

أفلاطون

المحاورات الكاملة

أفلاطون

المحاورات الكاملة

المجلّد الأوّل

الجمهوريّة

نقلها إلى العربيّة
شوقي داود تمراز

الأهلية للنشر والتوزيع

إلى أخي الإنسان، الّذي تخلّص
من عالم الظلال، فسمت روحه
بالعلم والعمل، إلى أن لحق
بغاية الإبداع، العقل الأرفع.

بَيروت ١٩٩٤
إصدار: الأهليّة للنشر والتوزيع
بَيروت - الحَمراء، بناية الدُورادو
ص.ب.: ١١٣٥٤٣٣ - هاتف: ٣٥٤١٥٧

المحتويات:

مدخل

لأوّل مرة في تاريخ اللغة العربية تطلع علينا محاورات هذا الفيلسوف الإغريقي أفلاطون معرَّبةً بأكملها. إنّه لإنجازٌ كبير هذا العمل الذي قام به الأستاذ شوقي تمراز الذي قضى الوقت الطويل، وعانى الكثير في تعريب هذه المحاورات جميعها من الإنكليزية. إنّه إنجاز كبير للأسباب الآتية:

أوّلاً، لأنّ الأستاذ شوقي تمراز، بإتقانه اللغتين العربية والإنكليزية على السواء، وبمعرفته للفلسفة بعامة وللفلسفة الأفلاطونية بخاصة، إستطاع أنْ يجعل من تعريبه لمحاورات أفلاطون عملاً دقيقاً وصحيحاً من جهة، وبليغاً واضحاً من جهة أخرى. ويمكننا القول إنّه كان في تعريبه هذا قريباً إلى روح فلسفة أفلاطون إذ اختار لعمله هذا إحدى أفضل الترجمات الإنكليزية فاعتمدها في تعريبه ذاك.

ثانياً، لا نستطيع فهم أفلاطون فهماً دقيقاً إلاّ إذا درسنا أعماله في ضوء ترتيبها ترتيباً زمنياً، وذلك لكي يتسنّى لنا تتبّع تطور فكر هذا الفيلسوف. وهو أمر في غاية من الضرورة لفهم الفلسفة الأفلاطونية. ولم يكن هذا الأمر ليتمّ إلاّ بالاطّلاع على أعماله كاملةً غير مجتزأة. وقد كان هذا الاطّلاع متعذراً في اللغة العربية، فجاء عمل الأستاذ شوقي تمراز ليزيل هذا النقص ويقدّم للمكتبة العربية محاورات أفلاطون غير منقوصة.

ثالثاً، إنّ محاورات أفلاطون تختلف الواحدة عن الأخرى اختلافاً كبيراً، إنْ من حيث المضمون أم الأسلوب أم المقاربة. وقد يحول هذا الاختلاف دون فهم فلسفة هذا الحكيم العظيم فهماً صحيحاً، ممّا يجعل القارىء يكوّن فكرة ناقصةً

وبالتالي خاطئة، إن هو اكتفى بقراءة بعض هذه المحاورات دون بعضها الآخر. لذلك كان لزاماً على القارىء، كما نبّه الدكتور جيروم غيث في كتابه أفلاطون (بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٧٠، ص ٥)، أن يدرس هذه المحاورات بأكملها درساً دقيقاً ليتسنّى له إدراك « الوحدة الداخلية الخفية » التي تربط المحاورات بعضها ببعض. وبذلك يتسنّى له إدراك الفكرة الأساسيّة عند أفلاطون التي هي « خلق الإنسان الكامل في المجتمع الكامل، ومصيره السعيد في الدنيا والآخرة ».

وبالحقيقة أنّ عدم توافر محاورات أفلاطون في العربية كاملةً قديماً جعل الفلاسفة العرب لا يدركون هذه الفلسفة الأفلاطونية إدراكاً صحيحاً متكاملاً، إذْ بنوا آراءهم فيها على بعض أعمال أفلاطون دون بعضها الآخر. وقد زاد في نقصان فهمهم لهذه الفلسفة عدم دقّة الناقلين القدامى. وما حدث في الماضي حدث للدارس العربي في الحاضر فلم يستطع الاطّلاع على فلسفة أفلاطون متكاملةً إلاّ من خلال لغة أجنبية؛ إذْ لم يُنقَل إلى العربية في العصور الحديثة إلاّ بعض هذه المحاورات. من هنا جاء عمل الأستاذ شوقي تمراز ليسدّ ثغرة واسعة وخطرة معاً في تاريخ الفلسفة. لقد أصبح في مقدور القارىء العربي اليوم، وللمرة الأولى، أن يطّلع، على محاورات أفلاطون كاملةً في اللّغة العربية. فللأستاذ شوقي تمراز الشكر الجزيل والتقدير الكبير على هذا العمل الرائد.

٥ كانون الأول ١٩٩٣

الدكتور سامي مكارم

استاذ الأدب العربي والفكر الاسلامي
الجامعة الاميركية في بيروت

المقدّمة

لم يترك أفلاطون مجالاً من مجالات العلم والمعرفة، إلا وحاور فيه وقسمه، وأعطى له تعريفاً جدلياً وبرهاناً عقلياً. كان هدفه الأوّل والأخير هو معرفة الحقيقة والإيمان والالتزام بهما، تلك الحقيقة التي تهدي الإنسان إلى معرفة نفسه، هذه المعرفة التي يشرحها سقراط في المحاورات الأفلاطونيّة، وبالتالي معرفة الخير المحض الأزلي مبدع الوجود.

لقد كتب أفلاطون ما مجموعه ثمانٍ وعشرون محاورة، وهي التي وصلت إلينا عدا الرسائل، وغير الفلسفة السريّة التي لم تُعطَ إلاّ لخواص المريدين. ومع ذلك، فإنّ هذه المحاورات الثماني والعشرين، ذات الرقم السبعي المربّع، تُعتبر أُصل كل فكر عالمي حق؛ إنّها الينبوع الذي استقى منه كل مفكّر خلاق، والمصباح الذي أنار الطريق لكل عقلٍ إنساني، يشهد بذلك كل من عدل وكان من العارفين. وإنّه لمن المفيد أن أُورد ما قاله أحد المفكرين البريطانيين بشأن هذا الموضوع:

« وهذا يؤدي بنا إلى نهاية العرض الموجز الذي قدّمناه لأهم نظريات أفلاطون. والواقع أن قليلاً من الفلاسفة هم الذين بلغوا ما بلغه من اتساع مدى الفكر وعمقه، إن كان أحد قد ناظره على الإطلاق، ولكنّ أحداً من الفلاسفة لم يتجاوزه، ولا شك أنّ أي شخص يود الاشتغال بالبحث الفلسفي يكون قد ارتكب خطأً جسيماً إذا تجاهله »[1]

ولسنا هنا لنورد كل ما قيل عن هذا الفيلسوف المبدع.

أمّا المحاورات التي كتبها أفلاطون فهي على الشكل التالي:

١ــ **كارمايدس**، محاورة تبحث في معنى الاعتدال. يبدأ سقراط بسؤال كارمايدس، الشاب الجميل المعتدل، ما هو الاعتدال؟ ويجيبه إنّه نوع من الهدوء، ثم إنّه الحشمة أو التواضع، وتالياً إنّه عمل كل شخص لعمله الخاص. وينقض سقراط كل هذه التعريفات للاعتدال. ويأتي كريشياس السوفسطائي، ليقول: إنّ الإعتدال هو « إنجاز » وليس « عمل »، ويؤكد أن هناك فرقاً بين الإنجاز والعمل. وبكلمة أدق، إنّ الاعتدال هو إنجاز الأعمال الصّالحة. وما الاعتدال إلاّ معرفة النفس، يا سقراط. لكن سقراط، لا يرتاح لكل هذه التعريفات، وينهي المحاورة قائلاً: كلما كان الإنسان أكثر اعتدالاً كان أكثر سعادة.

٢ــ **ليسيس أو الصداقة**، وهي مناقشة ذات قسمين، يتحاور فيها سقراط وليسيس في غياب مينيكسينوس، وذلك عندما يسأل سقراط ليسيس إن كان والداه يحبّانه ويجيب بالتأكيد، لكنهما لا يدعانه يفعل ما يريد وذلك لصغر سنّه، ويعهدان بذلك إلى العبد الموجود عندهما.

إنّني لا أعتقد أن ذلك هو السبب، يا ليسيس، بل السبب هو أنّك لا تمتلك المعرفة لتفعل كل ما يحلو لك. وعندما تعرف ستفعل ما هو خير ومفيد للجميع؛ وعندها سيحبّك الكل.

وبعد عودة مينيكسينوس، يوجه سقراط إليه سؤالاً بطلب من ليسيس: ما هي الصداقة، يا مينيكسينوس؟ وعندما يحب الإنسان نظيره، أيهما يكون الصديق، الذي يُحِبُّ أو الذي يُحَبُّ؟ أم أن كليهما يكون الصّديق؟ لا أحد منهما. من يكون الصديق إذن؟ هل يكون الشّبيه صديق الشّبيه، أو الّلاشبيه صديق الّلاشبيه، أو يكون المعتدل هو الصديق؟

لكن سقراط لم يرضَ عن كل التعريفات التي أعطيت، ويسأل: ألا يجب أن تكون الصداقة لأجل غايةٍ ما أبعد؟ وهل السبب النهائي أو الغاية للصداقة غيرٌ من الخير؟ ومع ذلك، فنحن نعترف أنّ المسألة لم تُحلّ، والأصدقاء الثلاثة سقراط، ليسيس، ومينيكسينوس، ما زالوا غير قادرين على تعريف الصداقة.

٣ـ لاخيس أو الشجاعة، يسأل ليسيماخوس، وميليسياس، القائدين العسكريّين نيخياس، ولاخيس، أن ينصحوهما كيف سيعلّمان أولادهما؟ ويجيبهما نيخياس، إنّ الرياضة الحربية هي فن جدير بالتعليم، غير أنّ لاخيس يعارض ذلك ولا يرى فيه أي شيء جدير بالتعليم السّامي على الإطلاق.

وبعد ذلك يريد كل منهما أن يعرف رأي سقراط. يقول سقراط: إذا كنّا نريد أن نتعلم علينا أن نسأل من هم معلّمونا، وبشكل أدق أن نسأل ما هي الفضيلة؟ وإذا أردنا أن نقتصر على سؤالٍ عن ذلك الجزء من الفضيلة الذي يختص باستعمال السلاح فينبغي أن نسأل، ما هي الشجاعة؟ ويجيب لاخيس: إنّ الشجاع هو من يثبت في موقعه أثناء المعركة، وإن الشجاع هو من يصبر. ويتدخل نيخياس ليقول: إنّ الشجاعة هي الذكاء، ثم إنّ الشجاع يكون إمّا كاهناً أو إلهاً.

ويقول سقراط: إنّ الشجاعة هي معرفة الخير والشرّ بشكل عام، ومن يمتلك هذه المعرفة، ينبغي أن يمتلك الاعتدال والعدل أيضاً، وكذلك أن يمتلك كل فضيلة.

وبرغم كل ما قيل، فالمتحاورون لم يعرفوا معنى الشجاعة، وعليهم أن يذهبوا إلى المدرسة ويتلقّوا التعليم من جديد.

٤ـ إيون، وهي محاورة جرت بين سقراط وإيون الراوي المحترف للقصائد الملحميّة. يقول إيون: إنّه يقدر أن يتكلم عن هوميروس أفضل من أي رجل آخر. ويسأله سقراط: ألا يستطيع نبيّ أن يتكلم عنه وعن بقية الشعراء أفضل منك، يا إيون؟ وما الراوي المحترف للقصائد الملحميّة مثلك، إلاّ الشخص الملهم الذي يستمدُّ قوته السريّة من الشاعر ولا ترشده قواعد القانون، كذلك الشاعر فهو من ألهمه الله ليقول ما يقوله. يمكننا أن نقارن الشعراء ومفسّري الشعر بسلسلة من الحلقات المغنطة معلقة بعضها ببعض وبالمغناطيس. المغناطيس هو إلهة الشعر، والحلقة التي تتبع بالتتالي هي الشاعر نفسه؛ ويتدلى منها الشعراء الآخرون.

يفرح إيون بوصف سقراط له، ويسأله إذا كان يقدر أن يتكلم جيّداً عن كل

شيء في قصائد هوميروس. ويجيبه أنّه يتمكّن، وحتى في المسائل التي لا يمتلك معرفة عنها. ويتابع سقراط سائلاً: عندما يتكلم هوميروس عن الفنون، كمثال قيادة العربة، أو عن فن الطب، أو عن النبوّة، أو عن فن الملاحة البحريّة، فهل ستكون أنت، يا إيون، أكثر معرفة بها وحكماً عليها من سائق العربة، والطبيب، والنبيّ، وقائد الدفة في السفينة؟

ويضطرّ إيون للاعتراف بأنّ كل إنسان سيكون قاضياً أفضل في فنه الخاص به من الراوي المحترف للقصائد الملحميّة، امثالك. لكنني أؤكّد لك، يا سقراط، أنني أفهم فنّ القائد الحربي مثلما يفهمه أي قائد آخر. ولماذا لم يعينوك في أثينا كقائد حربي، يا إيون؟ لأنني غريب ولست بأثيني، يا سقراط. كلا ليس هذا هو السبب الحقيقي، هناك أمثلة عديدة تشهد على عكس ما تقول، وأنت تتلاعب بالألفاظ، وتحوّل نفسك إلى أشكالٍ مُختلفة، وستهرب متخفياً في ثوب جنرال آخر الأمر، فماذا سندعوك، مُلهماً أو مُضلِّلاً؟

٥ــ بروتاغوراس، إستقصاء في معنى المعرفة وفي الفضائل، وفيما إذا كان تعليم هذه الفضائل ممكناً أو غير ممكن. حوار يدور بشكل رئيسي بين سقراط وبروتاغوراس الذي قال إنّه قدم إلى أثينا حاملاً لواء العلم والتعليم، وإنّه يعلّم علم أو معرفة الحياة الإنسانيّة. لكنّ سقراط، يدحض كل التعريفات التي يعطيها بروتاغوراس.

٦ــ يوثيديموس، يقصّ سقراط لكريتون الحوار الذي دار بينه وبين ديونيسيدوراس ويوثيديموس، الأخوين البارعين في علم الكلام وفي الحرب بالسلاح، وكذلك الحرب بالكلمات، وهم على استعداد تام لتعليم هذا الفن. يتوصل سقراط في الحوار إلى أنّ المعرفة والحكمة هما الخير فقط، وأنّ الجهل والغباء هما الشرّ فقط، وما علينا إلاّ أن ننال الحكمة، لكن هل يمكن تعليم الحكمة؟

غير أنّ الأخوين يستخدمان فن الحرب بالكلمات، ويقلبان كل استنتاج رأساً

على عقب، ويتغيران إلى أشكال عديدة، ويستخدمان أساليب مضحكة، وهما في الحقيقة سوفسطائيّين من نوع جديد.

إنّ محاورة يوثيديموس تمتلك أكثر العناصر المهمّة في علم المنطق.

٧ــ مينون، هل تستطيع أن تخبرني، يا سقراط، هل الفضيلة تُكتَسَبُ بالتعليم أو بالتمرين؛ وإن لا فَهَلْ تأتي إلى الإنسان بالطّبيعة، أو بأيّةِ طريقة أخرى؟ يجب أن نعرف، يا مينون، ما هي الفضيلة قبل أن نقول إنّها تعلّم أو لا تُعلَّم. ليس هناك من الصعب، يا سقراط، الإجابة على هذا السّؤال، فهناك فضيلة الرجل، المرأة، الرجل المسنّ، والطّفل. هناك فضيلة لكلّ سنّ وحالة في الحياة، والتي يمكن وصف كل منها بكل سهولة. إنني أقول إنّ الفضيلة هي قوّة حكم الجنس البشريّ. لكن ألَا يجب أن تضيف لذلك، يا مينون، قوّة حكم الجنس البشريّ بالعدل وليس بالظُّلم، وأن تُثْبِتَ أنّ هناك فضائِلَ ثلاثاً أُخرى غيرَ العدل وهي الشجاعة، الاعتدال، والحكمة؟ وأن طرق الحياة النبيلة هي فضائل كذلك؟ ومع ذلك، فهل تستطيع أن تعطي تعريفاً آخر للفضيلة؟ أقول لك، يا سقراط، إنّ الفضيلة هي رغبة بالأشياء الممتعة مع قوّة حيازتها. ومن يرغب الأشياء التي تكون ممتعة ألا يرغب الخير أيضاً، يا مينون؟ لأنّ من لا يرغب الخير لا يريد أن يمتلك الشرّ ويكون بائساً وشقيّاً. نعم، يا سقراط، لكنني أعتقد أنّ الخير هو الصحة والغنى، وامتلاك الذّهب والفضة والمنصب والتكريم في الدولة.

إنني سمعت، يا مينون، ما قاله الكهنة والكاهنات وبيندار أنّ الروح خالدة ولا تفنى، وأنّها تتذكر كل شيء عرفته عن الفضيلة بعد رحيلها، وأنّ كل التّساؤلات والعلوم تكون تذكّراً، وأنّه لا يوجد تعليم بل تذكّر فقط. ولنحاول أن نختبر مسألة في الهندسة على عبدك، الذي لم يذهب إلى المدرسة ولم يتعلم من أحد، كبرهان. ألا ترى أنّه يجيب على أسئلتي بدون صعوبة؟ إنّه يستردُّ معرفته بدون أيّ تعليم، وهذا الاسترداد هو التذكّر.

وبعدُ، إذا كانت الفضيلة نوعاً من المعرفة فيمكن أن تُعلَّم، وإذا لم تكن فلا يمكن تعليمها. دعنا نتأمل مليّاً خيرات الروح. أليست هي الاعتدال، العدل، الشجاعة، سرعة الفهم، الذّكرى، طرق الحياة النبيلة وما شابه؟ إنّ الفضيلة يجب أن تكون نوعاً من الحكمة وهي نافعة، وإنّ كل الأشياء الأخرى تتعلق بالروح، وكل الأشياء التي تخصّ الروح نفسها تتعلّق بالحكمة، إذا كانت هذه الأشياء صالحة. وهكذا لقد توصلنا إلى استنتاج أنّ الفضيلة تكون حكمة إمّا جزئياً أو كليّاً. أما الأخيّار إذا لم يكونوا أخياراً بالطّبيعة، فهل يجعلهم التعليم أخياراً؟ إنّ أي شيء يُعَلَّم ألا يتطلّب ذلك وجود معلمين ورفاق لتعليمه؟ لكن، يا سقراط، ألا تعتقد أن هناك معلمين للفضيلة؟ إذا أردت، يا أنيتوس أنْ تعلّم إبنك الطب أو الموسيقى أو أي علم آخر، أفلا تعهد به إلى معلم الطب والموسيقى وغيرهما كي يعلموه؟ لكنّك إذا أردت تعليمه الفضيلة فإلى من ستعهد به؟ هل ستعهد به إلى السوفسطائيّين؟ ألَمْ يُفسد السوفسطائيّون كل شيء؟ لقد بقي بروتاغوراس يفسد هيلاس كلها لأكثر من أربعين سنة، وحتى هو لم يسمعه أحد يقول إنّ باستطاعته تعليم الفضيلة، بل كان يسخر ممن يقول ذلك، لكنه كان يعتقد أنّه يجب تعليم الرجال أن يحسنوا الكلام، وأنّ ثيوجينس الشاعر قال إنّ الفضيلة لا يمكن تعليمها. ولماذا لم يستطع بيركليس ولا أي رجل دولة آخر أن يعلّموا الفضيلة لأولادهم؟ أؤكّدُ لك وللعالم كلّه أنّه لا يوجد معلمون ولا من يتعلم الفضيلة، بل هنالك الرأي الحقّ الذي يكون هادياً خيّراً ليصلح الأعمال مثل المعرفة، وليس هو بأقلّ منفعة منها. ورجال الدول يقودون دولهم بالرأي الحقّ، أما علاقتهم بالحكمة فهي كعلاقة الإلهيين والأنبياء الذين يقولون أشياء متعددة بحق عندما يكونون ملهمين، لكنهم لا يعرفون ما يقولون، وكذلك الشعراء.

إنّ الفضيلة لا تعلّم، لذلك فهي ليست معرفة. وخلاصة القول إنّ الفضيلة تأتي بهبة إلهية لأولئك الذين تأتي إليهم.

٨ــ يوثيفرو، محاورة تجري بين سقراط ويوثيفرو في قاعة الملك آرخون بشأن معنى التقوى، بعد أن اتُّهم سقراط بأنه يفسد عقول شباب أثينا، وأنّه يؤمن بآلهة غير آلهتها.

٩ــ ابولوجي (الدفاع)، وقفة الرجولة والشهامة التي وقفها سقراط في المحكمة دفاعاً عن الحقيقة والفلسفة وضدّ من اتّهمه بإفساد عقول شباب أثينا وبالإيمان بآلهة غير آلهة الدولة، وبالإلحاد. وفيها ينقُضُ سقراط ادّعاء متهميه، ويبين لقضاة أثينا عن اعتقاده الحقيقيّ، وعن سبب اتّهامه، لكنّهم يحكمون عليه بالموت بشرب السّمّ ظلماً وتعسفاً، شأنهم في ذلك شأن كل شعب يقضي على أخياره وأفذاذ رجاله. لقد أنذرهم بما سيحلّ بهم بعد موته، ثم قال لهم: إنّ ساعة الانطلاق قد حانت، ونحن سائرون في طريقنا، أنا لأموت وأنتم لتعيشوا، أيهما أفضل؟ الله وحده يعلم.

١٠ــ كريتون، سميت هذه المحاورة باسم صديق سقراط، الذي حاول أن يقنعه بالهرب من سجنه، بعد أن أعدّ كل شيء لهذه الغاية بما فيها رشوة الحرّاس. لكنّ سقراط رفض الهرب لأنه لا يريد أن يسبّب الأخطاء لأحد، لا لقوانين أثينا ولا للقضاة الذين أدانوه، برغم أذيَّتهم له، وهو لا يحب أن يرد الأذيَّة بمثلها. وقال: بما أنّ الإشارة النبويَّة المعتادة التي تأتي إليَّ، لم تبدِ أيَّ اعتراض على ذلك، فما علينا إلاّ أن نمتثل لارادة الله ونتبع حيث يهدينا.

١١ــ فيدون، وهي المحاورة التي جرت بين سقراط وبين سيمياس وسيبس بشكل رئيسيّ، وبين فلاسفة أتوا لزيارة سقراط في سجنه قبل استشهاده. وهنا يؤكد سقراط خلود الروح ببراهين عقليَّة منطقية قاطعة، ويعطي البرهان الأول بعد أن يستفسر سيمياس ما إذا كان سقراط سيأخذ أفكاره معه بعد وفاته، ويجيبه سقراط، أنّ الموت ما هو إلا انفصال الروح والجسد، وما الموت إلا دراسة الفلاسفة الخاصة وعليهم أن لا يهابوه، وأنّ الأفكار ستكون بصحبة الروح بعد تركها

الجسد. وهنا يسأل سيبس أن يعطيه سقراط براهين أكثر عن خلود الروح، ويأذن له سقراط بالتأمل ملياً بمجمل السؤال وهو خلود الروح أو عدمه، ليس بالنسبة إلى الإنسان فقط بل بالنسبة إلى الحيوانات بشكل عامّ، وإلى النبات، وإلى كل شيء يمتلك نشوءاً وسيكون الجواب أسهل. ولنسأل، أليست كل الأشياء التي تمتلك مضادات تنشأ من مضاداتها، أعني هكذا مضادات كالجمال والقبح، العدل والظلم، وتوجد عدة حالات أخرى لا تحصى كهذه. دعنا نتأمّل ملياً لذلك إذا ما كان ضرورياً أنّ الشيء يجب أن يأتي إلى الوجود من ضده الخاص، إذا ما كان لديه واحد، وليس من أي مصدر آخر، كمثال: إن الشيء الذي يصبح أكبر يصبح أكبر بعد أن كان صغيراً، وذلك الذي يصبح أقل فمعنى ذلك أنّه كان أكثر وأمسى بعدها أقل. وتولّد الضعيف من الأقوى، والأسرع من الأبطأ، والأسوأ تولّد من الأفضل، والأكثر عدلاً من الأكثر ظلماً، وإنّ هذا يصحّ على كل المتضادات. وفي هذا التضاد الشامل لكل الأشياء، ألا توجد عمليتان متوسطتان أيضاً هما مستمرتان أبداً، من المضاد الواحد إلى الآخر، وتعودان مرة ثانية؛ كمثال: حيث يوجد أكثر وأقل توجد أيضاً عملية وسطٌ للزيادة والنقصان، وهكذا يُقال إنّ الشيء يزيد أو ينقص. وهكذا تتولد الحرارة من البرودة، والرطوبة من اليبوسة والعكس بالعكس. وكذلك يتولد الليل من النهار والنهار من الليل، والنائم يتولد من المستيقظ والمستيقظ من النائم، ولا يمكننا الافتراض بأنّ الإنسان ينام ولا يستيقظ أو يستيقظ ولا ينام. وأخيراً، فكما أنّ هناك مستيقظاً سينام ونائماً سيستيقظ فهناك إنسان يحيا ويموت ليحيا من جديد وهكذا دواليك. ولا يمكننا أن نعتقد أبداً أنّه يحيا ويموت ولا يحيا من جديد. إنّ ذلك كمن يفترض أن الطبيعة هي عرجاء وتسير على رجل واحدة، وهذا ليس منطقياً بل المنطق يقول إنّ هناك حياة ثم موتاً ثم حياة من جديد وهكذا دواليك. وما ولادة الأموات إلاّ ولادتهم إلى عدد الأحياء بدون زيادة أو نقصان. وهنا لا نستطيع أن نفترض أنّ الولادة تسير حسب

خط مستقيم، وأنّه لا يوجد تعويض أو دائرة في الطبيعة، لا رجعة أو عودة للعناصر إلى مضاداتها، سنعرف كلنا عندئذ أنّ كل الأشياء ستفنى بالموت أخيراً ولن يكون لها ولادة ونشوءٌ بعد ذلك. وما التذكّر بعد الحياة من جديد إلا برهان شامل لخلود الروح عبر الأزمان. والعلم كله هو تذكّر بكل بساطة والجهل نسيان.

هنا يطلب سيمياس مزيداً من البراهين بشأن خلود الروح، ويورد تشبيهاً للروح والجسم بالعود وتناسب الألحان، ويقول: لنفترض انّ الروح تشبه تناسب الألحان والجسم يشبه العود، فعندما يتحطّم العود ألا يحلّ الفناء بتناسب الألحان؟ كذلك عندما يتحطم الجسم المركّب بالموت يحل الفناء بالروح. ولو افترضنا أنّها أكثر قابليّةً للبقاء من تناسب الألحان، فإنّها ستموت بعد عدة ولادات. ويسأله سقراط: أيهما كان قبلاً، العود أو تناسب الألحان؟ ويجيبه سيبياس أنّ العود كان قبلاً، ثم يسأله، أيهما كان قبلاً الروح أو الجسم المركّب؟ ويجيب سيبياس، أن الروح كانت قبل أن يوجد الجسم. ويرد عليه سقراط: إن افتراضك، يا سيبياس، هو افتراض خاطىء، إذْ انّ الروح قد سبقت الجسم في الوجود عكس تناسب الألحان. وأقول: إنّ الروح تشبه الإلهي والجسم يشبه الفاني، ولا مجال للشك في ذلك. والإلهي والبسيط خالد والمركّب يفنى.

لهذا ما علينا سوى العناية بأرواحنا وإنقاذها من شرورها، وذلك بحصولها على أعلى درجات الحكمة والفضيلة، وأن نتشبه بالله حسب الطاقة الإنسانية. [جرت هذه المحاورة قبيل تناول سقراط السمّ بساعات].

إنّ هذه المحاورة هي بحق قطعة من روائع الأدب العالمي.

١٢ــ **سيمبوزيوم أو المائدة**، وهي رائعة من روائع الفكر العالمي، تستكشف معنى الحب الحقيقي وأسراره، ويشترك فيها كل من أغاثون، فيدروس، أريكسيماخوس، بوسانياس، واريستوفاينس. يعطي كل واحد منهم رأيه فيما يظنه الحب. ثم يأتي دور سقراط ليرى ما قالته له النبيّة ديوتيما من مانتينيا شارحة

المراتب المختلفة لهذا البحث السّامي. تبدأ ديوتيما بتعريف طبيعة الحب وولادته وتقول: إنّ أول مرتبة من مراتبه هي حب جسم جميل أو أجسام جميلة وهو حب محدود، وشتان بين هذا الجمال والجمال الروحي الذي هو أثمن بكثير من جمال الأشكال الخارجيّة، ثم ينطلق الإنسان من حب النفوس إلى حب الأعمال وتنظيم الدول وحب القوانين، ويرتقي صعداً إلى حب العلوم. وبارتقائه من قمّة إلى أخرى ينسى الاسترقاق الّذي قصره على جسم واحد أو نفس واحدة أو عمل واحد. ومن تلك القمة التي وصلها يرسل ببصره إلى محيط العالم بأجمعه، ويبقى في هذا التأمل مدة طويلة يتغذى منه لينشيء فلسفة متسعة الأفق في أفكارها وكلماتها. وهكذا تقوى نظرته بعد أن دُعمت على هذا النحو، على تحمّل ومضة الكشف الأخير.

أما ما يدركه الإنسان في هذا التنوير الفجائي فهو الجمال الواحد الأسمى، جمال أخّاذ سرمديّ قبل كل شيء، لا يعرف الولادة أو الموت، ولا النمو والفساد، جمال محض. إنّه جمال إذا ما رأيته مرّة، فلن تُرى بعده باحثاً عن مقياس الذهب، والأثواب، وجمال الأولاد والشباب، والذي حضوره سيسلب لبك. إنّه الجمال الإلهي، أعني الجمال الصافي والنقي وغير المزيف، جمال غير ملوّث بأدناس الجسد، جمال يرتشف من يتأمله من الفضيلة الحقة لا من شبح الفضيلة، فيصبح خليلاً للإله وينفذ إلى الخلود رغم كونه فانياً. ويمكن وصف هذا الحب بشكل عام أنّه الامتلاك السرمدي للخير. هذه هي أعلى مراتب الحبّ الذي يصفونه بالحب الأفلاطوني.

١٣ــ هيبياس الكبرى، بحث في معنى الجمال. يبدأ سقراط بسؤال هيبياس: ما هو الجمال؟ ويقول هيبياس، إنّ هذا السؤال سهل جداً، ويقدر أن يجيب عليه. إنّ كل الأشياء الجميلة، يا سقراط، هي جميلة بالجمال، والجمال موجود، وإنّ الذهب جميل، وكذلك المناسب، والغنى، والصحة، والحياة الطويلة، والتكريم الذي

يناله الإنسان في حياته وبعد موته، في فتوته وهرمه. ويعود سقراط ليذكر هيبياس أنّه يريد منه أن يخبره ما هو الجمال بنفسه، الجمال الذي يكون جميلاً على الدوام وكل الأوقات. ويرد هيبياس، إنّ القوّة هي الجمال، ولربما يمكن أن يكون المفيد هو الجمال. أو أنّ الجميل الحقيقي والشيء الثمين هو القوة لأن تنقذ حياتك، ممتلكاتك، وأصدقاءك بالكلام البليغ والمنطقي. وينهي سقراط المحادثة بقوله: إنّ كل ما يكون جميلاً يكون صعباً. ذلك بعد أن نقض كل تعريفات هيبياس، السوفسطائي، للجمال.

١٤ــ هيبياس الصغرى، أبحاث في إلياذة هوميروس وأوديسته، إنّها محاورة التفرقة بين الحق والباطل.

١٥ــ السيبيادس الأولى، وفيها يتحاور سقراط مع السيبيادس حول اللاقيدايمونيين، الأثينيين، والبيوتيان، وعن الفرس، واليونانيين، والأوروبيين، والآسيويين، إلى أن ينتقلا ليبحثا عن العدل والظلم، الشرف والخسة، الخير والشر، المناسب وغير المناسب، العارف والجاهل. ثم يتناول أصل اللاقيدايمونيين وملوك الفرس ويمدحهم. ويأتي إلى موضوع الإنسان الذي شغل به عقله في كل المحاورات، ويقول إنّه جسد وروح وإنّ الروح هي الإنسان في الحقيقة. وعلى الإنسان أن يعرف نفسه، ومعرفة النفس هي حكمة، ومن لا يعرف نفسه لا يمكنه معرفة الخير والشرّ، إلى أن ينال غايته وهي أننا نصل لمعرفة أنفسنا بمساعدة الله.

١٦ــ مينكسينوس، وهي تبحث في صفة التّمرين الخطابي.

١٧ــ جورجياس، وفيها يتجاور كلّ من سقراط، بولس، جورجياس، وكاليكلس. يبدأ جورجياس (أو غورجياس) بالبحث في علم الكلام، ثم يعرّفه أخيراً بأنّه فنُّ الإقناع في المحاكم القانونيّة والجمعيات العموميّة الأخرى. ويأتي دور بولس الذي أراد من سقراط أن يعرّف علم الكلام، ويقول سقراط: إنّ علم الكلام ليس فناً على الإطلاق، بل هو نوع من الحذق العملي ويشبه الطهو. فكما أنّ

الطهو يرضي أذواق الآكلين ويهبهم اللّذّة، كذلك علم الكلام ينتج نوعاً من البهجة والإرضاء للمستمعين. لذلك فعلم الكلام ما هو سوى جزء من المداهنة والنفاق إذا أسيء استعماله، لكنّ إذا حسن استعماله، فما ينبغي إلاّ أن يُستخدم لرفع شأن الإنسان وحثه على ممارسة الفضيلة بشكل عام.

١٨ـ بارمنيدس، تلك المحاورة الشيقة التي بنى عليها علماء المنطق علمهم وعلى رأسهم أرسطو. يبدأ بارمنيدسْ بالبحث في المثل، ثم ينتقل إلى الواحد وهل هو كل أو له أجزاء، وهل له بداية ونهاية، هل هو متحرك أو ساكن، وهل هو في الزمن. وهل الواحد يكون أو لايكون، وإذا يكون فما هي العواقب وكذلك إذا لا يكون. ويحاور كذلك في الوجود واللاوجود، وإذا الوجود يكون أو لا يكون، وإذا اللاوجود يوجد أو لا يوجد. ويتطرق إلى الكسور والأعداد والذرّات وعلاقتها بالواحد وبالوجود، ثم يبحث في الغير والشّيء نفسه وعلاقتهما بالوجود والواحد. وتختصر المحاورة بكلمة صادقة وهي إذا الواحد لا يكون، فلا شيء يكون.

١٩ـ كراتيلوس، محاورة في أصل الأسماء. يقول سقراط فيها إنّ معرفة الأسماء، هي جزء كبير من المعرفة. وإنّ القانون يعطينا الأسماء والآلهة هم من يسمّي الأشياء بأسمائها الحقيقيّة والطبيعيّة وهم من أعطاها أسماءَها الأولى. ويعرّف سقراط كذلك معنى إسم العقل، المعرفة، العدل، الشجاعة، الظلم، الفضيلة، الرذيلة، الرأي، التفكير، الضرورة، الحقّ، الباطل، الخير، وغيرها وغيرها.

٢٠ـ فيدروس، وهي رائعة أدبيّة من روائع الفكر الأفلاطوني، تبحث في طبيعة وقوة الحب، في ماهية المحبين واللامحبين، في الحب العقلاني واللاعقلاني، وحلول النفس في الجسد. وكذلك في طبيعة الروح وخلودها، وأنها مصدر كل حركة، وتحدد هيئتها التي يمكن وصفها في شكل طبيعي مثل مركبة من عربة وجوادين مجنّحين. ويشرح كيفية هذين الجوادين. وتصف هذه المحاورة الحالات التي تمر بها الأرواح، وعلاقتها بالمعرفة في قربها للآلهة أو بعدها عنهم، وتتضمن

تشديداً على الحب الرّوحي وما فيه من خير وحق وجمال، وعلى نبذ للشّهوات الحسيّة الّتي تُبعد الإنسان عن قيمه الإنسانية وسموّ تطلعاته. وهذه وسيلتها المباحث العقلية التي بها يحيا الإنسان.

أما المباحث العقليّة فقاعدتها الأوليّة هي أن يعرف الإنسان الحقيقة وأن يتكلّمها، كما يقول المثل الأسبرطي (إنّ الفنّ الحقيقيّ هو الحقيقة)، في حين يكون علم الكلام فن السّحر والشعوذة الذي يجعل الأشياء تظهر صالحة وسيئة. أمّا الفن الحقيقي فهو الفلسفة، وما لم يعرف الإنسان الحقيقة والأسلوب في تهيئتها لطبائع الآخرين، فلن يستطيع أن يكون خطيباً صالحاً.

ونعلن بموجب هذه الوثيقة لكل المؤلفين في العالم، الشعراء، الخطباء، والمشرعين، أنهم إذا أسسوا مؤلفاتهم على هذه القواعد، فحينئذ لن يكونوا شعراء، خطباء، ومشرعين فقط بل فلاسفة أيضاً. وما كل الآخرين إلا مجرَّد مداهنين يضعون الكلمات معاً وهي كلمات جوفاء كاذبة.

٢١ــ ثياتيتوس، يبدأ ثياتيتوس الذي تُشبه كلماته بنهر زيت متدفق، والذي يصف نفسه أنّه شبيه بسقراط في تقاطيع وجهه، يبدأ المحاورة. يقول عنه سقراط إنّه ليس شبيهاً به في الخلقة فقط، بل إنّه فيلسوف وليس رسّاماً يدويّاً، أي مقلّداً، وهو إنسان علم، وكما حكم على تقارب وجهينا في الشكل فيمكنه أن يكون حكماً على ذكائنا كذلك. (وثياثيتوس هذا هو رياضي مشهور تفوّق في الحساب والهندسة معاً، واخترع طريقة عامة لحساب الجذور الرباعيّة الصمّاء، وأكمل نظرية الأجسام الصلبة المنتظمة)[٢]

يسأل سقراط ثياتيتوس: ما هي المعرفة؟ ويجيبه: أنّ المعرفة هي ما تعلمه من ثيودوروس، كالهندسة والحساب، وأنّ هناك أنواعاً أخرى للمعرفة كصناعة الأحذية، النجارة وما شابه. وبعد مرور وقت من الحوار يرى سقراط أنّ ثياتيتوس يواجه مشاكل في بحثه عن ماهية المعرفة، ليقول له: تعال إليّ يا ثياتيتوس، أنا القابل

القانوني الذي أنقذ أرواح الرّجال، وأفعل ذلك من شعور وذّي نحوك، إنّ الإله الّذي بداخلي هو صديق للإنسان، مع أنّه لن يسمح لي أن أخفي الحقيقة. مرّة ثانية، يا ثياتيتوس، إنّني أكرر سؤالي القديم، ما هي المعرفة؟ تَشَجَّعْ، وستكتشف الجواب بمساعدة الله.

أجيبك، يا سقراط، أنّ المعرفة هي إدراك حِسّيّ. أعتقد أنّ هذه النظرية هي نظرية بروتاغوراس الّذي يقول إنّ الإنسان هو مقياس كل شيء، وهو رجل عاقل وعلينا أن نحاول فهمه. لقد قال إنّ كل الأشياء تكون نسبيّة، لا شيء يكون كبيراً أو صغيراً، ثقيلاً أو خفيفاً، أو واحداً بل إنّ كلّ شيء في حركة وفي تبدّل وسيلان وولادة، وليس « وجوداً » كما نؤكد نحن، بل « صيرورة ». الكثيرون وافقوا على هذا التحديد ما عدا بارمينديس، إيمبادوكليس، هيراقليطس وآخرون. أمّا شعراء الملهاة كأبيخارموس وشعراء المأساة كهوميروس فكلهم وافقوا على ما يقوله بروتاغوراس، ويقولون إنّ الكل يتحرك، وإنّ للحركة نوعين: الفعل والانفعال اللذين ينبعث منهما ظواهر غير متناهية، ولها أيضاً شكلان اثنان: الإحساس والمدرك بالحسّ، وأنّ الكل يكون نسبياً.

أمّا نحن فنقول أولاً، مثل كل شيء، لا شيء يستطيع أن يكون أكثر أو أقلّ في حين يبقى متساوياً؛ ثانياً، لا يمكن أن يكون هناك مناسبة للأكثر والأقل بدون جمع أو طرح؛ ثالثاً، أنّ ما يكون وما لم يكن لا يستطيع ذلك ما لم يصبح.

ولنفترض جدلاً، يا ثيودوروس، أنّ ما يقوله بروتاغوراس صحيح من أن ما يظهر يكون، فهل يقول بروتاغوراس إنّ ما يظهر للخنزير أو للقرد أو لأي حيوان غريب الشكل يحسُّ، يكون مقياس كل شيء. لأنّه إذا كانت الحواس على حق دائماً، وإذا كانت بصيرة الإنسان، كل إنسان، جيدة كبصيرة الآخر، وكان كل إنسان هو قاضي نفسه، وإنّ كل شيء يحكم به هو حق وصدق، فما حاجة بروتاغوراس لأن يكون معلماً في شخصية سامية عندئذ، إذا كان الإنسان هو

مقياس كل شيء؟ ولنسأل سؤالاً جوهرياً إذا كان يقدر الإنسان أن يعرف ولا يعرف في الوقت عينه، بعد أن رأينا أنّه إذا أغمض الإنسان إحدى عينيه يقدر أن يرى وأن لا يرى في الشيء عينه؟ وإذا كان ما يظهر لكل إنسان يكون، فلماذا يعتقد كل الجنس البشريّ أن بعضهم يكون أعقل من الآخرين في وجهات نظرٍ ما، وبعضهم أقلّ حكمة في وجهات نظر أخرى؟ وهم مستعدون في ساعات الخطر لأن يجثوا ويعبدوا أي شخص هو أسمى منهم في الحكمة وكأنّه إله، والعالم كلّه مليءٌ برجال آخرين يسألون كي يتعلموا، وهم مستعدون ليكونوا محكومين، وممتلىء برجال مستعدين ليحكموا ويعلّموا. كل هذا يدل على أنّ الرجال يحكمون على انطباعات بعضهم بعضاً، ويعتقدون أن بعضهم حكيم والآخر غبي. فكيف سيجيب بروتاغوراس على هذه المحاورة؟ أمّا نحن فنقول إنّ الله هو مقياس كلّ شيء وليس الإنسان، وإن ما يظهر للإنسان العاقل هو الكائن.

ونعترف نحن أن الإدراك الحسّي المباشر للحار، والبارد، وما شابه يبدو لكل شخص كما هو، ومع ذلك فإنّ هذه الفرضية لا يمكنها أن تمتد إلى ما يحكم به العقل أو الآراء، الصحيح والخطأ، التقيّ والفاجر وغيرها كثير.

إنني أقول، يا ثياتيتوس، إن الفيلسوف هو سيد والمحامي خادم. إنّ المحامي شبيه بالسوفسطائي. لقد تعلم فن المداهنة، وهو كامل في ممارسة الطرائق الملتوية، وبارع في التضليل والكذب، ويصبح مفسداً ومنحرفاً بدون أية صحّة أو حرية أو إخلاص فيه عندما يبلغ سن الرجولة، إنّه سيّدٌ في المكر والخداع.

أمّا أسياد الفلسفة فلم يتعلموا قط طرائق التقاضي؛ إنّهم لم يسمعوا أو يروا قوانين الدولة وأصواتها، مكتوبة أو مرويّة، ولم يألفوا المجتمعات سواء كانت سياسية أو مهرجانية، ولم تدخل الندوات أو المغنّيات حتى في أحلامهم. ولم يعرفوا ولا يستطيعون أن يخبروا عن فضائح سالفيهم ذكوراً كانوا أو إناثاً، ولا يعرفون عن عدد الليترات في المحيطات، ولا هم يستحون بجهلهم، لأنّهم لا يمارسون

الخصوصية كي يحصلوا على الشهرة، لكنّ الحقيقة هي أنّ شكلهم الخارجي يسكن في المدينة الداخلية للإنسان (أي النفس) فقط. وكما يقول بيندار، فإنّها ذاهبة في رحلة استكشافيّة، تقيس الأشياء التي تحت الأرض وفي باطنها كما يقاس بالخط والمسطرة، مستجوبة الطّبيعة كلها، لكنها غير متنازِلة لتراقب ما يكون قربها. إن الفيلسوف يبحث في جوهر الإنسان على الدوام.

ويا ثيودوروس، أقول لك إنّ الشرّ يجب أن يبقى هكذا في العالم ليكون مضاداً للخير، خارجاً عن طريقة الآلهة في السماء. في حين أنّه يجب علينا أن نطير من أنفسنا إليهم. وما الطيران إليهم إلاّ أن نصبح شبهاً بهم. ومع ذلك، فالحقيقة هي أنّ الله قويم، وأكثر الناس شبهاً به هو الأكثر استقامة. والحكمة هي أن تعرف هذا؛ وفي مقارنة مع ذلك فإن حكمة الفنون أو الحكمة الظاهرية للسياسيين تكون دنيئة وعاديّة.

والحقيقة أنه يوجد حركة وسكون، وليس الكل في حركة كما يقول بروتاغوراس. ونحن نقول إنّ المعرفة تكون ولا تكون إدراكاً حسيّاً، إنّها تكون من خلال الأعضاء الموجودة في جسمنا، ولا تكون إداركاً حسياً عندما تفهم الروح المجردات، والوجود هو أكثر المجردات شمولية. أمّا الخير والجمال فهما مجردان من نوع آخر، يوجدان في نفسيهما ويدركهما العقل بنفسه. كمثال، نحن نعرف شيئاً ما أنّه صلبٌ أو رخو بحاسة اللّمس المعطاة إلى الرجال والحيوانات منذ ولادتهم، لكن ماهية الصّلب والرّخو نتعلمها ببطء بالملاحظة الناشئة عن تفكير طويل وبالخبرة. إنّ الإدراك الحسّي المجرد لا يصل إلى الوجود. ولذلك يقصر عن اكتناه الحقيقة؛ ومن أجل هذا لا يمتلك حصّة في المعرفة. لكن إن كان هكذا، فالمعرفة ليست إدراكاً حسيّاً.

وبعدُ، ما هي المعرفة، يا ثياتيتوس؟ هل سنقول إنّها رأي صحيح؟

نعم، يا سقراط، إنّها رأي صحيح مرفق بتحديدٍ أو تفسير.

لكننا بعد أن بحثنا كل الأفكار كي نكتشف ماهية المعرفة، وجدنا أنّ المعرفة ليست إدراكاً حسيّاً، ولا رأياً صحيحاً، ولا حتى رأياً صحيحاً مرفقاً بتحديد أو شرح. وإذا كنت لا تزال منهمكاً، يا ثياتيتوس، في البحث عن أفكار جديدة لتحدد بها المعرفة، أنصحك أن تتخلص منها، وإذا لم يكن لديك أيّ منها فالأفضل لك أن لا تتوهم أنّك تعرف ما لا تعرفه. لاحظ لذلك حدود فنّي الذي هو كفن أمّي، وهو فن القابلة؛ هي تنقذ النساء وأنا أُنقذ أرواح الرّجال، وإنني لا أتظاهر في أن أتقارن مع الخيِّر والحكيم لا في هذا العصر ولا في العصور الغابرة أو التي ستلي.

٢٢ــ السوفسطائي، وفيها يتم تقسيم العلوم، وتقسيم الفنون، وذلك كي نعرف من هو السوفسطائي وما هو عمله. إنّ السوفسطائي يدّعي العلم فقط وهو مخاصم ويعلّم فن الخصام عن الأشياء الإلهيّة التي هي محجوبة عن الناس بشكل عام، وكذلك عن الأشياء المرئية في السماء وعلى الأرض وما شابههما، ويعلّم فن الجدال في المحادثات الخاصة عن إثبات النشوء والماهيّة، وعن القانون والسّياسة. وباختصار فإنّ السوفسطائي ما هو إلا ساحر ومقلّد وكلامه كاذب وخادع. وهناك فرق كبير بين الفيلسوف الذي يرتبط علمه بفن الدياليكتيك وهو علم صاف وحق، وبين ما يرتبط به السوفسطائي، ومرتبته مع المقلّدين بحق وليس بين هؤلاء الذين يمتلكون معرفة. لذلك فإنّ الجهل الأكبر هو أن يدّعي المرء أنّه يعرف عندما لا يعرف، وهذه قمة الجهل، وهذا ما يفعله السوفسطائي بكل تأكيد.

٢٣ــ بوليتيكوس أو رجل الدولة، وتبحث هذه المحاورة في ما سيكون عليه رجل الدولة، الذي يجب أن يرتبط علمه بعلم الملك الحقيقي - الله - وعمله ليس يدوياً ولا جسدياً. وإنّما يتممه بقوة ذكائه وعقله. والعلوم المعرفية قسمان: الآمرة والقاضية. الأولى تخصّ الملك، والثانية تخص رجل الدولة. ويقسّم سقراط الجنس البشريّ الذي سيرئسه رجل الدولة إلى قسمين: ذكور وأناث. وكذلك يقسّم

الحيوانات إلى قسمين: أليفة وبريّة، والعلوم السياسيّة تخصّ الأليفة والاجتماعية بالذات. ثم يبحث في ماهية الراعي الإلهي الذي يقول إنّه أعلى من الملك، إلى أن يصل إلى علم الحكومة الإنسانية، ويؤكد أن علينا اكتشاف السياسيين المزيفين وفصلهم عن الملك العاقل، ويحدّد ما هي الحكومة الحقّة، ويفرّق بين علم السياسة وعلم الكلام وعلم السفسطة.

٢٤ـ فيليبوس، ويدور النقاش في هذه المحاورة بين سقراط، فيليبوس، وبروتارخوس عن السعادة الحقيقية للروح. يقول سقراط: إنّ سعادتها ليست في الأشياء المادية التي تؤدّيها الملذّات الجسديّة، بل سعادتها في معرفة الخير وعمل الخير واكتساب الحكمة. وما الملذّات الجسديّة إلا ظلال، والملذّات الروحية العقلية هي الحقيقة. إنّ العقل هو حاكم العالم، وهو يختص بالنّوع الذي نسميه السبب. أمّا اللّذة فمكانها الطبيعي في المحل الممزوج الّذي رُكّزت فيه الصّحة والتناسب. إنّ الأخيار الذين هم أصدقاء الآلهة يرون الصّور الحقيقية، والأشرار يرون الصور الكاذبة. هناك الملذات الصافية في نفسها التي تشتق من طلب المعرفة، وهذه تنشأ من عمل تالٍ للملاحظة الناشئة عن تفكير طويل، وقلةٌ ينالونها. إنّ أصدق الفنون جميعها في تقدير كل إنسان عاقل هو علم الجدل، أو علم الوجود، الذي سينسانا ويتبرأ منّا، إذا نسيناه وتبرأنا منه. أمّا العلوم الأخرى بشكل عام فهي منهمكة بقضايا الرأي وبإنتاج وعمل وشهوات هذا العالم الحسّي. لكن الحقيقة الأسمى هي تلك التي تكون أزلية وغير متغيرة، والعقل والحكمة يختصان بالأزليّ. وما سنسمح له بالدخول من الملذّات: الأولى الملذّات النقية، الثانية الملذّات الضروريّة. أمّا إدخال بقية الملذّات فستكون مسرورة بدخولها مع الحكمة. أمّا مدخل الخير فله ثلاثة عناصر: الحقيقة، التناسق، والجمال.

إنّ اللذّة إذن، لا تُصنّف الأولى في ميزان الخير، بل القياس والتناسق الأزلي. يأتي ثانياً التناسق والجمال والكمال.

ثالثاً، العقل والحكمة.

رابعاً، العلوم والفنون والآراء الحقيقية.

خامساً، الملذّات غير المؤلمة.

وليس لديّ شيء لأقوله عن النوع السّادس. وهكذا، يمكن للعقل واللذة كليهما أن يحملنا المطالبة بالمكان الأول. غير أنّ العقل يكون عشرة آلاف مرّة أقرب إلى الخير الرئيسي من اللّذة. إنّ اللّذّة تُرتَّب في المقام الخامس وليس الأول، حتى لو أكّدت حيوانات العالم كلّه عكس ذلك.

٢٥ــ طيماوس، وهي بحث شامل في الوجود والتكوين. وطيماوس هذا إيطالي الجنسية فيثاغوري الأفكار والالتزام، وهو عالم بعلم النجوم. يقول أفلاطون بلسان طيماوس، إنّ العالم مخلوق له بداية وهو خالد، والله خلقه وهو مصنوع بشكل دائريّ، والكواكب السيّارة السبعة الموجودة فيه لكل منها حركاته وتأثيره على العالم السفلي. وقبل وجودها لم يكن هناك ما يسمى بالوقت، ولم يكن هناك أيام وليال وشهور وأعوام. ويقول بأنّ الأرض تخلق الليل والنهار بدورانها. ويخلق القمر الشهر، وتخلق الشمس السنة، ثم يأتي دور خلق الإنسان، الذي يقول عنه إنّه أكثر الحيوانات تديّناً وديانة. ويتطرق إلى ولادة الروح وولادة الجسم وأجزائه، وعمل كل منها في الجسد كالقلب والطحال والكبد والمرارة والكلية. ويبحث في عملية الهضم والتنفس وعمل الحواس الخمس، ويقول إن البصر أشرفها. ثم يتكلم في بداية الأمراض، ويقول بأنّ أمراض الرّوح هي الشرور بشكل عام وبأنّ الفضائل هي علاجها، ويصف الجهل بأنّه أكبر أمراض الروح.

ثم يعرّج على الأفلاك، ويثبت أنّها بدورانها خلقتْ العدد، ومنحتنا تصوّراً للزمن والقوة كي نتساءَل عن طبيعة العالم، ومن هذا المصدر استمددنا الفلسفة التي لا خير أعظم منها أعطته أو ستعطيه الآلهة للإنسان.

ويتقصّى بعد ذلك التّحوّلات الكيميائية، وكيفية تحلّل العناصر وامتزاجها

ببعضها البعض، ثم يدرس طبائع الأشياء، وينتقل منها إلى الهندسة وكيفية اشتباك مثلّثاتها، إلى أن يقول إنّ الهرم هو المادة الرئيسيّة للنار. وهو بذرتها، ويتطرق إلى عملية تحويل المعادن وعلى رأسها الذهب. ويعالج في هذه المحاورة عدداً من المسائل العلميّة الأخرى. (لكنّ ما هو مهم فيها هو النظرية الذّريّة الهندسية عند أفلاطون وتحوّلاتها التي تستبق النظريات الفيزيائية الحديثة بصورة ملفتة. فأفلاطون يتجاوز كثيراً النّظريّة المادّية عند ديموقريطس. ومن الواضح أنّ المثلثات الأساسية التي يتحدث عنها هي المقابل لما يطلق عليه في الفيزياء الحديثة اسم الجزيئات الذّرّية أو الأوّلية، التي هي مكونات الجزيئات الأساسيّة. يظهر أفلاطون في هذه النواحي سابقاً التراث الأساسي للعلم الحديث. فالرأي القائل إنّ كل شيء يمكن ردُّه إلى الهندسة، أصبح يقول به ديكارت صراحة، كما يقول به آينشتين، ولكن بصورة مختلفة، وهكذا يكون لدينا نموذج رياضي للتّفسير الفيزيائي، وهذا هو بعينه، من حيث المنهج، هدف الفيزياء الحاضرة. كما أنّ أفلاطون يرى أنّ بداية السّلسلة الرّقمية هي الصفر بدلاً من الواحد، مما يتيح له وضع نظرية عامة للأعداد الصّمّاء. وبالمثل أصبح في الهندسة ينظر إلى الخط المستقيم على أنّه ينشأ من حركة نقطة، وهو رأي يلعب دوراً أساسياً في نظرية المعادلات المتغيرة عند نيوتن، التي كانت من الصور الأولى لما أصبح يُعرف بعد ذلك بحساب التفاضل)[٣]

وإننا نرى بوضوح كيف يسهم أفلاطون في توحيد الحساب والهندسة في إطار روح الدياليكتيك التي رسمها في هذه المحاورة وهي جلية لكل متبصر في العلوم.

٢٦ــ كريشياس، وهي المحاورة الوحيدة التي لم تكتمل في عمل أفلاطون. إنّها جزء ثانٍ من أجزاء محاورة طيماوس ولها صلة بمحاورة الجمهورية. تبحث في حرب أثينا مع جزيرة أطلنتيس التي غرقت واندرست آثارها، (ولقد أعطت هذه المحاورة ولادة الأدب القصصي العالمي، وتأتي من حيث الأهمية، بعد قصّة حرب

طروادة وأسطورة آرثر. وقيل إنّها ألهمت بعضاً من ملاحي القرن السادس عشر الأوائل، ألهمتهم في أعمالهم بالواقع)[٤]

٢٧ــ النواميس، ويتولّى هذه المحاورة ثلاثة متحاورين هم: أثيني غريب، كلينياس الكريتي، وميغيلوس اللاقيدايموني في غياب سقراط. إنّها تتألّف من إثني عشر كتاباً. يبدأ الغريبُ الأثيني في الكتاب الأوّل بسؤال كلينياس ما إذا كان مشرّع القوانين هذه إلهاً أو إنساناً، ويجيب أنّ الله مشرّعها بكل تأكيد. يبدأ البحث في التقارُب بين قوانين البلدان الثلاثة، وفي أسباب الحرب والسّلام، وفي أنواع الخيرات، والعلاقات الجنسيَّة، وشرب الخمر، وصفات القائد، وخير العلم، وأي وقت يبدأ التعليم وما هي مميزاته، وفي فن علم السياسة.

والثاني، يبحث في الطبائع الإنسانيّة، وهل ينبثق تحسنها من شراب منظم جيداً، أو من فوائد أخرى أكبر ويجب أن نرغب بها. ويحض فيه على تعليم الموسيقى ونبذ شرب الخمور حتى تحريمها بشكل كلّي.

والثالث، يتبصَّر في أصل الحكومات وأسباب تغيرها، وفي أخلاق سكّان الجبال وسكان المدن، وما هو المجتمع الحق، وفي أية حكومة يتم تشكيلها. ويؤكد أن على العاقل أن يقود وعلى الجاهل أن يتبع. ويقول الأثيني، بلسان أفلاطون، إنّ الملكية والديموقراطية هما أُمَّات الدول. وأخيراً يعطي فكرة عن مقومات الدولة السعيدة.

والرابع، يقترح موقعاً مناسباً لهذه المدينة ـ الدولة، ويتساءَل هل ستكون بجانب البحر أو داخل البلاد؟ وما هي مقوماتها. وكيف تُقلب الحكومات وتُغيَّر القوانين، وأي اسمٍ سيُعطى لها، وكيف سنحيا بها، وما هي واجبات الأولاد نحو آبائهم، ومن هم شعراؤها، وكيف يتم التزاوج بين ساكنيها؟

والخامس، يبحث في القوانين الخاصة بالآلهة والأسلاف الذين يفضلون الفضيلة على الجمال والذهب وكل المقتنيات الأرضيَّة، وأنّ على الإنسان أن لا يُغرِقَ في جمع المال، بل عليه أن يتبع الحقيقة التي هي الرئيسة لكل الأشياء الخيرة، للآلهة

والرجال على السواء، وأنّ الجاهل والذي لا يوثق به لا يمتلكان أصدقاء، وأن يمتنع الإنسان عن الغلو في حب نفسه ويقلل من الضحك ومن الدموع ويتبع الخير. ثم يتطرق إلى توزيع الأرض بين القاطنين. والحكمة تقول إن الأصدقاء يجب أن يشتركوا في ملكية الأشياء. وعلى المواطن فيها أن يكون سعيداً بكل معنى الكلمة، والسعادة تكمن في الخير والفضيلة. ويجب منع الرّبا، والحرص على الجسم والروح. يتم الأول بالرياضة والثاني بالتعليم. ويقول إن علينا إبطال التّعامل بالذهب والفضّة، وينبغي أن نعلّم أبناءنا الحساب لأن فوائد جليلة وعميمة تصدر عنه. ولم يغرب عن باله تأكيد ما لتأثير المكان والرّياح والحرارة والماء والطعام على الرّوح، وعلى الإنسان أن يتكيّف حسب مقتضاها.

والسّادس، يبدأ في تعيين هيئة الحكّام والقُضاة، ويشرح كيف ستكون أخلاقهم وأعمالهم وتصرفاتهم وفضائلهم وتهذيبهم، ويشدد على أن يكون الدّين هدفهم الأساسي، ويؤكد على ضمان الرقم ٥٠٤٠ [5040] في تحديد عدد ساكني مدينتهم، وعلينا أن لا ننسى تقديم النصائح للراغبين في الزواج منهم، ومعاقبة من لا يتزوج في سن معيّنة، وعدم شرعية الشراب وخاصة عند الزواج كي لا ننجب أطفالاً غير كاملين عقلياً وجسدياً، والعيش المستقل بعيداً عن الأهل بعد الزواج. كذلك يجب أن نبني المدن بشكل دائري وذلك لأغراض الدفاع والنقاء. وهناك قانون للنساء وللأطفال وكيف سيتم تعليمهم وإطعامهم وإنجابهم، وماذا سنفعل إذا لم ينجب الآباء الأطفال بعد سن معينة.

والسابع، يشرح كيف سنطعم أطفالنا، وما هي الغاية من التعليم، ومنافع الرياضة للجنين، وعلينا أن لا ندع أطفالنا يمشون حتى سن الثالثة كي تصبح عظامهم صلبة ولا تتقوس. وما هي منافع الحركة للأطفال، وكيف نُنيمهم، وما هي عادات الأطفال، وما هي الحياة الحقيقية التي سنهبها لهم، وكيف سنعامل المرأة خلال الحمل، وكيف سنعتني بالأطفال بعد بلوغهم سن الثالثة والسادسة، وينبغي

أن ندعهم يستعملون كلتا يديهم ولا نشلُّ عضواً على حساب الآخر. أمّا تعليم الرياضة فذلك لتقويم الجسم كما أنّ الموسيقى هي لتقويم روحهم، لذلك يجب أن نلقنهم الأغاني التي تناسب إحساسهم المرهف لإدخال الاعتدال إلى أرواحهم، وعلينا أن نعلّمهم الدِّين وعلاقتهم بالله. أمّا المرأة فعليها أن تشارك الرجل في معظم الأعمال، وهناك قانون خاص بها. أمّا النوم فقليله نافع. ثم نذهب إلى الرجل ونحضُّه على ما سيتعلّمه، وننمّي فيه روح التعليم الحقيقي، ونبعده عن المزالق الخطِرة فيه، ونختم كتابنا بدعاء إلى الشباب.

والثامن، علينا، بمساعدة كاهن دلفي، أن نقيم احتفالات دينيّة، ونسنّ قوانين عنها، وأن نقرر أيّ التضحيات صالحة ولأيٍّ من الآلهة سنقدمها، ويجب تنظيم تقديمها في أوقات مناسبة. كما وينبغي أن نسنّ قوانين للحرب، وأن نميت الخوف في نفوس رجالنا، ومن ثم أن نحثهم على أن لا يكونوا أغنياء، شارحين لهم مساوىء ذلك، وعلى هيكليّة الدولة بمجملها، ونتقدم بعدها لنشرح مساوىء الحكومات ثم نحدد العلاقات الجنسيّة، ونحرّم اللّواط، ونحثّ على الصداقة، ونمنع الزنى والفواحش، ونبيّن لهم معنى النصر الحقيقي، ونشرح لهم سُمُوّ العذريّة. ثم ننتقل إلى إفهامهم أن لتغيير الحدود بين الجيران جزاء، وأنّ للمياه قانوناً، وأن نحسن ضيافة الغريب، ونسنّ قانوناً لتوزيع المياه وهكذا.

والتاسع، يبحث في مجموعة القوانين، تلك المجموعة التي تختص بالزّراعة والأهم فيها، وما هي العقوبات التي ستُنزلُ بمن يقوم بأيّ اعتداء في هذا المنحى، ومن سيكون القُضاةُ في هذا المجال. ويحذر الغريب الأثيني من مساوىء الغنى، وعواقب الطموح، اللذين يبعدان الإنسان عن السعادة. ويقول عن فن السياسة إنه يختص بالخير العام وليس بالخير الشخصي، والخير العام يربط الدول معاً والخاص يفرّقها، ولذلك فإنّ الدولة أهم من الفرد. ومهما كان هناك من قوانين فلا قانون أو نظام يرتفع فوق المعرفة، والعقل التقي سيد الجميع.

والعاشر، يلخص أعمال العنف وما هي طرق وقفها، ويصدر قوانين صارمة ضد المعتدين على الدّين. ثم يلتفت إلى الطبيعيّين وما يتقوّلونه في الدين، وما يزعمونه بشأن تكوين الأشياء، حيثُ يقولون إنّ بعضاً منها يأتي إلى الوجود بالطبيعة، وبعضاً بالفن، وبعضاً بالصُّدفة، ويدحض تقوّلاتهم وخاصة عقيدتهم التي تقول إن الحقّ الأعلى للقوة. ثم يعود إلى موضوع الروح والجسم، وأنّ الروح هي أولى الأشياء وقبل كل الأجسام، وهي المسبّب الرئيسي لتغيرها ونقلها، ويشرح خصائص كلّ منهما. بعد ذلك، يؤكد خلود الروح ووجودها قبل الأجسام الطبيعية وأنّها تمتلك حركة خاصة بها من بين حركات عشر، ويعرّفها أنها الحركة التي تحرّك نفسها، وهذه الحركة هي منبع التغيير والحركة في كل شيء. والروح هذه هي التي تنظّم وتسكن كل شيء يتحرك، كيفما تحرك، وهي تنظم السّماوات. أمّا السّماء فهي تتحرك بروح العقل. ويشرح الحركتين: حركة العقل والحركة المضادة، وأنّ الروح الأكثر كمالاً هي التي تحمل السّماوات بشكل دائري، وما روح الشّمس إلاّ أفضل منها وهي التي تحركها، وروحها هي الله. وماذا سنقول لمن ينكر وجود الله؟ وماذا سنقول للمؤمن بوجود الله ولا يؤمن بعنايته بالشّؤون الإنسانيّة؟ ويؤكد الغريب الأثيني على أنّ الإهمال والكسل والترف ليست فضائل، ويعطي برهاناً على أنّ الله يعتني بالشؤون الإنسانية، وعنايته تشمل كل شيء، وأنّه ينظّم كل شيء. أما خلاصنا فهو بالعدل والاعتدال والحكمة.

والحادي عشر، الآن ينبغي أن ننظّم علاقة المعاملة بين الإنسان والإنسان، وعلينا أن نمتلك العدل في الروح الذي هو أفضل من امتلاك الغنى. وننتقل إلى تنظيم العلائق بين السّيّد والعبد، وكيف سنرتبها في المبادلات، وماذا سيحلّ بالزاني والزانية، وبمن يقسم كذباً ويشهد زوراً، وكيف ستُدار تجارة التجزئة وتجارة الجملة، وعلى أية قواعد سيبني التاجر تجارته، ومن سيدخل عالم التجارة، وكم سيربح التّاجر من تجارته، وذلك من أجل أن لا يوجد غنى فاحش ولا فقر مدقع، لأنّ

الأول يُفسد روح الإنسان بالترف، والثاني يقوده الألم إلى قلّة الحياء. وما على الإنسان إلاّ أن يتأمل مليّاً ساعة موته. قانوننا يقول إنّ الفرد وممتلكاته للعائلة والممتلكات والعائلة للدولة، وكيف سيتم التعامل بين الأفراد، وعلينا أن نحترم الوالدين ونعاملهما بالإحسان. والآن، بماذا سنعاقب من يسمّم للآخرين؟ وسنعاقب السّحرة، ونمنع الغيبة، ونحرّم التسوّل، ولن نسمح للكتّاب الهزليّين بممارسة أعمالهم، وسنحكم بالموت على من يشهد بالزور، وكذلك على السوفسطائي. وهذا هو العدل الذي هو محضِّر الإنسانية بحق.

والثاني عشر لقد جاء دور سفرائنا، فكيف سيكون عقابهم إذا لم يتصرفوا بحكمة؟ وسنشرح ما هي قوانين الحرب والرقص، وكيف سنعامل الموتى وأن لا بكاء ولا نحيب بعد وفاتهم. ثم يعرّف الغريب الأثيني الحضارة، وأن العقل هو القائد وهو منقذ الكل. وتوجد بدون ريب أربع فضائل أساسيّة في الإنسان وهي: الشجاعة، الاعتدال، الحكمة، والعدل، ويعطي برهانين لوجود الآلهة.

هذا هو باختصار ما كتبه أفلاطون الخلاق، عدا الرسائل الثلاث عشرة. لكن تبقى الجمهورية، التي لم يؤلف محاورة مثلها لها نفس سعة الرؤيا وكمال الشكل، ولا واحدة تبين معرفة حقيقية متساوية للعالم، أو تحتوي أكثر تلك الأفكار التي هي جديدة كما أنها قديمة، وتصلح ليس لعصر فقط بل لكل العصور والأزمان. وليس هناك في أي مكان من عمل أفلاطون ما هو أعمق سخرية أو أغنى فكاهة وخيالاً، أو أغزر قوة إثارةٍ للفكر، ولا في أية محاورة أخرى من كتاباته، وجدت المحاولة لحبك تأملات الحياة أو لوصل علم الفلسفة بعلم السياسة.

إن جمهورية أفلاطون هي المركز الذي تدور حوله كل محاوراته، حيث يتم البحث في الكتب الثلاثة الأولى منها عن العدالة بشكل رئيسي، التي هي بحق الحضارة الإنسانية، كما يقول. ثم يعطي التعريف الحقيقي لمعناها، ويبحث الكتاب الرابع في هيكلية الدولة وكيف يجب بناؤه. أمّا الكتب الثلاثة: الخامس، السادس،

والسابع، فلقد وصلت الفلسفة فيها إلى أعلى قممها، ولها المفكرون العابرون أبداً بلغوا. ويستعرض مختلف أنظمة الدول وحكامها في الكتابين الثامن والتاسع، ويقسّم الدول إلى خمس هي: الملكيّة، الديموقراطيّة، التيموقراطيّة، الاوليغاركيّة، والاستبداديّة، ويصفها وصفاً رائعاً كما يكشف النقاب عن نفسيّة من يرئسها. وتُختتم الجمهوريةّ بكتاب عاشر فيه استنتاج شامل لِما سبقه من إبداع، وتشديد على دَوْر الشعر، وأنّ الشعر الذي سيُدخله إلى الدولة هو الشّعر الذي يتغنى بالعِزّة الإلهية ويمجّد الأبطال الإلهيين ويتناول مسألة خلود الروح.

إنّ أفلاطون هو العبقري الأعظم، العالم بالغيبيات، الذي لم يرَ العالم له مثيلاً، وفيه، أكبر من أي مفكر آخر تُختَزَنُ أصول المعرفة المستقبليّة. فعلوم المنطق، وعلم النفس، وعلم العدد، التي أعطت العديد من أدوات الفكر للأجيال القادمة كلها مرتكزة على تحاليل أفلاطون وسقراط، ومن ثمّ التعريف الرئيسي لموضوع البحث، قانون التناقض، مغالطة الحوار في دائرة، الفارق بين الجواهر والأعراض لفكرة أو لشيء، والتمييز بين الوسائل والغايات، بين الأسباب والحالات. ويأتي أيضاً تقسيم العقل إلى المعقول والشهواني، وتقسيم العناصر الغضبيّة أو الملذات، ثم تقسيم الشهوات إلى ما هو ضروريّ وغير ضروريّ، ما هو صالح منها وما هو سيّىء. هذه وغيرها من صور الفكر الكبرى، توجد كلها في الجمهوريّة، وهي كتأكيد مطلق من استنباط أفلاطون. إن أعظم الحقائق المنطقيّة ككل، وواجدة، تلك التي يكون الكتّاب عن الفلسفة عرضة لزياغ البصيرة فيها، ألا وهي الفرق بين الكلمات والأشياء. إنّ أفلاطون كان الأكثر إصراراً عليها.

أفلاطون الحكيم، هو أبو المثاليّات في الفلسفة، في السياسة وفي الأدب. إن العديد من الإدراكات الأخيرة لرجال الدول والمفكرين المحدثين، كوحدة المعرفة، سيادة القانون، والمساواة بين الجنسين على أعلى المستويات سبق غيرهُ معرفة له والتزاماً به. والحقيقة الثابتة هي أنّ فلسفة أفلاطون سلسلة متصلة حلقاتها، لا يمكن

لأي باحث عن الحقيقة والعلم فصلها. فأفكاره يتمم بعضها بعضاً، ولها غاية تبحث عنها وتصل إليها بعد عدة محاورات. لذلك، على دارسها أن يسبر أغوارها كلها ليحصل على الحقيقة المبتغاة.

كما وينبغي أن نقرر أن ما نعرفه عن فلسفة أفلاطون ليس كل ما كتبه في هذا المجال، بل كانت هناك فلسفةٌ وأفكار سرّيّة لم تُعط إلاّ لخواص المريدين والتلاميذ في الأكاديمية، كما يقول أرسطو، تلك الأكاديمية التي دامت أكثر من ألف سنة تُخرّج عباقرة الفكر الإنساني، إلى أن أغلقها جوستينيان، الأمبراطور الروماني، سنة ٥٢٩ [529] ميلادية. ولا عجب أن حافظ أفلاطون على جوهر الفلسفة بإعطائها لأهلها، فذلك معروف في كل عصر وزمان. كذلك فإنّ أفلاطون اقتبس العلم من فوثاغوروس، وكانت نظرياته في العدد، الرياضيات، الوحدة، الوجود، التقمص، التذكر بعد الوفاة، وحدة المعرفة، والتعاليم السّرّية الأخرى هي الأساس الذي شاد أفلاطون معارفه وأفكاره عليه، عندما خطّ بالقلم، وهي لمعلمه فوثاغوروس.

كذلك، فإنّ ما كان للعالم القديم، وخاصة لمصر الفرعونية، من علاقات روحيّة مع فلاسفة اليونان، وكم من مرّة زاروها وزارها أفلاطون وعاش في هياكلها، واقتبس من كهنتها ووهبهم العلم الحقيقيّ، وهذا ما كان له الأثر العميق في ترسيخ دعائم الفكر الفلسفي في هذه الأرض الطّاهرة. وإذا يممنا بالفكر شطر الشرق العريق في الحضارة والإبداع الروحي والعقلي، وعرفنا ما أنتجه الفكر الفلسفي الصيني، الهندي، الفارسي، والهلال الخصيب لتأكّدنا من عمق الصّلات الفلسفية العقلية التي توثّق ما بين حكمة اليونان وإشراق الشرق، ولتثبتنا من أن وحدة الفكر الإنساني في تقصّيه عن الحقيقة وتقديسه لها، هي نفسها لم تتغيّر على الدوام، بل تطوّرت من حيث الزمان والمكان والإمكان وقوة العلم.

كما وأنّه لا يغرب عن بالنا كم كان لهذا الفيلسوف الرفيع العماد، من تأثير

على منحى وتطور الفكر الموسوي والكنسي المسيحي، فتأثر به فيلون، وكليمانت، واوريجينوس الإسكندري، وبويتيوس الروماني، والقديس اوغسطينوس، وشيشرون في جمهوريته، والسيد توماس مور في طوباويته، وتوما الاكويني، وروجر بايكن، وكانط، وكثير من المفكرين الكبار الذين صمّموا أعمالهم وأسّسوا أبحاثهم حسب منطوق جمهورية أفلاطون. وإذا قارناها بالكتاب المقدس لوجدنا التشابه الفكري العميق بينهما.

ثم أتت مدرسة الإسكندرية بأفلاطونييها المحدثين، وكان من أبرز أعلامها الشيخ الإسكندراني، أفلوطين، واضع أسس الأفلاطونية الحديثة، ذاك الفيلسوف القادر على الإبداع، وتلك المدرسة التي واصلت رسالة المعلم البارّ، والتي أغنت الشرق والغرب معاً بالفكر الحق.

إلى أن جاء الإسلام وتوحيده العظيم، وكان لمفكري المسلمين، عميق الأثر في نشر وتعميم الفكر الفلسفي الأفلاطوني، وسار على خطى الجمهورية أعظم فلاسفتهم على الإطلاق: أبو نصر الفارابي، فكتب أراء أهل المدينة الفاضلة وغيرها من الكتب، متأثراً بأفكار وجمهورية أفلاطون.

ونجد في العصر الحديث أصدقاء أفلاطون وأرسطو، وقد أسسوا جمعية خاصة بهم في جامعتي أوكسفورد وكامبريدج، أول جامعتين بنيتا في العالم بعد أكاديمية أفلاطون؟

ومجمل القول انّ أفلاطون انبعثت منه كل الأفكار الحقيقية في العالم لخدمة الإنسانيّة وهداية الجنس البشري إلى الحق.

هذا هو أفلاطون، الحكيم الحي أُقدّمه لأجيالنا في هذه الترجمة الجديدة، واضعاً الصّدق والأمانة والدّقّة وصفاء العقل ووضوح الهدف في خدمة هذا العمل الشريف، معتمداً بالدرجة الأولى على، ترجمة بنجامين جوّيت، الأستاذ الجامعي للُغة اليونانية في جامعة أوكسفورد، وهي على حد شهادة فلاسفة كثيرين، أفضل

وأدقّ ما ترجم لأفلاطون. وكذلك كانت لنا دراسات جامعيّة متعددة لمشاهير رجال الفكر اقتضى درسها سنوات عديدة، أمضيتها في بلاد الاغتراب كندا وفي وطني، وكذلك على درس وفهم أفكار أفلاطون ومعانيه التي تُرى بالعين الروحية، وتدرك بنفس شفّافة مرهفة صافية.

أحبّ أن ألفت القارىء الكريم، أنني لم أتقيد بحرفية اللغة الإنكليزية في الترجمة، بل تقيدت بنقل المعنى الحقيقي قدر استطاعتي، وهذا هو الأهم. كما اعتمدت على عدد كبير من الذين يتقنون اللغات القديمة واخصها اليونانية القديمة. ولا يُخفى على العارف المحقق كم هناك من فرق بين اللغات وقواعدها ومصطلحاتها، وآمل من العارفين نصحي وتصحيح أخطائي.

وإنّه لجدير هنا أن أستشهد بما قاله عميد الأدب العربي، طه حسين، في هذا المجال: « إنّ الناقل ليس حَرِيّاً أن يحسن اللّغة العربية التي ينقل إليها، واللغة الأجنبيّة التي ينقل عنها فحسب، بل هو خليق أن يُحسنَ الفنّ الذي ينقله إحساناً تاماً، وأن يكون من إجادته بحيث يستطيع النقد والمناقشة إذا كان موضوعه علميّاً أو فلسفيّاً. إن الترجمة في الفن والأدب ليست وضع لفظ عربي موضع لفظ أجنبي، إذ الألفاظ شديدة القصور عن وصف الشعور في اللّغة الطبيعيّة، فكيف بها في لغة أخرى؟ إنما الترجمة الأدبيّة والفنّية عبارة عن عملين مختلفين كلاهما صعب عسير: الأول أن يشعر المترجم بما يشعر به المؤلف، وأن تأخذ حواسه وملكاته من التأثير والانفعال الصورة عينها التي أخذتها حواسّ المؤلف وملكاته إن صحّ هذا التعبير. والثاني أن يحاول المترجم الإعراب عن هذه الصّورة والإفصاح عن دقائقها وخفاياها بأشد الألفاظ تمثيلاً لها وأوضحها دلالة عليها ».

كم نحن بحاجة، في هذا العصر خاصة، كما في كل عصر، للعودة إلى ينابيع المعرفة والعلم والأخلاق، والحق والخيروالجمال، وخاصة الشباب منّا « حيث كل عمل عظيم »، كي يستقيم ظاهرنا وباطننا، علمنا وعملنا، والمولى ولي الهداية.

شوقي داود تمراز

الكتاب الأول

افكار الكتاب الرئيسئة

١ - بحث في العدل بين سقراط وبوليمارخوس.

٢ - يعطي بوليمارخوس تعريفه للعدل قائلاً: إن العدل هو دفع الدين. فينقض سقراط هذا التعريف للعدل. ثم يعرّفه بوليمارخوس ثانية: انه نفع الأصدقاء وضرر الأعداء، وعمل الخير للصالحين، والأذى للأشرار. ويدحض سقراط هذا التعريف للعدل.

٣ - يستلم ثراسيماخوس المحاورة بعدئذ، ويعرّف العدل أنه لا شيء آخر سوى فائدة الأقوى. وينقض سقراط هذا التعريف للعدل، بتعريفه للفنون، وهو أن كل فن له غاية يقف عندها، وهي كمال ذلك الفن. وبما أن العدل فنٌّ سامٍ في غايته وكماله، كما كلّ الفنون الأخرى، يجب حسبانه فضيلة وخيراً، ولهذا لا يمكن للعدل أن يكون فائدة الأقوى.

أشخاص الحوار

سقراط كلوكون

اديامنتوس بوليمارخوس

سيفالوس ثراسيماخوس

كلاتيوفون

وآخرون ممن كانوا مستمعين صامتين

المشهد: بيت سيفالوس في البيريوس. وكل الحوار قصّهُ سقراط بعد يوم من أخذه مكانه الحقيقي، لأشخاصٍ لم يُسمّوا قط.

سقراط: ذهبت البارحة إلى البيريوس مع كلوكون بن أريسطون لتقديم صلواتي إلى الآلهة. ولأنني أردت رؤية كيفية احتفالهم بالعيد الذي كان شيئاً جديداً، كنت مسروراً أثناءَه بموكب القاطنين، مع أن الذي يخص التراقيين كان مساوياً له، إن لم يكن أكثر جمالاً. عندما أنهينا صلواتنا وعاينّا المشهد، توجّهنا نحو المدينة. وصدف أن بوليمارخوس بن سيفالوس رآنا عن بعد ونحن عائدون إلى البيت، فأمر خادمه بأن يسرع إلينا ويطلب أن ننتظره. أمسكني الخادم بثوبي من الخلف وقال: يرغب بوليمارخوس منك أن تنتظره. إستدرت، وسألته أين سيده.

قال الصبي: إنه هناك، آتٍ يتعقّبك، إذا انتظرته قليلاً.

قال كلوكون: سننتظرُه بالتأكيد. ثم ظهر بوليملرخوس للعيان بعد دقائق، ومعه اديامنتوس، أخو كلوكون، ونيكارتوس بن نيخياس، من الذين كان يُحتمل وجودهم في الموكب.

قال بوليمارخوس: أعي، يا سقراط، بأنك ورفاقك، قافلون الآن إلى المدينة.

سقراط: لست مخطئاً.

بوليمارخوس: ولكن ألا ترى، كم عددنا؟

سقراط: طبعاً.

بوليمارخوس: وهل أنت الأقوى من كل هؤلاء؟ وإن لا، فلسوف تبقى حيث أنت.

سقراط: أليس هناك مجال لإقناعك فتدعنا نذهب؟

بوليمارخوس: ولكن أتستطيع إقناعنا إذا رفضنا الاستماع لك؟

أجاب كلوكون: لا بالتأكيد.

بوليمارخوس: لن نستمع لك، إذن، كن متأكداً من ذلك.

أضاف اديامنتوس عندها: ألم يخبرك أحدٌ بسباق المشاعل على متون الخيل تكريماً للآلهة، والذي سيجري في المساء؟

سقراط: الخيل! أجبته: هذا شيء جديد. وهل سيحمل الفوارس المشاعل وهم على ظهرها ويتبادلونها أثناء السباق؟

قال بوليمارخوس: نعم. ليس هذا فقط بل ستتواصل الاحتفالات بالعيد طيلة الليل. وذلك ما يجب أن ترى بالتأكيد. دعنا نذهب بعد العشاء بقليل ونرى المهرجان. سيكون هناك مجموعة من الرّجال الشبّان، وسنتحادث في المواضيع النافعة؛ إبقَ معنا ولا تعاند.

كلوكون: سنبقى نزولاً عند رغبتك.

سقراط: هكذا ذهبنا وبوليمارخوس إلى بيته. وجدنا هناك أخاه ليسياس ويوثيديماس، ومعهما ثراسيماخوس الكلدوني، وتشامنتايدس البايوني، وكلايتوفون بن اريستونيموس. وكان هناك أيضاً سيفالوس أبو بوليمارخوس، والذي لم أره منذ وقت طويل، وتظهر على قسماته علامات الشيخوخة.

كان جالساً على كرسيٍ وثير، ويضع على رأسه إكليلاً لأنه كان يضحي منذ فترة وجيزة في المحكمة. جلسنا على كراسٍ موجودة في الغرفة مرتبة بشكل نصف دائرة كانت بجانبه، ثم حيّاني بشوق عندما رآني قائلاً: لماذا لا تأتي لتراني، يا سقراط، كما يجب غالباً؟ فلو كنتُ قادراً على الذهاب لرؤيتك لما سألتُك ذلك. إن تقدّم السنّ يعيقني عن الذهاب إلى المدينة، لهذا يجب أن تأتي غالباً إلى البيريوس. دعني أخبرك أنّه عندما تخبو الملذات الجسديّة، فالأعظم إليّ ملذات ومفاتن الحديث. لا ترفض التماسي، إجعل بيتنا ملاذك، واحتفظ بشراكتك مع هؤلاء الرجال الشبّان؛ فنحن أصدقاءٌ قدامى، وستكون معنا كما لو كنت في بيتك بالتأكيد.

سقراط: لا شيء أحب إليّ أكثر، يا سيفالوس، من محادثتي مع الرجال المسنين الذين أعتبرهم كمسافرين في رحلة، سنقوم بها جميعاً، ويجب أن أستعلم منهم، أيكون الطريق ناعماً وسهلاً، أو وعراً وصعباً. أحب أن أطرح عليك سؤالاً بشكل خاص، لأنك وصلت إلى الحد الذي يدعوه الشاعر « مستهل الشيخوخة »، أتكون الحياة صعبة باتجاه النهاية، أو أنك تعطي لها منحى آخر؟

سيفالوس: سأخبرك، يا سقراط، ما هو شعوري. الرجال في سنّي يألف بعضهم بعضاً. نحن الطيور ذوات الريش المتشابه، كما يقول المثل القديم. وتدور أحاديثنا العامة مع معارفي الشخصيين عند لقائنا. لا أقدر أن آكل أو أشرب. باختصار، لقد ولّتْ ملذات الحبّ والشباب. كان الوقت جيداً مرّةً، وذهب كلُّه الآن. لم تعد الحياة حياة. لقد وُضِعَت بعضُ الشكاوى عن اللامبالاة على كواهل الطاعنين في السنّ من قِبَلِ أقربائهم، وتداولتها ألسِنَةُ الأشرار قبل تركهم الدنيا. لقد ظنّوا أنّ الشيخوخة سبب ذلك. لكن يبدو لي يا سقراط، أن هؤلاء يلومون من ليس مخطئاً في الحقيقة. إذ لو كانت

الشيخوخة السبب، فمن الممكن أن يشعر كل مخلوق مُسنّ الشيء نفسه، وأنا بالتالي مخلوق مسنّ، لكن هذه ليست خبرتي الخاصة. لقد سُئِل مرّة الشاعر المسنّ، سوفوكلس، كيف يتلاءَم الحب مع المسنّين، يا سوفُوكلس؟ هل بقيت الرجل الذي كنت؟ « سلامٌ » أجاب؛ هربت بكل سرور من الشيء الذي تتكلمون عنه وأشعر بأنني تخلّصتُ من سيّدٍ مجنونٍ وصاخب. تبدو لي كلماته صالحة كما لو كانت في الوقت الذي تفوَّه بها. فالشيخوخة تملك إحساساً كبيراً بالهدوء دون شك، وحرية من الأشياء التي ذكرها. إن الرغبات الجسديّة عندما تضعف ويسترخي قيدها، وكما قال سوفوكلس، نكون متحررين ليس من قبضة سيّدٍ مجنون فقط، بل من قبضة أسياد عديدين. الحقيقة يا سقراط، أن تلك الندامات والشكاوى أيضاً عن الأقرباء، هي معزوّة للسبب عينه، وهو ليس الشيخوخة، لكنْ لأخلاق الرجال وطِباعهم، لأن الذي يكون هادئاً وسعيداً بطبعه سوف يشعر بصعوبة ضغط العمر؛ ولكنّ من تكون نزعته مضادَّة، فالشباب والكهولة عنده عبئان متساويان.

سقراط: استمعت إليه بإعجاب، وكلّي رغبةٌ باجتذابه، كي يستمرّ. قلت نعم، يا سيفالوس، أظن أن الشعب على العموم لن يقتنع عندما تتكلم هكذا. سيفكّر أنّ الشيخوخة تستقر بخفة عليك، ليس بالنسبة لمزاجك المرح، بل لأنك غنيّ، ويقال، إن الغنى غالباً، يجلب العديد من المواساة.

سيفالوس: أنت محق، ونحن لا نستطيع إقناعهم بسهولة، إذ هناك شيء صحيح في ما يقولونه؛ لكن ليس لما يتخيّلون، من ناحية ثانية. وأستطيع أن أجيبهم كما أجابهم ثميستوكلس، السيرفيان، الذي كان يسيء معاملة فنّه بقوله كان شهيراً، ليس لأخلاقيته الخاصة بل لكونه أثينياً: إذا كنت ابن بلدي أو أنا إبن بلدك، سيكون كلانا شهيراً؛ أما بالنسبة لمن لا يملكون الغنى، ولا

يستطيعون الصّبر على أعباء الشيخوخة، فيمكننا إعطاؤهم الجواب نفسه بقولنا ليست الشيخوخة بالعبء الخفيف على الرّجل الصالح الفقير، ولا يستطيع الرجل السيّء الغنيّ امتلاك السلام مع نفسه أبداً.

سقراط: يا سيفالوس، هل كان الجزء الأكبر من حظك في الغنى موروثاً أو مكتسباً؟

سيفالوس: مكتسبٌ! يا سقراط؛ وهل تريد أن تعرف كم اكتسبت في فن حيازة الدراهم؟ كنت الطريق الوسط بين أبي وجدّي، لأن جدّي، الذي أحمل اسمه، ضاعف وثلّث قيمة ميراثه، الذي حصل عليه وكان أكثر مما لديَّ الآن؛ ولكن أبي ليسانياس خفّض الملكيّة بأقل ما معي في الوقت الحاضر، وسأكون قانعاً إذا تركت أكثر قليلاً مما استلمت وليس أقلّ.

سقراط: لذلك سألتك، وأراك لست مفرطاً بحبك للأموال التي تكون أخلاقية من ورثها، وليس من اكتسبها. فصانعو الحظوظ لديهم حبّ ثانٍ لها كإبداعٍ خاص بهم، متشبهين بعاطفة مؤلّفي شعرهم الخاص، أو كالآباء بأبنائهم، يحبون الأموال، وهذه طبيعتهم، لاستعمالها ومنفعتها. إنها نزعة عامة في كل الرجال. وما نأخذه عليهم كونهم عشراء سوء، إنما هو إصرارهم على قياس كل الأشياء وقيمتها بتعابير الغنى.

سيفالوس: تقول الحق.

سقراط: نعم، إنه الحق، وهل يمكنني أن أسأل سؤالاً آخر؟ ما هي برأيك النعمة الأكبر التي جنيتها من غناك؟

سيفالوس: واحدة، لم أكن أتوقع إقناع الآخرين بها بسهولة. دعني أخبرك، يا سقراط، عندما يبدأ الرجل بالتفكير أن ساعته قد قربت، يدخل الخوف والاهتمام إلى عقله، وهذان لم يكن يملكهما قبلُ مطلقاً. فقصص العالم الآخر وما يتطلب ذلك من عقاب لمآثر صُنِعَتْ هنا والتي كانت مرّة مسألة

مضحكة بالنسبة لشخص ما، هي الآن مصدر قلق جدّي له مع التفكير بكونها حقيقة: إمّا من ضعف في العمر، أو لأنه يحثُّ الخطى باتجاه العالم الآخر، ولديه رؤيا أوضح عن هذه الأشياء، وتحتشد الرّيبة والإنذار بالخطر عليه بكثافة، ويبدأ بالتفكير ملياً والتأمل بالأخطاء التي قد يكون ارتكبها بحق الآخرين. وعندما يجد مجموعة خطاياه كبيرة، سيحلم كالطفل بالهلع مرّات عديدة، ويمتلىء بالمخاوف المظلمة. لكن مَنْ لا يملك ظلماً في ضميره، الأمل الحلو، كما قال الشاعر بيندار وبجمال، هو نوع من العناية لعمره:

« الأمل » قال بيندار يعز روح من يعيش في العدالة والقداسة، إنه العناية لعمره ورفيق رحلته؛ الأمل، الأقوى للتحكم بروح الإنسان القلقة.

ما أروع كلماته! وما أكبر نعمة الغنى! لا أقول لكل رجل، ولكن للصالح والمستقيم، كونه لا يملك فرصة ليخدع ويغش الآخرين، حتى بدون تصميم. وعندما يغادر إلى العالم الآخر، ليس لديه خشية من تقديماتٍ مستحقة للآلهة أو ديون بذمته للناس. فامتلاكه الثروة هو سلام عقلي، وله عدة فوائد أخرى بالتأكيد، وما يبقى هو وضع الشيء ضد الآخر للرجل ذي الإدراك الحي بالتساوي، فستستقيم الأمور وتتحسن الأحوال.

سقراط: حسناً قلت وحقاً، يا سيفالوس؛ أما فيما يخصّ العدل، فما هو؟ لتتكلم الحقيقة وتدفع ديونك، ولا أكثر من ذلك؟ أليس جائزاً أن تُنجزَ هذه الأعمال بالعدل مرات، ومرات بالظلم؟ لنفترض صديقاً أودعني سلاحه ثم طلب مني عندما لم يكن بكامل قواه العقلية أن أعيده، أيجب أن أرجعه إليه؟ لا أحد يقدر أن يقول بأنه يجب، أو أنني سأكون على حقّ، إذا فعلت ذلك، أكثر من قولهم بأنني يجب أن أتكلّم الحقيقة دائماً.

يفالوس: إنك محق فعلاً.

سقراط: لكنَّ قول الحقيقة ودفع الديون ليسا التعريف الصحيح للعدل.

بوليمارخوس. صحيح فعلا، يا سقراط.

إذن فسايمونايدس لا يمكن تصديقه، قال سقراط مقاطعاً.

سيفالوس: داهمني الوقت. يجب أن أذهب الآن. عليّ أن أعتني بتقديم الأضاحي وأُسلِّم الحوار إلى الرفاق.

سقراط: بوليمارخوس، إذن، وريثك؟

سيفالوس: لتكن متأكداً. [وذهب ضاحكاً لتقديم الأضاحي].

سقراط: أخبرني إذن، يا وريث الحوار، ماذا قال سايمونايدس، وهل قال الحقيقة، برأيك، عن العدل؟

بوليمارخوس: قال دفع الديون هو العدل، وفي قوله يتراءى لي أنه محقّ.

سقراط: سأكون متأسفاً لأشكّك بكلام رجلٍ كهذا عاقلٍ ومُلهَم. إن ما يعنيه، كونه رُبّما واضحاً لك، هو عكس الوضوح بالنسبة لي. فهو لا يعني بالتأكيد، كما قلنا سابقاً، أنّني يجب أن أُرجع وديعة السّلاح أو أي شيء آخر إلى الذي يطلبها مني عندما لا يكون في كامل قواه العقلية؛ ولا يمكن إنكار الوديعة بأنها دينٌ، فوق ذلك.

بوليمارخوس: حق.

سقراط: وعندما قال سايمونايدس إن دفع الدّين هو العدل، يظهر بأنه لا يعني تضمين تلك الحالة.

بوليمارخوس: لا بالتّأكيد، لأنه يفكر أنّ الصديق يجب أن يفعل الخير لصديقه دائماً، وليس الشر مطلقاً.

سقراط: تعني أن إرجاع الوديعة من الذهب التي هي لإيذاء المتسلِّم، إذا كان الفريقان أصدقاء، ليست إرجاع الدين ـ ذلك ما تظنه قال؟

بوليمارخوس: نعم.

سقراط: والأعداء؟ هل سنعيد لهم كل شيء استدنّاه؟

بوليمارخوس: سنعيد كل شيء استدنّاه بالتّأكيد، والعدو مدينٌ للعدو، ذلك الذي يستحق ومناسب له، ألا وهو الشر.

سقراط: يظهر سايمونايدس، وكأخلاق الشّعراء، يظهر أنه تكلّم بظلام عن طبيعة العدل. إنه عنى أنّ العدل هو إعطاء كل إنسان ما يناسبه، وهذا ما سمّاه الدين.

بوليمارخوس: ذلك ماعناه.

سقراط: أخبرني، صلِّ، إذا سألناه ما المستحق وما الشيء المناسب للذي يُعطى بالفن المسمّى طباً، ولمن، ما سيكون جوابه؟

بوليمارخوس: سيجيب بالتأكيد أن الطب يعطي العقاقير والغذاء والشراب للجسم البشري.

سقراط: وما المستحق أو الشيء المناسب للذي يُعطى بالفن المسمّى طهواً، ولمن؟

بوليمارخوس: التوابل للأكل.

سقراط: وما الذي يعطيه العدل، ولمن؟

بوليمارخوس: إذا اهتدينا، يا سقراط، قطعاً بقياس الأمثلة المتقدمة، فالعدل هو صنعُ الخير للأصدقاء والأذى للأعداء.

سقراط: ما عناه، إذن، بالعدل صُنع الخير للأصدقاء، والأذى للأعداء.

بوليمارخوس: أعتقد ذلك.

سقراط: ومن هو القادر على صنع الخير لأصدقائه والشرّ لأعدائه فيما يتعلق بالمرض والصحّة؟

بوليمارخوس: الطبيب.

سقراط: أو عندما نكون في رحلة بحريّة، وسط أخطار البحر؟

بوليمارخوس: الربّان.

سقراط: وما نوع الأعمال أو بالنظر لأية نتيجة يكون الرجل العادل أكثر قدرة على صنع الأذى لعدوّه أو منح المنفعة لأصدقائه؟

بوليمارخوس: في الذّهاب إلى الحرب ضدّ الأول وفي صُنع التحالفات مع الآخر.

سقراط: ولكن عندما يكون الرجل معافىً، يا عزيزي بوليمارخوس، فلا حاجة للطبيب؟

بوليمارخوس: لا.

سقراط: لا يصلح استعمال العدل إذن، وقت السلام؟

بوليمارخوس: لا أعتقد بأن ذلك حقّ مطلقاً.

سقراط: هل تعتقد بأنّ العدل يمكن استعماله وقت السلم كما الحرب؟

بوليمارخوس: نعم.

سقراط: كالزراعة لتحصيل الذُّرة؟

بوليمارخوس: نعم.

سقراط: أو كصناعة الأحذية لاكتساب الأحذية، أهذا ما تعنيه؟

بوليمارخوس: نعم.

سقراط: وما الخدمة المشابهة التي تقول أنت بأنّ العدل يقدر على استخلاصها، أو تقدر على مساعدتنا لنكتسب في وقت السلم؟

بوليمارخوس: تخدم صناعة الاتفاقات، يا سقراط.

سقراط: وبالاتفاقات تعني المشاركة؟

بوليمارخوس: بالضبط.

سقراط: وهل الرجل العادل أم اللاعب الحاذق أكثر نفعاً أو أفضل شريكاً في لعبة الداما؟

بوليمارخوس: اللاعب الحاذق.

سقراط: وفي صف أحجار الآجر والأحجار، أيكون الرجل العادل أكثر نفعاً أو أفضل شريكاً من البنّاء؟

بوليمارخوس: العكس تماماً.

سقراط: إذن في أي نوع من أنواع المشاركة يكون الرجل العادل أفضل شريكاً من البنّاء ولاعب القيثارة؟ وكما في لعب القيثارة فلاعب القيثارة يكون الشريك المفضَّل بالتأكيد وليس الرجل العادل.

بوليمارخوس: أفترض، في شراكة المال.

سقراط: نعم، يا بوليمارخوس، ليس في استعمال المال، عندما يعقد الشركاء العزم لشراء أو بيع حصان؛ . فالرجل الذي يكون خبيراً بالأحصنة هو الأفضل لذلك، أليس كذلك؟

بوليمارخوس: بالتأكيد.

سقراط: وعندما تريد شراء باخرة، فمن سيكون الأفضل، نجّار السفن أو القبطان؟

بوليمارخوس: حقاً، نجّار السفن.

سقراط: وماذا يكون الاستعمال المشترك للفضة والذهب، وفي أيهما يكون الرجل العادل مفضَّلاً على الشركاء الآخرين؟

بوليمارخوس: عندما تريد إبقاء الوديعة آمنة.

سقراط: تعني عندما لا تستعمل الدراهم، بل تخبئها؟

بوليمارخوس: بالضبط.

سقراط: كأنك تقول، العدل يكون نافعاً عندما يكون المال مُراقباً وعديم الجدوى؟

بوليمارخوس: هذا هو الاستنتاج.

سقراط: وعندما تريد الحفاظ على منجل التشذيب آمناً، حينها، يكون العدل نافعاً للرجال إفرادياً أو في إتحادهم؛ لكن عندما تريد استعماله، فالفن لمن يشذِّب الكرمة.

بوليمارخوس: بوضوح.

سقراط: وعندما تريد الاحتفاظ بالترس أو القيثارة، ولا تستعملهما، ستقول إن العدل يكون نافعاً، ولكن عندما تريد استعمالهما، ففنّ الجندي أو الموسيقيّ؟

بوليمارخوس: بالتأكيد.

سقراط: وهكذا كل الأشياء الأخرى؛ العدل يكون نافعاً عندما تكون هي عديمة الجدوى، وعديمة الجدوى عندما تكون نافعة؟

بوليمارخوس: إن الاستنتاج لكذلك.

سقراط: لا يساوي العدل شيئاً إذن، إذا تعامل فقط مع الأشياء العديمة الجدوى. لكن دعنا نعتبر النقطة التالية: أليس القادر على تسديد ضربة ممتازة في صراع الملاكمة وفي أي نوع آخر من الحرب، أليس بقادرٍ على ردِّ تلك الضربة أيضاً؟

بوليمارخوس: بالتأكيد.

سقراط: والذي يكون بارعاً في إعطاء الحماية ضد المرض، يكون القادر الأفضل على زرعها بدون أن يُراقب؟

بوليمارخوس: حقاً.

سقراط: ويكون حارس المعسكر الجيد أيضاً، هو القادر على اكتشاف مخططات العدو وإحباط أعماله؟

بوليمارخوس: بالتأكيد.

سقراط: الذي يكون حارساً جيداً إذن لأي شيء، يكون أيضاً لصاً جيداً؟

بوليمارخوس: إفترضه، مُستنتجاً.

سقراط: وإذا كان الرجل العادل كفؤاً في حفظ الدراهم، فهو كفؤ في سرقتها؟

بوليمارخوس: هذا ما تضمنته المحاورة.

سقراط: أصبح الرجل العادل بعد كل هذا نوعاً من السارق، وهذا هو الدرس الذي اشتبه أنّكم تعلّمتموه من هوميروس لأنه عندما تكلّم عن أوتوليكوس، جدِّ أوديسيوس من ناحية الأم، والذي هو محبوبه، يؤكد:

« لقد كان مثالياً وفوق كل الرجال في السرقة والحنث باليمين ».

وهكذا، يظهر أنك وهوميروس وسايمونايدس، متفقون على أن العدل هو فن السرقة ليُمارس مع ذلك « لمنفعة الأصدقاء ولإيذاء الأعداء »، وهذا ما كنت قد قلته.

بوليمارخوس: لا، ليس ذلك بالتأكيد، ولم أعرف ما قلته مع هذا؛ سوى أن العدل نافعٌ للأصدقاء ومضرٌ للأعداء.

سقراط: حسناً، هناك سؤال آخر: هل تعني بالأصدقاء والأعداء أولئك الذين هم حقاً أخيارٌ أو أشرارٌ، أو من يبدون هكذا فقط؟

بوليمارخوس: بالتأكيد، من المفترض أن يحبّ الرجل من يعتقد أنهم أخيار، ويكره من يعتقد أنهم أشرار.

سقراط: نعم، لكن الأشخاص يخطئون غالباً بشأن الخير والشر؛ فالعديد ممن ليسوا أخياراً، يتراءون كذلك. والعكس بالعكس؟

بوليمارخوس: حقاً.

سقراط: سيعادون الأخيار إذن، ويصادقون الأشرار؟

بوليمارخوس: حقاً.

سقراط: وسيكونون محقين في عمل الخير للأشرار، والشر للأخيار، في تلك الحالة؟

بوليمارخوس: بوضوح.

سقراط: ولكن الأخيار هم العادلون ولن يفعلوا الظلم؟

بوليمارخوس: حقاً.

سقراط: العدل إذن، طبقاً لحوارك، إيذاء أولئك الذين لا يفعلون الخطأ؟

بوليمارخوس: لا، يا سقراط؛ المبدأ لا أخلاقي.

سقراط: أفترض أن العدل هو فعل الخير للعادل، والأذى للظالم؟

بوليمارخوس: أفضل ذلك.

سقراط: لكن أنظر العاقبة: رجالٌ عديدون أخطأوا في الحكم على رفاقهم

وأصدقائهم كونهم أصدقاءَ أشراراً، ويجب فعل الأذية لهم في تلك الحالة، ولهم في المقابل أعداءٌ أخيارٌ ويجب نفعهم. فإذا طبّقنا هذه القاعدة في المعاملة نكون قد فعلنا العكس المطلق للذي أكّدناه، وعناه سايمونايدس.

بوليمارخوس: حقاً مطلقاً، وأعتقد أنه من الأفضل إصلاح الخطأ الذي يظهر أننا وقعنا فيه بتعريفنا « العدو » و« الصديق ».

سقراط: ما هو التعريف، يا بوليمارخوس؟

بوليمارخوس: لقد سلّمنا بصحة أن الصديق هو من يتراءى، أو من يُعتقد بأنه خَيِّر.

سقراط: وكيف نقدر على تصحيح الخطأ.

بوليمارخوس: يجب أن نقول، على الأصح، إنّ الصديق هو الذي يكون، كما يتراءى بأنه خيّر، والذي يتراءى فقط ولا يكون خيِّراً، يتراءى فقط ولا يكون صديقاً؛ ويمكن قول الشيء نفسه للعدو.

سقراط: تعني أنّ الأخيار أصدقاؤنا والأشرار أعداؤنا؟

بوليمارخوس: نعم.

سقراط: وبدلاً من القول ببساطة وكما قلنا أولاً، إن العدل هو عمل الخير لأصدقائنا والأذى لأعدائنا، سمحت لنا بزيادة، « يكون عمل الخير عدلاً لأصدقائنا عندما يكونون أخياراً، والأذى لأعدائنا عندما يكونون أشراراً »؟

بوليمارخوس: يبدو لي أن ذلك التغيير هو تعبيرنا، وهو واضحٌ حقاً.

سقراط: لكن أيجب على العادل إيذاء أي شخص بأية حال؟

بوليمارخوس: يجب أن يؤذي أولئك الخبثاء والأعداء على حدٍّ سواء بدون شك.

سقراط: أتتحسن الأحصنة المؤذاة، أم تفسد؟

بوليمارخوس: تفسد.

سقراط: تفسد، يقال ذلك، في النوعية الجيدة للأحصنة، وليس للكلاب؟

بوليمارخوس: نعم، للأحصنة.

سقراط: وتفسد الكلاب في النوعية الجيدة للكلاب، وليس للأحصنة؟

بوليمارخوس: طبعاً.

سقراط: أو لاَ يفسد الرجال المؤذَوْن، في ذلك الذي يكون الفضيلة المميِّزة للرجل؟

بوليمارخوس: بالتأكيد.

سقراط: والفضيلة الإنسانيّة تكون العدالة؟

بوليمارخوس: لتكن متأكداً.

سقراط: إذن، يا صديقي، يصبح الرجال المؤذَوْن أكثر ظلماً بالضرورة؟

بوليمارخوس: تلك هي النتيجة.

سقراط: ولكن أيقدر الموسيقي بفنّه أن يجعل الرجال غير موسيقيين؟

بوليمارخوس: لا بالتّأكيد.

سقراط: وهل يستطيع سائس الخيل بفنّه جعلهم سائسي خيل فاسدين؟

بوليمارخوس: مستحيل.

سقراط: وهل يستطيع العادل أن يجعل الرّجال ظالمين بالعدل؟ ولنتكلم بشكل عام، هل يقدر الخيِّر أن يجعلهم أشراراً بالفضيلة؟

بوليمارخوس: مستحيل.

سقراط: أكثر من الحرارة القادرة على إنتاج البرودة، والرطوبة اليبوسة؛ تكون تلك هي التأثيرات للأسباب المتضادة؟

بوليمارخوس: بالضبط.

سقراط: ولا يكون تأثير الخيِّر، بل ضده، سبب الضرر؟

بوليمارخوس: واضح.

سقراط: والرجل العادل يكون الخيِّر؟

بوليمارخوس: بالتأكيد.

سقراط: ولا يؤذي الرجل العادل أحداً، صديقاً أو عدوّاً، بل ذلك فعل الضد، أي الظالم؟

بوليمارخوس: أعتقد أن ما تقوله هو الحق بالتأكيد، يا سقراط.

سقراط: وهكذا، إذا قال إنسان إن العدل يكمن في دفع الديون، وإن الخير هو الدَينُ الذي يكون الإنسان مديناً به لأصدقائه، والشرُ هو الدَّين الذي يكون مديناً به لأعدائه، فقول ذلك ليس قولاً عقلانياً لأنه ليس حقاً. ولقد أُرينا بجلاء، أنّ إيذاء الآخرين لا يمكن أن يكون عدلاً بأية حال.

بوليمارخوس: أتفق معك، فيما تقول.

سقراط: إذن، فكلانا مستعدٌ لامتشاق السّلاح ضد أي شخص يعزو قولاً كهذا إلى سايمونايدس أو بياس أو بيتاكوس أو أي رجل عاقل آخر، أو راجمٍ بالغيب؟

بوليمارخوس: سأحارب بجانبك، وإني على أتم استعداد لفعل ذلك.

سقراط: هل تريد أن أخبرك لمن هو هذا القول؟

بوليمارخوس: لمن؟

سقراط: أعتقد أنه لبرياندر أو برديكاس أو إكسيركيس أو أسيمينياس الثيبي، أو أيّ رجل قويّ وغنيّ آخر، وأعطى هذا الرأي بسبب قوته وغناه، وكان القائل الأول إن العدل هو عمل الخير لأصدقائك والضرر لأعدائك.

بوليمارخوس: تقول الحق.

سقراط: نعم، ولكن إذا نُقِض التعريف عن العدل والفعل العادل، فما التعريفُ الّذي نستطيع تقديمه؟

[حاول ثراسيماخوس عدة مرات خلال سير المناقشة جلب الحوار إلى يديه، لكن محاولته أفشلها بقية الرفاق الذين أرادوا سماع النهاية. لكن عندما أنهينا الكلام، بوليمارخوس وأنا، وكان توقف مؤقت، لم يعد ثراسيماخوس محافظاً على هدوئه، بل استجمع نفسه، وأتى نحونا كالحيوان الهائج راغباً التهامنا. كنّا بالتأكيد كمن صُدِمَ بضربة قاسية لمنظره. ثم زأر بكل الرفاق]:

ما هذه الغباوة، يا سقراط، التي تملكتكم جميعاً؟ ولماذا هذا التأدّب المضحك

والمراعاة لكل منكم؟ أقول ذلك، إذا كنت تريد حقاً أن تعرف ما هو العدل، لا يجب أن تطرح الأسئلة فقط، لأنك تدرك تماماً أن الاستجواب أسهل بكثير، ولهذا تطلب الشرف لنفسك بدحض خصمك. لا! تقدّم وأجب على السؤال، ما هو العدل. ولن أدعك تقول بأن العدل هو الواجب أو المصلحة أو الربح أو الكسب أو الفائدة، لأن هذا النوع من السفاسف لا يصلح لي؛ بل يجب أن أمتلك الصفاء والدقّة في جوابك.

سقراط: [كنت كمن صُدم لكلماته، ولم أستطع النظر إليه بدون ارتعاش. اعتقدت حقاً بأنني لو لم أسمّر عينيّ عليه أولاً، لكنت كالمصاب بالبَكَم! لكن عندما بدأت ضراوته في النقاش ترتفع، نظرت إليه وكنت لذلك قادراً على إجابته]. قلت له برعشة، يا ثراسيماخوس، لا تكن قاسياً علينا، فبوليمارخوس وأنا ربّما أذنبنا بغلطة صغيرة في الحوار، وأستطيع التأكيد لك بأنّ الخطأ لم يكن مُتَعَمَّداً. وإذا كنّا باحثين عن قطعة من الذهب، يجب أن لا تظنّ بأنّ كلاً منّا مختلف عن الآخر، ونفقد الأمل في إيجادها، فكيف بالأحرى عندما نكون باحثين عن العدل، الشيء الأغلى من عدة قطعٍ ذهبيّة. هل تقول إننا نذعن لبعضنا بضعف، ولا نفعل أقصى ما نستطيع للحصول على الحقيقة؟ صدّقني، يا صديقي الخيّر، نحن الأكثر تَوْقاً لعملٍ كهذا، ولكن الحقيقة أنّنا لسنا بقادرين. ولذلك، فأنتم الأناسَ الموهوبين سترحموننا ولن تكونوا غاضبين علينا أبداً.

ثراسيماخوس: كم هي صفة مميّزة لسقراط! أجاب بضحكة ساخرة؟ ذلك أسلوبك التهكمي! ألم أتنبأ؟ ألم أُخبركم مسبقاً بأن كل ما يُسأل عنه يرفض الإجابة عليه، ويحاول السخرية أو يتملّص ليتفادى الإجابة؟

سقراط: أنت تملك عقلاً حادّاً، يا ثراسيماخوس، وتعرف جيداً، إذا سألت شخصاً ما الأرقام التي تشكل الرقم اثني عشر، آخذاً بعناية منع الذي تسأله من

الإجابة مرّتين ستة، أو ثلاثة ضرب أربعة، أو ستة ضرب إثنين، أو أربعة ضرب ثلاثة، (لأن هذا النّوع من التّفاسف لا يصلح لي). إذا كانت هذه طريقتك في السؤال إذن، وعلى نحوٍ بَيِّنٍ، فلا أحد يقدر على إجابتك. لكن افترض بأنه يَرِدُّ على الشيء بمثله قائلاً: ماذا تعني، يا ثراسيماخوس؟ أإذا كان واحدٌ من تلك الأرقام التي تحرِّمها هو الجواب الصحيح للسّؤال، فهل أكون أنا القائل باطلاً، من أنّ رقماً آخر ما لا يكون الواحد الصحيح؟ أهذا معناك؟ كيف ستجيبه؟

ثراسيماخوس: تماماً إذا كانت الحالتان متشابهتين!

سقراط: لماذا لا تكونان؟ وحتى إن لم تكونا، بل تتراءَيان فقط للشخص السائل، ألا يجب أن يقول بما يفكِّر، سواء إذا منعناه أنت وأنا، أو لم نمنعه؟

ثراسيماخوس: أخمِّن إذن أنك ستصنع واحداً من الأجوبة المحرَّمة؟

سقراط: أجرؤ على القول إنه يمكنني، إذا استحسنت، وبعد التفكير، صُنع أيٍّ منها.

ثراسيماخوس: لكن ماذا لو اعطيتك جواباً آخر عن العدل وأفضل مِن كل الّذي ذكرت، فماذا تستحق أن أفعل بك؟

سقراط: تفعل بي! سأصبح الجاهل، ويجب أن أتعلّم من العاقل . هذا ما أستحق ان تفعله بي.

ثراسيماخوس: ماذا، ولا جزاء للّذي تتعلّمه! نظرية سارّة!

سقراط: سأدفع عندما أمتلك الدراهم.

كلوكون: ولكنك تمتلكها، يا سقراط، وأنت يا ثراسيماخوس، لا تقلق لأجل المال، لأننا كلنا سنقدم المساعدة لسقراط.

ثراسيماخوس: نعم بالفعل، وسيرفض سقراط عندئذ، وكما دائماً، الإجابة بنفسه، بل سيأخذ جواب أي واحد آخر ويمزقه إرباً.

سقراط: لماذا، يا صديقي الصالح؟ كيف يقدر أي شخص إجابة من يعرف، ويقول

بأنه يعرف؟ تماماً لا شيء. حتى إذا كان يملك بعض الأفكار الخافتة الخاصة به يطلب إليه رجل ذو سلطة عدم التفوه بها. الشيء الطبيعي، أن يكون المتكلّم شخصاً مثلك، يصرِّح بأنه يعرف ويقدر أن يكشف عمّا يعرفه.
أُجب بعطف إذنْ، وكعربون محبة لي، ولتنوير كلوكون والبقيّة؟
[شاركني التماسي كلوكون وبقية الرفاق، وثراسيماخوس، كأي شخص آخر كان متشوقاً أن يتكلَّم في الحقيقة؛ كان ظانّاً بأنه يملك الجواب الممتاز، ولسوف يبلي البلاء الحسن. لكنه مال إلى الإصرار على إجابتي في البداية؛ وقبل أن يبدأ، قال بعد إطالة الكلام]:
أنظر، عقل سقراط؛ الذي يرفض أن يكون المعلِّم، ويذهب ليتعلَّم من الآخرين، لم يقل لهم شكراً على الإطلاق.
سقراط: أمّا أني أتعلَّم من الآخرين، فهذا حقّ تماماً؛ ولكن أنني عاقٌّ فهذا أكذِّبه جملةً وتفصيلاً. فأنا لا أملك شيئاً من المال لكي أدفع، بل أدفع الثناء، وهو كل ما أملك. وكم أنا مستعد للثناء على أي شخص يَبِينُ لي أنّه يتكلم جيداً؛ وإنني أتوقّع منك الجودة في الكلام.
ثراسيماخوس: إسمع، إذن، فأنا أعلن أن العدل هو فائدة الأقوى ولا شيء غير ذلك. والآن لماذا لا تثني عليَّ؟ لكنك بالطبع لن تفعل.
سقراط: دعني أفهمك أوّلاً، إنني لست للآن صاحياً، العدل كما تقول، هو فائدة الأقوى. ما معنى ذلك، يا ثراسيماخوس؟ أنت لا تعني أن بوليداماس البانكرتياست هو أقوانا، وتجد أكل لحم البقر مساعداً على قوته الجسديَّة، وذلك لنأكل لحم البقر، هو السبب الذي يساوينا به كوننا أضعف منه، وحق وعدل لنا.
ثراسيماخوس: ذلك مقيت منك، يا سقراط، إنك تأخذ الكلمَات بشكل يضرّ بالحوار.

سقراط: لا مطلقاً، يا سيدي الصالح؛ ولكن أخبرنا معناك الأكثر وضوحاً.

ثراسيماخوس: ألم تسمع مطلقاً بأنَّ شكل الحكومات يختلف؟ فهناك الاستبداديّة، وهناك الدّيموقراطيّة، وتوجد الارستقراطيّة.

سقراط: أعرف، نعم.

ثراسيماخوس: الحكومة هي القوّة الحاكمة في الدولة ككل؟

سقراط: بالتّأكيد.

ثراسيماخوس: وتُسنُّ القوانين طبقاً لتنوع أشكال الحكومات، الديموقراطيّة، الأرستقراطيّة، والاستبداديّة، مع الرؤية المتعددة لفوائدها؛ وتعلن بتلك الوسيلة أن ما يكون مصلحة نفسها هو العدل لأولئك الحاكمين؛ ومن ينتهك هذا المبدأ يُعاقب كخارق للقانون، وظالم. هذا ما عنيته، يا سيدي، عندما قلت إنه يوجد في كل الدول المبدأ عينه للعدل، الذي هو فائدة الحكومة الرّسميّة. وكما الحكومة يجب افتراض أن لديها القوّة، فلذلك يوجد مبدأ واحدٌ للعدل، وفي كل مكان، كنتيجة معقولة، ألا وهو فائدة الأقوى.

سقراط: أفهمك الآن. وسواء كنت محقاً أم لا سأحاول أن أكتشف. دعني أعلّق على ما قلت. لقد استعملتَ عندما عرّفت العدل كلمة « فائدة » والتي منعتني من استعمالها. أليس صحيحاً؟ المهم، في تعريفك أنّ « الأقوى » كلمة زيدت.

ثراسيماخوس: زيادة صغيرة، طبعاً.

سقراط: سواءٌ أكانت كبيرة أو صغيرة فهي ليست واضحة الآن، لكن الوضوح أننا يجب أن نتحقّق أولاً إذا كان ما قلته هو الحقيقة. لقد اتّفقنا مسبقاً أنّ العدل فائدة من نوع ما، لكنك ذهبت لتقول « الأقوى »؛ ولست متأكّداً من هذه الزيادة، وينبغي أن نتأمّل ما بعد ذلك.

ثراسيماخوس: تقدّم.

سقراط: سأفعل. أخبرني أولاً، ألا تعترف، وبطريقة مماثلة، أنّ من العدل إطاعة الرّعية حكّامها؟

ثراسيماخوس: أفعل.

سقراط: وهل حكام مختلف الدول معصومون عن الخطأ، أو هم عرضةٌ له بعض المرّات؟

ثراسيماخوس: إنّهم معرّضون للخطأ.

سقراط: في سَنّ قوانينهم إذن، من الممكن سَنُّها على نحو صحيح، بعض المرات، وبعض المرّات لا؟

ثراسيماخوس: أعتقد هكذا.

سقراط: وعندما يسنّونها على نحو صحيح، فبأنسجام مع فائدتهم؛ وعندما يخطئون، فعكسها. أتعترف بذلك؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: وأياً تكن القوانين الّتي يسنّونها يجب أن يطيعها رعاياهم . وهذا ما تدعوه بالعدل؟

ثراسيماخوس: بدون شك.

سقراط: العدل إذن، طبقاً لحوارك، ليس التقيّد بقانون فائدة الأقوى فقط، بل العكس؟

ثراسيماخوس: ما هذا الذي تقوله؟

سقراط: أردد ما قلته أنت، كما أعتقد. لكن دعنا نتأمل: ألم نتفق بأن الحكّام في إصدار أمرهم للقيام ببعض الأعمال، من الممكن أن يخطئوا ضد منفعتهم الخاصّة، ولكن يكون عدلاً لرعاياهم أن يفعلوا ما يأمر به حكامهم؟

ثراسيماخوس: أعتقد ذلك.

سقراط: لقد اعترفت بأنّ العدل أنْ تصنع الأعمال المعاكسة لمنفعة الحكومة أو

الأقوى، عندما يقرّر الحاكمون بدون قصد الأشياء التي تؤذيهم شخصياً، مدّعين معك أنّ الطاعة التي يقدّمها المرؤوس إلى رئيسه، هي العدل. وفي تلك الحالة يا أعقل الرجال، أيوجد أي مهربٌ من النتيجة، وهي أن الضعيف مأمور ليعمل، ما ليس بالفائدة له، بل بالذي يكون لأذية الأقوى؟

بوليمارخوس. لا شيء أصفى، يا سقراط.

قال كلاتيوفون مقاطعاً: إذا سُمح لك أن تكون الشّاهد معه.

بوليمارخوس: ولكن ليس هناك حاجة لأيّ شاهد لأن ثراسيماخوس نفسه اعترف بأنّ الحكام يأمرون بعض المرّات بما يكون ضارّاً لأنفسهم وأن إطاعة الرعايا لهم هي العدل.

كلاتيوفون: نعم، يا بوليمارخوس، فثراسيماخوس، قال إن الرعايا عندما يفعلون بما يأمرهم به حكامهم هو العدل.

بوليمارخوس: نعم، ولكنه هو أيضاً مهّد بقوله، إن العدل هو فائدة الأقوى. وبينما اعترف بكلا الافتراضين، ذهب مؤكّداً أن الأقوى يمكن أن يأمر الضعفاء الذين هم من رعاياه ليفعلوا ما ليس لمنفعته الخاصة؛ يتبع ذلك أنّ العدل هو الأذى التامّ كونه كذلك منفعة الأقوى.

كلاتيوفون: بل عنى بمنفعة الأقوى، ما يظنّه الأقوى أنه منفعته، هذا ما يجب أن يفعله الضّعيف؛ وهذا ما أكّده أنّه العدل.

بوليمارخوس: لم تكن تلك كلماته.

سقراط: إذا اعترف بأنها كذلك، فدعنا نفهمه في تلك الطريقة. أخبرني، يا ثراسيماخوس، هل عنيت بتعريفك للعدل وكما يظنّ القوي أنه منفعته، سواء كان حقّاً أو لا؟

ثراسيماخوس: لا بالتّأكيد، وهل تفترض بأنّني أسمّي من يكون مخطئاً الأقوى في الوقت الذي يخطىء فيه؟

سقراط: نعم، لقد توهّمت أنك فعلت هذا، عندما اعترفت أن الحاكم ليس معصوماً بل يمكن أن يخطىء بعض المرّات.

ثراسيماخوس: أنت تحاور كالمبلّغ المحترف، يا سقراط. وهل تعني، وكَمَثَلٍ، أنّ من يخطىء بشأن المريض هو الطبيب فيما يتعلق بهذا الحكم الخاطىء؟ ومن يغلط في علم الحساب هو الخبير فيه، عندما يكون صانعاً الغلطة وفيما يتعلق بها؟ هذه هي فقط طريقة الكلام عندما نقول في الحقيقة إن الطبيب أو الخبير في علم الحساب، أو النّحوي صنع الغلطة؛ لكن الحقيقة أنّ ما مِنْ أحد من هؤلاء الأشخاص يصنع الأغلاط قطّ، وفيما يتضمّن اسمه من بُعْدٍ. أنت محبٌ للدّقّة؛ حسناً، ليس من الدّقّة القول إن الحرفيين قادرون على صنع الأخطاء، ولا يغلط أحدٌ منهم ما لم تخذله براعته، وعندَها سيكفُّ عن كونه صانعاً حاذقاً. فلا حرفي أو صوفي أو حاكم يغلط عندما يكون اسمه متضمّنا ذلك؛ ويقال مع هذا إن الطبيب أو الحاكم يغلط بشكل عام، ولهذا يجب أن تفترض كيفية إجابتي. لقد اخترت الأسلوب العام في الكلام منذ لحظة، ولكن لأكون دقيقاً بالكمال، سنقول إن الحاكم، وفي البعد الذي يكون هو حاكماً، ليس مخطئاً. وكونه لا يخطىء، يأمر دائماً بالّذي هو لمنفعته الخاصّة. والمرؤوس مُطالَبٌ بتنفيذ أوامره. وبناء عليه، وكما قلت وأكرّر الآن، العدل هو عملٌ في منفعة الأقوى.

سقراط: حقاً، يا ثراسيماخوس، وهل أبدو لك، بأنّني أُحاور كالمبلّغ الحاذق؟

ثراسيماخوس: بالتّأكيد.

سقراط: وهل تفترض أنّني أسأل تلك الأسئلة وأنا مصمم على أذيتك في الحوار؟

ثراسيماخوس: لا، إنني أعرفها؛ ولكنّك لن تأخذني بالمفاجأة، وبقوة شفافية المحاورة، ولن تنتصر مطلقاً.

سقراط: لن أحاول، يا رَجلي العزيز؛ لكن لمنع أي سوء فهم قد يحدث في

المستقبل، دعني أسأل، بأي معنى تقول إن الحاكم أو الأقوى والذي منفعته، وكما كنت قائلاً، هو المخلوق الأعلى، والذي يجب أن ينفِّذ الوضيع كلَّ رغباته - أيكون هو حاكماً في المعنى الدقيق أو الشّعبي للتعبير؟

ثراسيماخوس: في أدقّ المعاني جميعها. والآن خادع والعب دور المبلِّغ الحاذق إذا قدرت؛ فأنا لا أسأل رحمةً، ولن تقدر على نقض كلامي مطلقاً، لن تقدر.

سقراط: وهل تظنّ، أنني مجنون، فأحاول خداع ثراسيماخوس؟ أكون عندئذ كمن يحاول أن يحلق للأسد.

ثراسيماخوس: حاولت لدقيقة مضت وأخفقت.

سقراط: كفى، من تلك اللطائف. لكن أخبرني: أيكون الطبيب، مأخوذاً في أدق تعبير تكلمت عنه، شافي المريض أو كاسب المال؟ وتذكّر أنني أتكلم الآن عن الطبيب الحقيقي.

ثراسيماخوس: شافي المريض.

سقراط: والقبطان، كما يقال، القبطان الحقّ، أيكون هو قائد البحّارة أو مجرَّد بحّار؟

ثراسيماخوس: قائد البحّارة.

سقراط: فمجرَّد أنه يبحر في الباخرة، تلك حالة لا تؤخذ في الحسبان، ولا تكون تسميته بحّاراً. فإسم القبطان الذي يميِّزه، لا علاقة له بالإبحار، ولكنه يكون مهمّاً لبراعته وسيادته على البحّارين.

ثراسيماخوس: حقيقي جداً.

سقراط: أو لا يملك كل من هؤلاء الحرفيين منفعة؟

ثراسيماخوس: بالتأكيد.

سقراط: والذي على الفن أن يعتبر ويقدِّم، كونها الأصل والغرض؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: وتكمن منفعة أي فن في كونه تامّاً قدر المستطاع، ولا شيء غير ذلك.

ثراسيماخوس: ماذا تعني؟

سقراط: أعني ما يمكن شرحه سلبياً بمثال الجسم. إفترض أنك تسألني، هل يتمتع الجسم بالإكتفاء الذاتي أو هو بحاجة للمساعدة، وسأجيب أنه بحاجة للمساعدة بالتأكيد. لهذا، إخترِعَ العلم الذي نسمّيه طبّاً. فالجسد تعتل صحّته أحياناً كثيرة، ولا يمكنه البقاء بنفسه، وتأسّس الفن ليمدّه بالأشياء المفيدة. ألست محقّاً في جوابي؟

ثراسيماخوس: محقٌّ تماماً.

سقراط: ولكن، أيكون فنّ الطّبّ، أو أي فن آخر، ذا عيوب ونقص في أية نوعيّة، مثلاً، كضعف البصر للعين، أو خفوت السمع للأذن، ويحتاج لذلك فنّاً آخر ليفيد البصر أو السمع . أيملك الفن بنفسه أي تعرض مشابه للخطأ أو النقص، وهل يحتاج كل فنّ لفنّ إضافي ليعطيه الفائدة، وهكذا آخر وآخر بدون نهاية؟ أو أنّ كلاًّ منها يكون قادراً على تحقيق الغاية الّتي وجد من أجلها؟ أو أنّ النّقص يعتري الفنَّيْنْ الأساسي والإضافي، ولا يستطيعان شفاء الجسم . ولا يمكننا تسمية الفنّ فنّاً إذا كان ناقصاً وذا عيوب بالحقيقة؛ ووجد الفن حقاً ليقدّم المنافع لذوي الحاجة ومن نسميهم بالرعيّة. ويقيننا أنّ الفن يبقى فناً نقياً وخالياً من العيب ما دام حقيقيّاً وكما يقال، ما دام كاملاً وغير فاسد. خذ الكلمات في معناها الدقيق، وأخبرني إذا ما كنت محقاً.

ثراسيماخوس: نعم، بوضوح.

سقراط: ولا يعتبر الطبّ فائدته، ولكن فائدة الجسم؟

ثراسيماخوس: حقاً.

سقراط: ولا يعتبر فن الفروسيّة فوائد فن الفروسيّة، بل فوائد الحصان. ولا تعتني الفنون الأخرى بنفسها، لأنها ليست بحاجة. إنها تعتني فقط بمرؤوس فنها؟

ثراسيماخوس: يظهر ذلك.

سقراط: وبالتأكيد، يا ثراسيماخوس، فالفنون هي الأعلى وحكّام مرؤوسيها؟

ثراسيماخوس:[وافق على هذا وبقدر كبير من الممانعة].

سقراط: ولا يوجد علمٌ أو فنٌّ يعتبر أو يفرض فائدة الأقوى (أو الأعلى) بل فائدةِ المرؤوس والضعيف فقط؟

ثراسيماخوس: [حاول أن يعلن ارتيابه بصحّة هذا الافتراض أيضاً، ولكنه أذعن أخيراً].

سقراط: واصلتُ قولي؛ لا طبيب، وفي البعد الذي يكون طبيباً، يعتبر خيره في الذي يصف، ولكن خير مريضه لأن الطبيب الحقيقي، هو أيضاً حاكم ومالك للجسم الإنساني كأنه مرؤوس، وليس كمجرّد جاني دراهم؛ ذلك مسلّمٌ به.

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: ويكون القبطان بطريقة مماثلة، وفي المعنى الأدق للتعبير حاكماً للبحّارة، وليس مجرّد بحّار.

ثراسيماخوس: أعترف بهذا.

سقراط: وسيقدّم ويصف هكذا قبطاناً وحاكماً لفائدة البحّار الذي هو أدنى منه مرتبة، وليس لفائدته الخاصة.

ثراسيماخوس: [أعطى بتثاقل كلمة] نعم.

سقراط: ولا يوجد أحد، وفي أي حكم، يا ثراسيماخوس، مَنْ، وفي البعد الحقيقي للحاكم، مَنْ يعتبر أو يفرض ما هو لفائدته. بل على العكس، الحاكم الحقيقي يخدم مرؤوسه الذي تعهّد إرشاده. يجب أن ينظر لذلك، في كلّ شيء يعمل ويقول، معتبراً ما هو مناسب لنفع مرؤوسه.

[عندما وصلنا إلى هذه النقطة في الحوار، ورأى كلٌّ منّا أن تعريف العدل

انقلب بالكامل]، سأل ثراسيماخوس بدلاً مِن أن يجيبني: أخبرني، يا سقراط، هل لديك ممرِّضة؟

سقراط: ولماذا تسأل سؤالاً كهذا، عندما يجب عليك أن تُجيب؟

ثراسيماخوس: لأنها تركتك سائل الأنف، ولم تمسحه. ولم تعلِّمك حتى معرفة الراعي من القطيع.

سقراط: ما الذي دعاك لتقول ذلك؟

ثراسيماخوس: لأنك تتوهَّم بأن راعي الغنم أو راعي البقر، يسمِّن ويرعى أغنامه وأبقاره، لغير خير نفسه أو خير سيده. ويذهب ظنُّك بعيداً، أن حكام الدول، لا يظنون رعاياهم كقطعان غنم، إذا كانوا حكاماً حقيقيين، وكأنهم لا يدرسون منفعتهم ليل نهار، أوه، لا. وهكذا تكون في أفكارك عن العادل والظالم، في ضَلالٍ مُطبق. فإنك لا تعرف أن العدل والعادل هما خير الآخر في الحقيقة، وكما يقال، فائدة الحاكم والأقوى، وليس المرؤوس والخادم؛ وأن الظّلم، ضِدّ ذلك، لأن الظّالم هو السيِّد فوق العادل البسيط الحقيقي: إنه الأقوى؛ يفعل مرؤوسوه ما هو لفائدته، وما يؤدِّي لإسعاده، ولا يعود بالنفع عليهم لا من قريب ولا من بعيد. واعتبر أبعد من ذلك، يا سقراط، الكثير الغباء، فالعادل يكون دائماً الخاسر بالمقارنة مع الظالم وفي كل المجالات. أما عديدها فكثير، أول جميعها: في الإتفاقات السرِّيَّة، حيث يكون الظالم شريك العادل، فعندَما تنحلُّ شراكتهما، يكسب الأول، ويخسر الثاني. ثانياً، في تعاملهما مع الدولة: سيدفع العادل أكثر، والظالم أقل، عندَ دفع الضرائب وعلى نفس القيمة للدخل. وعندما يتسلمان أي شيء من الدولة، يأخذ العادل القليل والظالم الكثير. راقب ما سيحدث عند تولِّيهم المناصب أيضاً؛ فإن الرجل العادل يهمل شؤونه الخاصّة، ويقاسي أسوأ الخسائر، ولا يستطيع إرضاء الجماهير، لأنه عادل. ويكون مكروهاً من كل أصدقائه

ومعارفه، لرفضه خدمتهم بالطرق غير الشّرعيّة. وما قلته لك فهو معكوس في حالة الرجل الظالم. أتكلم الآن، كما تكلمت من قبلُ، عمَّن يحقق الربح بأوسع السُّبُل المتاحة، وتظهر هنا المنافع الواسعة للظالم بشكلها العلني. وإذا استدرنا لحقائق أخرى مرئية وكلّيّة الوضوح، ألا وهي كون المجرم أسعد الرجال، فهو في الواقع الأكثر شقاء وخوفاً لأنه يفعل الظلم ويقاسي من رفض أن يُتشبه به. يقال كذلك، إن الاستبداديّة، وهي نوع من أنواع الحكومات، تتسلم السلطة بالقوة والدجل، تسلب ممتلكات الآخرين، ليس شيئاً فشيئاً، وإنما بالبيع العام، وتصادر الممتلكات المقدسة كما الدنيويّة، كذلك العامة منها والخاصة. لكن إذا اكتُشِف أيٌّ من حكام الاستبدادية يرتكب الخطأ إفرادياً، سيُعاقب، يُستهدف للخزي الأكبر، يُشهَّر به، كذلك سيُدعى، في الحالات الخاصة، لص الهيكل، سارق الرجال، حرامي الليل، وسالب الأموال، وممارس السرقات. أما إذا لم يُكشف، ولم يُعرف عنه، حتى بجانب أخذه لأموال المواطنين فإنه قد ألقى القبض عليهم وجعلهم عبيده، حينئذ، وبدلاً من كل تلك الأسماء المخزية، سيُدعى مباركاً وسعيداً، يدعوه كذلك كلّ من سمع به، وجميع المواطنين، وبعد أن يكون قد أنجز الظلم وأتمّه على أكمل وجه. فالبشر ينتقدون الظلم خوفاً من احتمال أن يصبحوا ضحاياه، وليس لأنهم ينكمشون عن ارتكابه. وهكذا، كما أريتك يا سقراط، فإن الظلم، وعلى مقياس كاف، هو أكثر حرية وسيادة وقوة، من العدل؛ وقلت سابقاً بأن العدل هو فائدة الأقوى في الحقيقة، في حين، أن الظلم ربح الرجل وفائدته الخاصة، وأتمسك بما قلته.

سقراط: [لقد شنَّف آذاننا، وغمرنا بكلماته، وبما أدّاه من غزارة فكر، لكنه بعد كل هذا، أراد أن يتركنا ويذهب؛ غير أن الأصحاب لم يدعوه، بل أصرّوا على أن يبقى ويدافع عن موقعِهِ حتّى النهاية، ورجوته أن لا يتركنا. قلت له:]

يا ثراسيماخوس، أيها الرجل الممتاز، كم هي مثيرة تعليقاتك! وهل ستذهب وتولّي الأدبار، قبل أن تعلّمنا، أو تتعلّم منّا وعلى نحو جيّد، سواء أكان ما قلته حقاً أم لا؟ وهل تكون محاولة تقرير حياة الإنسان مسألة صغيرة في نظرك لتقرر كيف يجب أن نجتاز هذه الحياة وبالنفع الأقصى لكلٍّ منّا؟

ثراسيماخوس: وهل أختلف معكم في ذلك، وفي أهمية القضيّة؟

سقراط: إمّا ذلك، أو تظهر أنك لا تمتلك التفكير أو العناية بنا، سواء أعشنا أفضل أو أسوأ، من عدم معرفتك بما قلت إنك تعرفه، ألا تغير هذه المسألة اهتمامك؟ لا تحتفظ بمعرفتك لنفسك يا صديقي، فنحن مجموعة كبيرة، وستكافأ بسخاء على أيّة معرفةٍ تقدمها لنا. وأقول لك بصراحة، إنني لم أقتنع بما سمعته منك، ولا أعتقد أنّ الظلم أكثر ربحاً من العدل، حتى إذا لم يكن مقيّداً ولم يُسمح له باللّعب الحر. ولنسلّم أن الإنسان الظالم هو القادر على أن يرتكب الظّلم إمّا بالاحتيال أو بالقوّة، فما زلت غير مقتنع بتفوق منفعة الظالم. وهناك آخرون غيري من الممكن أن يشاركوني الرأي عينه والشعور نفسه. لربّما نكون على خطأ، وإذ ذاك، يجب عليك، أنت الرجل العاقل، أن تهدينا سواء السبيل، وتصحّح أخطاءنا لتفضيلنا العدل على الظلم.

ثراسيماخوس: وكيف يمكنني إقناعك، إذا لم تقتنع بسرعة وبما قدّمته لك لتوّي؟ وماذا أقدر أن أفعل أكثر لأجلك؟ وهل أستطيع وضع البرهان جسدياً في روحكم؟

سقراط: لا قدّرت السماء! أسألك الاستقامة فقط، وإذا تغيّرت تغيّر علناً، ولا تدع مجالاً للخداع؛ ويجب أن أعلّق على ما قلته، يا ثراسيماخوس، هل تتذكر ما قيل سابقاً؟ لقد ابتدأت بتعريفك الطبيب الحقيقي في معنى دقيق، ولم تراقب الدقّة المماثلة عندما تكلمت عن الرّاعي. فكّرت أن الرّاعي، كراعٍ،

يربّي قطيعهُ ليس بالنظر لخيره الخاص، لكن كمجرّد متناول للغذاء، أو مستمتع بملذات الطعام مع رؤية مسرّات الطاولة، وثانياً، كتاجر يبيع في السوق العامّة، وليس كراعٍ. ويختص فن الرّاعي بخير رعيته بالتأكيد، وعليه أن يقدّم الأفضل لها. لقد أكّدنا سابقاً أنّ كمال الفن هو غايته، ويكمل فن الراعي بتحقيق الغاية والإنجاز الكامل. وقلت كلاماً مشابهاً عن الحاكم، وتصورت فنّه كحاكم حقيقي، إنْ في الدولة أو في الحياة الخاصة. سيأخذ بعين الاعتبار، ولأقصى حد، خير رفاقه أو مرؤوسيه. وتُظهِرُ أنت التفكير المعاكس عندما تقول: إن الحكّام عندَما يتسلمون السلطة في الدولة فإنما يعملون لمصلحتهم ومنفعتهم.

ثراسيماخوس: أفكّر؛ لا، إني متأكدٌ منها.

سقراط: إذن، لماذا لا يأخذ الرجال المناصب الأقل أهمية بإرادتهم وبدون أجر حتى يعتبروا أنه أمرٌ مفروغ منه أنّ حكمهم لن يكون لمصلحتهم ومنافعهم بل لمصلحة المحكومين ومنفعتهم؟ دعني أسألك: ألا يوجد اختلاف في الفنون المتعددة لأنّ كلاً منها لديه عملٌ معيّن؟ قل ما تفكّر، يا صديقي العزيز اللاّمع، لكي نحصل على تقدّم ملموس.

ثراسيماخوس: نعم، هذا هو الفرق.

سقراط: ويعطينا كُلّ فنّ الخير الخاص به، وليس مجرّد واحد عادي ـ يعطينا الطب، وكمثال، الصحة؛ والملاحة تعطينا الأمان في البحر، وهكذا؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: ويمتلك فن الربح عملاً معيناً خاصاً وهو الدفع؛ ولا نخلط هذا مع الفنون الأخرى. وكمثل، لا نخلط فن الطّبّ مع فنّ القبطان، إذا كان من الممكن تحسين صحة القبطان برحلة بحرية، وأنت نفسك، لن تكون ميّالاً إلى القول إنّ الملاحة هي فن الطب، إذا تبنّينا استعمالك الدقيق للّغة على الأقل؟

ثراسيماخوس: لا، بالتأكيد.

سقراط: ولن تقول إنّ فن الربح هو الطب لأن الإنسان عندما يستلم الدفع يكون في صحة جيدة.

ثراسيماخوس: لا.

سقراط: ولن تقول إن الطّب هو فن استلام الدّفع لأن الإنسان يأخذ أتعاباً عندما يشفي المريض؟

ثراسيماخوس: لا.

سقراط: واعترفنا أن خير كلّ فنّ يكون خيراً خاصاً به؟

ثراسيماخوس: اعترفنا.

سقراط: ووجود الخير المشترك لكل الحرفيين، يخص الخير المشترك لِمَا يستعملون؟

ثراسيماخوس: حقاً.

سقراط: وإذا ربح الحرفيون باستلام الدراهم، فذلك يأتيهم من فن الربح زيادة على فنهم؟

ثراسيماخوس: [وافق ببطء على ذلك].

سقراط: ولا يأخذ الحرفيون الربح أو الدفع كفن من فنونهم المتقدمة، ولكن للدقة نقول: بينما يُعطي فن الطب الصحة، ويبني البيت فن البناء، ويرتبط بهما فنٌ آخر وهو فن الربح، يمكن لذلك، ولمختلف الفنون، أن تعمل وتنتفع بما عملت وبما ترأست. ولكن هل يستلم الحرفي أية منفعة من فنّه إذا لم يقبض الثمن؟

ثراسيماخوس: لا أفترض ذلك.

سقراط: ولكن ألا يجني منفعة عندما يعمل لأجل لا شيء؟

ثراسيماخوس: يجني منفعة، بالتأكيد.

سقراط: بعد كل الذي قلناه، يا ثراسيماخوس، لا شك على الإطلاق، بأن

الحكومات والفنون كلها لا تجني لفوائدها الخاصة، بل يحكم الرجال ويجنون فيها لإفادة مرؤوسيهم. فهُم الأضعف ولهم يعملون، ويقدمون لخيرهم وليس لخير الأقوى. ولهذا السبب، ما من فردٍ على استعداد أن يستلم الحكم، فهو لا يحب أن يهذّب الشرور بيديْه، والتي ليست من اختصاصه، بدون تعويض. ويُعتبر هو بحق الفنان الحقيقي، فهو في إعطائه الأوامر للآخرين، وفي غائية عمله، لا يهمه فائدته ومنفعته الخاصة، بل ما يخص رعيته دائماً. ولكي يحكم الحكّام يجب أن يأخذوا الثمن بأشكال ثلاثة: الدراهم، أو الشرف، أو العقاب لأجل رفضهم.

كلوكون: ماذا تعني يا سقراط، فهمت الشّكلين الأولين للدفع، لكنني لم أفهم العقاب، وهل يمكن للعقاب أن يكون دفعاً؟

سقراط: تعني أنّك لا تفهم طبيعة هذا الدفع، إنه عين الاقتناع كي يحكم أفضل الرجال. تعرف، طبعاً، وكما هي الحقيقة، أنّ الطموح والطمع خصلتان شائنتان.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: ولا يمكن أن يقبل الرجال الأفاضل بالحكم لهذا السبب، أيْ لغرض المال والحصول على المجد؛ ولا يرغب الرّجال الأخيار طلب الدفع العلني ليحكموا، فيسمّوا بالمأجورين، ولا بمساعدة أنفسهم سرّاً من الدخل العام، فيسمّوا لصوصاً. ولا يهتمون بالمجد، كونهم غير طموحين. يجب أن تُوضع الضرورة عليهم لهذا السبب، وأن يُدفعوا دفعاً للخدمة العامة خوفاً من العقاب، وقد حُسِبَ هذا مُشيناً، كما أتصور، سبب تقدّمهم لتبوّؤ المنصب، بدلاً من إجبارهم على ذلك. أما الجزء الأسوأ من العقاب فهو أنّ من يرفض أن يحكم، سيعرّض نفسه لأن يحكمه من هو أسوأ منه. وكما أتخيّل، فالخوف من هذا، يخصُّ الأخيار على أن يتسنّموا المناصب، ليس بمحض

إرادتهم، بل لأن لا سبيل لهم سوى عمل ذلك. ليس بحجّة أنهم سيمتلكون أية منفعة أو متعة لأنفسهم، بل كضرورة، ولأنهم غير قادرين على إئتمان مهمة الحكم الصّعبة لأي شخص أفضل منهم، أو كنظير لهم حقّاً. إن هناك سبباً كي نفكّر في أن المدينة إذا كانت مشكّلة بمجملها من الرّجال الأخيار، فسيكون تجنب تولّي المنصب هدفاً للنزاع إذن، بقدر ما يريد الحصول عليه، كما يفعل في الوقت الحاضر، حكّام اليوم؛ يجب حينئذ أن يكون لدينا برهان واضح، إن الحاكم الصادق لا يُعنى بالطبيعة أن يعتبر فائدته الخاصة، بل تلك التي لرعيته، وسيختار المنفعة كل شخص يعرف هذا، بدلاً من أن يتسلّمها من الآخرين ولا يُتعب نفسه بمنحها. وعندما يقول ثراسيماخوس إنّ العدل هو فائدة الأقوى، فأنا بعيد كل البعد من الاتفاق معه إلى هذا الحدّ. وباستطاعتنا أن نبحث السؤال الأخير هذا في مناسبة قادمة. لكن عندما يقول ثراسيماخوس إنّ حياة الظالم هي أسمى من حياة العادل، فيظهر لي عرضه الجديد أنه ذو أخلاقية أكثر بعداً وخَطَراً. أيّ منّا تكلّم بصدق؟ وأيّ نوع من الحياة تفضّل، يا كلوكون؟

كلوكون: أعتبر من جهتي أن حياة العادل أكثر نفعاً.

سقراط: هل سمعت كل منافع الظالم التي ردّدها ثراسيماخوس؟

كلوكون: نعم، سمعته، ولكنه لم يقنعني.

سقراط: هل سنحاول إيجاد طريقة ما إذن كي نقنعه، إذا قدرنا، أن ما يقوله ليس الحق؟

كلوكون: بالتأكيد الأكثر.

سقراط: إذا ألّفنا مجموعة كلام جدّية في مضادّةٍ لهذا، معدّدين فيها كل منافع كونك عادلاً، وهو يجيب ونحن نرد عليه، علينا عندها وضع مقاييس للخيرات المدّعاة على كلا الجانبين، وسنحتاج إلى القضاة كي يقرّروا في

النهاية. أما إذا واصلنا الحوار كما فعلنا مؤخراً، فسنوحّد منصبي القاضي والمحامي في شخصينا، بالاعتراف الموضوعي بالحقائق المتبادلة.

كلوكون: جيد جيداً.

سقراط: دعنا نأخذ الطريقة الفضلى لديك.

كلوكون: أفضّل الثانية.

سقراط: حسناً إذن، يا ثراسيماخوس، أفترض أنك تبدأ من الأول وأجبني. تقول إن الظلم الكامل هو أكثر ربحاً من العدل الكامل؟

ثراسيماخوس: نعم، هذا ما أقول، ولقد أعطيتك أسبابي.

سقراط: ما هو رأيك بشأنهما؟ هل تسمّي واحدهما فضيلة والآخر رذيلة؟

ثراسيماخوس: بالتأكيد.

سقراط: أفترض أنك تسمّي العدل فضيلة والظلم رذيلة؟

ثراسيماخوس: ما هذا المفهوم السّحري! هكذا متوقّعاً، ترى أنني أوكد أن الظلم نافع، والعدل لا يكون أيضاً.

سقراط: وما الآخر الذي ستقوله؟

ثراسيماخوس: سأقول العكس.

سقراط: وهل ستسمّي العدل رذيلة؟

ثراسيماخوس: لا، أفضل القول أنه بساطة جليلة.

سقراط: وهل ستدعو الظلم خبثاً إذن؟

ثراسيماخوس: لا؛ أفضل أن أقول نصيحة خير.

سقراط: وهل يظهر الظالم لك ليكون عاقلاً وخيّراً؟

ثراسيماخوس: نعم؛ فإن أولئك هم الذين يقدرون على أن يكونوا ظالمين بالتمام على كل حال، والذين لديهم القوة لإخضاع المدن والأمم؛ لكن لربما تخمّن أنني أتكلّم عن تقطيع أكياس النقود. حتى هذه المهنة، إذا لم تُكتشف لها

منافعها، لا يمكن مقارنتها، مع ذلك، بتلك التي تكلمت عنها لتوّي.

سقراط: لا أعتقد أنني لم أفهم معناك، يا ثراسيماخوس. يبقى أنني لا أستطيع سماعك بدون دهشة، عندما ترتِّب الظلم مع العقل والفضيلة، والعدل مع ما هو ضدهما.

ثراسيماخوس: أرتِّبها هكذا، وبالتأكيد.

سقراط: إنك الآن على أرضيَّة ثابتة وغير مسؤولة تقريباً ويمكن دحض ما قلته لأنك إذا اعترفت إنّ الظلم مربح واعترفت في الوقت نفسه أنه رذيلة أو ذو عاهة كما يعترف بذلك الآخرون، أرجح عندها أن بمقدورنا نقول شيئاً عن المبادىء التي صرحت بها سابقاً. لكنني أتصور الآن أنك ستسمي الظالم شريفاً وقوياً، وستنسب إلى الظالم كل النوعيّات التي نسبناها نحن إلى العادل، مبصرين أنك لم تتردد في ترتيب الظلم كعدل وفضيلة.

ثراسيماخوس: لقد تنبأت بعصمة أكثر.

سقراط: يجب أن لا أتراجع إذن بالتأكيد، عن مواصلة الحوار، طالما أملك السبب الذي يجعلني أعتقد، يا ثراسيماخوس، أنك تتكلَّم ما تفكر به حقاً؛ لأنني أعتقد أن ما تقوله هو ما تؤمن به، ولست مسلّياً نفسك على حسابنا.

ثراسيماخوس: يمكن أن أؤمِنُ أو لا، لكن ما هو ذلك بالنسبة إليك؟ عملك أن تدحض المحاورة.

سقراط: حقيقي تماماً، لكن مع ذلك، هل ستجيبني، من فضلك، على سؤالٍ واحدٍ على الأكثر؟ هل يحاول الرجل العادل أن يحصل على منفعة فوق العادل؟

ثراسيماخوس: بالعكس؛ إذا فعل فلن يكون المخلوق البسيط الحسن التربية الذي هو.

سقراط: وهل سيحاول أن يذهب إلى ما وراء عمل العدل؟

ثراسيماخوس: لن يفعل.

سقراط: وكيف سيعتبر محاولة الحصول على منفعة فوق الظالم؟ هل سيعتبرها كعدل أو ظلم؟

ثراسيماخوس: سيفكِّر أنها عدلٌ، وسيحاول الحصول على منفعة، لكنه لن يكون قادراً.

سقراط: سواء أكان قادراً أو لاَ، ليست النقطة الرئيسيّة. سؤالي هو فقط ما إذا كان يرغب أو يطالب أن يكون لديه أكثر من الظالم، في حين يرفض أن يمتلك أكثر من رجلٍ عادلٍ آخر؟

ثراسيماخوس: نعم، سيشاء.

سقراط: وماذا عن الظالم هل يدَّعي أن يكون لديه أكثر من الإنسان العادل ويفعل أكثر مما هو عدل؟

ثراسيماخوس: طبعاً، فهو يدَّعي أنه يملك أكثر من كلّ الرّجال.

سقراط: وسيكدُّ الرجل الظالم ويكافح كي يحصل على أكثر، ليملك أكثر مِمّا يملكه الجميع؟

ثراسيماخوس: حقّاً.

سقراط: سنضع القضية هكذا: لا يرغب العادل أكثر من شبيهه بل أكثر مما ليس بشبيهه، بينما يرغب الظالم أكثر منهما كليهما، شبيهه وما ليس بشبيهه؟

ثراسيماخوس: لا شيء، أفضل من هذا التعريف.

سقراط: والظالم هو العاقل والخيِّر، والعادل ليس واحداً منهما؟

ثراسيماخوس: جيد ثانيةً.

سقراط: أوَلاَ يكون الظالم شبيهاً بالعاقل والخيِّر، والعادل لا يشبه كليهما؟

ثراسيماخوس: طبعاً. من هو بطبيعة معيَّنة، يشبه أولئك الذين هم بطبيعة معيَّنة، ومن لا يكون، لا يكون.

سقراط: إن كلاً منهما، كما يكون شبيهه يكون؟

ثراسيماخوس: بالتأكيد.

سقراط: جيّد جداً، يا ثراسيماخوس، لنأخذ الآن حالة الفنون: تعترف أنّ رجلاً يكون موسيقياً وآخر ليس موسيقياً؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: وأيّاً يكون العاقل، وأيّاً الغبي؟

ثراسيماخوس: الموسيقي هو العاقل، واللاموسيقي هو الغبي.

سقراط: ومن يكن عاقلاً يكن خيراً، ومن يكن شريراً يكن غبيا؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: وتقول الشيء ذاته عن الطبيب؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: وهل تفكّر، يا صديقي الممتاز، أنَّ الموسيقي عندما يعزف على العود سيشاء أو يدَّعي أو يتجاوز أو يذهب أبعد من الموسيقي في شدٍّ ورخي الخيطان؟

ثراسيماخوس: لا أفكّر أنه سيفعل.

سقراط: ولكنه سيدَّعي تجاوز من لا يكون موسيقياً؟

ثراسيماخوس: طبعاً.

سقراط: وماذا ستقول عن الطبيب؟ أيرغب في الذهاب أبعد من الطبيب الآخر أو يتجاوز ما يصفه الطّبّ عندما يصف اللحم والشراب للمريض؟

ثراسيماخوس: لن يفعل.

سقراط: ولكنه سيدَّعي تجاوز من لا يكون طبيباً؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: وعن المعرفة والجهل بشكل عام. سنرى إذا ما كنت تفكر أنّ الرجل الذي يمتلك المعرفة سيختار عمداً أن يفعل ويقول أكثر من الرجل الآخرِ الذي يمتلك المعرفة، أليس من الأوفق أن يفعل ويقول، كشبيهه في الحالة عينها؟

ثراسيماخوس: أفترض. من الصعب تكذيب ذلك.

سقراط: وماذا عن الجاهل؟ ألا يرغب أن يمتلك أكثر من العارف أو الجاهل كليهما؟

ثراسيماخوس: أجرؤ قول ذلك.

سقراط: ومن يمتلك المعرفة هو العاقل؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: والعاقل هو الخيِّر؟

ثراسيماخوس: حقاً.

سقراط: لن يرغب إذن العاقل والخيِّر أن يربح أكثر من شبيهه، بل أكثر ممن يشبهه وضده؟

ثراسيماخوس: أفترض هكذا.

سقراط: بينما يرغب الجاهل والشرير أن يربح أكثر من كليهما؟

ثراسيماخوس: على ما يظهر.

سقراط: ولكن ألم نقل، يا ثراسيماخوس، أنّ الظالم يذهب إلى أبعد مما يشبهه ومما لا يشبهه كليهما؟ ألم تكن تلك كلماتك؟

ثراسيماخوس: كانت.

سقراط: قلت أيضاً إنّ العادل لن يذهب أبعد من شبيهه، بل مما ليس بشبيهه؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: فالعادل إذن، شبيه بالخيِّر والعاقل، والظالم شبيه بالشرير والجاهل؟

ثراسيماخوس: هذا هو الاستنتاج.

سقراط: وكما إعترفنا سابقاً، فإنّ كلاً منهما يكون كشبيهه؟

ثراسيماخوس: مُعترفٌ به.

سقراط: لقد تبيَّن أن العادل عاقلٌ وخيِّر، والظالم جاهل وشرير.

[قدم ثراسيماخوس كلّ تلك الاعترافات، ليس بسهولة وكما أُورِدُها، بل ببطء متناهٍ. كان يوماً من أيام الصيف الحارة، وبدأ الزفير ينصبُّ من أنفه كالسيل، ورأيت منه حينئذ، ما لم أره سابقاً. لقد أحمرّت وجنتاه خجلاً،

وتقدَّمت إلى نقطة أخرى، بعد أن اتفقنا أن العدل فضيلةٌ وعقلٌ والظلم رذيلةٌ وجهل].
قلت له، حسناً، يا ثراسيماخوس، دعنا نعتبر ذلك مقرَّراً، لكن ألم نقل إنّ الظالم لديه القوة؛ هل تتذكَّر؟
ثراسيماخوس: نعم، أتذكَّر، ولا تظن أنني صادقت على ما تقول، أو أنّني لا أملك جواباً. المهم إذا جئت لأجيبك، فستتهمني بإلقاء خطاب. إنّي متأكد تماماً من ذلك؛ لهذا دعني أقول ما أريد، أو إذا فضَّلت أن تسأل، إفعل هكذا، وسأجيبك « جيد جداً »، كما يقولون للنسَاء المسنَّات ساردات القصص، وستومىء برأسك بـ « نعم » أو « لا ».
سقراط: لا بالتأكيد، ليست إذا كانت كلماتك معاكسة لرأيك الحقيقي.
ثراسيماخوس: سأفعل، نعم، لتكن مسروراً، بما أنك لا تدعني أتكلَّم، فما الآخر الذي لديك؟
سقراط: لا شيء في العالم؛ سأسألك وأنت ستجيب، إذا كان هذا قصدك.
ثراسيماخوس: تقدَّم.
سقراط: سأكرِّر سؤالي إذن، الذي سألتك إيّاه من قبل كي يمكن أن يتقدَّم اختبارنا عن الطبيعة النسبيّة للعدل والظّلم في نظام مناسب. تُلي تقرير أن الظلم منيعٌ وأكثر قوة من العدل، لكن بما أن العدل قد عُرِّف الآن بالعقل والفضيلة، أريد، آملاً، أن يُرى ليكون أقوى من الظلم، إذا كان الظلم جهلاً؛ سيكون هذا جلياً لأي شخص الآن. غير أنني أريد أن أتفحّص المسألة، يا ثراسيماخوس، في طريقة أقل بساطة بعض الشيء. لن تنكر أنَّ الدولة يمكن أن تكون ظالمة ويمكن أن تحاول، بظلم، أن تستعبد الدول الأخرى، أو يمكن أنها استعبدتها مسبقاً، ومن الممكن أنها أخضعت العديد منها بقوة السلاح؟

ثراسيماخوس: حقاً، وسأزيد على ما قلته، أن الدولة الظالمة الأكثر كمالاً يتوقع منها أن تفعل هكذا.

سقراط: أعرف أن هذا كان موقفك؛ غير أنّ ما أريد اعتباره هو ما إذا كانت هذه القوة التي تملكها الدولة الأعلى (أو الأقوى) يمكن أن تبقى أو تُمارس بدون العدل، أو أنها لا تستطيع الخلوّ منه؟

ثراسيماخوس: إذا كانت نظريتك صحيحة، وكان العدل عقلاً، فبالعدل حينها فقط؛ لكن إذا كنت أنا محقاً، فبالظلم حينئذ.

سقراط: إنني مسرور، يا ثراسيماخوس، إذ أراك لا تومىء برأسك قبولاً ورفضاً فقط، بل مجيباً، وهذا شيء ممتاز.

ثراسيماخوس: هذا من لطفي لك.

سقراط: إنك شفوق جداً؛ وهل ستملك الطِيبَة لتخبرني أيضاً، ما إذا كنت تفكّر أن الدولة، أو الجيش، أو مجموعة من اللصوص والسارقين، أو أية عصابة أخرى من فاعلي الآثام تستطيع أن تفعل أو تنجز شيئاً على الإطلاق إذا آذى واحدها الآخر؟

ثراسيماخوس: لا يمكنهم فعل أي شيء، حقاً.

سقراط: أما إذا امتنعوا من أذية بعضهم بعضاً، يمكنهم حينئذ أن يفعلوا أفضل معاً؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: هذا لأنّ الظلم يخلق الانقسامات والكراهية والفتن، والعدل يوزّع التناسب والصداقة؛ أليس ذلك صدقاً، يا ثراسيماخوس؟

ثراسيماخوس: أوافق، لأنني لا أرغب في خصامك.

سقراط: كم هو خير منك؛ أحب أن أعرف أيضاً، ما إذا كان الظلم لن يجعلهم يكره واحدهم الآخر ويركّز التباين بينهم، ويصيّرهم غير قادرين على العمل المشترك، ما دام لديه الإتجاه ليعمّق البغضاء، أينما وُجِد، بين الأحرار أو بين العبيد؟

ثراسيماخوس: بالتأكيد.

سقراط: وحتى إذا وُجد الظلم في اثنين فقط، ألن يتخاصما ويتحاربا ويصبحا عدوّي بعَضهما والعادل؟

ثراسيماخوس: سيصبحان.

سقراط: وافترض أنّ الظلم يلازم شخصاً واحداً، فماذا سيقول عقلك؟ هل سيفقد الظلم قوته الطبيعيّة، أو يبقى محتفظاً بها؟

ثراسيماخوس: دعنا نخمِّن أنه يحتفظ بها.

سقراط: أوليست القوة التي يمارسها الظلم إذن من طبيعة كهذه خيثما تقيم، أكانت في المدينة، في الجيش، في العائلة، أو في أيِّ جسم آخر؟ ولنبدأ بهذا الجسم، فإنه يجعله غير قادر على العمل الموحّد بسبب الحيرة والعصيان؛ ولا يصبح عدوّ نفسه فحسب بل عدو العادل وكل من يضادّه من الآخرين. أليست هذه هي الحالة؟

ثراسيماخوس: نعم، بالتأكيد.

سقراط: أليس الظلم مُهلِكاً عندَ بقائه في شخص لمفرده بالتساوي؟ ففي المقام الأول يحبط عمله لأنّه ليس موحّداً مع نفسه، ويجعله عدوّاً لنفسه وللعادل. أليس ذلك حقيقياً، يا ثراسيماخوس؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: فالآلهة عادلون بالتأكيد؟

ثراسيماخوس: إنهم كذلك.

سقراط: وإذن، سيكون الظالم عدوَّ الآلهة، وسيكون العادل صديقهم؟

ثراسيماخوس: إحتفل بالنصر، وامتلىء من الحوار، لن أضادّك، لئلا أُغضب الصحابة.

سقراط: حسناً، تقدَّم بأجوبتك إذن، ودعني أمتلك بقية وجبتي. لأننا قد بيّنا

بوضوح سابقاً، أنّ العادلين هم الأعقل والأفضل والأقدر من الظالمين، وأنّ الظالمين عاجزون عن العمل المشترك؛ ولا أكثر، من أن نتكلم كما فعلنا عن الرجال الظالمين الذين يعملون معاً بنشاط في أي وقت، فذلك ليس صحيحاً بالضبط لأنهم إذا كانوا أشراراً بالكامل سيقبضون على بعضهم البعض. لكنه واضح أنه لا بد من وجود بقايا للعدل فيهم، تعيقهم عن فعل الأذية لبعضهم كما لضحاياهم. إنهم كانوا نصف أوغاد في مشاريعهم لأنهم إذا كانوا أوغاداً بالكامل وظالمين بالمطلق، فلن يكون بمقدورهم إنجاز أي عمل أبدا. إنّ ذلك، كما أفهمه، هو حقيقة القضيّة، وليس كما قلت أنت سابقاً. لكن سواء امتلك العادل حياة أفضل وأسعد من الظالم فهو السؤال الأبعد الذي أقترح اعتباره أيضاً. أعتقد أن العادل يمتلك تلك الحياة الفاضلة والسعيدة، وللأسباب التي أعطيتها. يبقى أنني أحب اختبار ما هو أبعد، وليست القضية التي هي قيد الرهان قضية خفيفة، إنها ليست أقل من حكم الحياة الإنسانيّة.

ثراسيماخوس: تقدَّم.

سقراط: سأتقدَّم وأسألك: ألن تقول إنّ الحصان له وظيفة ما، أو غاية؟

ثراسيماخوس: أفعل.

سقراط: وغاية أو استعمال الحصان، أو أي شيء آخر، ينبغي أن يكون ذلك الذي لا يمكن إنجازه، أو لا ينجز بالكمال بأي شيء آخر؟

ثراسيماخوس: لا أفهم.

سقراط: أتستطيع أن ترى بغير عينيك؟

ثراسيماخوس: لا بالتأكيد.

سقراط: أو تسمع بغير أذنيك؟

ثراسيماخوس: لا

سقراط: يمكن القول بصدق إذن، ان هذين الشيئين هما غايتا العضوين؟
ثراسيماخوس: ممكن.
سقراط: هل تستطيع قطع غصن الدالية بالخنجر أو الإزميل أو بوسائل أخرى؟
ثراسيماخوس: طبعاً.
سقراط: ومع ذلك فليس على نحو مرضٍ كما تفعله بمقص تشذيب الأشجار المصنوع لهذه الغاية؟
ثراسيماخوس: حقاً.
سقراط: ألا يمكننا أن نقول إن هذه هي غاية مقص تشذيب الأشجار؟
ثراسيماخوس: يمكننا.
سقراط: أعتقد الآن إذن، أنه ليس لديك أية صعوبة في فهم معناي عندما سألت سؤالاً، إذا ما كان يجب أن تكون الغاية لأي شيء هي ما لا يمكن إنجازه إلا بذلك الشيء، أو أن إنجازه ليس جيداً إلاَّ به، وليس بأي شيء آخر؟
ثراسيماخوس: أفهم معناك، وأتَّفِقُ معك في هذا التحليل للغاية.
سقراط: وكل شيء تتحدَّد غايته يملك الامتياز أيضاً؟ دعنا نعُود للأمثلة عينها. نقول إن العينين لهما غاية؟
ثراسيماخوس: نعم.
سقراط: والأذنان لهما غاية، وفي النتيجة، امتياز أيضاً؟
ثراسيماخوس: حقاً.
سقراط: والشيء عينه صحيح لكل الأشياء الأخرى؛ كل منها له غاية وامتياز خاص به؟
ثراسيماخوس: إنه لكذلك.
سقراط: حسناً، وهل تحقق العينان غايتهما، إذا تملكهما النقص في الامتياز المناسب الخاص بهما واستولى عليهما العيب بدلاً من ذلك؟

ثراسيماخوس: كيف يستطيعان، إذا تملكهما العمى؟

سقراط: تعني، إذا فُقد الامتياز المناسب لهما، ألا وهو البصر. لكنني لم أصل إلى هذه النقطة بعد، تساءلت فقط ما إذا كانت الأشياء التي تحقق غاياتها، تحققها بامتيازها الخاص المناسب، وتخفق بتحقيقها في عيبها الخاص؟

ثراسيماخوس: بالتأكيد.

سقراط: يمكنني قول الشيء نفسه عن الأذنين. فهما لا تقدران على تحقيق غايتهما عند تجريدهما من امتيازهما الخاص المناسب.

ثراسيماخوس: حقاً.

سقراط: وستُطبّق عملياً الملاحظة عينها على كل الأشياء.

ثراسيماخوس: أوافق.

سقراط: حسناً. ألا تملك الروح غاية لا يقدر إتمامها أيٌّ شيء آخر؟ وكمثال، لتشرف على وتأمر وتحزم أمرها وما شابه. أليست تلك الأعمال أعمالاً مناسِبة للروح، وهل يمكن تخصيصها حقاً لأي آخر؟

ثراسيماخوس: ليس لأيٍّ آخر.

سقراط: ماذا عن الحيّ ـ أليس ذلك عمل الروح؟

ثراسيماخوس: بالتأكيد.

سقراط: ونقول بأنّ هناك امتيازاً أو فضيلة للروح؟

ثراسيماخوس: نعم.

سقراط: وهل تقدر على تحقيق غاياتها الخاصة أم لا، عندَ تجريدها من امتيازها المناسب؟

ثراسيماخوس: لا تقدر.

سقراط: ويجب أن تكون الروح الشريرة بالضرورة حاكماً ومشرِفاً شريراً، والروح الخيرة سعيدة الحظ وناجحة؟

ثراسيماخوس: نعم، بالضرورة.

سقراط: ولقد اعترفنا أن العدل هو امتياز الروح، والظلم نقصها وعيبها؟

ثراسيماخوس: اعترفنا به.

سقراط: وستعيش الرّوح العادلة والإنسان العادل بصلاح، وسيحيا الرجل الظالم مريضاً.

ثراسيماخوس: هذا ما برهنته محاورتك.

سقراط: ومن يحيَ بصلاح يكن مباركاً وسعيداً، ومن يعش مريضاً يكن عكس السعيد.

ثراسيماخوس: بالتأكيد.

سقراط: ويكون العادل سعيداً إذن، والظالم شقيّاً.

ثراسيماخوس: ليكن هكذا.

سقراط: والسعادة هي النافعة، وليس الشقاء.

ثراسيماخوس: طبعاً.

سقراط: لا يكون الظلم إذن، يا ثراسيماخوس المبارك، مربحاً أكثر من العدل أبداً.

ثراسيماخوس: دع هذا، يا سقراط، أن يكون تسليتك في حفلة البنديس.

سقراط: وذلك مُدين لك به، وبما أنك أصبحت لطيفاً نحوي وتركت التوبيخ؛ المهم أنني لم أكن متسلياً بشكل جيد، لكن ذلك ليس خطأك بل خطئي. وكما يختطف النَّهِمُ الطعامَ من كل صحن أُحضر إلى الطاولة بالتتابع بدون أن يسمح لنفسه أن يتمتَّع بما جُلب سابقاً، ذهبتُ هكذا، من موضوع إلى آخر بدون أن أكتشف ما بحثت عنه أولاً، ألا وهو طبيعة العدل. تركت ذلك التساؤل، واستدرت لأعتبر ما إذا كان الفضل فضيلة وعقلاً أو شراً وحماقة؛ وعندَما نشأ سؤال آخر عن مقارنة المنافع للعدل والظلم، لم أستطع إلا المرور إليه كذلك. ولقد كانت نتيجة البحث ككل، أنني لا أعرف شيئاً

على الإطلاق، لأنني لم أعرف ما يكون العدل. ولذلك، فليس محتملاً أن أعرف ما إذا كان العدل فضيلة أو ليس كذلك، ولا أقدر القول ما إذا كان الإنسان العادل سعيداً أو غير سعيد.

الكتاب الثاني

افكار الكتاب الرئيسيّة

١ ـ بحث في العدالة.

٢ ـ كلوكون واديامنتوس أخوا أفلاطون، يحاوران سقراط في معنى العدل.

٣ ـ نقدٌ لهوميروس، ولما جاء في كتابيه الشهيرين الإلياذة والأوديسة.

٤ ـ نقدٌ شعراء آخرين ممن كانوا في تطابق مع هوميروس شاعر المأساة المضلِّل.

٥ ـ البَدْء في تعريف حاجيّات الدولة الأساسيّة، والنظر إلى العدل في الدولة.

٦ ـ سقراط يعرّف العدل بأنه وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وأن يبرع الرجل في عمله، وأن لا يكون جندياً، وطبيباً، ومزارعاً، وحارساً في آن.

٧ ـ محبة العلم هي محبة الحكمة، التي هي الفلسفة.

٨ ـ تعليم الموسيقى والرياضة والأدب لناشئتنا، ومراقبة القصص الخياليّة التي لن نعلمها لأطفالنا لأنها ستفسد عقولهم.

٩ ـ دحضٌ لما جاء في قصائد هوميروس عن الله، وما هو إلاّ خيرٌ محض، سبب كل خير، لا يؤذي، لا يضر، ولا يصنع الشر، بل هو موجد الخير والأشياء الخيِّرة وليس الشر، ووجود الشر يُبحث عنه في مكان آخر، وليس في الله مطلقاً. وهو ليس بساحر، ولا يظهر بأشكال متعددة، ولا يخدع، بل هو ثابت في مجد ربوبيته، واحدٌ وعينه بالذات، غير قابل للتغيير، وهو الأكمل، الأجمل، والأفضل، وسبب الوجود والأحسن.

الكتاب الثاني

سقراط: اعتقدت أنني وضعت نهاية للحوار بالكلمات السابقة؛ ولكن النهاية، برهنت في الحقيقة، أنها البداية فقط، لأن كلوكون الذي يُعتبر دائماً أكثر الرجال مشاكسة، لم يرضخ بهدوءٍ لاعتزال ثراسيماخوس، وقال لي: هل ترغب حقاً، يا سقراط، أن تقنعنا، أو لتظهر أنك أقنعتنا فقط، وهو أن تكون عادلاً في كل طريق أفضل من أن تكون ظالماً؟

قلت لكلوكون: سأرغب حقاً في إقناعك، إذا قدرت.

كلوكون: لم تنجح في ذلك بالتأكيد، دعني أسألك: كيف سترتّب الخيرات؟ أليس فيها ما نرحّب به لغاياته الخاصة، وليس لنتائجه، وكمثلٍ: المتع واللذات التي لا تؤذي وتفرحنا في وقتها، مع أنه لا شيء يتأتّى منها؟

سقراط: أوافقك التفكير، هناك نوع كهذا.

كلوكون: ألا يوجد نوع ثانٍ من الخيرات تلك، كالمعرفة، والصحة، والنظر، التي تكون مرغوبة ليس بذاتها فقط، بل لنتائجها أيضاً؟

سقراط: بالتأكيد.

كلوكون: أو لم تدرك نوعاً ثالثاً منها، كالتمارين الرياضيّة، والعلاجات الطبيّة؟ فالفن الطّبّي وكل تلك الصناعات التي يتم بواسطتها تحصيل المال تفعل لنا فعلاً حسناً لكننا نعتبرها غير مقبولة؛ ولن نختارها لغايتها الخاصة، لكن لبعض النتائج أو المكافآت التي تنساب منها؟

سقراط: هذا النوع الثالث موجود، ولكن لماذا السؤال؟

كلوكون: أريد أن أعرف، في أي نوع من الأنواع الثلاثة تضع العدل؟

سقراط: أضعه في الطبقة الأعلى بين تلك الخيرات، والسعيد هو من يرغبها لنتائجها، كما لغايتها الخاصة.

كلوكون: العديد من الرجال إذن لهم تفكير آخر؛ فهم يعتقدون أن العدل محسوبٌ من النوع المزعج، بين الخيرات التي يجب ملاحقتها لغاية ما أو لجوائز أو لسُمعةٍ حميدة، لكنها في أنفسها غير مقبولة ولذا يجب الابتعاد عنها.

سقراط: أعرف، تلك أخلاقيتهم في التفكير، وهذا ما طرحه وتمسّك به دائماً ثراسيماخوس، عندما أدان العدل وأثنى على الظلم، لكن يبدو أني متعلّم بطيء.

كلوكون: إستمع إليَّ، من فضلك، ولربما سأجعلك تغيّر رأيك بالإقناع. يظهر لي ثراسيماخوس كالحيَّة التي سُحِرت بصوتك أكثر مما يجب؛ ولم تقدر أنت حتى الآن على صياغة طبيعَتَي العدل والظلم حسبما هو عالق في ذهني. أريد أن أعرف ما هما في أنفسهما، واضعين جانباً نتائجهما وجوائزهما، وكيف يكون عملهما الداخلي في الروح. لذلك، وإذا أردت، متفضلاً، سأحيي محاورة ثراسيماخوس، وسأتكلم عن طبيعة العدل أولاً وعن أصله طبقاً للنظرة العامة عنه. سأبيّن ثانياً، أن كل الرجال الذين يمارسون العدل، إنما يمارسونه ضد إرادتهم، كضرورة، وليس كخير. وسأحاور ثالثاً، أنّ هناك سبباً لهذه الرؤيا، أي أن حياة الظالم، هي بعد كل ذلك، أفضل ببعيد من حياة العادل - إذا كان ما يقولونه حقاً، يا سقراط، رغم أنني لست من رأيهم. لكن يبقى أنني في حيرة عندما أسمع أصوات ثراسيماخوس والآخرين مُردّدة صداها في أُذنيَّ؛ ولم أسمع مطلقاً، من الجانب الآخر حتى الآن، عُلُوَّ العدل على الظلم مؤكَّداً من أي شخص وبطريقة مقنعة. أريد أن أسمع الثناء على العدل باعتبار نفسه، وسأكون مقتنعاً بعدها، وأعتقد مخلصاً

أنك أنت الشخص الذي سيتولى هذا الشرح. وسأثني لذلك على حياة الظالم إلى أقصى قوتي حتى ذلك الحين، وسيعيّن أسلوبي في الكلام، الطريقةَ التي أرغب سماعها منك في مدح العدل وإدانة الظلم. فهل ستوافق على اقتراحي؟

سقراط: أوافق حقاً؛ ولا أقدر أن أتصوَّر أي موضوع آخر أفضل سيتحاور بشأنه غالباً أيَّ رجل ذي إدراك.

كلوكون: يخالجني الفرح عندما أسمعك تقول هذا. وسأبدأ بالكلام، كما اقترحت عن طبيعة العدل وأصله. يقولون، أن تفعل الظلم هو بالطبيعة، خير، وأن تقاسيه شر، لكنه يوجد شرٌ في الآخر أكثر من الأول. وعندما يفعل الرجال الإثنين، ويقاسون الظلم يمتلكون خبرة كليهما. ومن ليست لهم قدرة الإمتناع عن الأول والحصول على الآخر، يظنون، أنه من الأفضل، عدم الحصول على الإثنين. لذا يبدأون بسنّ القوانين وعقد المعاهدات المشتركة. وما سُنَّ بالقانون سمِّي قانونياً وعادلاً، وهذا ما دعي أصل وطبيعة العدل. فهو وسط أو اتفاق، بين أفضل الكل، الذي هو فعل الظلم بدون عقاب، وأسوأه، ألا وهو مقاساته بدون قدرة على الرد. والعدل نقطة وسط بين الإثنين، وهو مباح ليس كخير، بل كشر أقل، ويشرِّفه الرجال الضعفاء الذين لا يقدرون على ممارسته. ولا يستحق تسمية الرجل الذي إذا امتلك القوة ليفعل الظلم، سيذعن لهكذا اتّفاقية مع الآخرين ولا ينقضها؛ فهو مجنون إذا فعل ذلك. هذه هي التقديرات، يا سقراط، عن طبيعة العدل، والحالات التي تبرزه إلى الوجود.

أما الذين يمارسون العدل، فما يفعلون ذلك إلا جبراً، لأنهم لا يملكون القوة ليمارسوا الظلم. ويظهر ذلك جلياً عندَ تخيُّلنا شيئاً من هذا النوع: إذا أعطينا القوة لكل من العادل والظالم لفعل ما يريدان، ثم راقبنا ورأينا كيف

ستقودهما الرغبة في العمل. سنكتشف أن الفعل الحقيقي للرجلين يتقدم على الطريق عينه، فيما يفيد كلاً منهما. إنه الطريق الذي تسلكه كل المخلوقات، وبالغريزة، كأنه خيرها، وتكون قوة القانون ضروريَّة لإجبارهما على احترام المساواة والحريَّة اللتين نفترض أنه يمكن إعطاؤهما لهما كاملتين في شكل هكذا قوة. وقيل قديماً أن جيجس كان يمتلكها، وهو سلف كروسيوس الليدي. وطبقاً للتقاليد، فإن جيجس هذا كان راعياً في خدمة الملك الليدي الحاكم. وحيث كان يرعى غنمه، هبَّت عاصفة عظيمة وحدث زلزال، حفر فجوة عميقة في الأرض. اندهش للمنظر، وقاده حب الاستطلاعِ للنزول في الفجوة، حيث وجد الأعاجيب الأخرى من بين تلك التي تشكِّل جزءاً من القصة. أمسك بحِصانٍ برونزي مجوَّف، له أبواب. إنحنى وتطلَّع من خلالها، فرأى تمثالاً لجسم ميت. وكما تبيَّن له، أنه أكثر من جسدٍ إنساني؛ أخذ من تلك الجثة خاتماً ذهبياً كان في اليد، ولا شيء آخر، ثم صعد من الحفرة. اجتمع بعد ذلك حوله الرعيان، وطبقاً للعادة المتَّبعة، يمكن للرعيان أن يرسلوا بتقريرهم الشهري عن القطعان إلى الملك. أتى الراعي إلى الاجتماع وفي إصبعه الخاتم الذهبي، وبينما كان جالساً بينهم، أدار بالصدفة فصَّ الخاتم إلى داخل يده، فأصبح غير مرئي لرفاقه في الحال، الذين بدأوا يتحدثون عنه وكأنه غير موجود. دُهش لذلك، ولمس الخاتم وأدار فصَّه خارجاً فظهر ثانية لرفاقه. حاول ذلك عدة مرات بعد أن وعى التجربة، وكان يحصل على النتيجة عينها دائماً: يدير فصَّ الخاتم إلى الداخل فيختفي، ويديره إلى الخارج فيظهر. رسم إذ ذاك خططاً ليكون أحد المبعوثين المختارين الذين سيُرسَلون إلى المحكمة. أغوى الملكة بعد وصوله، وتآمر ضد الملك وذبحه بمساعدتها، واستلم زمام حكم المملكة. إفترض، أنه يوجد هكذا خاتمان سحريان، ولبس العادل أحدهما، والظالم الآخر. ليس هناك رجل يمكن تخيله ذا طبيعة

حديديّة ويقف ثابتاً مع العدل. ليس هناك رجل سيرفع يديه عمّا ليس ملكه الخاص، عندَما يقدر بأمان، أخذ ما يُحِب من السوق العامة، أو يدخل البيوت، ويأخذ ما يريده، ويكذب مع أيٍ كان خدمة لحواسه، أو أن يقتل، ويطلِق مَن يرغب مِن السجن. ويمكن أن نعتبره شبيها بالله بين الرجال، ويستطيع فعل ما يريد. نستنتج بأن أعمال الإنسان العادل ستكون كأعمال الظالم ، سيتجه كلاهما للهدف عينه. ونستطيع التأكيد حقاً، وبالبرهان الساطع، أنه عندَما يعدل الرجل، فليس بإرادته، أو لأنه يعتقد أن العدل خيرٌ شخصيٌ له، بل للضرورة. وإذا اعتقد أي شخص، بأنه إذا ظلم سيكون في مأمن من العقاب، فسيظلم. ويعتقد الرجال في قلوبهم أن الظلم هو الرابح الأكبر وليس العدل، وسوف يجادلون ويؤكدون أن هذا هو الحق، وكما افترضت سابقاً. تصوّر شخصاً كالراعي يملك هذه القوة في التخفي والظهور، ولا يفعل الظلم أو يؤذي الآخرين، سيظنه المتفرجون أنه شقيٌ وغبيّ، مع أنهم سيثنون عليه عندَما يقابلونه، وسيمدحونه خوفاً من إمكانية معاناتهم للظلم. كفاية من هذا.

والآن، إذا كنا سنحكم على الحياتين بالحق، بعدما سمعناه، علينا أن نهمل طرفي العدل والظلم نظراً لتلك الاعتبارات، لأنه لا يوجد طريق آخر. أمّا كيف سيتأثّر التغاير، فهذا ما سأبيّنه. دع الرجل الظالم أن يكون بالكلّيّة ظالماً، والرجل العادل بالكلّيّة عادلاً، ولا شيء يمكن أخذه منهما، ويجب الإعداد لحياتهما الخاصة. فندع الإنسان العادل أَنْ يكون مميّزاً كأصحابِ الحرف، كالقبطان أو كالطبيب البارع الذي يعرف بالحدس ما الممكن وما غير الممكن في فنّه، ويبقى ضمن هذه الحدود. وإذا فشل في أية نقطة، فسيستعيد نفسه. وسندع الرجل الظالم أن يفعل النوع الحق من الأخطاء، وأن يهرب ولا يُكتشف، إذا كنا سنعلنه سيداً للظلم، وستكون علامة عجز

إذا اكتُشف لأن قمة الظلم أن يراك الناس عادلاً وحقيقتك العكس. لذلك أقول: يجب أن نفترض الظلم الأكثر كمالاً في الرجل الظالم الكامل. وعلى هذا، سنسمح له، بينما يفعل الأفعَال الأكثر ظلماً، أن ينال الشهرة الأكبر للعدل، ولن ننقص شيئاً من ذلك. وإذا سلك خطوات الباطل، عليه أن يكون قادراً على استعادةِ نفسه؛ وسيكون كلامه فعالاً عندَما يتكلم. وإذا ظهرت بعض أعماله للنور، وقدر على فتح طريقه بالقوة، إذا احتاجها، فما ذلك إلا بشجاعته وقوته وسطوة الغنى وكثرة الأعوان. وسنضع الرجل العادل بجانبه، في نبله وبساطته راغباً. وكما قال أخيل: ليكون وليس ليتراءى خيِّراً بالقول والفعل، لأنه إذا تراءى فقط، سيكرَّم وسيُعطى الجوائز، لذلك، سندعه يلبس العدل. وليس عليه أي غطاء آخر. ويجب أن نتخيَّله في حالة حياة ضد السابق. سنمتحنه حينئذٍ، وسنرى ما إذا كان عدله برهاناً ضد شهرة السوء واحتمالاتها. سندعه يبقى كما هو حتى ساعة موته: عادلاً وبائناً غير ظالم. وعند وصولهما إلى أقصى حد، الأول العدل، والآخر الظلم سنترك للحكَمِ أن يعطي النتيجة، أيٌّ منهمَا سيكون أسعد الإثنين.

سقراط: يا للسّماء، يا عزيزي كلوكون، كيف تصقلهما بقوة لإتخاذ القرار، وكأنهما تمثالان.

كلوكون: أفعل الأفضل، وبما أننا نعرف تشابههما، فليس هناك صعوبة في تقفّي أثر الحياة التي تنتظرهما. وسأصف ذلك، وسيكون وصفي خشناً نوعاً ما. أسألك لهذا، يا سقراط، أن تفترض أن الكلمات التي ستلي ليست كلماتي، بل لأولئك الذين يُثنون بعلوٍّ على الظلم: سيخبروننا أن الرجل العادل الذي يُعتقد أنه ظالم، سيُجلد، ويُدمَّر، ويُكبَّل، وستحرق عيناه، وأخيراً، بعد أن يعاني كل أنواع الشرور، سيُوضع على الخازوق؛ وسيفهم آنئذ، أنه يجب عليه أن يتراءى فقط، وأن لا يكون عادلاً. ويمكن أن نردِّد كلمات أخيل

بحق أكثر عن الرجل الظالم وليس العادل الذي يقول إنّ الظالم يتبع الحق حقيقة؛ فهو لا يعيش بالمظاهر، بل يمارس ويفعل الظلم بالفعل وليس نظرياً فقط (عقله يملك أرضاً عميقة وخصبة تنبجس خارجاً منها نصائحه العاقلة). فهوّ يحكم المدينة، في المقام الأول، لأنه يُظن عادلاً. هو يستطيع أن يتزوّج ممّن يريد، ويمنح الزواج لمن يرغب، ويقدر أن يتاجر ويعقد الصفقات أينما يحب، ولمنفعته الخاصة دائماً، لأنه لا يمتلك الشبهات والرِّيَب بشأن الظلم، ويحصل على الأفضل في كل مبارزة مع أخصَامه، أكانت عامة أو خاصة، ويربح على حسابهم، ويصبح ثريًّا، ويقدر أن ينفع أصدقاءه، ويؤذي أعداءه بتلك الثروة، كما يمكنه تقديم الأضاحي وتكريس العطايا للآلهة بغزارة وجلال. ويقدر على تكريمهم، وتكريم أي رجل آخر، في زيٍ أكثر تقدّماً من العادل. وسيكون لذلك الأعلى عند الآلهة من العادل على الأرجح. وهكذا، يا سقراط، يقولون إنّ الحياة الفضلى يقدمها الآلهة والرجال، على قدم المساواة، للظالم وليس للعادل.

سقراط: تهيَّأتُ لأقول شيئاً جواباً على كلام كلوكون، ولكن أخاه، أديامنتوس، قاطعني قائلاً: ألا تفترض، يا سقراط، أنه يوجد شيءٌ أكثر إلحاحاً ممّا قاله كلوكون؟ أجبته، ماذا، وما هو الآخر الموجود بحوزتك؟

اديامنتوس: لم يتم بعدُ ذكر النقطة الأساسيّة الأقوى من الكل على الإطلاق.

سقراط: حسناً، « دع الأخ يساعد أخاه » طبقاً لقول المثل، وإذا فشل أخوك في أي جزء، فهل ستساعده؟ ويجب أن أعترف، مع ذلك، بأنّ ما قاله كلوكون لتوه كافٍ لأنَ يمرّغني في التراب، ويأخذ مني القوة لأساعد العدل.

اديامنتوس: هُراء، دعني أزيد شيئاً أكثر الآن لأستطيع إبراز ما أعتقد أن كلوكون عناه. وإنها لضرورة أن نتأمل النصائح من نوع مضاد، والتي يُثنى فيها على

العدل ويُعنِّف الظلم. يخبر الآباء والمعلمون أبناءَهم دائماً، كلمات يمدحون فيها العدل وأن عليهم أن يكونوا عادلين، فنسأل لماذا؟ طبيعي ليس لأنهم يفضلون العدل على الظلم، بل للسمعة الحسنة والأخلاق، على أمل أن يحصل أولادهم على بعض المناصب الرفيعة ويتزوجون ممن يريدون وما شابه ذلك. ولقد عدَّد كلوكون كل تلك المنافع التي ستراكم على الرجل العادل وما سيحيط به من شهرة بسبب ذلك. أُضيف إلى ما قيل، تلك الطبقة من الناس التي تتظاهر بتقديس وتمجيد الآلهة، وتتكلم عنهم كلاماً صالحاً، منها وابل المكاسب التي ستمطرها السماء على القدِّيس، ويتناسق كلامهم مع ما قاله النبيلان هيسيود وهوميروس، أول القائلين بأنّ الآلهة تصنع سنديانات العادل « لتحمل البلوطة في قمَّتها، والنحل في الوسط، والأغنام منحنية بثقل أصوافها »،[٥] تقدم لهم عدة نِعم أخرى متشابهة. ويعطي هوميروس أنواعاً أخرى من الشعر نفسه، ويتكلَّم عمن تكون شهرته « كشهرة الملك الطاهر الذيل، كالإله، يحفظ العدل، وله تنبت الأرض السوداء القمح والشعير، وشجرها مثقل بالفواكه، ولا تفشل قطعان غنمه في الحمل مطلقاً، والبحر يعطيه السمك »[٦]. تبقى الأعظم، هبات السماء التي يمنحها موسايوس وابنه[٧] للرجل العادل. إنهما يأخذانه للعالم الآخر، حيث القديسون متمددون على أرائك وثيرة بعد الوليمة، سكارى أبداً، ومتوَّجون بالأُكاليل، يعلنون رأيهم أن السكرة الخالدة هي جائزة الفضيلة العليا، بل يمدِّدون الجوائز الموعودة البعيدة المدى بالنيابة عن الآلهة، ويقولون بأن الذريَّة الثالثة والرابعة ستبقى حيَّة من المؤمنين والعادلين. هكذا نثني على العدل ونمدحه. أما العاقّ والظالم فلهما عذاب الجحيم. سيُدفنان في الأرض الموحلة حيث العذاب، ويحمِّلون عليهما الماء في منخل زيادة في الشقاء، ويُنزلون بهما عقاب الحرمان من حقوقهما المدنيَّة وهما أحياء. وكذلك فكل ما قال كلوكون بأنه

سيلحق العادل من عقاب سيكون نصيبهما، ولا من يشفق عليهما. هذا هو أسلوبهم للثناء على الأول ولوم الآخر.

وسألفت، يَا سقراط، أن نعتبر الكلام الآخر عن العدل والظلم، أننا نسمع هذا الكلام في حياتنا اليوميّة وهو ليس مقتصراً فيما يقوله الشعراء. إن الصوت العالمي للجنس البشري، يعلن دائماً أن العدل والفضيلة شريفان، غير أنهما محزنان ومتعبان، وأن مسرّات الرذيلة والظلم سهلة المنال، ويدينها القانون والرأي العام فقط. يقولون إن الأمانة بجزئها الأكبر أقل ربحاً من الخيانة، ومستعدون لتسمية الرجال الخبثاء سعداء، ويكرمون الأغنياء في المجالات العامة والخاصة وفي أية طريقة أخرى ذات سلطة وتأثير، ويزدرون الضعفاء والفقراء في الوقت نفسه، مع أنهم يعترفون، أنهم أفضل من الآخرين. ويتكلمون عن الآلهة والفضيلة في أسلوب شديد الغرابة. يقولون، إن الآلهة وزّعُوا المصائب والشقاء لعديد من الرجال الأخيار بالتساوي. أمّا الخبيث فلقد حصل على التّصيب المضاد. ويذهب الأنبياء المتسولون إلى أبواب الأغنياء، ويقنعونهم بأن القوة التي يملكون إنما هي معطاة لهم من الآلهة كفّارة عن ذنوبهم وذنوب أسلافهم والتي أزيلت بالأضاحي والطلاسم، وبالأفراح والولائم، ويقدّمون خدماتهم بإيذاء عدوّهم، أكان عادلاً أم ظالماً وبثمن صغير. إنهم، وكما يقولون، يُخضعون السماء لمشيئتهم وإرادتهم بالفنون السحريّة والتعاويذ. وما الشعراء إلا أصحاب السلطات الذين يرفعون الأمر إليهم بذلك. وليس أولئك إلا مُمَهِّدينَ لممر الرذيلة في الحقيقة، وهذا ما نظمه الشاعر هيسيود في هذا المجال: « الرذيلة ممكن امتلاكها بغزارة وبدون مشاكل؛ طريقها سهل ومكان سكنها قريب، لكن أمام الفضيلة وضعوا العناء »[٨]، وطريقها مُمِلٌّ وخشنٌ وعسير. واقتبسوا عن هوميروس، وكشاهد، أن الآلهة يمكن أن يتأثروا بالرجال، عندما يقول:

« الآلهة، أيضاً، يمكن تحويلهم عن أغراضهم، ويصلّي لهم الرجال، ويتفادون غيظهم بالأضاحي والتوسلات اللطيفة وبإراقة الدماء ورائحة الشحم، وذلك عندَما يذنبون ويرتكبون الخطايا »[٩].

كذلك، فإنهم يوزِّعون الكتب التي أَلَّفها ميوسايوس وآرفيوس (أطفال القمر وآلهات الشعر). هذا ما يقولون ـ طبقاً لإتمامهم شعائرهم الدينيَّة. ويقنعون الأشخاص وجميع المدن بأن التكفير عن الذنوب والأفدية من الممكن تقديمها للآلهة بالأضاحي واللهو، ويملأون بذلك ساعات فراغهم، ويتساوون في خدمة الأحياء والأموات. ويسمُّون النوع الأخير طقوساً دينيَّة تعتقنا من آلام جهنم. لكن إذا أهملناها فلا يعرف أحدٌ ما سينتظرنا.

ثم واصل اديامنتوس قائلاً: وبعدُ، يا عزيزي، سقراط، عندَما يسمع الفتيان كل الذي قيل عن الفضيلة والرذيلة، والطريقة التي صوِّرت في اعتبار الآلهة والرجال لها، ألا تعتقد، بأنها ستؤثر على عقولهم القابلة لأي انطباع، ولن يكونوا بطيئين في الاستنتاج وفي تكوين منهج شخصيتهم؟ وأي طريق سيسلكون للحصول على الحياة الفضلى حسب اعتقادهم، وهم في سنِّهم سريعو البديهة والذكاء كالنحل المتنقِّل بأجنحته من زهرة إلى زهرة يستقر فوقها ويتناول من رحيقها؟ أليس من المحتمل، أن يردد هؤلاء الشباب كلمات الشاعر بيندار والتي يقول فيها: « أآقدر بالعدل أو بالطرُيق الملتوية الخادعة الصعود إلى البرج الشامخ والذي يمكنني جعله حصني كل أيامي؟ ».

ويردِّد الرجال القول كذلك بأنني لن أربح شيئاً، إذا كنت عادلاً حقاً، ولست مفتكراً عادلاً أيضاً، لن أربح سوى الألم والخسارة وهذا مما لا شك فيه. غير أنني سأمتلك شهرة العادل، وأكون موعوداً بالحياة السماوية، إذا كنت ظالماً بالفعل. ويبرهن الفلاسفة، منذ زمن بعيد، أن المظهر يطغى على الحقيقة وهو سيِّد السعادة، لذلك سأكرِّس نفسي له، وسأحيطه بستار وهمي

خادع من الفضيلة ليكون مدخل ومظهر بيتي الخارجي، وسأسلك طريق الثعلب المحتال المراوغ في الداخل وكما أوصى آرتشيليوس أكبر المتصوفين بذلك. غير أنني ومع كل ما قيل، أسمع شخصاً ينادي: إن إخفاء الخداع صعب في كل الأوقات. وسأجيبه، لا شيء عظيم يكون سهلاً. والذي يهمنا أن المحاورة مهّدت طريقنا، وإذا أردنا أن نكون سعداء حقاً، يجب أن نسلكه. وسنؤسس جمعيّات سريّة ونوادٍ سياسّة كي تساعدنا على التخفي وإكمال المهمّة. وسنوجدُ أساتذة في علم الكلام. سنعلّمهم هذا الفن، وسيتولون إقناع المحاكم والجمعيات العامة بوجهة نظرنا. وسنحصل على أرباح غير شرعيّة بالإقناع تارة وبالقوة تارة أخرى، وسنهرُب من العقاب. يبقى أنني أسمع صوتاً يقول: الآلهة لا يقدر أحدٌ أن يخدعهم، ولا يمكن إجبارهم على أي عمل.

لكن ماذا إذا لم يكن الآلهة موجودين؟ أو لنفترض أنهم لا يعتنون بالأشياء الإنسانيّة. فلماذا سنهتم بالتخفي في كلتا الحالتين؟ وحتى إذا وجد الآلهة واعتنوا بالأشياء الإنسانيّة، فنحن لا نعرف عنهم شيئاً إلاّ من التقاليد وتأريخ تسلسل الشعراء الذين سطّروا في دواوينهم أنه من الممكن التأثير على الآلهة وتحويلهم « بالأضاحي والتقدمات والالتماسات اللطيفة ». دعنا نتماسك إذن، ونصدّق الإثنين أو لا أحد منهما. وإذا تكلّم الشعراء بصدق فلماذا لا نظلم وهو الأفضل، ونقدّم بالتضحية بعضاً من فواكه الظلم، لأننا سنفقد أرباح المظالم إن كنّا عادلين، مع معرفتنا أنه من الممكن الهرب من انتقام السماء. وسنؤمّن الأرباح إذا ظلمنا، وسنرضي الآلهة بالصلوات، وبذلك نكفّر عن ذنوبنا واعتداءَاتنا، ونهرُب من كل أذى وخسارة. (لكنّ هناك عالماً آخر، والذي سنقاسي فيه وذريّتنا جزاء ما ارتكبنا من أعمال). نعم، يا صديقي سقراط، تلك هي الانعكاسات. وأعود فأردّد أنه يوجد الآلهة

المتسامحون الصافحون الذين يملكون القوة العظيمة، وهذا ما تعلنه المدن القويَّة؛ ويوجد أطفال الآلهة ممن كانوا شعراءهم وأنبياءهم، وتحمل كلها شهادة متطابقة.

على أية قاعدة سنختار العدل وليس أسوأ الظلم، بعد كل الذي شرحناه؟ في حين إذا وحّدنا الآخر مع الاحترام الخادع للمظاهر، سنرضي عقولنا مع الآلهة والرجال، في الحياة وبعد الموت، كما يخبرنا العديدون وأعلى المسؤولين. وما دمنا قد عرفنا كل هذا، يا سقراط، كيف يمكن لرجل حائز على الشخصية، أو الرتبة، أو الغنى، أو أي نوع من العقل الرفيع أن يكرِّم العدل؟ وحتى إذا وُجِدَ الرجل القادر على نقض كلماتي، ويعرف فوق كل شك أن العدل هو الأفضل، فلن يكون قادراً أن يغضب مع الظالم إلا بصعوبة، بل سيكون مستعداً أن يسامحه لأنه يعرف أنّ الرجال لا يمكن أن يكونوا عادلين بإرادتهم الحرَّة، إلا إذا سكنت الألوهيَّة داخل شخص ما، أو أُوحي له صدفة .كره الظلم، وتحاشى فعله لأنه وصل إلى معرفة الحقيقة. وهذا ما لم يتوفَّر لأي شخص آخر. ويقال، من ناحية أخرى، إن الرجل يلوم الظلم لشيخوخته، وجبنه، وضعفه، ولأنه لا يملك القوة كي يمارسهُ. وعندما يحصل عليها سيبرهن حقاً أنه الظالم الأكبر وفي أية وجهة يستطيع.

لقد عيَّنّا سبب كل ذلك، يا سقراط، في بداية الحوار. وأخبرناك، أخي وأنا، كم دُهشنا عندما وجدنا، أن كل تعاليم وتعليم الذين أثنوا على العدل، ابتداءً بالأبطال الغابرين الباقية لنا آثارهم التذكاريَّة، وانتهاءً برجال عصرنا لم يَلُمْ أحدٌ منهم الظلم أبداً، كما وأنه لم يمدح العدل، إلاَّ عندَ نظرته إلى المجد، أو الشرف، أو العطايا التي تنساب منهما. لم يصف أحدهم أبداً وبرأيٍ سديد نثراً أو شعراً قوة وتأثير أي منهما على الروح. ولم ترَ العين الإلهية ولا الإنسانيّة ذلك، أو تُبيِّن بالنوعيَّات الجوهرية للروح، أنَّ العدل هو

الخير الأعظم، والظلم هو الشر الأعظم. بل أين هو المجهود العالمي فيما يختص بذلك. وهل فتَّشت عن إقناعنا بهذا الشكل وإقناع شبابنا الطالعين؟ وأعتقد أنه لا يجب علينا أن نبقى محترسين ونمنع كلاً منّا أن يرتكب الخطأ، بل يجب أن يبقى ذلك مجهوداً شخصياً ويحرس كلّ منّا نفسه، خاصة لأنه يخشى أن يؤوي إلى نفسه الشرور العظام إذا فعل الأخطاء.

أجرؤ على القول، يا سقراط، إن ثراسيماخوس والآخرين، استعملوا لغةً وكلماتٍ أقوى وأقسى بكثير من تلك التي ردَّدتها عن العدل والظلم. ولقد دلُّوا بذلك على طبيعة تفكيرهم الحقيقي ومنهجيتهم. لكنني أتكلم بهذا الأسلوب الحادّ، وأعترف صراحة، لأنني ، صدقاً، أرغب بسماع الكلام الآخر المضاد منك: ولن أسألك أن تبرهن لنا أنّ العدل أسمى من الظلم فقط، بل الشيء الأبعد أثراً، ألا وهو عدم انفصالهما عن طبيعتهما، والتأثير المباشر على من يمتلكهما، كون الواحد صالحاً والآخر طالحاً. ألتمسُ منك، يا سقراط، إذا أردت، استثناء السمعة الحميدة والتمسك بمظهرها فقط، وسنفكِّر بأنك مرشدنا في إبقاء الظلم ظلاماً فقط، وأنك تتفق حقاً مع ثراسيماخوس في التفكير أنَّ العدل أعلى أنواع الخيرات المرغوبة لنتائجها حقاً، لكن بدرجة أعظم لغاياتها، كالنظر، أو السمع، أو الصحة، وكذلك كأي خير خصبٍ بالطبيعة وليس مجرَّد حسبانه كذلك. سأسألك أن تعتبر نقطة رئيسيَّة واحدة في ثنائك على العدل، ألا وهي ضرورة الخير والشر وكيف يعمل العدل والظلم عملهما فيمن يمتلكهما. دع الآخرين يثنون على العدل ويوبِّخون الظلم مكبِّرين الجوائز والشرف لأحدهما وكاشفين الآخر. وهذا أسلوب الحوار الذي سيتَّبعونه، وسأكون جاهزاً لأجيز ذلك. أمَّا أنت، يا سقراط، الذي قضى العمر كله في إمعان الفكر بهذه القضيَّة، أتوقع سماع أفضل الكلمات المنطقيَّة من شفتيك. لذلك أقول، برهن لنا أنَّ العدل

أفضل من الظلم، وأرِنا عمل كل منهما في الروح، وكيف يصبح الأول خيِّراً والآخر شريراً، أكان ذلك مرئياً أو غير مرئي بالآلهة والرجال.

سقراط: [أعجبت بعبقرية كلوكون واديامنتوس دائماً، غير أنني لمّا سمعت كلماتهما، تضاعف سروري بالكليّة، وقلت لهما]: يا أبناء الأب اللامع(١٠)، لم تكن تلك بداية سيئة في قصيدة شعر رثائية نظمها المعجبون بكلوكون لتكريمك بعد أن أبليت البلاء الحسن في معركة ميغارا: « يا أبناء أريسطون، غنًّى، يا ذريَّة إلهية لبطل لامع ». يناسبكما اللقب حقاً، ويوجد فيكما شيء إلهيّ بالتأكيد، عندَما تمتلكان المقدرة وتحاوران كما فعلتما مؤكّدين علوّ الظلم على العدل. أمّا أنا فمصرٌّ على اعتقادي ولم يقنعني حوارك، وأعتقد بأنك لست مقتنعاً بما قلته. أستدل على ذلك بأخلاقك العامة، لأنني إذا حكمت على كلامك فقط فسأكون عديم الثقة بك. أما الآن، وكما تكبر ثقتي بك، تكبر الصعوبة فيما سأجيبك على كلماتك ولا أقدر على تقديم أية مساعدة أولاً، وأشعر بعدم التكافؤ مع صعوبة العمل. وكما يقال، لقد أُحضِرَت عدم قدرتي إلى بيتي بالحقيقة. فأنتما لم تقتنعا بالجواب الذي أعطيته إلى ثراسيماخوس والذي برهنت فيه، وكما اعتقدت، سُمُوّ العدل على الظلم. ولا أقدر مع هذا، أن أرفض مساعدة العدل، ما دمت أملك الحياة وأقدر على الكلام، وأخشى وجود عمل لا يتسم بالتقوى عندما يُطعن العدل بالكلام السيِّء ولا أرفع يداً للدفاع عنه. وأجد من الأفضل بمكان إعطاء هذه المساعدة وحسب ما أستطيع.

[توسّل إليّ كلوكون وبقية الرفاق، كي لا أدع الأسئلة تسقط وينتهي الحوار، مهما كلّف الأمر. لكننا يجب أن نبحث، في المكان الأول، وبشمولية في طبيعة العدل والظلم ونكتشف الحقيقة، ثانية، عن منافعهما التي يتصل بعضها ببعض. لقد أخبرتهما ما اعتقدت بصدق، من أن البحث

سيكون ذا طبيعة جديَّة، وسيحتاج لعيون سليمة لمعرفة الحق. قلت لهما، كما تزيان، نحن لا نملك القدرة العقليّة الفائقة، وأعتقد أنه من الأفضل أن نتَّبع طريقة من الممكن شرحها كما يلي: لنفترض وجود شخص ضعيف البصر، طُلِب منه أن يقرأ كلمات صغيرة عن بُعدٍ، بينما لاحظ آخر أن الكلمات عينها، نُقِشت في مكان آخر بشكل أكبر إذا كانت تلك الكلمات هي عينها، ويمكنه أن يقرأ الأحرف الكبيرة أولاً ويتقدم إلى الصغيرة بعدئذ، سيظن هذا أنه قطعة نادرة من الحظ السعيد].

أديامنتوس: حقيقة تماماً، ولكن كيف يمكننا أن نطبق هذا الشرح عملياً في بحثنا عن العدل؟

سقراط: سأخبرك، يُحكى عن العدل، وكما تعرف، أنه فضيلة الفرد، وفضيلة الدولة أحياناً.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: أو ليست الدولة أوسع من الفرد؟

اديامنتوس: إنها كذلك.

سقراط: يكون العدل، على الأرجح، في الأوسع إذن أكثر غزارة، ومكتشفاً بسهولة أكثر. أفترض لذلك، أننا سنبحث عن طبيعة العدل والظلم، كما يظهران في الدولة أولاً، وفي الفرد ثانياً، متقدمين من الأكبر إلى الأصغر ومقارنين بينهما.

أديامنتوس: إقتراح ممتاز.

سقراط: وإذا تخيّلنا الدولة في بداية تكوينها، سنرى العدل والظلم في عملية نشوئهما أيضاً.

اديامنتوس: أجرؤ على القول.

سقراط: وعندما تكتمل الدولة فمن الممكن إيجاد أمل بأن هدف بحثنا سيُكتشف بسهولة أكثر.

اديامنتوس: نعم، بسهولة أكثر وأبعد.

سقراط: لكن أيجب علينا أن نحاول ونبني واحداً؟ لأننا إذا فعلنا ذلك، وكما أميل إلى التفكير، سيكون عملاً خطيراً جداً. فكِّر مليّاً لذلك.

اديامنتوس: فكَّرت مليّاً، وأتلهف أن تتقدَّم.

سقراط: تنبثق الدولة، كما أتصوَّر، من حاجات الجنس البشري؛ لا أحد يمكنه البقاء بنفسه، بل كلنا لدينا عدة متطلبات. أيمكن تصوُّر أي أصل آخر للدولة؟

اديامنتوس: لا يمكن تصوُّر أي أصلٍ آخر.

سقراط: وبما أننا نمتلك عدة احتياجات إذن، فسنحتاج لأشخاص عديدين لإمدادنا بها. يؤخذ واحد كمساعدٍ لغرض ما، وآخر لغرض آخر؛ وعندَما يُجمَّع هؤلاء الشركاء والمساعدون في مسكن موحَّدٍ معاً، سندعو هذا الجسم المأهول دولة.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: ويكون في اعتقادنا بأنه لخير الرجل الخاص، أن يعطي الإنسان الآخر أو يتسلم منه في التبادل.

اديامنتوس: حقاً يقيناً.

سقراط: دعنا إذن نبني الدولة نظرياً من البداية؛ ويظهر مع ذلك، أن الخالق الحقيقي هو الضرورة.

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: وبعدُ فإن أقلَّ وأكبر الضروريّات هو الغذاء الذي هو سبب الحياة والبقاء.

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: الثاني المسكن، والثالث الملبس وما شابه.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: دعنا نرى الآن ما يجب أن يكون حجم المدينة القادرة على إمدادنا بهذا المطلب. يمكن أن نفترض رجلاً واحداً خبيراً في الزراعة، وآخر في البناء، وغيره في الحياكة - وهل سنضيف إليهم حَذَّاء، أو لربما آخر متعهداً للمؤن لحاجاتنا الجسديَّة؟

اديامنتوس: بوضوح.

سقراط: وكيف سيتقدمون؟ هل سيُحضِر كل منهم نتيجة عمله في المخزُون المشترك؟ الخبير في الزراعة، كمثال، منتج للأربعة، باذل الجهد أربَع مرَّات أطول وأكثر من حاجته في توفير الطعام الذي سيقدمه للآخرين كما لنفسه؛ أو أنَّ ليس لديه شيء يفعله مع الآخرين وليس عنده أية مشكلة في الإنتاج لهم، بل يقدِّم لنفسه ربع الطعام في ربع الوقت فقط، ويكون خلال ثلاثة أرباع وقته الباقي مشتغلاً في صناعة البيت أو المعطف أو زَوجَي الأحذية، ولا يزعج نفسه بمشاركة الآخرين، لكنه يمد نفسه بكل احتياجاته الخاصة؟

اديامنتوس: يجب أن يهدف إلى تقديم الغذاء فقط، وليس في إنتاج كل شيء.

سقراط: من المحتمل، يا اديامنتوس، أن يكون ذلك الطريق الأفضل؛ وعندما أسمعك تقول هذا، أتذكر نفسي. إننا لسنا كلنا متشابهين. هناك تنوع في طبائعنا والتي نكيِّفها في أعمالنا المختلفة.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: وهل سيُنجَزُ العمل أفضل عندما تحاول يد كل رجلٍ عاملٍ أن تصنع أعمالاً متعددة، أو أن تصنع اليد الواحدة عملاً واحداً فقط؟

اديامنتوس: عندما تصنع واحداً فقط.

سقراط: أبعدُ من ذلك، لا يمكن أن يكون هناك أي شك، أن العمل سيتلف عندما لا ينجز في الوقت الصحيح؟

اديامنتوس: بدون شك.

سقراط: لأن العمل ليس مطبوعاً على التأخير حتى يكون منتج العمل في وقت فراغ. يجب على العامل أن يستغل الفرصة المناسبة ويجعل العمل هدفه الأول.

اديامنتوس: يجب عليه ذلك.

سقراط: وإن هكذا، يجب أن نستنتج بأن كل الأشياء تُنْتَجُ بوفرة وسهولة أكثر وبنوعية أفضل عندما يعمل الرجل الواحد شيئاً واحداً وهو الشيء الطبيعي له، ويصنعه في الوقت الصحيح، تاركاً كل الحرف الأخرى وشأنها.

اديامنتوس: بدون شك.

سقراط: سنكون بحاجة لأكثر من أربعة مواطنين لتجهيز كل الذي ذكرناه، لأن الخبير في الزراعة لن يصنع محراثه أو معوله، أو أية أدوات زراعية أخرى إذا اردناها أن تكون صالحة للعمل. وفوق ذلك، فالبنَّاء لن يصنع أدواته، ويحتاج هو للعديد منها أيضاً؛ وفي نمط مماثل، الحائك وصانع الأحذية.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: ومع هذا، حتى إذا أضفنا رعاة البقر، الغنم، ورعاة القطعان الأخرى، لنمكِّن خبراء زراعتنا من اقتناء الثيران ليحرثوا أرضهم، ويمكن للبنَّائين كما لخبراء الزراعة ملكية قطعان الماشية التي تجر الأثقال، والحمَّالين وحائكي أصواف الأغنام والدبَّاغين. يبقى أن دولتنا ليست دولة واسعة جداً.

اديامنتوس: هذا حق، فالدولة التي تحتوي كل تلك الأشياء ليست صغيرة جدّاً.

سقراط: هناك في المدينة إذن، وضع ثانٍ: إنه إيجاد المكان حيث ينتفي استيراد أي شيء والذي يكاد يكون مستحيلاً تقريباً.

اديامنتوس: مستحيل.

سقراط: يجب إيجاد طبقة أخرى من المواطنين الذين سيجلبون الإمدادات الضرورية من مدينة أخرى.

اديامنتوس: يجب ذلك.

سقراط: لكن إذا ذهب التاجر صفر اليدين، ليس لديه أي شيء مما يحتاجونه في المدينة الأخرى وهم الذين سيجهزونه باحتياجاته، سيعود فارغ اليدين كذلك.

اديامنتوس: هذا محتمل.

سقراط: ولذلك، لا يكفي أن يكون ما ينتجونه في بلدهم كافياً لأنفسهم فقط، بل ما هو كافٍ لهؤلاء الذين يزودونهم باحتياجاتهم، في النوعية كذلك في الكمية.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: وسنكون بحاجة إلى فنيين مهرة وخبراء زراعيين أكثر؟

اديامنتوس: سنحتاج.

سقراط: مع عدم ذكر الذين يخدمون كمصدِّرين ومستوردين للبضائع والذين ندعوهم تجاراً، كما أعتقد؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: سنحتاج للتجار إذن؟

اديامنتوس: سنحتاج.

سقراط: وإذا ما حمّلنا السلع فوق البحر، سنحتاج للرجال الذين عاصروا الأعمال البحريّة المختلفة أيضاً؟

اديامنتوس: نعم، ولطبقة كبيرة منهم.

سقراط: كيف سيتبادلون منتوجاتهم داخل المدينة؟ لقد كان ضمان تلك المبادلات، كما ستتذكّر، أحد أهدافنا الرئيسيّة عندَما شكّلناهم في مجتمع وأنشأنا الدولة.

اديامنتوس: سيشترون ويبيعون بوضوح.

سقراط: سيحتاجون مكاناً تجارياً حينئذ، ومصرفاً لأغراض التبادل.

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: لنفترض أن الخبير الزراعي الآن، أو الصانع الماهر، أحضر بعض المنتوجات للسّوق العامة، وليس هناك من يبادله، هل يجلس عاطلاً عن العمل في السّوق العامّة، آخذاً عطلة من عمله؟

كلا مطلقاً؛ سيجد أُناساً هناك، يتولّون مكتب المبيعات. إنهم يكونون بشكل عام، في الدول المنظمة تنظيماً جيداً، أولئك الأضعف في قواهم الجسديّة، ولذلك فعملهم قليل في أيّ غرض آخر؛ وواجبهم أن يتواجدوا في السّوق العامّة، ويدفعوا المال في مبادلات البضائع، لهؤلاء الذين يرغبون في البيع وأخذ المال من أولئك الذين يرغبون في الشراء. وتخلق هذه الحاجات طبقة من التجار بالتجزئة في دولتنا. أليس « البائع بالتجزئة » العبارة المطبّقة عملياً على أولئك الذين يجلسون في السوق العامة والمنشغلون في الشراء والبيع، بينما هؤلاء الذين يتجولون من مدينة إلى أخرى يُدعون تجاراً؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: وهناك طبقة أخرى من الخدم الذين يكونون عقلانيين بصعوبة وعلى مستوى الإتحاد؛ يبقى أنهم يمتلكون الكثير من القوة الجسدية للعمل، وهم يسمّون، إذا لم أكن مخطئاً، الأجراء. الإستئجار هو الإسم المعطى ثمنا لتشغيلهم.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: وسيساعدون في إكمال سكان المدينة.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: أتكون دولتنا تامة وكاملة الآن، يا اديامنتوس؟

اديامنتوس: أعتقد ذلك.

سقراط: أين هو العدل داخلها؟ وأين هو الظلم؟ وفي أية درجة دخلا؟

اديامنتوس: من المحتمل أنهما دخلا في تعامل أولئك المواطنين مع بعضهم البعض. لا أقدر أن أقترح إمكان إيجادهما في أي مصدرٍ آخر.

سقراط: أجرؤ على القول إنك محق فيما تقترح. ومن الأفضل أن نفكّر في المسألة ملياً، وأن لا نتراجع وننكمش عن التساؤل.

دعنا نعتبر إذن، بادىء ذي بدء، ماذا سيكون طريقهم في الحياة. ألن يشتغلوا في محصول الذرة، والنبيذ، والثياب، والأحذية؟ وسيشتغلون في الصيف معاً، عندما يسكنون في بيوتهم، خالعين قمصانهم، حفاة، لكنهم يرتدون ثيابهم فعلياً في الشتاء ويمنتعلون أحذيتهم. سيتغذون من وجبات الشعير، وطحين القمح، خابزين الأول، وعاجنين الآخر، صانعين أرغفة وكعكات فاخرة. سيقدِّمون تلك في صوانٍ من قصب، أو على ورق الشجر النظيف، مستلقين لمدة قصيرة فوق أسرّةٍ مغطاةٍ بأوراق خضراء من شجرة الطقوس أو شجر الآس. وسيقيمون الولائم مع أولادهم، يشربون النبيذ الذي صنعُوه؛ ويلبسون أكاليل على رؤوسهم، مسبّحين الآلهة بالتراتيل والتمجيد، وفي حديث سعيد مع بعضهم البعض. وسيعتنون بعائلاتهم ولن يتجاوزوا الطريق الوسط فيما يختص بعددهم، غير ناسين الفقر أو الحرب في هذا المجال.

كلوكون مقاطعاً: ولكنك لم تعطهم مقبّلات لوجباتهم.

سقراط: لم أنسَ ذلك، حقاً. يجب أن نعطيهم مقبّلات، طبعاً ملح، وزيتون، وجبن، وسيَغْلُون ويشربون جذور الأعشاب والنباتات الطبيّة كتلك التي يحضّرها الشعب في بلادنا؛ وسنعطيهم تيناً كحلوى، وبازلاء وفاصولياء؛ وسيحمّصون ثمر شجر الآس والبلّوط على النار، راشفين النبيذ باعتدال. ومن الممكن طمأنتهم، مع هكذا حمية، أن يعيشوا بسلام وصحة وخير حتى سن الشيخوخة وسيورّثون حياة مشابهة لأطفالهم من بعدهم.

كلوكون: نعم، يا سقراط، وإذا كنت مجهِّزاً لمدينة من الخنازير، فماذا ستطعم الوحوش غير ذلك؟

سقراط: لكن ما الذي تريد الحصول عليه، يا كلوكون؟

كلوكون: ماذا؟ عليك أن تعطيني الأشياء العاديّة اللائقة للحياة. إن الذين يريدون الراحة معتادون على أن يتمددوا على الأرائك، ويتناولوا غذاءهم على الطاولات، وينبغي أن تكون لديهم صحون وحلوى في الشكل العصري.

سقراط: نعم، أفهم الآن. فالسؤال الذي تلفت نظري إليه، ليس فقط كيف يجب خلق دولة، بل كيف يجب خلق دولة مترفة. وقد لا يكون في ذلك أذىً، لأننا بتمديد بحثنا لتلك الدولة، سنكون أكثر قدرة، على أية حال، على رؤية كيفية نشوء الظلم والعدل السّياسيَّيْن. وفي رأيي أن المجتمع الصحي والحقيقي للدولة هو المجتمع الذي وصفته سابقاً. لكنك إذا رغبت أن ترى الدولة في حمّى الحرارة أيضاً فليس لديَّ اعتراض على ذلك. غير أني أتوقّع أن العديدين لن يكونوا قانعين بطريقة الحياة الأبسط. سيريدون زيادة الأرائك، والطّاولات، وغيرها من الأثاث؛ الأطعمة اللذيذة أيضاً، والعطورات، والبخور، والمومسات، والكعك، وكل تلك التي ذكرت ليست من نوع واحد فقط، بل من كل نوعيّة. يجب أن نذهب ما وراء الضروريات التي تكلمت عنها سابقاً، كالبيوت، والثياب، والأحذية: ففنون التصوير اليدوي والتطريز ستوضع في حركة، وينبغي الحصول على كل الأنواع الماديّة من ذهب وعاج.

كلوكون: حقاً.

سقراط: يجب أن نوسّع حدودنا إذن لأن الدولة الصحيّة الأساسيّة ليست كافية بعد الآن. بل لا بد للمدينة الجديدة من أن تمتلىء وتنتفخ بتعددية الدعوات والتي لا يُفترض أنها حاجات طبيعيّة؛ كمثل قبيلة الصيادين، والمقلدين ثانية،

والذين تعمل طبقة واسعة منهم في الأشكال والألوان. وهناك آخرون من المعجبين بالموسيقى كالشعراء ومرافقيهم، وقافلة من رواة القصائد المحترفين، اللاعبين، الراقصين، والملتزمين. أيضاً صانعي الأشياء والأنواع المتغددة، بمن فيهم أولئك الذين مهمتهم تزيين النساء. وسنحتاج لخدم أكثر. وسيكون المربّون أيضاً من المطلوبين، والمرضعات النديّات الضّرع وضدّه، الماشطات والحلاّقين، كما صانعي الحلويات والطبّاخين. وسنكون بحاجة حينئذ إلى زريبة للخنازير التي لم نكن بحاجة إليها، ولذلك لم يكن لها مكان في دولتنا السابقة. ويجب أن لا ننسى أننا سنحتاج إلى عددٍ ضخمٍ من القطعان، إذا كنّا سنأكل اللحم.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وبما أننا سنحيا بتلك الطريقة، سنحتاج إلى أطباء أكثر بكثير من ذي قبل.

كلوكون: أكثر بكثير.

سقراط: والبلاد التي كانت كافية مرة لدعم سكانها الأصليين ستصبح الآن صغيرة جداً.

كلوكون: حقاً بالتمام.

سقراط: سنكون آنئذ بحاجة إلى قطعة من أرض جيراننا للرعي والحرث، وسيحتاجون بدورهم لقطعة من أرضنا. إذاً سيتخطّون حدود الضروريات مثلنا ويسلّمون أنفسهم للغنى المتراكم اللامحدود.

كلوكون: سيكون ذلك، يا سقراط، متعذراً اجتنابه.

سقراط: وهكذا سنذهب إلى الحَرب، يا كلوكون، أم لا؟

كلوكون: بالتأكيد الأكثر.

سقراط: إذن، وبدون تحديد ما إذا كانت الحرب ستجلب الخير أو الأذى، يمكننا أن نثبّت هذا المقدار. أما الآن فقد اكتشفنا أن الحرب تشتقّ من الأسباب

التي هي أيضاً الأسباب التقريبيّة لكل الشرور في الدول، الخاصة منها والعامة.

كلوكون: بدون شك.

سقراط: ولا بدَّ لدولتنا أن تتوسّع مرّة ثانية، وينبغي أن لا يكون التوسع هذه المرّة بأقل من جيش كامل، والذي عليه أن يذهب ويحارب الغزاة بكل ما نملك دفاعاً عن الأشياء والناس.

كلوكون: لماذا؟ أليسوا بقادرين على الدفاع عن أنفسهم؟

سقراط: لا، ليس إذا كنا محقين في المبدأ الذي اعترفنا به جميعاً عندما شكّلنا الدولة. المبدأ هو، كما تتذكّر، أن الرجل الواحد لا يقدر أن يمارس عدة فنون وبنجاح.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: لكن أليست المجابهة المسلحة في الحرب فناً؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وفن بحاجة إلى كثرة الانتباه كصناعة الأحذية؟

كلوكون: حقاً تماماً.

سقراط: ولم نسمح لصانع الأحذية أن يكون خبيراً في الزراعة، أو حائكاً، أو بنّاءً، ذلك كي نحوز الحذاء الجيد الصنع. بل خُصِّص له ولكل عامل آخر عمل واحد يناسبه بالطبيعة، وعليه في ذلك أن يواصل العمل طوال حياته وليس في أي عمل آخر. لا بد له أن يستغل الفرص كلّها، وسيصبح آنئذ عاملاً جيداً. وبعدُ، أيمكن لأي شيء أن يصبح أكثر أهمية من عمل الجندي الذي أُنجِزَ تماماً؟ أو تكون الحرب فناً يُكتسب بسهولة كهذه ليكون الرجل جندياً مقاتلاً بالاحتمال ويكون أيضاً خبيراً في الزراعة، أو صانع أحذية، أو أي شيء آخر ذي حرفة؟ ولا أحد في العالم يمكنه أن يكون لاعباً جيداً في

الشطرنج وطاولة النرد إذا أخذ اللعبة كمجرد لعبة استجمام، ولم يكرّس نفسه منذ سنواته الأولى لها وليس لأي شيء آخر. إن الآلة لن تجعل الرجل عاملاً حاذقاً، أو رياضياً، ولن تكون صالحة لأي استعمال لمن لم يتعلّم كيف يمسك بها، ولم يمنح الانتباه الكافي لها أبداً. كيف يصبح من يأخذ الترس أو أية أداة حربيّة أخرى، بشكل عام، مقاتلاً جيداً في غضون يوم، أكان مع الأسلحة الثقيلة أو أي نوع آخر من السلاح العسكري؟

كلوكون: نعم، فالآلات التي ستعلّم الرجال استعمالها الخاص لا تقاس بثمن.

سقراط: وكما أن واجبات الوصيّ تفوق كل الواجبات الأخرى أهميّة، كذلك يحتاج العمل إلى التّمرين والخبرة القصوى، كما للإنتباه غير المشتت؟

كلوكون: بدون شك.

سقراط: أو لن يحتاج كذلك للجدارة الطّبيعيّة في تسميته؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: سيكون من واجبنا أن ننتقي إذن، إذا استطعنا، الطبائع المناسبة للعمل الشاق ألا وهو حماية المدينة.

كلوكون: إنه لكذلك.

سقراط: وليس العمل الشاق سهلاً، ذلك الذي تعهدناه، بل علينا أن نكون شجعانا، ونفعل الأفضل.

كلوكون: علينا أن نفعل ذلك.

سقراط: هل توافق على أن الشاب النبيل يشبه جداً الكلب ذا النسل الجيّد، فيما يتعلق بالحراسة والمراقبة؟

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: أعني، أنه يجب على كل منهما أن يرى بسرعة، ويفاجىء عدوه بسرعة عندما يبصره؛ وأن يكون قوياً أيضاً عندما يمسك به، ويصارعه.

كلوكون: سيحتاجون لكل تلك النوعيات، بالتأكيد.

سقراط: حسناً، ويجب أن يكون وصيّك شجاعاً إذا كان سيحارب جيداً.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وهل سيكون شجاعاً من لا يملك نفساً على أيّة حال، أكان حصاناً أو كلباً أو أي حيوان آخر؟ ألم تراقب كيف هي النفس التي لا تقهر ولا تُغلب وكيف يجعل وجودها روح أي مخلوق غير خائفة أو مهزومة بالكليّة؟

كلوكون: راقبت ذلك.

سقراط: إن لدينا الآن انطباعاً صافياً عن النّوعيّات الجسديّة التي يحتاج إليها وصيّنا.

كلوكون: حقّاً.

سقراط: وللنوعيات العقليّة أيضاً، إن روحه يجب أن تكون ممتلئة نفساً؟

كلوكون: حقاً مرة ثانية.

سقراط: لكن كيف تقدر تلك الطبائع النفسيّة الكفّ عن أن تكون فظّة بعضها مع البعض، ومع الآخرين؟

كلوكون: صعوبة ليس من السّهل التغلّب عليها.

سقراط: ولما كان من المتوجب عليهم أن يكونوا خطرين على أعدائهم وودعاء لأصدقائهم؛ وإن لا، فسوف يدمّرون أنفسهم وبذلك يوفرون على أعدائهم مشقة تدميرهم.

كلوكون: حقّاً.

سقراط: ما العمل حينئذ؟ وكيف سنجد الطبيعة الوديعة التي لديها نفسٌ سامية أيضاً، ما دامت الواحدة مناقضة للأخرى؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: إنه لن يكون وصياً صالحاً من يحوز النقص في كلتا النوعيتين؛ ويظهر أن

الكتاب الثالث

سقراط: يجب سرد حكايات كهذه تتعلق بالآلهة، ولن نخبر مريدينا حكايات أخرى كتلك من وقت ايناعهم فصاعداً، إذا قصدنا أن يكرّموا الآلهة وآباءَهم وأن يقدّروا قيمة الصداقة فيما بينهم.

اديامنتوس: نعم؛ وأعتقد أن مبادئنا صحيحة في قواعدها وتوجهاتها.

سقراط: لكن إذا أرادوا أن يكونوا شجعانا، لا بد أن يتعلموا دروساً أخرى بجانب الدروس تلك، ودروس هذه نوعيتها ستنزع من نفوسهم الخوف من الموت. أيقدر أن يكون شجاعاً من يسيطر عليه خوف الموت؟

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: أو يقدر أن يكون غير هيّابٍ الموت، وهل سيختار الموت في المعركة ولن يُهزم أو يستعبد، من يعتقد أن العالم الآخر هو عالم حقيقي ومخيف؟

اديامنتوس: مستحيل.

سقراط: علينا أن نتولّى توجيه طبقة أولئك الروّائيين للحكايات كما توجيه الآخرين، وأن نتوسل إليهم كي لا يشتموا العالم الآخر بل يمدحوه، محيطينهم علماً أن أوصافهم غير صحيحة، وستؤذي مستقبل مقاتلينا.

اديامنتوس: سيكون ذلك واجبنا.

سقراط: وسنطمس العديد من المقاطع الذميمة، مبتدئين بالآتية: « أفضّل أن أكون عبداً على أرضٍ لفقير ورجلاً لا ملكيّة له على أن أحكم كل الموتى الذين ذهبوا للعدم »(١٨).

ويجب أن نمحو المقطع، الذي يخبرنا كيف خاف بلوتو « خشية أن يتجهّم

ويزدري أصحاب الدار الذي يمقته الآلهة بشدَّة، ويجب أن يراه الزائلون والخالدون على حدّ سواء »[١٩]

« يا للسماوات! يقيناً في بيت مثوى الأموات توجد الرّوح وشكل الشبح، ولكن لا عقل فيها مطلقاً »[٢٠].

وعن ثيرسياس ثانية[٢١]: « إليه حتى بعد الموت وهبت بيرسيفون[٢٢] العقل ».

« لأن عليه أن يكون وحده عاقلاً؛ لكن الأرواح الأخرى ظلال تنتقل بسرعة من مكان إلى مكان »[٢٣].

وثانية: « الأرواح الطائرة من الأطراف ذهبت إلى الجحيم، نادبة حظَّها، تاركة الرجولة والشباب »[٢٤]. « والروح، بصيحة واحدة حادَّة، مرَّت كالدخان تحت الأرض »[٢٥].

و: « مثل الخفافيش في كهفها السّرّي، كلما هبط أيٌّ منها خارج مجموعته وانحدر من الصخرة، يطير بحدَّة ويلتصق برفاقه، وهكذا هي [أي الأرواح] تتماسك وتتحرك معاً بصيحة حادَّة »[٢٦].

وعلينا أن نستعطف هوميروس والشعراء الآخرين، كي لا يغضبوا مِنّا إذا حذفنا هذه المقاطع وأخرى مشابهة، ليس لأنّها غير شاعريَّة، أو لا تجذب الأذن الشعبيَّة، بل لأنها كلما كبر سحرها الشعري، كلما قَلَّ طَوْقها سمع آذان الأولاد والرجال الذين تعني لهم معنى كونهم أحراراً، والذين يخافون العبودية أكثر مما يخافون الموت.

اديامنتوس: بدون شكّ.

سقراط: سنرفض أيضاً كل الأسماء الرهيبة والمروِّعة التي تصف العالم السّفلي: كوكيتوس وستيكس، والأشباح تحت الأرض، والظلال الواهنة، وأي كلام آخر مشابه، الذي تشير له الأكثريَّة ويسبب ارتعاداً عند مروره إلى أعماق روح سامعيه. ولا أقول إن تلك القصص الرهيبة لا يمكن استعمالها في

منحى آخر؛ لكنّ هناك خطراً حقيقياً ألا وهو إمكانيّة تحويل حُماتنا للتهيُّج والتخنُّث عند سماعها.

اديامنتوس: هناك خطر حقيقي.

سقراط: علينا أن لا نمتلك الأكثر منها إذن.

اديابنتوس: حقاً.

سقراط: وسيغنّي الشعراء (شعراؤنا) في أرومة نبيلة أخرى.

اديامنتوس: بوضوح.

سقراط: وسنتقدم كي نتخلّص من البكاء والنحيب على رجالنا الممتازين.

اديامنتوس: ستذهب مع ما تبقّى.

سقراط: وهل سنكون منصفين إذا تخلّصنا منها؟ فكِّر مَلِيّاً: مبدأنا أنّ الإنسان الصّالح لن يعتبر الموت رهيباً لأي إنسَان صالح آخر والذي هو رفيقه.

اديامنتوس: نعم. هذا مبدأنا.

سقراط: ولذلك فهو لن يأسى لمغادرة صديقه وكما أنه نزل به شيء رهيب.

اديامنتوس: لن يفعل.

سقراط: وسنقول عنه شيئاً آخر هو أنه الأكثر إكتفاءً بنفسه وبسعادته.

اديامنتوس: حقّاً.

سقراط: ولهذا السبب فإنّ فقده للإبن أو الأخ، أو حرمانه من الحظّ، يجب أن يجعله أقلّ الناس رهبة لذلك.

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: ولذلك سيكون على الأرجح الأقلّ نحيباً، وسيتحمّل بأكبر رباطة جأش أية بليّة قد تحلّ به.

اديامنتوس: نعم سيشعر ببليّة كهذه أقل من الآخرين.

سقراط: وسنكون محقّين في تخلصنا من النّحيب على رجالنا الممتازين، تاركين

ذلك للنساء « وليس حتى للنّساء الصالحات لأي شيء » أو للرّجال الأدنى نوعيّة. أما أولئك الذين ثقّفناهم ليكونوا المدافعين عن بلدهم سيزدرون عملاً كهذا.

اديامنتوس: وإنّهم لعلى حقّ.

سقراطِ: وسنستعطف هوميروس وبقية الشعراء، مرّة أخرى، أن لا يصوِّروا أخيل[٢٧] الذي هو ابن الإلهة، مضطّجعاً على جنبه، ثم على ظهره، وبعدها على وجهه؛ وحينئذ مبتدئاً بالإبحار في شعرٍ على طول شواطىءِ البحر المجدب. وبعدُ، آخذاً بكلتا يديه الرماد السُّخامي[٢٨] وذاريه فوق رأسه، أو باكياً ومنتحباً بأشكال عديدة والتي رسم هوميروس خطوطها العريضة. أو أن يصف برائِم[٢٩] مصليّاً ومتضرعاً وهو أحد أقرباء الآلهة « مُلْتَفّاً بالأوساخ، منادياً بصوت عالٍ كل رجل باسمه »[٣٠]. وسنستعطفه بجدية أكثر وفوق كل الحالات أن لا يقدِّم الآلهة منتحبين وقائلين « واحسرتاه! يا لشقائي! واحسرتاه! لقد حملت الأشجع إلى أحزاني »[٣١].

وإذا وجب عليه تقديم الآلهة، لن ندَعه يجرؤ على أية حال، على تشويه حقائق أكبر الآلهة وهكذا تماماً، عندما يقول: « يا للسماوات! شاهدت بعينيّ حقاً، صديقاً عزيزاً عليّ مطارَداً في المدينة هنا وهناك، وقلبي ممتلىء حزناً »[٣٢].

أو ثانية: « واأسفاه، فذلك مقرَّر بقضاء وقدر ليكون ساربيدون[٣٣]، أعزّ الرجال لديّ، قد أُخضع على يدي باتروكلوس[٣٤] بن مينويتيوس » لأنه يا عزيزي اديامنتوس، إذا استمع رجالنا الشبّان لتلك المزاعم بجديّة، وبدلاً من الضحك عليها لتفاهتها عن الآلهة، كما يجب، فمن الصعب أن يحب أياً منهم، كونه رجلاً، إلا وسيُهان بتلك الأعمال المشابهة؛ أو أنّه لن يوبِّخ أيَّ ميلٍ من الممكن أن ينشأ في تفكيره لقول وعمل ما شابه. وبدل أن

يكون حيياً صبوراً، فسيرافقه الأنين والنحيب في أيّة مناسبة سطحيّة.

اديامنتوس: نعم، إن ما قلته لأكثر حقيقة.

سقراط: نعم، لكن ذلك مما لا يجب أن يكون بالتأكيد، وكما برهنت لنا المحاورة منذ فترة قصيرة. وعلينا أن نلتزم بذلك البرهان حتى ننقضه بآخر أفضلَ منه.

اديامنتوس: لا يجب أن يكون.

سقراط: ولا يجب أن يستسلم حُماتنا للضّحك. فإن مناسبة الضحك المطلقة العنان تقتضي رد فعل عنيف دائماً تقريباً.

اديامنتوس: أعتقد هكذا.

سقراط: ولا ينبغي إظهار الأشخاص الجديرين بالاحترام، حتى إذا كانوا ممن توفُّوا، وكأنهم منهوكون بالضّحك. يبقى الأقل سماحاً إظهار الآلهة كذلك.

اديامنتوس: يبقى الأقل للآلهة، كما قلت.

سقراط: ولن ندع هكذا صياغة تُستعمل عن الآلهة كتلك الهوميريّة، عندما وصف كيف « ارتفع الضحك المتعذر إخماده بين الآلهة المقدّسين، عندَما رأوا هيفياستوس(٣٥) يستحث الخطى مسرعاً نحو القصر »(٣٦).

اديامنتوس: لن نقبل بها طبقاً لرؤياك.

سقراط: يجب أن لا نقبل بها فذلك مؤكّد، وطبقاً لرؤياي؛ إذا أحببت أن ترميني بتبنّيها.

ستكون الحقيقة ثانية، موضع تقديرنا السّامي؛ إذا كنا محقين في قولنا إن الباطل عديم الجدوى للآلهةِ، ونافعاً للرجال كالدّواء فقط. وسيكون استعمال أدوية كهذه مقتصراً على الأطباء، وليس للأفراد الشخصيّين حقُّ التصرُّف بها.

اديامنتوس: لا، بوضوح.

سقراط: وإذا مُنِحَ أي شخص امتياز الكذب مطلقاً، فحكام الدولة هم أولئك

الأشخاص. ومن الممكن السّماح لهم بالكذب للصالح العام، في تعاملهم مع الأعداء أو مع مواطنيهم. لكن لن يتطفل أحد آخر ويتدخل بأي شيء من هذا النوع. ومع أن الحكام يمتلكون هذا الامتياز، فالغلطة الشائنة هي أن يكذب لهم الرجل الشّخصيّ بالمقابل، وكذلك المريض أو تلميذ التمارين الرياضية. وكذلك على البحّار أن يخبر القبطان ماذا يحدث للباخرة ولبقية الطّاقم، وكيف تجري الأمور معه ومع بقية رفاقه البحارين.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: وإذا أمسك الحاكم أي شخص كاذباً بجانبه في الدولة، « أيّاً من الحرفيين، أكان كاهناً أو طبيباً أو نجّاراً »[٣٧]، سيعاقبه لإدخاله عُرْفاً يعادل في خطره تدمير وتخريب باخرة أو دولة.

اديامنتوس: بالتّأكيد الأكثر، إذا ترجمنا كلامنا عن الدولة إلى أفعال[٣٨].

سقراط: ويجب على شبابنا أن يكونوا معتدلين في المقام الثاني.

اديامنتوس: بالتّأكيد.

سقراط: أليست عناصر الاعتدال الرئيسيّة، وهنا نتكلم بشكل عام، طاعة قادتهم، وكبح جماحهم في ملذّات الأكل والشّرب والعلاقات الجنسيّة؟

اديامنتوس: حقّاً.

سقراط: وسنصادق على لغة كتلك اللغة الديوميديّة[٣٩] في هوميروس، « يا صديق، إجلس وابقَ وأطع كلامي »، وعلى المقاطع التي تلي، « اليونانيون زحفوا متنفسين بسالة[٤٠]، ... في خشوعٍ صامتٍ لقادتهم »[٤١]. وعواطف أخرى من النوع عينه.

اديامنتوس: سنفعل ما قلته.

سقراط: وماذا عن هذا السطر « يا مثقلة بالنبيذ، يا من تملكين عينا كلب وقلب أيّل »[٤٢]، والكلمات التي تلي. هل ستقول بأن تلك الكلمات وأي ارتباطٍ

بموضوع بحث مشابه، والذي من المفترض أن يوجهه الأفراد الشخصيُّون إلى حكامهم، أكان نثراً أو شعراً، سيُنطق به بفظاظة أو باستحسان؟

اديامنتوس: سيُنطق به بفظاظة.

سقراط: لكنّها ربّما تقدِّم بعض التّسلية، غير أنّها لا تُفضي إلى الاعتدال. ولذلك، فقد تؤذي رجالنا الشباب. ستتفق معي في ذلك؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: وثانية أن نجعل فوق ذلك، أن يقول أعقل الرجال لا شيء في رأيه أكثر روعة من: « عندما تكون الطاولات ممتلئة خبزاً ولحماً، وحامل الكأس يدير النبيذ الذي يجلبه من وعاء الخمر ويسكبه في الأقداح »(٤٣). وهل سماع تلك المقاطع والكلمات مناسبٌ أو بنّاءٌ في ضبط نفوس رجالنا الشبّان؟ أو القطعة التالية: « أخزَنُ القِسَم أن تموتَ جوعاً وتواجهَ قَدَرَك المحتوم؟ »(٤٤). وماذا ستقول عن حكاية زيوس ثانية، الذي كان الشخص المستيقظ الوحيد بينما الآلهة والرجال الآخرون نيام، تمدَّد مبتكراً خططاً، غير أنه نسيها جميعاً في لحظة من خلال شهوته الّتي قهرته تماماً عندَما رأى هيرا، حتى أنه لم يستطع الدّخول إلى كوخه، بل أراد أن يضاجعها على الأرض، معلناً أنه لم يكن في حياته بحالة النشوة كالّتي تلازمه، حتّى عندما اعتادا مقابلة بعضهما سابقاً « بدون معرفة آبائهما »(٤٥). أو تلك الحكاية الأخرى وكيف أن هيفياستوس، ولأنه بأعمال مماثلة، كيف طرح سلسلة حول آريس وأفرودايت؟(٤٦)

أرتئي بقوة أن لا يسمع شبابنا ذلك النوع من الحكايات.

غير أن أمثلة جَلَد الرجال الشهيرين واحتمالهم للأمراض المتنوعة التي يتعرضون لها، يمكن أن تُسرَد أو تُمثَّل مسرحياً. علينا أن نَدَعهم يرونها ويسمعونها. وكمثال: ما قيل في هذه المقاطع، « ضرب صدرهُ بقوة،

وبالتالي لام قلبه. تحمّل، يا قلبي، أسوأ بكثير مما تحمّلت »[٤٧].

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: ويجبَ علينا أن لا ندعهم يرتشون، أو يعشقون المال، في المقام التالي.

اديامنتوس: بالتأكيد لا.

سقراط: ولن نغنّي لهم عن « الهدايا تقنع الآلهة، والإقناع يوقّر الملوك »[٤٨].

ولم يصادق فونيكس، معلّم أخيل، أو يُعتبر أنه أعطى تلميذه استشارة صالحة عندما أخبره، بأنه إذا عرض اليونانيون الهدايا عليه فسيتقدم لمساعدتهم[٤٩]؛ لكن لن يضع غضبه جانباً بدونها. ولن نعتقد أو نعترف أن أخيل نفسه كان عاشقاً للدراهم ويأخذ هدايا أغاممنون، أو أنه أعاد جسد هيكتور الميت عندما استلم أجراً، ولكنه لم يكن مستعدّاً لفعل ذلك بدون أجر.

اديامنتوس: لن نصادق على عواطف كهذه، بدون شك.

سقراط: وبما أنني أحبُّ هوميروس، أتردد بصعوبةٍ أن انسب هذه المشاعر إلى أخيل، أو أن أقبل قصة كهذه عن الآخرين، والذي أعتبره عملاً لا يتّسم بالتقوى، بكل ما في الكلمة من معنى، كضآلة اعتقادي بقصة إهانته لأبولو، حيث يقول، « أنت أخطأت معي، يا طائر الزّفة البعيد، أكثر المعبودين بغضاً، يقيناً سأكون متساوياً معك، إذا امتلكت القوة فقط »[٥٠]. أو عصيانه على النهر ـ الإله[٥١]، وسيكون جاهزاً وضع يده على تلك الألوهيّة. أو تقدمته من شَعْرِهِ الخاص للميّت باتروكلوس[٥٢]، والذي كُرّس في السابق لسبرتشايوس النهر ـ الإله الآخر، ولقد وفى بقَسَمِهِ هذا حقاً. أو بأنه جرّ هيكتور حول ضريح باتروكلوس، وذبح الأسرى في ألبيري[٥٣]. سنعلن كل ما قيل أنه باطل، ولن نسمح لمواطنينا أن يقتنعوا أن تلميذ تشايرون العاقل إبن الإلهة من بيليوس، والذي كان أكثر الرجال تواضعاً والثالث في السلالة من زيوس، بأنه كان مرتبكاً جدّاً داخليّاً، كأنه مُبتَلٍ بمرضين متضاربين على

ما يبدو، وبالخِسَّة، وملوَّث بالجشع، ومبالِغٌ في ازدراء الآلهة والرّجال.

اديامنتوس: إنك محقّ تماماً.

سقراط: ودعنا نرفض الاعتقاد بالتساوي أو أن نسمح بترديد حكاية ثيسيوس بن بوسايدون، أو بايريثاس بن زيوس اللّذين تقدما وارتكبا اغتصاباً بشعاً كما فعلا؛ أو أي بطل آخر أو ابن إله متجرّئاً على ارتكاب أعمال مخيفة وغير ورعة، وكما بباطل ينسبون لهم في أيامنا. ودعنا نعمل أبعد من ذلك، ألا وهو إجبار شعرائنا على أن يعلنوا بأنّ تلك الأعمال لم يقوموا بها هم، أو أنهم لم يكونوا أبناء الآلهة. لن نسمح لهم أن يؤكّدوا كليهما في اللحظة عينها. ولن نطلب إليهم محاولة إقناع شبابنا أنّ الآلهة مبدعو الشر، وأن الأبطال ليسوا بأفضل من الرّجال. آراءٌ كتلك، ليست حقيقية ولا ورعة كما كنا قائلين، ولقد برهنّا سابقاً أن الشرّ لا يأتي أبداً من الآلهة.

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: وأبعد من ذلك، فمن المحتمل أن تحدث التأثير السيّىء على من يسمعها؛ ولأن كل شخص سيبدأ بالصفح عمّا ارتكب من رذائل عندما يكون مقتنعاً أن شروراً مشابهة يرتكبها دائماً « أنسباء الآلهة، قرب المتحدرين من أصل زيوس، الذي يعبده أسلافه في مذبحه، عالياً في الهواء، على قمة جبل آيدا ».

ومن يمتلك « دم الآلهة متدفقاً بعد في شرايينهم »(٥٤).

ولذلك دعنا نضع نهاية لتلك الحكايات، مخافة أن تحدث انحلالاً مناقبياً بين الشباب.

اديامنتوس: مهما كلّف الأمر.

سقراط: وما دمنا قد عقدنا العزم على اختيار أنواع الحكايات التي تُروى أو لا تروى، دعنا نرى أيّاً من الإثنين أسقطنا، والأسلوب الذي سنعامل به

الآلهة وأنصاف الآلهة والأبطال والعالم السُّفلي كما رسمناه سابقاً.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: يبقى علينا أن نقرر ما ستقوله عن الرجال.

اديامنتوس: هكذا بوضوح.

سقراط: ولكننا يا صديقي لسنا في حالة تؤهلنا للإجابة على هذا السؤال حاضراً.

اديامنتوس: لِمَ لا؟

سقراط: لأنه إذا لم أكن مخطئاً، سنكون ملزمين على أن نقول عن الرجال، والشعراء، ورواة القصص، إنَّهم مذنبون عند وضعهم البيانات الكاذبة المميتة، ويخبروننا بها أن الرجال الأشرار غالباً ما يكونون سعداء والأخيار أشقياء وأن الظلم مربحٌ عندَما لا يُكتشف وأن العدل خسارة الرجل الخاصة وربح الآخرين - سنمنعهم من ترديد تلك الأشياء ونجبرهم أن يغنّوا ويضعُوا ما هو ضد ذلك.

اديامنتوس: سنفعل، لتكن متأكّداً.

سقراط: لكن إذا اعترفت بأنّني كنت محقّاً فيما قلته، سأؤكّد عندها بإيراد الحجة أنك ضمَّنت المبدأ الذي ناضلنا منذ البدء من أجله.

اديامنتوس: أسلِّم بحقيقة استدلالك.

سقراط: ولا يمكننا أن نقرِّر ما يقال وما لا يقال عن الرجال من تلك الأشياء حتى نكتشف ما هو العدل، وكيف يكون نافعاً لمالكه بالطّبيعة، سواء تبيَّن كونه عادلاً أم لا.

اديامنتوس: الأكثر حقاً.

سقراط: كفاية عن مواضيع الشعر. دعنا نتكلم عن الأسلوب الآن، وسنعالج المادة والنمط كليهما تماماً.

اديامنتوس: لا أفهم ماذا تعني.

سقراط: يجب أن أجعلك تفهم. ولرُبّما بإمكاني أن أكون أكثر وضوحاً إذا وضعت المسألة بتلك الطّريقة. أنت مدرك، على ما أفترض، أن كل علم الأساطير والشعر هو قصة أحداث، إمّا في الماضي، أو الحاضر، أو الآتي.

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: والقصة يمكن أن تكون إمّا قصة بسيطة، أو تقليداً، أو مزيجاً من الإثنين.

اديامنتوس: ذلك ثانية، لا أفهمه تماماً.

سقراط: أخشى أن أكون معلماً مبهَماً وعلى نحو مضحك، وكمتكلم سيّىء، لن أحيط بمجمل الموضوع. لذلك سأجتزىء منه قطعة لإيضاح ما أُعنيه. تعرف أنت الأسطر الأولى للإلياذة، والتي يقول فيها الشاعر إن كريساس صلّى لاغاممنون ليطلق سراح إبنته، وأن اغاممنون تفجّر بالهوى ولعاً به؛ وإذ ذاك، فكريساس، مخفقاً في الحصول على غرضه، تسبب في غضب الله على آتشاينز. وهذا نطاق تلك الأسطر: « وهو رجا كل اليونانيّين، وبشكلٍ خاص ابني آرثيوس، زعيمي الشعب »، الشاعر يكون هنا متكلّماً بشكله الخاص ولم يحاول قط أن يصرف انتباهنا بانتحاله شخصية أخرى. لكنه تبنّى فيما يلي شخصية كريساس، وفعل بعدها كل ما في استطاعته ليجعلنا نعتقد أن هوميروس ليس المتكلّم، بل الكاهن المسنّ ذاته. وفي هذا الشكل المزدوج، ألقى بمجمل الأحداث المرويّة التي ظهرت في طروادة وإيثاكا، وفي كل مكان من الأوديسة.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: وتبقى قصة، في كلا الخطب التي يسردها الشاعر من وقت إلى آخر، أو في المقاطع المتوسطة.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: ولكن عندما يتكلم الشاعر في شخصية الآخر، ألا يمكننا القول بأنه يشبّه أسلوبه بأسلوب الشخص الذي، وكما أخبرك، سيتكلم؟

اديامنتوس: يمكننا بالتأكيد.

سقراط: ويكون تشبيه نفسه بالآخر، إمّا باستعمال الصّوت أو الإيماءة، تقليداً للشخص الذي يتمثل شخصيته.

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: تنبثق قصة الشاعر هذه إذن، أكان هوميروس أو غيره، ومن الجائز القول، تَنبثق بطريقة التقليد.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: سيسقط التقليد حينئذ مرّة ثانية، إذا لم يقنّع الشاعر نفسه في أيّ وقت، ويصبح شِعرُهُ قِصّة بسيطة. ومن ناحية ثانية، ولكي تردّد ما لا تفهم، سأريك كيف يمكن حدوث التغيير. إذا قال هوميروس « أتى الكاهن وبيديه فدية ابنته، متضرّعاً للآيكيين، وفوق كل الأشياء »، وواصل التكلم بعدها في شخص كريستيس، بدلاً من التكلم بشخصه الخاص، والكلمات من المحتمل أنها قد كانت، ليس تقليداً، بل قصة بسيطة، والمقطع كان جارياً كالآتي « أنا لست شاعراً، ولذلك أسقطت البحر »، « أتى الكاهن وتضرّع للآلهة بالنيابة عن اليونانيين كي يتمكنوا من الاستيلاء على طروادة والرجوع إلى بلدهم سالمين، ولكنه توسّل أن يعيدوا له ابنته، ويأخذوا الفدية التي أحضرها، وأن يحترموا الآلهة ». تكلّم هكذا وبجّلَ اليونانيون الآخرون الكاهن، وصادقوا على ذلك. لكن اغاممنون كان مُختَنقاً، وأمره بالمغادرة وبأن لا يعود ثانية، خشية أن يكون الصولجان وسُبُحات الآلهة غير ذات نفع له، وأخبروه ذلك قبلاً بأن ابنته سيُطلق سراحها، وسيربّيها معه في آرغوس. وأعلمه حينئذ، أن يذهب بعيداً، إذا قصد العودة إلى البيت سالماً. وقفل الرجل المسنّ راجعاً في خوف وصمت، وعندما غادر المعسكر ناشد أبولو بأسمائه المتعددة، ومذكّراً إيّاه بكل شيء فعله ليحوز رضاه، سواء في بناء هياكله أو

في تقديم الأضاحي له، ومتوسّلاً أن يقود أعمالهُ الصالحة بالخير عليه، ويمكن للآيكيين التكفير عن دموعه بسهام الله. وهكذا يصبح الكل قصة بسيطة في هذه الطريقة.

اديامنتوس: فهمت ما تعنيه.

سقراط: ويجب أن تدرك بأنها تحدث حالة مضادة عندما تسقط شروحات الشاعر وتبقى مقاطع الحوار فقط.

اديامنتوس: أفهم ذلك أيضاً، أنت تعني وكمثال، شعر المأساة.

سقراط: أدركت معناي تماماً. وأظن بأنني أقدر الآن أن أوضح لك ما أخفقت في أن تدركه قبلاً من أنّ بعض الشّعر والأساطير هي تقليد برمّتها « وكما قلت أنت، إن ما أعنيه المأساة والملهاة ». ويوجد الأسلوب المضاد بطريقة مماثلة، والذي يكون فيه الشاعر المتكلّم الوحيد - وتعطينا أفضل مثال على هذا، القصيدة المليئة بالعواطف والحماس؛ وهناك تآلف بينهما كليهما في الشعر الملحمي، وفي العديد من أنواع الشعر الأخرى. فهل اجتذبتك إليّ؟

اديامنتوس: نعم، وأرى الآن ما عنيت.

سقراط: سأسألك لتتذكّر ما بدأت قوله، وما أنجزناه بشأن الموضوع. ويمكننا التقدم إلى الأسلوب.

اديامنتوس: نعم، إنني أتذكّر.

سقراط: نويت في قول هذا أن أدلّ ضمناً على أنه يجب علينا أن نفهم فن التقليد والمحاكاة، وما إذا كنا سنسمح للشاعر في سرد قصصها أن يقلّد، وإن كذلك، ما إذا سيكون التقليد في الكل أو الجزء؛ وإن الآخر، ففي أية أجزاء؛ أو أننا سنحرّم كل تقليد.

اديامنتوس: تعني، على ما أعتقد، إذا ما كنا سنسمح للمأساة أو الملهاة بالدخول إلى دولتنا؟

سقراط: لربما، ولكن هناك أكثر من هذا في سؤالي. أنا لا أعرف حقيقةً

لغاية الآن، ولكن حيثما يمكن للمحاورة أن تطير، فإلى هناك سنذهب.

اديامنتوس: ولنا الإرادة في الذهاب.

سقراط: دعني أسألك إذن، يا اديامنتوس، أن تعتبر ما إذا كان حُماتنا سيولعون بالتقليد. وعلى أية حال، ألم نرسم قاعدة واضحة مسبقاً، ألا وهي أن الرجل الواحد يقدر أن ينجز عملاً واحداً جيداً فقط، وليس العديد من الأعمال، وأن الرجل الذي سيمسك بعدة أعمال سيفشل تماماً بالحصول على المكانة المرموقة في أي منها؟

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: وهذا مساوٍ للتقليد حقّاً؛ ولا أحد باستطاعته أن يقلّد أشياء عديدة كما يقلّد شيئاً واحداً بمفرده.

اديامنتوس: لا يستطيع أحد.

سقراط: ومن الصعب على الشخص نفسه أن يلعب جزءاً مهمّاً في الحياة، وأن يكون مقلّداً في الوقت عينه ويقلّد عدة أجزاء أخرى أيضاً؛ وحتى إذا وُجِدَ ضربان مجتمعان من التقليد تقريباً، فلن ينجح الأشخاص أنفسهم في كليهما. وكمثال، كتّاب المأساة والملهاة ألم تُسَمّهم مقلّدين منذ برهة؟

اديامنتوس: نعم، فعلت، وأنت محقٌّ بأنه لا يمكن للأشخاص أنفسهم النّجاح في كليهما.

سقراط: أكثر من مقدورهم أن يكونوا شعراء ملحميّين في وقت واحد؟

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: ولا يوظّف كتاب الملهاة والمأساة الممثلين أنفسهم؛ وعلاوة على ذلك، فإن كل تلك الأشياء ما هي إلا تزييف.

اديامنتوس: إنّها لكذلك.

سقراط: ويظهر أن الطّبيعة الإنسانيّة، يا اديامنتوس، سُكّت في قطع أصغر مع هذا،

وأنها غير قادرة على تقليد عدة أشياء تماماً، كالأداء الحسن للأعمال والذي يعتبر التقليد له أنموذجاً يُحتذى.

اديامنتوس: حقّاً.

سقراط: إذا التزمنا بنظريتنا الأساسية إذن، وحملنا في عقلنا، أن حُماتنا، وقد تخلّوا عن أي عمل آخر، سيكرّسون أنفسهم للدفاع عن حرية الدولة بالكليّة، معتبرين هذه مهنتهم وغير منهمكين في أي عمل آخر وعليهم أن لا يزاولوا أو حتى يقلّدوا أي شيء ثانٍ. وإذا ما قلّدوا مطلقاً فلسوف يقلّدون تلك الشخصيّات التي تناسب مهنتهم: الشجعان، المعتدلون، المقدسون، الأحرار، وما شابه؛ ولن يصوّروا أو يكونوا مَهَرة في تقليد أي نوع من أنواع الجلافة أو الدناءَة خشية أن تكون ثمار التقليد حقيقة. ألم تلاحظ مطلقاً كيف أنّ التقليد، بَدْءَاً بسني الشباب الأولى واستمراراً حتى آخر الحياة، ينمو مع الوقت ليصبح عادة وحتى طبيعة ثانية، مؤثّراً في الجسم، والصوت، والعقل؟

اديامنتوس: نعم، بالتأكيد.

سقراط: ولن نسمح لأولئك الذين نقرّ أننا نعتني بهم، والذين نقول بأنهم يجب أن يكونوا أخياراً أن يقلّدوا المرأة، سواء أكانت شابّة أو مسنّة، متخاصمة مع زوجها أو مصارعة ومتبجّحة ضد الآلهة في نزوة هنائها، أو عندما تكون محزونة، أو متأسّفة، أو باكية؛ ولن تكون بالتأكيد المرأة التي في المرض، والعشق، أو المعاناة.

اديامنتوس: حقيقيّ جداً.

سقراط: ولا يجب أن يمثّلوا دور العبيد، ذكوراً أو إناثاً مؤدّين مهمّات العبيد؟

اديامنتوس: عليهم أن لا يفعلوا ذلك.

سقراط: ولن يقلّدوا الرجال الأشرار بالتأكيد، سواء كانوا جبناء أو من أي نوع آخر، كالذين يفعلون عكس الّذي قد وصفناه لتوّنا، أو الّذين يؤنّبون أو

يسخرون أو يشتم واحدهم الآخر عندما يكونون شاربين أو غير شاربين، أو الذين يذنبون في أي أسلوب آخر ضد أنفسهم أو ضد جيرانهم في القول والعمل. وعليهم أن لا يتدرَّبوا ليقلدوا عمل الكلام أو الرجال المجانين، بل يجب عليهم أن يكونوا قادرين على أن يميزوا الجنون والرذيلة في الرجل والمرأة، لكن لن يمارس أو يقلِّد أحد منهم أيّاً من تلك الأشياء.

اديامنتوس: حقيقيّ تماماً.

سقراط: ولا يمكنهم تقليد الحدّادين والصّنّاع الآخرين، أو المجذِّف، أو عريف الملاحين، أو ما شابه.

اديامنتوس: كيفَ يمكنهم عندما لا يُسمح لهم باستعمال عقولهم لمستلزماتِ أيٍّ من هذه الأشياء؟

سقراط: ولا يمكنهم تقليد صهيل الخيل، وخوار الثيران، وخرير الأنهار وقصف المحيطات، أو الرعد، وكل نوع من تلك الأشياء.

اديامنتوس: ليس هذا فحسب بل إذا كان الجنون ممنوعاً، عليهم أن لا يحذوا حذو المجانين.

سقراط: تعني، وإذا ما كنت أفهمك على نحو صحيح، أن هناك نوعاً من أنواع الأسلوب القصصي، والذي يُرجَّح توظيفه برجل صالحٍ ومستقيم عندما يكون لديه أي شيء ليقول، وهناك نوع آخر مختلف عنه تماماً، يفضِّله الإنسان ذو التربية والأخلاق المضادَّة.

اديامنتوس: وما هما هذان النوعان؟

سقراط: عندما يحين الوقت للرجل ذي الحياة المنظَّمة ليصف أقوال وأعمال الإنسان الصالح، أعتقد بأنه سيعتزم تمثيل شخصيته ولن يخجل بهذا النوع من التقليد، وسيكون الأكثر تأهباً ليلعب دور الإنسان الصالح وخاصة عندما يمثل بثبات وعقلانيّة؛ وأضعف من ذلك، وفي درجة قليلة، عندما يتغلَّب

عليه المرض أو الحب أو الشراب، أو عندما تقابله أيّة كارثة أخرى. ولكنه عندما يصل إلى شخصية غير جديرة به، فلن يعزم على انتحال شخصية أدنى منه منزلة ومقاماً. واذا فعل ذلك، ولأي سبب، فللحظة فقط. فهو لم يتدرَّب، أوّلاً، على تقليد شخصيات كهذه، ولأنه سيأنف من صياغة وتصوير نفسه وفقاً للنماذج الأردأ ثانياً؛ وسيشعر بأن توظيف فن كهذا، ما لم يكن في الفكاهة، غير جدير به.

اديامنتوس: سأتوقّع هكذا.

سقراط: سيتبنّى صياغة القصة إذن، وكما أوضحناها من هوميروس، ذلك لنقول، إن أسلوبه سيكون تقليديّاً وقصصيّاً؛ لكن سيوجد في القصة الطويلة فقط جزءٌ صغيرٌ من القصة السابقة، هل توافق؟

اديامنتوس: بالتّأكيد، وسيكون الأسلوب عينه الّذي يجب أن يستعمله متكلّم كهذا بالضرورة.

سقراط: لكنّ هناك نوعاً آخر للشخصية الذي سيروي أي شيء، والأسوأ هو، سيكون الأكثر تجرّداً من المبادىء الأخلاقيّة؛ لا شيء سيكون شرّاً بالنسبة إليه. وسيكون على استعداد لتقليد أي شيء، في جدية واقعية وسليمة، وأمام مجموعة كبيرة، وكما قلت الآن لتوّي، سيحاول إظهار قصف الرعد، وصوت الريح والبَرَد، أو صرير العجلات والبكرات، وأُصوات الآلات الموسيقية المتنوّعة، والمزامير، والأبواق، وكل أنواع الآلات. سينبح كالكلب، ويثغو كالخروف، ويصيح كالديك، وسيتألّف جميع فنه من تقليد الأصوات والإيماء، أو أنه سيكون ممزوجاً مع القصة وبهزال.

اديامنتوس: وسيكون ذلك أسلوبه الكلاميّ.

سقراط: وهذان النوعان من الأسلوب اللذان أملكهما في فكري.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: وهل ستوافقني على أنّ أحدهما بسيط ولديه التغيير الخفيف القليل؟ وإذا أظهر المؤلّف هذا الأسلوب في الإيقاع والوزن المناسبين للشعر، سيجد نفسه، إذا لم يُنجز عمله بإتقان، أنه باقٍ ضمن حدود الإيقاع الواحد تقريباً « لأن التغيير لم يكن كبيراً »، وسيخلق خيار الوزن الشعري المماثل في أسلوب مشابه.

اديامنتوس: يكون ذلك حقّاً تماماً.

سقراط: في حين يحتاج الآخرون لكل أنواع الإيقاعات ولكل أنواع أوزان الشعر، إذا ما انسجمت الموسيقى والأسلوب، لأن الأسلوب يملك كل أنواع التغيير.

اديامنتوس: وهذا حقيقي بالكمال أيضاً.

سقراط: أو لا يكون الأسلوبان أو امتزاجهما شاملين الشعر كلّه وكلّ أشكال التعبير الكلامي. ولا يقدر أحد قول أيّ شيء ما عدا في الواحد أو الآخر منهما، أو في كليهما مجتمعين؟

اديامنتوس: سيتضمّن الكل.

سقراط: وهل سنُدخل في دولتنا كل الأساليب الثلاثة، أو واحداً من الأسلوبين الخالصين فقط، أو أنك ستضمّن المختلط؟

اديامنتوس: أُفضّل أن أسمح لمقلّد الفضيلة النقيّة لا غير.

سقراط: نعم، يا اديامنتوس، ومع ذلك فإن الأسلوب المختلط سحريٌّ أيضاً. أمّا الأسلوب المضادّ لذلك والذي اخترته هو الأكثر شعبية حقّاً مع الأطفال ومرافقيهم، ومع الجماهير.

اديامنتوس: لا أكذّبه.

سقراط: لكنني أفترض أنك ستحاور بأن أسلوباً كهذا ليس ملائماً لدولتنا، والتي لا تكون الطبيعة الإنسانية فيها ثنائية أو متعددة، لأن الرجل الواحد يلعب دوراً واحداً فقط.

اديامنتوس: نعم؛ غير ملائم تماماً.

سقراط: وأن هذا هو السبب لما سنجد في دولتنا، وفي دولتنا فقط. سنجد صانع الأحذية صانعاً للأحذية وليس قبطاناً أيضاً، والمزارع مزارعاً وليس قاضياً أيضاً، والجنديّ جنديّاً وليس تاجراً أيضاً، والشيء عينه في كل مكان.

اديامنتوس: حقّاً.

سقراط: ولذلك عندما يأتينا واحد من أولئك الأسياد الإيمائيين البارعين في تقليد أيّ شيء، ويقترح عرضَ نفسه وشعره، فسنخرّ له ساجدين ونعبده كمخلوق مقدَّس، مدهش، وسارٍّ جداً؛ لكن يجب علينا إخباره أيضاً، أننا لن نجعل وجوده ممكناً في دولتنا وكما هو. لن يسمح له القانون بذلك. وهكذا بعد أن نمسحه بزيت شجر المُرّ، ونضع على رأسه إكليلاً من الصوف، سنرسله بعيداً إلى مدينة أخرى لأننا نهتم بتنظيف صحّة أرواحنا وذلك بتوظيف أقسى وأصرم شاعر وسارد قصص يستطيعان تقليد الأسلوب الفاضل فقط، وسيتبعان تلك النماذج التي رسمناها بادىء ذي بدء عندما شرّعنا التعليم لجنودنا.

اديامنتوس: سنفعل ذلك بالتأكيد، إذا امتلكنا الطاقة.

سقراط: من الممكن إذن، يا صديقي، اعتبار ذلك الجزء من الموسيقى أو التعليم الأدبي الذي يتصِل بالقصة أو الأسطورة، اعتباره منتهياً، لأننا بحثنا في المادة والأسلوب كليهما.

اديامنتوس: أعتقد ذلك أيضاً.

سقراط: سيلي إثنان بانتظام، وهما اللحن والأغنية.

اديامنتوس: هذا بيِّن.

سقراط: وسيكون كل شخص الآن قادراً على أن يكتشف ما علينا أن نقول عنهما، إذا كنا سنبقى متماسكين مع أنفسنا.

قال كلوكون ضاحكاً: أخشى أن الكلمة (كل شخص) تشملني بصعوبة، فأنا

لا أستطيع في هذه اللحظة أن أقول ما هي، ويتملّكني الشّكّ مع ذلك.

سقراط: إنك تدرك، على أيّة حال، أنّ الأغنية أو القصيدة الغنائية تتألف من ثلاثة أجزاء: الكلمات، اللحن، والوزن.

كلوكون: نعم؛ أعرف إلى ذلك الحد.

سقراط: وكما للكلمات، فليس هناك فرق بالتأكيد بين الكلمات التي وُضِعت أو التي لم توضع للموسيقى؛ سيعمل كلاها وفقاً للقوانين عينها، وذلك مما قررناه مسبقاً.

كلوكون: نعم.

سقراط: وسيكون الّلحن والوزن متطابقين مع الكلمات.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: كنا قائلين، عندما تكلمنا عن الموضوع ـ المسألة، إننا لسنا بحاجة إلى النحيب وتوترات الحزن.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ولكن أيٌّ تآلف ألحانٍ هو المعبِّر عن الحزن؟ أنت موسيقي، وتقدر أن تخبرني.

كلوكون: إنّ تناسب الألحان الذي تعنيه هو المختلط أو السّياق الّليدي، والنغمة الكاملة الليديّة العميقة أو ما شابه.

سقراط: يجب إبعاد تلك، إذن، حتى عن النسوة اللواتي يمتلكن أخلاقاً ليؤكدن أنها غير ذات فائدة، وأقل بكثير للرّجال.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: في المكان التالي، إن السكر والليونة والبلادة غير لائقة بشخصية حماتنا على الإطلاق.

كلوكون: غير لائقة مطلقاً.

سقراط: وما هو تناسب الألحان الناعم والأنيس؟

كلوكون: إنهما الآيونيان وبعض الليديان الذي يدعى « المستريح ».

سقراط: حسناً، وهل يصلحان لمحبّي الحرب بأيِّ معنى؟

كلوكون: العكس تماماً، وإن هكذا فالوحيدان الباقيان هما الدوريان والفريجيان اللذان أبقيتهما من تناسب الألحان.

سقراط: لا أعرف شيئاً عن تناسب الألحان، لكنّك هل ستترك لي واحداً بإمكانه أن يعيد نغمة أو نبرة الصوت التي يرددها الرجل الشجاع في عمله العسكري بكل عزيمة صلبة؟ وعندما يحلّ الفشل بقضيته، ويتعرض للجروح، أو يموت، أو تحل به الكارثة في شكل آخر، يقابل ضربات القدر، في كل أزمة كهذه بخطوات ثابتة وتصميم على الصبر. هناك نوع مضاد لأوقات السّلم وحرية العمل، عند عدم وجود ضغط الحاجة، وينشد أن يقنع الإله بالصلاة، أو الرجل بالتهذيب والتحذير، أو عندما يكون، على اليد الأخرى، معبّراً عن إرادته أن يذعن إلى إقناع أو استعطاف أو تحذير الآخرين. وعندما يبلغ غرضه بالاستعمال المشار إليه لأسلوب كهذا، فسأستدعي الموسيقى لتريه كي لا يُبهر بنجاحه، بل ليتصرف باعتدال وعقلانية في كل الحالات وأن يرضى بمجرى الأحداث. أسألك أن تتخلّى عن هذين اللحنين: نغمة الضرورة ونغمة الحريَّة، النغم السيّىء الحظ والنغم المحظوظ، نغم الشجاعة، ونغم الاعتدال؛ أقول، يجب أن تترك تلك الأنغام.

كلوكون: وأن تلك هي تناسب الألحان الدوريان والفريجيان التي تكلمت عنها قبل قليل.

سقراط: وإذا كانت تلك وتلك هي الألحان التي سنستعملها في أغانينا وإيقاعاتنا فقط، فلن نريد تعدُّديَّة الأوتار أو السُّلَّم الموسيقي الإيقاعي.

كلوكون: لا أفترض ذلك.

سقراط: ولن نتمسك بصانعي النّايات ذات الزوايا الثلاثة والأوتار المركّبة، أو صانعي تلك الآلات الأخرى العديدة التي رُتّبت أوتارها بغرابة.

سقراط: وماذا تقول لصانعي ولاعبي النّايات؟ هل ستدخلهم في دولتنا حينما تتأمل في هذا الاستعمال المركّب لتناسب الألحان؟ إن الناي هو أسوأ الآلات الوترية؛ حتى الموسيقى الإيقاعيّة هي تقليد للنّاي فقط.

كلوكون: لا بوضوح.

سقراط: يبقى آنئذ العود والقيثارة للاستعمال في المدينة فقط، ويمكن للرعيان في البلاد أن يكون لديهم نوعٌ من المزمار.

كلوكون: وهذه هي النتيجة التي يمكن استخلاصها من الحوار بالتأكيد.

سقراط: إن تفضيل أبوللو وقطعه الموسيقيّة على مارسياس وقطعه الموسيقيّة ليس غريباً على الإطلاق.

كلوكون: لا مطلقاً.

سقراط: وهكذا، بكلب مصر، طهّرنا الدولة بدون أن نعي، والتي أسميناها دولة مترفة منذ فترة.

كلوكون: وفعلنا ذلك بعقلانية.

سقراط: دعنا ننهي التطهير إذن، وستلي الإيقاعات في انتظام بعد تناسب الألحان، وعليها أن تخضع للقوانين عينها لأنه يجب علينا أن نبحث في بحور الشعر المعقّدة وأصناف الأقدام، بل بالحريّ أن نكتشف ما هي الأنغام المعبّرة عن الشجاعة والحياة المتناسقة؛ وإذا ما وجدناها، سنوفّق بين القدم واللحن للكلمات التي لديها الشّبه عينه، وليست الكلمات للقدم واللحن، أمّا أن تقول ما هي تلك الإيقاعات فذلك واجبك وعليك أن تعلّمني إيّاها، كما سبق لك وعلّمتني تناسب الألحان.

كلوكون: لكنني لا أستطيع أن أخبرك حقاً. أعرف من المراقبة أنه يوجد بعضٌ من

ثلاثة قواعد لتناسب الألحان والتي تصاغ منها أنظمة أوزان الشعر، وكما يوجد في الأصوات أربع نغمات هي التي تُركِّبُ منها كل الألحان المتناسبة. لكن أي نوع من الحيوات يكون التقليد كلاً على حدة، فإني لا أقدر أن أقول.

سقراط: يجب أن نأخذ ديمون لينصحنا إذن، وسيخبرنا أي الأوزان تعبّر عن الدناءَة، والوقاحة، أو الغضب، والأخرى التي لا قيمة لها، وما هو المدَّخر للتعبير عن الأحاسيس المضادّة. أظن بأن لديَّ تذكُّراً غير واضح لفكرة الإيقاع المركَّب (الكرتيك)، وللدكتيليك أيضاً، أو البطولي، ولقد نظَّمها في أسلوب لم أفهمه تماماً جاعلاً الإيقاعات متساوية في ارتفاع وهبوط القدم في تطويل وتقصير متعاقب. وإذا لم أكن مخطئاً، لقد تكلَّم عن الإيقاع الشعري العمبقي كما الترويشي، وخصَّص لها النوعيّات القصيرة والطويلة. ظهر في بعض الحالات يثني أو يلوم حركة القدم كما الإيقاع تماماً؛ ولربما الإثنين مجتمعين. غير أنني لم أكن متأكداً مما عَنى، ومهما يكن وكما كنت قائلاً، من الأفضل إحالة هذه القضايا إلى ديمون ذاته. وتعرف أنت أن تحليل ذلك الموضوع سيكون صعباً.

كلوكون: أقول ذلك.

سقراط: ولا تحتاج لكثير من التحليل لترى أن الرشاقة أو غيابها سيلازمان الإيقاع الجميل أو السيّيء.

كلوكون: لا مطلقاً.

سقراط: وأن الإيقاع الجميل والرديء سيماثلان الأسلوب الجميل والرديء أيضاً؛ وأن تناسب الألحان والتنافر في كيفيّة ما شابه سيتبعان الأسلوب. ومبدأنا أنّ الإيقاع وتناسب الألحان يُنَظّمانِ بالكلمات، وليست الكلمات تُنَظّم بهما.

كلوكون: يجب أن يتبعا الكلمات، هكذا بالضبط.

سقراط: أولن تعتمد الكلمات وشخصيَّة النص على سجيَّة الروح؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وسيعتمَد كل شيء آخر على الأسلوب؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وسيعتمد إذن جمال الأسِلوب وتناسب الألحان والرشاقة والوزن الصحيح على البساطة، أعني البساطة الحقيقية للعقل والشخصية المنظمتين بصدق ونبل، وليست البساطة الأخرى التي هي أحسن تعبير عن الحماقة فقط.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وإذا كان شبابنا سينجزون عملهم في الحياة، أفلا ينبغي عليهم أن يجعلوا الرشاقة وتناسب الألحان هدفيهما الدائمين؟

كلوكون: ينبغي عليهم.

سقراط: وتكون ممتلئة منها فنون الرسم باليد بالتأكيد، وكل فن خلاَّق وبنَّاء آخر: كالحياكة، التطريز، الفن المعماري، وكل نوع من العمل الصناعي؛ الطبيعة أيضاً، الحيوان، النبات، توجد في جميعها الرشاقة أو تنعدم. ويتجانس القبح والنزاع والحركة غير المنتظمة تقريباً مع الكلمات البذيئة والطبيعة المريضة وكما هي الرّشاقة وتناسب الألحان الأختان التوأمان للطّيبة والنَّفس الانضباطيَّة وتحملان شبههما.

كلوكون: إنّ ذلك حقيقيٌ تماماً.

سقراط: أوَلَنْ تذهب ملاحظتنا أبعد من ذلك؟ أو لسنا بحاجة للشعراء كي يعبِّروا عن صورة الخير في أعمالهم فقط، وعن الألم، وإذا فعلوا أي شيء آخر، فسنطردهم من دولتنا؟ أو أننا سنوسِّع الرقابة عينها لتشمل فنَّانينا الآخرين؟ وهل سنمنعهم أيضاً من عرض الأشكال المضادّة للرّذيلة والدّعارة والخِسَّة والتّشويه في النحت والبناء والفنون الإبداعيَّة الأخرى؟ ومن لا يمتثل لقانوننا

هذا يمنع من ممارسة فنه في دولتنا، مخافة أن يفسد ذوق مواطنينا. ولن ندع حماتنا يترعرعون وسط صورٍ من التّشويه العقليّ والخلقيّ، كما في بعض المراعي المضِرَّة، حيث الأوراق والأغصان الخضراء، ويتغذون بالعديد من الحفنات الملأى بالحشائش والأزهار، يوماً بيوم، وشيئاً فشيئاً، حتى يجمعوا بصمتٍ كتلة فاسدة من التعفن في أرواحهم. دعنا نبحث بالأصح عن الفنانين الذين خُصُّوا بتمييز حقيقة طبيعة الجمال والرشاقة. وسيسكن شبابنا آنئذ في أرض صحيَّة، وسط مناظر وأصوات حسنة، وسيتسلمون الخيِّر من كلّ شيء، والجميل، وفيضاً من الأعمال الخلاَّبة، والتي ستنساب في العينين والأذنين كالنسيم النقي المُعطى من المنطقة الأشد صفاءً، ويستميل الروح بطريقة لا شعوريَّة من السنين الغابرة إلى التماثل والمشاركة مع الجمال العقلي.

كلوكون: لا يمكن إيجاد تدريب أنبل من ذلك.

سقراط: وبناء على ما تقدَّم، يا كلوكون، يكون التدريب الموسيقي الآلة الأكثر فعاليَّة لأن الأوزان وتناسب الألحان تجد طريقها في الأمكنة الداخلية للروح وتتوثق عليها بقوة، موزِّعة الرشاقة، وباعثة روح الذي يكون متعلماً بحق رشيقةً حقاً بدل روح من يكون تعليمه مريضاً سَمِجة. وأيضاً لأن من يتلقى هذا التعليم الحقيقي للكائن الداخلي سيدرك بدهاء الإسقاط والأغلاط في الفن أو الطبيعة، وبتذوّق حقيقيّ، في حين يثني ويبتهج بإدخال الخير إلى روحه، ويصبح نبيلاً وخيِّراً. سيكره ويلوم بعدلٍ الشرّيرَ، الآن في أيام شبابه، حتى قبل أن يكون قادراً على معرفة السبب ولماذا.

كلوكون: نعم، أوافق معك في التفكير تماماً أنهم سيتدربون على الموسيقى ولتلك الأسباب.

سقراط: كما في تعليمنا لنقرأ، كنا قانعين تماماً عندما عرفنا الحروف الأبجديَّة، كما

هي قليلة في كل مزيجها المتكرّر غير مزدرين بها وكأنها قليلة الأهميّة، سواء احتلّت حيّزاً كبيراً أو صغيراً، بل متشوقين أن نرسمها في كل مكان لأننا عرفنا أنه ليس بمقدورنا أن نكون كاملين في فن القراءَة ما لم نستطع فعل هذا.

كلوكون: حقّاً.

سقراط: وكما تحقّقنا من انعكاس الحروف في الماء، أو في المرآة، وعندما عرفنا الأحرف نفسها فقط، فإن الدراسة والفن عينهما يعطيان معرفة كليهما.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: حتّى هكذا، كما أُثبتُ، لا نستطيع نحن ولا حُماتنا الذين قلنا إنه علينا أن نثقفهم،لا نستطيع أن نصبح موسيقيين أبداً حتى نعرف وهُمُ والنماذج الضّروريّة للاعتدال، الشجاعة، الكرم، الشهامة وأنسبائِها، وكما النماذج المعاكسة، في كل امتزاجاتها. ونقدر أن نتعرف عليها كذلك وعلى صورها أينما وجدت، غير مزدرين بها لا في الأشياء الكبيرة ولا الصغيرة، بل مؤمنين بها كلها أنها تكون داخل حيّز الفن والدراسة الواحدة.

كلوكون: الأكثر تأكيداً.

سقراط: وعندما يكون نبل الروح مراقَباً في وحدة منسجمة مع جمال الشكل، ويكون كلاهما مُنْصَبّاً من السبيكة عينها، فسيكونان من أبهج المناظر لمن لديه عيون لتراها.

كلوكون: الأبهج حقاً.

سقراط: ويكون الأبهج الأبدع أيضاً.

كلوكون: بالإمكان اعتباره أمراً مفروغا منه.

سقراط: وتكون مع المخلوقات الإنسانيّة التي تُظهر الأكثر من هكذا تناسب للألحان أن الإنسان الموسيقي هو الأكثر شغفاً في الحب؛ لكنه لن يحب أحداً ممن لا يمتلكها.

كلوكون: إن ذلك حقيقي، إذا كان النقص في الروح؛ لكن إذا كان هناك أيّ نقص جسدي سيكون صابراً، ويمكِن حتى أن يوافق عليه.

سقراط: أتصوَّر أنّ لديك أو قد كان لديك محبوب من هذا النّوع، وأوافق. لكن دعني أسألك سؤالاً آخر: هل لدى الإفراط في اللّذة أيّة صِلة وثيقة بالاعتدال؟

كلوكون: كيف يمكن أن يكون ذلك؟ فاللّذة تُجرّد الإنسان من استعمال كفاءاته، تماماً مثلما يفعل الألم.

سقراط: أو أية قرابة للفضيلة بشكل عام؟

كلوكون: لا، مهما كانت.

سقراط: وأية قرابة إلى الإسراف في الشهوات والخلاعة؟

كلوكون: نعم، القرابة الأكبر.

سقراط: هل توجد أية لذّة أكبر وأحدُّ من الحب الحِسّي؟

كلوكون: لا ولا أكثر جنوناً.

سقراط: بينما الحب الحقيقي هو حب الجمال والنظام ـ المعتدل والمتناسق؟

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: لن نسمح إذن لأي نَزَقٍ أو جنون أن يقترب من الحب الحقيقي.

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: لن يُسمح إذن أبداً للذّة الجنونية والنزِقة أن تقترب من المحبوب وحبيبه؛ ولا أن يتمكن كلاهما من امتلاك أي جزء فيها إذا أردنا أن يكون حبهما من النوع الحقيقي.

كلوكون: لا، حقّاً، يا سقراط، يجب أن لا تقترب إليهما أبداً.

سقراط: أفترض حينها أنك ستصدر قانوناً في مدينتنا التي ننشيء ونرسي دعائمها، يكون مضمونه أن الصديق لن يستعمل أي ودادٍ لحبيبه أكثر مّما يستعمل

الأب لابنه، ولأغراض نبيلة فقط، وعليه أن يحصل أولاً على قبول الآخرين. وستكون هذه القاعدة لتحدِّد كل اختلاطاته، ولن نراه يذهب أبعد من ذلك على الإطلاق. وإذا ما تجاوز الحدّ المقرّر سيعتبر مذنباً بالغلظة والذوق السّيِّىء.

كلوكون: أوافق تماماً.

سقراط: هذا القدر عن الموسيقى، وإن النهاية لائقة؛ وماذا ستكون غاية الموسيقى إن لم تكن حب الجمال؟

كلوكون: أوافقك تماماً.

سقراط: وتأتي الرياضة بعد الموسيقى، والتي سيتدرب فتياننا عليها لاحقاً.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: ستبدأ الرياضة بالإضافة إلى الموسيقى في السنين المبكرة. وستكون التمارين عليها غاية في العناية وستتواصل طوال الحياة. واعتقادي هو، هذه مسألة أحب أن آخذ رأيك بشأنها، أن الروح لا يحسّنها أيُّ جمال جسدي ومهما كان امتيازه، بل على العكس، فإن الروح الجميلة بامتيازها الخاصّ ستحسّن الجسد بقدر ما يكون ذلك ممكناً، فماذا تقول؟

كلوكون: نعم، إنني أوافق.

سقراط: إذن، سنكون محقّين في أن نسلّم عناية الجسم الأكثر خصوصية إلى العقل، وذلك عندما يتلقى التدريب وبشكل ملائم؛ ولكي نمنع الإسهاب سنعطي الخطوط العامة للموضوع فقط.

كلوكون: جيّد جداً.

سقراط: ولقد علّقنا سابقاً أن حارسنا عليه أن يمتنع عن السّكر كليّة لأنه آخر من يحق له السكر.

كلوكون: نعم، ذلك أن الحارس سيحتاج لحارس آخر كي يعتني به. وهذا مدعاة للسّخريّة حقاً.

سقراط: وماذا سنقول بعدها عن غذائهم؛ فالرجال يكونون في تدريبهم لمباراة أعظم من كل المباريات الأخرى، أليس كذلك؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وهل ستلائمهم عادة أجسام رياضيينا العاديين؟

كلوكون: لِمَ لا؟

سقراط: أخشى أن عادة جسم كهذا الذي يملكون، ليست سوى نوع بليد وخطر على الصحة من غير ريب. ألم ترَ أن أولئك الرياضيين يتخلصون من حياتهم، ويكونون معرَّضين لأخطر الأمراض إذا انحرفوا درجة طفيفة عن حميتهم العاديَّة؟

كلوكون: أفعل، نعم.

سقراط: سنحتاج إذن لنوع أرهف من التدريب لرياضيينا العسكريين الذين سيكونون كالكلاب اليقظة، وليروا ويسمعوا بالذكاء الأقصى؛ ووسط التغيرات المتعدّدة للماء وللغذاء أيضاً، لحرّ الصّيف وبرد الشّتاء، والذي سيتحملونه عندما يقومون بأيَّة حملة، ويجب أن لا يكونوا معرَّضين خلالها لأيِّ اعتلال في صحتهم.

كلوكون: وهذه رؤياي.

سقراط: إن الرياضة الحقيقية الممتازة هي الأخت التوأم للموسيقى البسيطة والتي وصفناها لتوّنا.

كلوكون: كيف هذا؟

سقراط: لماذا؟ أتصور أن تلك البساطة فضيلة رياضية تدريبيَّة كبرى، وخاصة التمارين العسكرية.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: يمكن إدراك معناي من هوميروس؛ وهو، كما تعرف لا يطعم أبطاله سمكاً

عندما يكونون في حملة على متن السفن العسكرية، وهم موجودون مع ذلك على شواطىء هيلزبونط، ولم يكن مسموحاً لهم أن يأكلوا اللحم المسلوق بل المشوي، الذي هو الغذاء الأكثر ملاءمة للجنود. لذلك فهم يحتاجون إلى إيقاد النار فقط، وبذلك لن ينهمكوا في حمل القدّور والمقالي.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ولا أخطىء في قولي إن هوميروس لم يذكر أطباق الحلوى في أي مكان. وهو ليس الوحيد في تحريمها مع ذلك. فالرياضيون المحترفون واعون كلهم أن الإنسان الذي سيكون في حالة جيدة لن يتناول أي شيء من هذا النوع.

كلوكون: نعم، وبمعرفتهم تلك، فهم محقّون تماماً في عدم تناولها.

سقراط: لن تصادق على المآدب السيراكوسينيّة إذن، ولا على تحسينات فن الطبخ الصّقليّ؟

كلوكون: أظن لا.

سقراط: ولن تسمح للإنسان ذي الصحة الجيدة أن يحوز فتاة كورنثية كصديقة مناسبة له؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: ولن تصادق على الأطعمة الشهيّة، وكما يفكّر بها صانع الحلويات الأثيني؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: ويمكننا أن نقارن بحق كل هكذا أطعمة وأرزاق للّحنِ والأغنية المؤلفة من نموذج الاتحاد الإيقاعي، ومن كل الأوزان الشعريّة؟

كلوكون: بالضبط.

سقراط: إن تعقيداتها تولّد الفجور، وهنا المرض؛ بينما البساطة في الموسيقى كانت علة الاعتدال في الروح؛ والبساطة في الرياضة، الصحة في الجسم.

كلوكون: الأكثر حقاً.

سقراط: لكن عندما تتكاثر المعاصي والأمراض في الدولة، فستُفتح دائماً قاعات العدالة ومستودعات الأدوية. وسيمنح فَنّا الطبيب والمحامي الهواء لأنفسهما مكتشِفَين كم ستكون الفائدة المكتسبة منها حادَّة، حتى بالعديد من الرّجال الأحرار.

كلوكون: طبعاً.

سقراط: ومع ذلك، فأي برهان أكبر من هذا يمكن إيجاده للثقافة العامة في الدولة السيئة والشائنة. وليس الحرفيون الماهرون فقط والنوع الأدنى من طبقة الشّعب سيحتاجون إلى الفئة الأولى من الأطبّاء والقضاة، بل أيضاً أولئك الذين يتظاهرون بأنّهم امتلكوا الثقافة العقلية وما يزالون. أليس هذا شائناً وعلامة كبرى على الافتقار للثقافة، أن يُكرَهَ الإنسان على اكتساب العدل من أناس آخرين، وكما يكتسبه المَوَالي والقضاة، لأنه لا يمتلك منه شيئاً في البيت؟

كلوكون: الأكثر إشانة من كل الأشياء.

سقراط: وهل ستقول « الأكثر » عندما تتأمل أنه يوجد طورٌ أبعد للشرّ والذي لا يكون الإنسان فيه طوال حياته متقاضياً فقط، ممضياً كل أيامه في المحاكم، إما مدَّعياً أو مدَّعىً عليه، بل منقاداً فعلاً بذوقه الرديء للافتخار بنفسه على محبته للخصام وإقامة الدعاوى؟ يتخيّل نفسه بأنه السّيّد في الخيانة، قادراً على أن يتّخذ كلَّ دورٍ مُلْتَوٍ. وأن يتلوّى داخل وخارج كل ثقب، منثنياً كالأملود كي يفر من طريق العدالة. وكل هذا من أجل ماذا؟ ليربح بعض النقاط التي لا تستحقّ الذّكر بالتّتابع، غير عارف أن تنظيم حياته وكما يقدر على تحقيقه بدون قاض يأخذه على حين غرّة لهو الأعلى شأواً وأنبل الأشياء نوعيّة. أليس ذلك الأكثر إشانة؟

كلوكون: نعم إن ذلك يبقى أكثر إشانة.

سقراط: حسناً، ولا نحتاج لمساعدة فن الطب كي نشفي جرحاً، أو بسبب الوباء، بل بسبب الكسل وعادات الحياة التي كنا قد وصفناها. فإن الرجال يملأون أنفسهم بالمياه والريح كما لو أن أجسادهم شبيهة بالمستنقع، وبذلك يُجبرون أبناء أسكليبيوس المبدعين كي يجدوا أسماء جديدة للأمراض، مثل امتلاء البطن بالغازات والتهاب القناة التنفسيَّة المصحوب بإفرازات مفرطة. ألا يكون ذلك خزياً أيضاً؟

كلوكون: نعم، وهم يمنحون بالتأكيد، أسماء غريبة جدّاً ومن ذوات المخالب للأمراض.

سقراط: نعم، ولا أعتقد أنها وُجِدت أية أنواع من الأمراض كهذه في أيام أسكليبيوس؛ وأستنتج هذا من حالة البطل يوروبيلوس تلك، وبعد أن جُرح في قصيدة هوميروس، شرب قدحاً خاصاً من النبيذ البرامنيان الذي مُزج بالحليب الساخن مع وجبة الشعير والجبن المبروش الذي نُثِر على سطح القدح بطريقة حسنة. ووجبة كهذه مثيرة بالتأكيد، ومع ذلك، فأبناء أسكليبيوس الذين حضروا الحرب في طروادة لم يلوموا الفتاة التي أعطتهم هذا الشراب، أو وَبَّخوا باثروكلوس الذي عالج حالته هذه.

كلوكون: حسناً، لقد كان هذا شراباً غريباً بالتأكيد ليُعطى إلى شخص في حالته تلك.

سقراط: ليس غريباً إلى هذا الحدّ، إذا وضعت نصب عينيك أنه في الأيام السالفة، كما يقال غالباً، وقبل زمن هيروديكوس، فإن نقابة تجار وصنَّاع أسكليبيوس لم تطبِّق عمليّاً مجموعة قوانين الأمراض والتي ندعوها اليوم بالطِّب. لكنّ هيروديكوس إكتشف طريقة، كونه مدرِّباً، وهو نفسه مِن قوام سقيم، وبتآلف التدريب والتطبيب، إكتشف طريقة لتعذيب وتشويه نفسه أولاً وبشكل رئيسي، ومن ثمَّ لبقية العالم.

كلوكون: كيف كان ذلك؟

سقراط: باختراع الموت البطيء؛ لأنه عانى من مرض قاتل لازمه على الدوام. وبما أن شفاءَه كان مستحيلاً، فلقد أمضى حياته كلها وهو كثير التفكير بأمر صِحَّته ولم يقدر على فعل أي شيء سوى أن يخدم نفسه، وكان في عذاب دائم ومرير كلما حَادَ عن حميّته الّتي أَلِفها. وهكذا، مصارعاً الموت بصعوبة، إستطاع العيش إلى سن متقدمة في حياته بمساعدة العِلم.

كلوكون: جائزة نادرة لحذقه.

سقراط: نعمْ. وجائزة يمكن أن يتوقعها، بعدل، الإنسان الذي لم يفهم ذلك أبداً، وإذا لم يعلِّم أسكليبيوس المتحدرين منه في فنون التمريض، فسينشأ الإسقاط، ليس من الجهل أو عدم الخبرة بفرع طبيٍّ كهذا، بل لأنه عرف أنَّ في دول حسنة التنظيم، كل فرد يملك صنعة وبها يجب أن يُعنى، ولن يحوز أحدٌ منهم وقتاً للفراغ كي يصرفه وكأنه عاجز طوال حياته. نلاحظ هذا في حالة أصحاب الحرف، ولكنه مضحك لسخافته بما فيه الكفاية. ولن تنطبق هذه القاعدة على الناس الأغنى المفترض أنّهم الأكثر خطأً.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: أعني هذا: عندما يكون النّجار مريضاً ويسأل الطبيب عن شفاء عاجل وناجع، فدواء مقيِّىء أو تطهير أو معالجة بالكيّ أو السكّين، تلك أدويته، وإذا وصف أي شخص علاجاً له، كطريقة علم تطبيق مبادىء التغذية في إعداد الطعام للأفراد والجماعات، وأخبره بأنه يجب عليه أن يعصب رأسه، وكل أنواع تلك الأشياء، يجيب حالاً أنه ليس لديه الوقت الكافي لأن يكون مريضاً، وأنه لا يرى خيراً في حياة ستُصرف في تطبيب علته وإهمال وظيفته الاعتياديّة. ولذلك، مُصْدِراً أمره بالوداع لهذا النّوع من التطبيب، يستأنف عاداته المألوفة، فإمّا أن يتحسن ويعيش وينجز عمله، أو إذا ساءَت صحته فسيموت ولن يكون لديه مشكلة بعد ذلك.

كلوكون: نعم، ويظن أن استعمال دواء كهذا ملائم لرجل في هذا الموقع.

سقراط: لأن لديه عملاً كي ينهيه، وأن حياته غير نافعةٍ إذا لم يستطع إنجازه.

كلوكون: حقيقيّ جداً.

سقراط: ولكنّ هذا يختلف مع الإنسان الثّريّ؛ ولا نقول عنه بأن لديه نوع خاص من العمل المعيّن ولا يملك السبب كي يعيش عندما يكون مجبراً على التخلي عنه.

كلوكون: ويفترض هذا بشكل عام.

سقراط: لم تسمع مطلقاً إذن قول فوسيلايدز، بأنه حالما يمتلك الإنسان أسباب العيش وسبُلَه فسيمارس الفضيلة؟

كلوكون: كلا، أعتقد أنّ من الأفضل أن يبدأ ذلك في وقت مبكّر.

سقراط: دعنا من إثارة النزاع معه. ومن الأفضل أن نسأل أنفسنا: أيكون هذا هو العمل الشاق الذي يجب على الرجل الثّريّ أن يزاوله إذا كانت حياته جديرة أن تُعاش؟ أيمكن أن تكون تلك هي الحِميَة للفوضى، والتي تشكل عائقاً لانكباب العقل على التّجارة والفنون الميكانيكيّة؟ ألا تقف في طريق أحاسيس فوسيلايدز العاطفيّة بالتساوي؟

كلوكون: لا شك بذلك؛ وعناية مفرطة بالجسم كهذه، عندما تذهب أبعد من قوانين الرياضة، فهي الأكثر عداءً لممارسة الفضيلة.

سقراط: نعم، حقاً، لأنّها تتعارض مع إدارة البيت، ومع الخدمة العسكرية ما وراء الحدود، ومع العمل داخل البلد. والأهم هو أن تتضارب مع أي نوع من أنواع الدراسة والتفكير أو الاستبطان النفسي. ثمة شبهة دائمة هي أن وجع الرأس والدوار ينسبان إلى الفلسفة، ومن ثمّ تتوقف بالكلية كل ممارسة أو محاولة بعث للفضيلة في إدراك سامٍ متعال لأن الإنسان يكون متوهّماً أنه إنما وُجِدَ مريضاً دائماً، وهو في قلق متواصل عن حالة جسده الصحيّة.

كلوكون: نعم، قابل للتصديق كفاية.

سقراط: ولذلك، فمن الممكن افتراض حصيفنا السياسي أسكليبيوس أنه قد أظهر قوة فنه فقط للأشخاص ذوي القوام الصحّي السليم والعادات الحياتية السليمة عموماً، والذين عانوا من مرض مزمن؛ كذلك الذي أبرأ بالتطهير والعمليّات، وأمرهم أن يعيشوا كالمعتاد، مراعياً في هذا مصالح الدولة. لكن الأجسام التي توغّل فيها المرض بكل ما في الكلمة من معنى، لم يكن ليحاول أن يعالجها بالعمليّات التدريجيّة للتبوّل والتغوط والتشريب. لم يرغب في إطالة أمد حياة عديمة القيمة، أو أن يكون لديه آباء ضعفاء ينجبون أبناء أضعف. وإذا لم يكن الإنسان قادراً أن يحيا بطريقة اعتيادية محددة فلم يعتقد أنَّ واجبه أن يشفيه؛ شفاء كهذا لن يكون ذا نفع لا لنفسه ولا للدولة.

كلوكون: تعتبر أسكليبيوس إذن، كرجل دولة.

سقراط: بوضوح؛ وشخصيته موضّحة إلى مدى أبعد بأبنائه. ألم تَرَ أنهم أثبتوا أنفسهم كمحاربين بارعين، ومارسوا فن الشفاء بالطريقة التي تكلمت عنها في حصار طروادة. سوف تتذكّر كيف عندما جَرَحَ بانداروس مينيلوس هم « مصُّوا الدم خارج الجرح، وذرُّوا الدواء الملطِّف »(٥٥).

ولكنهم لم يصِفُوا أبداً ماذا سيأكل المريض ويشرب بعدها في حالة مينيلوس بأكثر من حالة يوريبولوس. فالعلاجات كما تخيّلوها كانت كافية لشفاء أي إنسان قبل أن يتمتع بصحّة جيّدة ومنتظماً في عاداته ولم يشرب أية كأس خاصة من النبيذ البرامنيان. إن صحته ستتحسن على كل حال. لكن لم يكن لديهم خيار مع معتلّي الصّحّة والمسرفين في الملذّات الذين لم تكن حيواتهم بذات نفع لهم أو للآخرين، ولم يُرسَمْ لهم فن الطّبّ ولا لخيرهم؛ وقد كانوا أغنياء مع ذلك كميداس، وبالرغم من هذا فإن أبناء أسكليبيوس سيتجنبون السّهر على صحّتهم.

كلوكون: إنهم كانوا أشخاصاً أذكياء، هؤلاء أبناء أسكليبيوس.

سقراط: هذا طبيعي، وبرغم ذلك، فلقد عصى الشعراء المأساويون وبيندار وصايانا، مع أنهم اعترفوا أن أسكليبيوس كان ابن أبوللو، وقالوا بأنه ارتشى في شفائه للرّجل الثّري الذي وصل إلى حافّة الموت، وضربته الصّاعقة لهذا السبب. إلا أننا لن نصدقهم عندما يخبروننا كلا الأمرين، طبقاً للمبدأ الّذي أكدناه سابقاً. فنحن نؤكد بإيراد الدليل أن أسكليبيوس لم يكن جشعاً، إذا كان هو ابن الله؛ وإذا كان جشعاً، فهو لم يكن ابن الله.

كلوكون: إن كل ذلك ممتاز، يا سقراط، غير أنني أحب أن أطرح عليك سؤالاً: ألا يجب أن يكون في الدولة أطباء أكفاء؟ أوَليس أفضلهم أولئك الذين عالجوا العدد الأكبر في المجتمع الجيد والرديء؟ أوَليس القضاة الأفضل، وفي أسلوب مماثل، أولئك الذين اطّلعوا على كل الطبائع الأخلاقيّة؟

سقراط: نعم، سأحوز أنا أيضاً على قضاةٍ وأطباءٍ أخيار، ولكن هل تعرف من أعتقد أنه الخيّر؟

كلوكون: هل ستخبرني؟

سقراط: سأفعل، إذا قدرت. دعني أدوّن مع ذلك أنك ربطت شيئين اثنين في السؤال عينه وهما ليسا متشابهين.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: لماذا؟ إنك ربطت الأطباء والقضاة. إن الأطباء الأكثر براعة هم أولئك الذين قد كان لديهم الاطّلاع الشامل على المرض في أشكاله الأكثر إلحاحاً، من بداية شبابهم، وبجانب تعليمهم فنّهم، وهم، بدلاً من امتلاكهم قواماً خالياً من العيب، فلقد قاسوا هم أنفسهم من كل أنواع الأمراض لأن الجسم وكما أتصور، ليس الأداة التي يشفون الجسم بها. ولا نستطيع السّماح لهم أبداً ليكونوا أو كانوا متوعكين في تلك الحالة، ولكنهم يشفون

الجسم بالعقل، والعقل الذي يصبح أو يكون مريضاً لا يقدر أن يشفي شيئاً.

كلوكون: إن ذلك حقيقي جداً.

سقراط: لكنها مع القاضي مختلفة، بما أنه يحكم العقل بالعقل، ولذلك يجب عليه أن لا يكون متدرّباً بين عقول فاسدة؛ وأن يزاملهم من شبابه فصاعداً، وأن يستغرق في مجمل لائحة الجريمة، كي يتمكّن فقط من الاستدلال بسرعة على جرائم الآخرين، كما يمكنه الاستدلال على أمراضهم الجسديّة بوعيه النفسي. فالعقل الشريف الذي سيشكّل حكماً سليماً، عليه أن لا يمتلك أية خبرة سابقة أو تلوّثاً بالعادات الشريرة عندما كان شابّاً. وهذا هو السبب لظهور الرجال الصالحين في فتوّتهم بسطاء، ويتمكن من استغلالهم المضلّلون بسهولة لأنهم لا يمتلكون الأمثلة في أرواحهم على كيفية وجود الشر.

كلوكون: نعم، إنهم معرّضون كي يُخدعوا أيضاً.

سقراط: ولذلك أقول، يجب أن لا يكون القاضي شابّاً؛ بل يجب أن يكون متعلّماً ليعرف الظّلم سابقاً في الحياة، ليس من حضوره في روحه، بل من المراقبة الطويلة لطبيعته في الآخرين، مبيّناً إياه، بتفصيل تامّ، أيّ نوع من الشّرّ يكون. إن المعرفة ستكون دليله وليست الخبرة الشخصيّة.

كلوكون: نعم، تلك هي المثل العليا للقاضي.

سقراط: نعم، وهو سيكون رجلاً خيِّراً (وهذا جوابي على سؤالك)؛ لأنه خير من يمتلك روحاً خيِّرة. أما ذو الطبيعة المشبوهة والمريبة الذي تكلمنا عنه، فهو الذي ارتكب جرائم عدة، وتوهّم نفسه أنه سيّد في الأذى ومدهش في الحذر الذي يتخذه عندما يكون بين رفاقه. فهو يصدر حكمه عنهم كما هو. وعندما يجتمع مع الرجال الفضلاء الذين أعطتهم السنين الخبرة، يظهر غبيّاً بسبب الشّكّ الذي يساوره في غير أوانه. ولا يمكنه أن يميّز الشّخص الأمين، لأنه لا يملك مثال الأمانة في نفسه. وفي الوقت عينه، ولأن الأشرار

أكثر عدداً من الأخيار وهو يقابلهم، فغالباً ما يفكِّر نفسه أميناً ويظنه الآخرون عاقلاً وليس غبياً.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: ليس القاضي الخيِّر والعاقل الذي نبحث عنه هو هذا الإنسان إذن، بل الآخر، ولأن الرّذيلة لا يمكنها أن تعرف الفضيلة أبداً. غير أنّ الطّبيعة الفاضلة المتحسّنة بالتعليم، سوف تكتسب مع الوقت معرفة الفضيلة والرّذيلة كليهما. إنّ الإنسان الفاضل وليس الرذيل يمتلك الحكمة في رأيي.

كلوكون: وفي رأيي أيضاً.

سقراط: هذا هو نوع الدواء، وهذا هو نوع القانون، اللذين ستقرهما في دولتك. وستمدُّ يد العون إلى أولئك المواطنين ذوي الطبيعة السليمة، واهبي الصحة للروح والجسم. أما لأولئك الذين يظهرون عكس ذلك، المرضى في أجسامهم، سيتركونهم حتى يموتوا، وسيَذْبَحُ المواطنون أنفسهم الفاسدين نفسياً وغير القابلين للشفاء بالمواطنين أنفسهم.

كلوكون: إن ذلك هو بوضوح أفضل الأشياء للمرضى وللدولة.

سقراط: وهكذا سيُعرِض شبابنا، الذين تثقّفوا بتلك الموسيقى البسيطة فقط، كما قلنا، والملهمون بالاعتدال، سيُعرضون عن الذّهاب إلى القانون.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: سيكون الموسيقيّ الذي يحتفظ بالمسلك عينه، قانِعاً في ممارسة الرّياضة البسيطة، وسيكره استعمال الدواء إلاّ في بعض الحالات البالغة الشّدّة.

كلوكون: أعتقد ذلك تماماً.

سقراط: أما التمارين والمشقّات التي سيجتازها فمرادها حث العناصر النفسيّة في تنمية عضلاته كالرياضيّين العاديّين.

كلوكون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: ولا يكون فنا الموسيقى والرياضة مصمَّمَيْنِ حقاً، كما يفترض غالباً، أحدهما لتدريب الروح، والآخر لتدريب الجسم.

كلوكون: ما هو هدفهما الحقيقي إذن؟

سقراط: أعتقد أن معلميهما كليهما يملكان رؤيا رئيسيَّة ألا وهي تحسين الروح.

كلوكون: كيف يمكن أن يكون ذلك؟

سقراط: ألم تلاحظ مطلقاً أن الحب الشديد الكلِّي للرياضة يؤثِّر على العقل نفسه، أو التأثير العكسي للحبّ الشّديد الكلِّي للموسيقى؟

كلوكون: وبأية طريقة أُظهر ذلك؟

سقراط: يثمر الواحد نزعة الصّلابة والضراوة، والآخر النعومة والتخنّث.

كلوكون: نعم، وإنني لمدرك تماماً أنَّ أي رياضي سيصبح متوحشاً إلى حد كبير، وإن أي موسيقيّ سيذوب ويلين إلى ما هو أبعد من صالحه.

سقراط: وتأتي هذه الضراوة من النفس، مع ذلك، بالتّأكيد، والّتي إذا تثقفت بحقّ ستمنح الشّجاعة. أما إذا تكثفت فستكون عرضة لتصبح قاسية ووحشيّة.

كلوكون: ذلك أعتقدهُ تماماً.

سقراط: من ناحية ثانية يجب أن تأتي الدماثة من الجزء الفلسفي للطبيعة الإنسانيّة. ولكن عندما ينغمس الإنسان فيها أكثر من اللازم فسيتحول إلى النعومة. أما إذا تعلّمها بحق وواقعيّة فسيكون لطيفاً ومعتدلاً.

كلوكون: حقّاً.

سقراط: ويجب أن يحوز حُماتنا هاتين النوعيّتين في رأينا.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: ويجب أن تكونا كلتاهما في تناسب وتناسق؟

كلوكون: ما فوق السؤال.

سقراط: وتكون الروح المتناسقة معتدلة وشجاعة؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وتكون الروح المتنافرة جبانة وجِلْفَة؟
كلوكون: حقيقيّ جدّاً.
سقراط: وعندما يسمح الإنسان للموسيقى أن تغرّدَ وأن تنسكب في روحه من خلال قَناة أذنيه، فإن تلك الهوائيّات الرخيمة والناعمة والانقباضيّة التي تكلّمنا عنها لتوّنا، ستُغرق حياته كلها في الشدو ومباهج الغناء. ففي المرحلة الأولى لعملية الهوى أو النفس التي هي في داخله تكون مسقيّة كالحديد، وتصيّر نافعة بدلاً من أن تكون هشّة وعقيمة. أما إذا قادها إلى طور النّعومة والتّسكين، فسيبدأ بإذابة وتبديد نفسه في المرحلة التالية، حتى يضيّعها ويقطّع أوتار روحه إلى أن يصبح محارباً واهِناً.
كلوكون: حقيقي جداً.
سقراط: وإذا كان عنصُر النفس ضعيفاً فيه بالطّبيعة فالتّغيير يتمّ بسرعة، أما إذا امتلك منه مقداراً كبيراً، عندها ستُضعِف قوة الموسيقى نفسه وتجعله سريع الاهتياج يثورُ حالاً لأقل إثارة، ثم يخمد بسرعة. إنه ينمو سريع الانفعال شهوانياً وعنيداً بدلاً من امتلاكه النّفس الكريمة.
كلوكون: بالضبط.
سقراط: وهكذا مرة ثانية، إذا اضطّلع الرجل بتمارين جسديّة قاسية، وكان أكولاً وشرهاً، غير أنه كاره للموسيقى والفلسفة، فإنّ حالة جسمه بادىء ذي بدء، ستملأه بكبرياء النفس وسيصبح أكبر ممّا كان مرّتين.
كلوكون: بالتّأكيد.
سقراط: وماذا سيحدث إذا لم يفعل شيئاً آخر ولم يقم بأية محادثة مع آلهات الغناء والشعر والفنون والعلوم؟ أليس ذكاؤه المحتمل فيه، ليس لديه أيّ تذوق لأي نوع من أنواع التعليم أو التساؤل أو الفكر أو التثقيف، وسينمو بسبب ذلك واهناً وبليداً وأعمى ولن يستيقظ عقله مطلقاً أو يتناول غذاءه؟ وأما حواسّه فليست مطهّرةً من الضباب الذي يغمرها.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وينتهي بأن يصبح كارِهاً للفكر (أو الحوار)، همجيّاً، لا يستعمل سلاح الإقناع أبداً. إنه كالوحش البرّيّ في قسوته وعنفه، ولا يعرف التعامل بأية طريقة أخرى؛ إنه يعيش في جهل وغباء، ولا يتملّكه أي إحساس بالحشمة والكياسة.

كلوكون: إن هذا لحقيقيّ تماماً.

سقراط: وكما أنه يوجد مبدآن للطبيعة الإنسانيّة، أحدهما نفسي والآخر فلسفي، إله ما، كما سأقول، أعطى البشريّة فنّين رداً عليهما (وبصورة غير مباشرة للروح والجسم فقط)، وهذان المبدآن منظّمين ليكونا (كخيوط الآلة) بالإمكان إرخاؤهما أو شدهما بإحكام، حتى يصبحا متناسقين كما ينبغي.

كلوكون: يظهر أن ذلك هو القصد.

سقراط: والذي يمزج الموسيقى في أجمل تناسب وأفضل رقة لخدمة الروح، يمكن تسميته بحق أنه الموسيقي والمطرب الحقيقي في جمال أبعد وأسمى من موَفِّق الخيطان.

كلوكون: إنك محقّ تماماً، يا سقراط.

سقراط: وسنحتاج في دولتنا دائماً لهكذا عبقريّ رئيس، إذا كان سيُكتب لحكومتنا البقاء.

كلوكون: نعم، وسيكون وجوده ضرورياً بالمطلق.

سقراط: تلك هي مبادئنا في التربية والتعليم إذن. وبعدُ، أين هو نفع الذهاب لتفاصيل أبعد عن رقص مواطنينا، أو عن صيدهم ومطاردة الكلاب للصّيد، وعن رياضتهم وفروسيّتهم؟ لأن كل هذه تتبع المبدأ العام، وعندما نجدها، فلن يكون لدينا أية صعوبة في اكتشافها.

كلوكون: أجرؤ على القول إنّه لن يكون هناك صعوبة.

سقراط: جيّد جدّاً. ما هو السّؤال التالي آنئذٍ؟ ألا يجب علينا أن نسأل من هم الحكام ومن الرعيّة؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: ولا شك أن الأكبر سِنّاً يجب أن يحكموا الأصغر منهم.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: ويجب أن يحكم الأفضل.

كلوكون: وأن هذا لجليّ أيضاً.

سقراط: أليس الأفضل الأكثر إخلاصاً للزّراعة؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وكما أنه سيكون لدينا أفضل الحُماة لمدينتنا، ألا يجب أن يكونوا أولئك الذين لديهم شخصية الحماة بشكل أكثر؟

كلوكون: نعم.

سقراط: ويجب أن يكونوا عقلاء وأكفاء لهذه الغاية، وأن يمتلكوا عناية خاصة بالدولة؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: وسيكون أكثر احتمالاً أن يعتني الإنسان بالذي يحب؟

كلوكون: لتكن متأكداً.

سقراط: وسيكون الأكثر احتمالاً أن يحب ذلك الّذي يعتبره حائزاً على الاهتمامات عينها الّتي في نفسه، وذلك الّذي يكون مفترَضاً به أن يكون حظهُ سعيداً أو نحساً في أي وقت، سيكون له الأثر الأكبر في خاصّيته؟

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: يجب أن يكون هناك انتقاءٌ إذن. دعنا نشير من بين حُماتنا لأولئك الّذين يُظهرون الشّوق الأكبر في حياتهم كلّها كي يحقّقوا ما هو مفترَضٌ، كونه لخير الدولة وخير بلادهم والأكبر مقتاً لفعل ما هو ضد مصالحها.

كلوكون: أولئك هم الرّجال الحقيقيّون.

سقراط: وسيراقبون في كل سنيّهم، كي يمكننا أن نرى ما إذا كانوا يستحقون قرارهم، ولن يذعنوا لا للقوة ولا للافتتان؛ هكذا كمن ينسون أو يطرحون بعيداً إحساسهم بالواجب نحو الدولة.

كلوكون: كيف سيطرحونه بعيداً؟

سقراط: سأوضح لك. قرارٌ يمكن أن يصدر من عقل الإنسان إمّا بإرادته أو ضدها؛ بإرادته عندما يتخلّص من الباطل ويتعلّم الأصلح، وضدها عندما يكون مجرّداً من الحقيقة.

كلوكون: فهمت استعداد فقدان الإرادة؛ عليّ أن أتعلم معنى اللّاإرادي مع ذلك.

سقراط: لماذا؟ ألا ترى أنّ الرجال يجرّدون من الخير بغير إرادتهم، وبإرادتهم من الشرّ؟ أليست إضاعتك الحقيقة شراً، وامتلاكك لها خيراً؟

كلوكون: نعم، أوافقك التّفكير أنّ الجنس البشري يُجرّد من الحقيقة ضد إرادته.

سقراط: أليس هذا الحرمان اللاإرادي مسبّباً إمّا بالسرقة، أو القوة، أو بالسحر؟

كلوكون: ما زلت لم أفهمك.

سقراط: كأنّني قد تكلمت بصورة مبهمة، كشعراء المأساة، وأعني بالسّرقة أنّ بعض الرجال يُغيّرون بالإقناع في حين ينسى الآخرون، فيسلب الحوار معتقدات الطّبقة الأولى، والزّمن الطّبقة الثانيّة. هل تفهمني الآن؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وهؤلاء الذين يُجبرون، فهم أولئك الذين اضطّرهم عنف الألم أو الحزن لتغيير رأيهم.

كلوكون: أفهم، وأنت محق تماماً فيما تقول.

سقراط: وستعترف أيضاً بأن المسحورين هم أولئك الذين يغيّرون أفكارهم إمّا تحت تأثير اللّذات الأنعم، أو تأثير صدمات الخوف المتجهمة؟

كلوكون: نعم؛ وكل ما يخدع يمكننا القول عنه أنه يُسحر.

سقراط: لذلك، وكما قلت، يجب أن نستعلِم من هم أفضل الحُماة وعليهم أن يفعلوا، مقتنعين، ما يرونه الأنفع للدولة. ويجب أن نراقبهم من شبابهم فصاعداً، ونحثهم على إتمام الأعمال التي قد ينسونها أو يُخدعون بها، وسيتمّ اختيار من يتذكّر ولا يُخدع منهم، ويُرفض من يفشل. وهذه هي الطريقة.

كلوكون: نعم.

سقراط: وسنصف لهم العناء والآلام والنزال وبواسطتها يعطون أبعد برهان للنوعيّات عينها.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: ويجب أن نجرّبهم بالسحر. سيكون ذلك النوع الثّالث للإمتحان وسنرى كيفيّة سلوكهم، كأولئك الذين يصمدون لضرب الحبال المعقّدة وسط الضجيج واللُّجُب ليُرى ما إذا كانوا من ذوي الطبيعة الجبانة. وسنلقي بشبابنا في رُعبٍ من نوع ما وندخلهم من ثمّ في الملذات ونتثبت منهم أكثر مما نتثبت من الذهب الذي نضعه في الفرن لتصفيته، كي نتمكن من اكتشاف ما إذا كانوا مسلّحين ضدّ الشّعوذات، وأن سلوكهم نبيل دائماً، وأنهم حماةٌ صالحون لأنفسهم وللموسيقى التي تعلّموها ومُشتبقينَ على طبيعة وتناسب الألحان تحت كل الحالات الّتي هي أكثر نفعاً لأنفسهم وللدّولة. ومن يخرج من التجربة منتصراً، صبياً كان أم فتىً، سيُعيَّن حاكما وذا أمر ونهي في الدولة؛ وسيكرَّم في الحياة والموت، وسيقام له ضريح وآثار تذكارية أخرى لتكريمه كأعظم ما نقدر أن نعطيه. أمّا الذي يفشل فيجب رفضه. إنني ميّال لأظن أنّ هذه هي الطّريقة التي سيتمّ بها اختيار وتعيين حُكامنا وحُماتنا. إنني أتكلم عموماً، وبغير أي دعوى دقيقة.

كلوكون: وأوافق معك في التكلّم بشكل عامّ.

سقراط: ولربّما يجب أن تكون كلمة « حامٍ » لتطبّق في معناها الأدقّ على الطّبقة الأعلى فقط، والتي تحفظنا من أعدائنا الخارجيّين وتصون السّلام بين مواطنينا في الدّاخل كي لا يتمكن الأعداء من امتلاك الإرادة والقوة على إيذائنا. إن الشّباب الذين دعوناهم حماة سابقاً، يمكن تخصيصهم ملحقين ومساعدين بملاءمة أكثر لمبادىء حكامنا.

كلوكون: أتفق معك.

سقراط: كيف سنستنبط إذن إحدى تلك الأباطيل الضّرورية التي تكلمنا عنها مؤخراً كالكذبة الملكيّة التي بإمكانها خداع الحكّام، إذا كان ذلك ممكناً، وخداع بقية أهل المدينة على أيّة حال؟

كلوكون: وأيٌّ نوع من الكذبة؟

سقراط: لا شيء.جديداً؛ إنها قصة فينيقية(٥٦) قديمة كتلك الّتي حدثت غالباً في أماكن أخرى (كما يقول الشعراء، وقد جعلوا العالم يصدّقهم)، وهي مع ذلك ليست في زمننا، ولا أعرف إن كان حدث كهذا سيقع مرة ثانية، أو يمكن حتى احتمالُ حدوثه.

كلوكون: لِمَ تتلعثم الكلمات على شفتيك؟

سقراط: لن تتعجب من تلعثم كلماتي وتردّدي عندما تسمع.

كلوكون: تكلّم، ولا تخف.

سقراط: حسناً إذن، سأتكلّم، ومع ذلك لا أعرف كيف سأنظر في وجهك حقاً، وبأية كلمات سأروي القصص الخياليّة القليلة الحياء، والتي أقترح أن تتّصِل تدريجياً بالحكام أولاً، وبالجنود بعدئذ، وبالشّعب أخيراً. سنخبرهم أنّ التعليم والتدريب الّذي تظاهروا أنهم تلقوه منّا في شبابهم لم يكن إلا حُلُماً؛ غير أنهم كانوا خلال ذلك الزمن في الحقيقة مكيّفين ومقتاتين من رحم الأرض، في المكان عينه الذي صنعوا فيه أنفسهم وسلاحهم وكذلك مرافقيهم.

وعندما اكتملوا، فالأرض، أمهم، أرسلتهم عالياً. وهكذا، فلقد تعهدوا بالعمل لخير بلادهم والدفاع عنها ضد الهجمات، كونها أمهم ومربيتهم أيضاً! وأن يعتبروا المواطنين الآخرين أخوة لهم وكأطفال الأرض.

كلوكون: لديك ما يبرّر خجلك من الكذبة التي كنت ستخبرنا عنها.

سقراط: لا شكّ في ذلك، لكن استمع لبقية القصّة. سنقول للمواطنين في قصتنا، أنتم أخوة، والله شكّلكم بطريقة متباينة مع ذلك. مزج البعض بالذهب، فحازوا لذلك الشرف الأعظم. وصنع آخرين من الفضة، ليكونوا مساعدين. وأنشأ آخرين من النّحاس والحديد ليكونوا زرّاعاً وحرفيّين. وستُحفظ الأنواع في الأطفال بشكل عامّ. وبما أن الجميع في نفس المخزون الأصلي عينه، فسيحوز الآباء الذهبيّون أبناء من فضة بعض المرات، والفضيّون أبناء من ذهب، وهكذا دواليك. الله أعلن للحكّام كمبدأ أوّل، وقبل أي شيء آخر أنه ما من يكونون قلقين عليه كي يحرسوه، أو فيما يتعلق بالّذي يكون ليكونوا هم حماةً أخياراً، مثل مزيج العناصر في الرّوح. فبادىء ذي بدء، إذا امتلك أيٌّ من نسلهم مزيجاً من النحاس أو الحديد، فلن يكونوا عاقلين إذا أشفقوا عليه، بل سيمنحونه الرّتبة التي يستحقّ، وسيرسلونه إلى المزارع أو الحرفي. وعلى الجانب الآخر، إذا وُجِدَ للحرفيين أبناءٌ يمتلكون مزيجاً من الذّهب والفضّة، فسيُرفعون إلى مرتبة الشّرف وسيصبحون حُماة أو مساعدين لهم. إن وحياً إلهياً يقول إنه عندما يحمي الدولة رجلٌ من النحاس أو الحديد، فسوف تدمَّر. هكذا هي الحكاية؛ هل من احتمالٍ لجعل مواطنينا يؤمنون بها؟

كلوكون: ليس في الجيل الأول؛ بل يمكن جعل أبنائهم يصدقون الحكاية، وأبناء أبنائهم وخَلَفهم من بعدهم.

سقراط: إنني أرى الصعوبة؛ وسيجعلهم تزويدهم باعتقادٍ كهذا مع ذلك، أكثر

اعتناءً بمدينتهم وبكل واحد منهم. نكتفي بهذا من القصة الخيالية، والتي يمكنها أن تطير خارجاً على جناحي الشائعات الآن، بينما نسلّح أبطالنا المولودين من الأرض ونسير بهم كي يكونوا بإمرة حكامهم. دعهم يتطلعون حولهم ثم ينتقون بقعة مناسبة من الأرض حيث يكونون قادرين على إخماد التمرّد. وإذا برهن أيٌّ منهم أنه ذو مناعة في الداخل، ويدافعون كلهم عن أنفسهم ضد أعدائهم أيضاً، سيمكّنهم هذا من النزول على أعدائهم كالذئاب المغيرة على الحظيرة من الخارج. سندعهم يقيمون مخيّماً هناك، وعندما يقيمونه، سيبدأون التّضحية إلى الآلهة المناسبة ويعدّون مساكنهم بعد ذلك.

كلوكون: هكذا تماماً.

سقراط: وسيمكّنهم هذا من تحصين أنفسهم ضد برد الشتاء وحر الصيف.

كلوكون: أفترض أنك تعني البيوت.

سقراط: نعم، ولكنها يجب أن تكون بيوت جنود وليس بيوت باعة.

كلوكون: وما هو الفرق؟

سقراط: سأحاول شرح ذلك. إن الاحتفاظ بحرّاسٍ كلاب جائعين يفتقرون للنظام، ويمتلكون العادات السيئة أو أي شيء مشين آخر، سيلتفّون على الغنم ويخيفونها، ويتصرّفون ليس ككلاب بل كذئاب، وسيكون ذلك شيئاً شنيعاً ومريعاً.

كلوكون: مريع بحقّ.

سقراط: ويجب لذلك أن تؤخذ الاحتياطات لئلا يصبح مساعدونا، كونهم أقوى من مواطنينا، كالديكتاتوريين الهمجيّين، بدلاً من الأصدقاء والحلفاء.

كلوكون: نعم، ويجب أن تؤخذ عناية كبرى لذلك.

سقراط: وإذا هم تلقّوا ثقافة صحيحة حقّاً، أفلن تمدُّهم تلك الثقافة بأفضل حماية؟

كلوكون: ولكنهم تلقّوها.

سقراط: لا أقدر أن أكون واثقاً من ذلك، يا عزيزي كلوكون. غير أنني أعتقد أنّ الحقيقة هيَ كما قلت، إن الثقافة السليمة، مهما تكن، سيكون لديها المنحى الأكبر لتحضُّر وتهذُّب أخلاقهم في تعاملهم بعضهم مع بعض، ومع أولئك الذين هم تحت حمايتهم.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: ولن تكون ثقافتهم كذلك فقط، بل عاداتهم، وكل ما يخصهم. إنهم سيكونون كالذين لن يُتلِفوا فضيلتهم كحُماة أو يستغلونها في نهب المواطنين الآخرين. يجب أن يعترف بذلك كلّ مدرِك.

كلوكون: يجب أن يعترف.

سقراط: دعنا نعتبر الآن، ماذا ستكون طريقتهم في الحياة، وإذا كانوا سيدركون أفكارنا عنهم. ففي المقام الأول، يجب أن لا يمتلك أحدٌ منهم أيّ عقار خاصٍ به أكثر مما هو ضروري له بالمطلق. ولا يجب أن يغلقوا أيّ بيت أو مخزن بوجه يحب أن يدخل. وسيكون تموينهم ذلك الذي يحتاجه المحاربون المدرَّبون الذين يمتلكون الاعتدال والشجاعة. وسيوافقون على استلام مقدار محددٍ من المدفوعات من المواطنين، ما يكفي لسدِّ احتياجات المصروف السّنوي لا أكثر؛ وسيذهبون ويتجمّعون ويعيشون في معسكر معاً كالجنود. سنخبرهم أنّ الذّهب والفضّة سيحوزونهما من الله. فالمعدن الإلهي هو في داخلهم، ولذلك لا حاجة لهم لبريق المعادن الرائجة بين الرجال. ويجب أن لا يدنِّسوا الإلهيات بأي خليط أرضي لأن المعدن المبتذل هو مصدر العديد من الأعمال غير المقدَّسة، ولكن ما يخصهم فهو غير ملوَّث. وهم الوحيدون بين المواطنين الذين لا يمكنهم لمس أو إمساك الفضة والذهب، أو أن يكونوا وإيّاها تحت سقف واحد، أو أن يلبسوها، أو يشربوا منها، وسيكون هذا

خلاصهم، وهم سينقذون الدولة. أما إذا حصل واقتنوا البيوت والأراضي والأموال لشيء خاصّ بهم، فسيصبحون أصحاب بيوت ومزارعين بدل الحماة، أو أعداء وديكتاتورين بدلاً من حلفاء المواطنين الآخرين، كارهين ومكروهين، متآمرين ومتآمَر عليهم، وسيمضون حياتهم كلها في رُعب داخلي أكبر بكثير من رعبهم من أعدائهم الخارجيّين. ولسوف تكون ساعة دمارهم وبقية الدولة في متناول اليد. ألا يمكننا القول، ولكل تلك الأسباب، إنّنا سننظّم دولتنا هكذا، وإن تلك القوانين ستكون القوانين التي نعيّنها لحماتنا فيما يخص سكنهم وكل شؤونهم الأخرى؟

كلوكون: نعم.

الكتاب الرابع

أفكار الكتاب الرئيسيئة

١ ـ بحث في العدالة مرّة رابعة.

٢ ـ بحث في الدولة وقوانينها

٣ ـ مساوىء الغنى والفقر

٤ ـ فضائل التربية والتعليم وتأثيرهما المباشر على الفرد والدولة

٥ ـ تعريف الحكمة

٦ ـ تعريف الشجاعة

٧ ـ تعريف الاعتدال

٨ ـ تعريف العدل

٩ ـ تعريف الظلم

١٠ ـ بداية النظر في نشوء الدول

١١ ـ تنظيم شؤون التربية والتعليم في دولتنا الحسنة التنظيم

١٢ ـ تأثير الشّهوات على الإنسان وكيفية تهذيبها وتقويمها

الكتاب الرابع

اديامنتوس: كيف ستجيب يا سقراط، إذا قال أحدهم إنك لم تجعل هؤلاء الرجال سعداء جداً، وإنهم هم أنفسهم الذين سيقع عليهم اللّوم. فالمدينة في الحقيقة مدينتهم، لكنهم لا يجنون أية فائدة منها، في حين أنّ الرجال الآخرين يكتسبون الأراضي ويشيدون البيوت الكبيرة والجميلة، ويقدمون الأضاحي للآلهة على حسابهم الخاص ويجودون. فضلاً عن ذلك، فهم يملكون الذهب والفضة التي ذكرتها الآن منذ فترة، وكل الذي يكون مألوفاً بين الرجال الذين يؤثرون الحظّ. غير أن مواطنينا الفقراء ليسوا بأفضل من المرتزقة الذين أووا إلى المدينة والذين يمتطون الخيل كحرّاس.

سقراط: نعم؛ ويمكنك أن تضيف أنهم مطعومون فقط، وأنه لا يُعطون لهم زيادة على غذائهم كبقية الرّجال. ولذلك لا يمكنهم القيام بأية رحلة خاصة خارج البلاد إذا ما أحبوا ذلك. فهم لا يملكون المال لينفقوه على تجهيز البيوت أو أيّة زخارف أخرى، وهو السعادة، كما يراه العالم. ويمكن إضافة إتهامات عديدة أخرى من الطّبيعة عينها.

اديامنتوس: لكن، دعنا نفترض أن يكون كل هذا متضمّناً في الاتهام.

سقراط: تعني بسؤالك. ما هو جوابنا؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: إذا تقدمنا بموازاة الخط القديم، ففي اعتقادي أننا سنجد الجواب. وسيكون جوابنا أنه يمكن لحماتنا أن يكونوا أسعد الرجال بالاحتمال الجدّي، حتى كما هم. ولكن هدفنا في إيجاد الدولة، لم يكن السعادة غير المتجانسة لأيّة

طبقة، بل السعادة العظمى للجميع. ونعتقد أنه في الدولة المنظمة طبقاً لذلك، يمكننا أن نجد العدل بالاحتمال الأكثر، وأن نجد الظّلم في الدولة الأكثر فوضويّة. وعند إيجادهما، يمكننا أن نقرّر الجواب لسؤالنا الأول. وأعتبر حاضراً، أننا نضيع الدولة السعيدة، ليس تدريجياً، أو بالنظر لجعل أقلّيّة المواطنين سعداء، بل للجميع، وسنتقدم عما قريب لنعاين نوع الدولة المضادة. لنفترض أننا نلوّن تمثالاً، وأتى شخص ما إلينا وقال، لماذا لا تضعون الألوان الأكثر رونقاً على أجزاء الجسم الأجمل؟ فالعيون يجب أن تكون أرجوانيّة، غير أنكم جعلتموها سوداء - يمكننا عندئذ إجابته بحق، « يا سيد، إنك لن تدعنا نجمّل العينين بالتأكيد إلى درجة لا تعودان معها عينين مطلقاً، أعتبر بالأحرى، ما إذا كان بإعطاء هذه الصورة أو أية صور أخرى اتساقها المناسب، قد جعلناها جميلة على وجه الإجمال ». وهكذا أقول لك، لا تجبرنا على أن نخصص لحماتنا نوعاً من السعادة والتي لن تجعلهم سعداء أبداً. وإننا لقادرون أيضاً على أن نلبس مزارعينا كساءً ملكياً، وأن نضع تيجاناً من ذهب على رؤوسهم، وأن نأمرهم بحرث الأرض كما يحبون، ولا أكثر من ذلك. يمكننا أن نسمح لصانعي الخزف بالاستراحة على الأرائك، وأن يتناولوا أطيب الأطعمة بجانب المصطلى، ويتبادلون أنخاب النبيذ، بينما يكون الدولاب قريباً منهم وفي متناول يدهم، مما يمكّنهم من صنع قُدورٍ قليلة عند ميلهم للعمل. ويمكننا جعل كل طبقة سعيدة في هذه الطريقة. وعندها، كما تظنّ، فستكون الدولة كلُّها سعيدة. ولكن لا تضع هذه الفكرة في رؤوسنا لأننا إن استمعنا لك، فالمزارع لن يبقى مزارعاً بعد اليوم، وسينقطع صانع الخزف عن أن يكون كذلك، ولن يملك أي واحد شخصية أية طبقة مميّزة في الدولة. وهذه ليست الآن ذات عواقب وخيمة حيث فساد المجتمع، والتظاهر بكونك كذا وأنت منه براء، ويكون ذلك

مُقْتَصَراً على الأساكفة؛ ولكن عندما يكون حماة القوانين والحكومة كذا بمظرهم الخارجي فقط وليسوا حكاماً حقيقيين، فسترى آنئذ كيف يقلبون الدولة رأساً على عقب. وفي مجال آخر، هم وحدهم يملكون القوة لإعطاء النظام والسعادة للدولة. ما عنينا أن يكون حماتنا منقذي الدولة حقاً وليس مدمريها، في حين أن من يناوئنا يفكّر في فلاحي المهرجانات الذين يتمتعون بحياة العربدة، وليس بالمواطنين الذين يقومون بواجبهم نحو الدولة. ولكننا قد عنينا أشياء مختلفة، على نحو ما أشرنا إليه. أما هو فيتكلّم عن شيء لا يكون دولة، ولذلك، يجب أن نعتبر ما إذا كنا في تعيين حماتنا سنتطلّع إلى سعادتهم الكبرى بشكل فردي، أو ما إذا كان غرضنا هو ضمان السّعادة التي ستشمل الدولة ككلّ. بماذا يجب أن نجبر أو نقنع هؤلاء الحماة أن يفعلوا (ويمكننا قول الشيء عينه عن كل مهنة أخرى)، كي يصبحوا خبراء قدر المستطاع في عملهم المهني. وهكذا ستنمو وتترعرع الدولة كلها في نظام نبيل، وستتسلّم الطبقات المتعددة نِسَبَها من السعادة التي خصّتها الطبيعة بها.

اديامنتوس: أظنّ بأنّك محق تماماً.

سقراط: إنني أتساءَل ما إذا كنت ستوافق على ملاحظة تخطر في بالي.

اديامنتوس: ماذا يمكن أن تكون تلك؟

سقراط: يظهر لي وجود سببين في انحطاط الفنون.

اديامنتوس: ما هما؟

سقراط: الغنى والفقر.

اديامنتوس: كيف يعملان؟

سقراط: العمليّة كالآتي: عندما يصبح صانع الخزف غنياً، فكّر مليّاً، هل سيقاسي أية آلام مع فنّه؟

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: سينمو أكثر وأكثر متراخياً ومهملاً.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: وستكون النتيجة أنه سيصبح صانع خزفٍ سيّىء؟

اديامنتوس: نعم، إنه سيفسد كثيراً جداً.

سقراط: لكن، إذا لم يكن لديه مال، من ناحية أخرى، ولم يقدر على تجهيز نفسه بالأدوات والحاجات الأخرى لحرفته، فلن يكون عمله جيّداً بالتساوي، ولن يتمكن من تعليم أولاده أو أن يعمل المتدربون عنده بجودة كذلك.

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: سيكون العمّال، وعملهم حينئذ، معرّضين للانحطاط على قدم المساواة وتحت تأثير كل من الفقر والغنى.

اديامنتوس: هذا جلي.

سقراط: الشرور الجديدة تُكتشف هنا إذن، والتي سيراقبها الحماة بانتباه كلّي، أو أنها ستزحف إلى المدنية مطلقةً من أي قواعد أو قانون.

اديامنتوس: ما هي الشرور؟

سقراط: الغنى، والفقر. إن الأول هو علة الترفْ والتراخي، والآخر الخسّة والرذيلة، وكلاهما ذو نفسية ثوريّة.

اديامنتوس: إن ذلك حقيقي جداً. لكن يبقى ما أحب معرفته، يا سقراط. كيف ستستطيع مدينتنا الذهاب للحرب، خاصة ضد عدو غنيّ وقويّ، إذا تجرّدت من عَصَب الحرب.

سقراط: من الواضح أن شن حرب ضد هذا النوع من الأعداء سيكون صعباً، ولكنه سيكون سهلاً عند وجود اثنين منهما.

اديامنتوس: كيف ذلك؟

سقراط: في المقام الأول، سيكون في جانبنا المحاربون المدربون على القتال، إذا ما كنا سنحارب ضدّ جيش من رجال أغنياء.

اديامنتوس: حقّاً.

سقراط: أولا نفترض، يا اديامنتوس، أن الملاكم الفرد الذي يكون كاملاً في فنّه، سيكون بسهولة نظيراً لسيّدين بدينين معافَين ليسا ملاكمين؟

اديامنتوس: سيكون بصعوبة، خاصة إذا فاجأوه على حين غِرّة.

سقراط: وإذا كان هو قادراً على أن يهرب ويستدير بعدها، ويسدد ضربة لأحدهما الذي يأتي إليه أوّلاً. ولنفترض بأنه سيفعل ذلك عدة مرات تحت حرارة الشمس المحرقة، ألا يمكنه ذلك، كونه يملك الخبرة، أن يغلب أكثر من شخصية بارزة وسمينة؟

اديامنتوس: لن يكون ذلك شيئاً مدهشاً بالتأكيد.

سقراط: ويُحتمل مع ذلك أن يكون لدى الرّجال الأغنياء تعليمات في علم ومران الملاكمة، أكثر مما يمتلكون في العلم العسكري.

اديامنتوس: يُحتمل بما فيه الكفاية.

سقراط: يمكننا إذن أن نعتبر أن رياضيينا سيكونون قادرين على أن يحاربوا ضعفي أو ثلاثة أضعاف عددهم.

اديامنتوس: سأقبل ذلك، لأنني أعتقدك محقاً.

سقراط: ولنفترض أن يرسل مواطنونا هيئة من الممثّلين الديبلوماسيّين إلى إحدى المدينتين، وذلك قبل النزال، كاشفين لهم عن الحقيقة وما هي، قائلين: « لا نملك ذهباً ولا فضة وليس مسموحاً لنا حيازتهما، لكن يمكنكم، إذا أردتم أن تأتوا وتساعدونا في الحرب وتستولوا على غنائم المدينة الأخرى ». فعند سماعهم تلك الكلمات، هل سيختارون النزال ضد كلاب هزيلة ونحيلة، بدلاً من أن تكون الكلاب بجانبهم، ضد أغنام سمينة وطريّة؟

اديامنتوس: إن ذلك ليس مرجّحاً؛ ويمكن مع هذا أن يشكّل خطراً على الدولة الفقيرة إذا اجتمعت عدة دول غنيّة ضدها في دولة واحدة.

سقراط: كم أنتَ بسيط عندما تعتقد أن عبارة الدولة ملائمة لأيٍ غيرنا بأيّة حال!

اديامنتوس: كيف ذلك؟

سقراط: يجب أن تتكلّم عن الدول الأخرى كرقم جمعي، ولا تكون واحدة منها مدينة، بل عدة مدن، كما يقولون في اللعب. ستحتوي كل منها قسمين على الأقل، احداهما مدينة الفقراء، والأخرى مدينة الأغنياء، اللتين هما في حرب مع بعضهما؛ ويوجد داخل كل منها تقسيمات صغيرة. إذا أردت أن تعامل تلك المدن كمدينة مفردة فأنت بجانب الإشارة تماماً؛ لكنك إذا عاملتها كمدن عديدة، وأعطيت الثروة أو القوة أو الأشخاص من الواحدة إلى الأخرى، فسيكون لديك دائماً العديد من الأصدقاء والقليل من الأعداء. وما دام العاقل ينظّم دولتك وتكون له السيادة فيها كما وصفنا سابقاً، فإنها لأعظم الدول قاطبة، ولا أعني في الشّهرة أو المظهر، بل في المأثرة والحقيقة، ولا يتعدّى المدافعون عنها ألف مُدافِع، مع ذلك. إنك ستجد بالكاد دولة بمفردها بذلك الحجم، لا بين الهيلينيين ولا بين البرابرة، وستظهر العديد من الدول الأخرى وكأنها عظيمة وأكبر منها عدّة مرات.

اديامنتوس: إن ذلك الأكثر حقيقة.

سقراط: من هنا، يمكن أن يرى حكامنا أفضل حَدٍّ يقدرون على ترسيخه عندما يفكرون في حجم الدولة وحيّز المنطقة التي سيشملها ذلك، ولن يذهبوا أبعد منه.

اديامنتوس: ما هو الحد الذي تقترح؟

سقراط: سأسمح للدولة أن تتزايد إلى الحد الذي يكون متماسكاً مع الوحدة؛ ذلك، أعتقده الحدّ المناسب.

اديامنتوس: جيّد جداً.

سقراط: ويوجد هنا نظام آخر سنبلّغه إلى حماتنا. دعهم يسعون ألا تصبح مدينتنا صغيرة أو كبيرة في المظهر فقط. يجب أن تحقق الحجم المناسب، ولكنها يجب أن تبقى واحدة.

اديامنتوس: ولربما، لا تعتقد أن هذا نظام صارم؟

سقراط: وهنا نظام آخر، يبقى أخف من ذلك - أعني الواجب، والذي ذكرنا بعضاً منه قبلاً، ألا وهو تجريد ذريّة حُماتنا من رُتبهم عندما يكونون من نوع وضيع، ورفع ذريّة الطبقات الأدنى إلى رتبة الحماة عندما يكونون أعلى مقاماً بالطبيعة. كان القصد، في حالة المواطنين عموماً، أن كل فرد سيوضع للنفع الذي أُعِدَّ له طبيعيّاً، الواحد لعمل واحد، وسيعمل حينئذ كل رجل عمله الخاصّ به ويصبح إنساناً واحداً وليس متعدداً وستكون الدولة واحدة وليست مجموعة دول.

اديامنتوس: نعم، ليس ذلك صعباً أبداً.

سقراط: إن الأنظمة التّي نصف، يا نبيلي اديامنتوس، ليست كما يمكن افتراضها، مبادىء كبيرة الرقميّة، بل تعبث بجميعها، إذا قُدِّمت العناية، كما يقال، للشّيء الواحد العظيم - الشيء الذي سأدعوه مع ذلك، ليس عظيماً إلى حد ما، ولكنه يكفي غرضنا.

اديامنتوس: وماذا يمكن أن يكون ذلك؟

سقراط: التعليم، والتربية. فإذا تلقى مواطنونا العلم الصالح وكبروا ليصبحوا رجالاً مدركين، فسيرون طريقهم بسهولة خلال كل هذا، بالإضافة لمسائل أخرى أُسقطتْ. وكمثل، الزواج وحيازة النساء وإنجاب الأطفال، وسيلي الكل المبدأ العام هنا أنّ الأصدقاء يشتركون في امتلاك الأشياء، كما يقول المثل.

اديامنتوس: وسيكون ذلك أفضل طريق لتأهيلهم.

سقراط: وإذا بدأت الدولة ولو لمرة واحدة بجودة، فإنها ستتحرك كالدولاب ذي القوة المتراكمة، وستغرس هناك المجتمعات الخيِّرة، في المكان الذي تُصان التربية والتعليم فيه، وستتحسَّن تلك المجتمعات الخيِّرة التي تتأصَّل جذورها في التعليم النّامي. ستتحسن أكثر وأكثر، وسيؤثر هذا التحسن على نسل الإنسان كما في الحيوانات الأخرى.

اديامنتوس: محتمل جداً.

سقراط: لنلخِّص إذن: إن هذا هو المبدأ الذي سيأخذ به حكامنا في كل زمان ومكان، محاذرين أن لا يزحف الإهمال إلى الموسيقى والرياضة اللذين يجب الحفاظ عليهما في شكلهما الأصلي، وعدم ابتداع أي شيء جديد. يجب عليهم أن يبذلوا قصارى جهودهم لإبقائها سالمة. وعندما يقول أي شخص إن « الجنس البشري يقدر الاغنية الأكثر حداثة التي يغنِّيها المغني »[٥٧] فسيدخل الخوف إليهم. إنه يمكن أن يكون مُمَجَّداً، ليس الأغنية الجديدة، بل الأغنية من نوع جديد؛ وهذه يجب أن لا تُمَجَّد، أو تصوُّرها أنها معنى الشاعر لأن كل ابتداعٍ موسيقي علينا تجنبه، بما يمكن احتماله أنه سيجلب الخطر للدولة ككل. هكذا يخبرني الإله دايمون، وأنا أقدر على تصديقه تماماً. فهو يقول إنّه عندما تتغير صيغ الموسيقى، فالقوانين الأصليّة للدولة ستتغيَّر معها.

اديامنتوس: نعم، ويمكنك إضافة موافقتي إلى دايمون وإليك.

سقراط: يجب على حُماتنا إذن، أن يضعوا أسس حصنهم في الموسيقى.

اديامنتوس: نعم، إنّ الفوضى التي تكلمت عنها ستنسلّ بسهولة أيضاً.

سقراط: نعم، ستنسل في شكل الفوضى وكأنها لا تؤذي.

اديامنتوس: نعم، وستكون غير مؤذية؛ ألم تكن هذه النفسيّة الفاجرة قد وجدت بيتاً شيئاً فشيئاً، ثم تخترق الأخلاق والعادات بدقة وإلى حد بعيد، وتغزو منها

الاتفاقيّات بين الإنسان والإنسان منبعثة منها بقوّة عظيمة، ثم تذهب من الاتفاقيات إلى القوانين والمجتمعات في طيش مطبق، منتهية أخيراً، بتدمير كل الحقوق الخاصة بالإضافة إلى الحقوق العامة. أليس ذلك حقيقياً؟

سقراط: إن ذلك، لشيء حقيقي.

اديامنتوس: إن هذا لاعتقادي.

سقراط: يجب أن يتدرَّب أولادنا إذن، وكما كنت قائلاً، في نظام أشد صرامة من البداية. فإذا أصبحت هذه السّلوى الصبيانيّة فوضوية، ستنتج أطفالاً متمرّدين على القانون، غير قادرين على النّمو في سلوك حسن أبداً وعلى أن يصيروا مواطنين أفاضل.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: وعندما يحقق الأولاد بداية جيّدة في العزف، فقد نالوا عادة النظام الصحيح من خلال الموسيقى، وسترافقهم هذه العادة حينئذ في كل أعمالهم وستكون قاعدةً رئيسيّة لنموّهم، وإنها لقادرة على أن تصحّح أيّ شيء في الدولة، قد ينحرف. إن هذه الصورة هي عكس ما رسمنا منذ برهة.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: سيكتشف هكذا مثقفون بأنفسهم، أية قوانين أقل شأناً والتي قد أهملها أسلافهم تماماً.

اديامنتوس: ماذا تعني؟

سقراط: أعني أشياء كهذه: متى يجب على الشّباب أن يصمتوا أمام الأكبر منهم سناً؛ وكيف سيُظهرون احترامهم بالنهوض من أماكنهم ودعوتهم للجلوس؛ وما الإكرام الذي يستحقه الآباء؛ وما الثياب أو الأحذية التي سيلبسون؛ ثم طريقة تصفيف الشعر؛ وسلوكهم وأخلاقهم بشكل عام. هل ستوافقني؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: لكن هناك، على ما أعتقد، حكمة صغيرة في سن قوانين عن مسائل كهذه، ولا يمكن لتشريعات مكتوبة دقيقة أن تخلق هذه الملاحظات، ولا يمكن جعلها ثابتة بأيّة حال.

اديامنتوس: مستحيل.

سقراط: يظهر، يا اديامنتوس، أنّ الوجهة التي بدأت في تثقيف الإنسان هي التي ستقرر حياته المستقبليّة. ألا يجذب الشبيه شبيهه على الدوام؟

اديامنتوس: لتكن متأكداً.

سقراط: وحتى نتوصل إلى نتيجة ما عظيمة يمكن أن تكون صالحة أو أن تكون عكس الصالحة.

اديامنتوس: إنّ ذلك لن يُنكر.

سقراط: ولهذا السبب، ومن جهتي، فلن أحاول أن أبَسُط التّشريعات لتفاصيل كهذه.

اديامنتوس: هذا كافٍ بالطبيعة.

سقراط: حسناً، وماذا ستقول عن عمل السّاحة العامّة في المدينة، وعن التعامل العادي بين الإنسان والإنسان؟ ومرة ثانية عن العقود مع الحِرَفّيين؛ عن الإهانة والحيف، عن بدء الأعمال، وعن تعيين المحلّفين؟ ويمكن أن تنشأ أسئلة أيضاً عن أية ضرائب، وعن أشياء تؤخذ عنوة في السوق العامة والمرفأ، كمتطلباتٍ يمكن احتياجها، وعن قوانين السّوق العامة بصورة عامة، وعن الشّرطة، والموانيء، وما شابه. لكن، يا للسّماء! هل سنتنازل لسن قوانين عن أيّ من تلك الخصوصيّات؟

اديامنتوس: لا، ليس من اللياقة أن نفرض قوانين بشأنها على الرّجال الأخيار؛ هم سيكتشفون القوانين الضرورية بأنفسهم وبسرعة كافية.

سقراط: نعم، يا صديقي، إن الله سيحفظ لهم فقط القوانين التي أُعطيناهم.

اديامنتوس: وبدون مساعدة إلهيّة، سيمضون في صناعة ورتق قوانينهم وحيواتهم على أمل بلوغهم الكمال إلى الأبد.

سقراط: ستقارنهم بأولئك العاجزين الذين لا يملكون ضبطاً لأنفسهم، ولن يتخلوا عما اعتادوا عليه من إفراطٍ بإشباع شهواتهم وأهوائهم.

اديامنتوس: بالضبط.

سقراط: نعم، وأية حياة سارة سيحيون! إنهم يداوون فوضويتهم دائماً بدون أية نتيجة إلا زيادتها وتعقيدها، ويتوهمون دائماً أنهم سيشفون بأية علاجات غير مُطَمئِنَةٍ، ويُشارُ عليهم بتجربتها.

اديامنتوس: إن حالات كهذه هي شائعة جداً، مع عجزة من هذا النوع.

سقراط: نعم، والمدهش أنهم يحسبون من يخبرهم الحقيقة عدوهم الأسوأ. وبكل بساطة، فإنهم ما لم يكفّوا عن النهَم والشراب والبغي والكسل، فلا العقاقير الطبيّة، ولا الكيّ، ولا البتْر، أو الرقيّة والحجاب، أو أية علاجات أخرى ستنفع.

اديامنتوس: مدهش! إنني لا أرى شيئاً مدهشاً بالذّهاب في الشّهوة الجسديّة مع إنسان يخبرك ما هي الحقيقة.

سقراط: يظهر أن هؤلاء الأسياد لا يلقون حظوة عندك.

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: ولن تصادق على أن تتصرّف الدّولة بأجمعها بتلك الطريقة. ويعيدني ذلك إلى نقطتي الأساسيّة، لأن المواطنين ممنوعون من تغيير الدستور تحت طائلة عقوبة الإعدام في دول فوضويّة معيّنة. ومع ذلك، فالذي يتملّق بطريقة حلوة أكثر أولئك الذين يعيشون تحت هذا الحكم، ويشبع رغباتهم ويتزلفهم ويكون بارعاً في استباق تنفيذ رغباتهم ويرضيهم بالدعابة والضحك، فإنه سيكرّم كرجل دولة عظيم وصالح. ألا تشبه تلك الدول أولئك الأشخاص الذين وصفتهم؟

اديامنتوس: نعم، إنه الخطأ عينه، وإني لبعيد جداً من الموافقة عليه.

سقراط: لكن ماذا عن هؤلاء الوزراء الجاهزين للحكم والمتشوّقين للفساد السياسي؟ ألا تعجبك برودتهم وحذقهم في استعمال عقول الآخرين؟

اديامنتوس: نعم، يعجبونني، لكن ليس جمعيهم، غير أنّ بعضهم قد ضلّلهم تصفيق الجماهير وجعلهم يعتقدون أنهم حقاً رجال دولة.

سقراط: ماذا تعني؟ عليك أن تمتلك شعوراً أكثر نحوهم. وعندما لا يقدر الإنسان على أن يقيس، ولا يستطيع العديد من الأناس الآخرين أن يقيسوا ويعلنون أنه أربعة أذرع ارتفاعاً، أيقدر أن يحول دون تصديقهم فيما يقولون؟

اديامنتوس: لا بالتأكيد، ليس في تلك الحالة.

سقراط: حسناً إذن، لا تكن متخاصماً معهم. أليسوا صالحين كاللعب، يجرّبون أيديهم في إصلاحات تافهة كالتي وصفت؛ يتوهمون على الدوام أنهم بإصدارهم وسنّهم القوانين سيضعون نهاية للاحتيال في الاتفاقات وأعمال النذالة الأخرى التّي ذكرت، جاهلين أنّهم يكونون قاطعين رؤوس الغُدار(٥٨) في الحقيقة؟

اديامنتوس: نعم، إن هذا ما هم فاعلوه تماماً.

سقراط: أتصوّر أن المشرّع الحقيقي لن يجهد نفسه بنوع من هذه التشريعات أكانت تخص القوانين أو الدستور، أكانت في دولة فوضويّة أو في دولة منظمة، لأنها غير ذات نفع في السابقة تماماً، وتكون في اللاّحقة إمّا من النوع الذي يستطيع أيّ شخص أن يبتكره، أو أنها ستنساب طبيعياً من قوانيننا السابقة.

اديامنتوس: ماذا يبقى لنا من العمل التشريعي إذن؟

سقراط: لا شيء لنا، لكن لأبوللو، إله دلفي، يبقى له تنظيم أعظم وأنبل وأعلى الأشياء كلها.

اديامنتوس: وما هي؟

سقراط: تأسيس الهياكل والتضحيات ومجمل الخدمات للآلهة وأنصَاف الآلهة والأبطال؛ أيضاً تنظيم مستودعات الموتى والحقوق المقدَّسة التي يجب أن يهتم بها من سيسترضي سكان العالم السفلي. إن هذه المسائل التي نجهلها نحن أنفسنا كمؤسسي مدينة، سنكون أغبياء في منح ثقتنا لأيّ مترجم غير الذي له علاقة بأسلافنا واقتبس منهم. ويكون أبوللو، الجالس وسط الأرض، هو الذي له علاقة بأسلافنا وهو المترجم لملاحظات كهذه لكلّ الجنس البشريّ.

اديامنتوس: إنك محق، وسنعمل كما تقترح.

سقراط: هكذا الآن. فقواعد مدينتك، يا ابن أريسطون قد أُكْمِلَتْ. ما الآتي بعدها؟ جهِّز نفسك بنور شعشعاني وابحث، واستدعِ أخاك بوليمارخوس وبقية الأصدقاء للسماعدة، ودعنا نرى أين نقدر أن نكتشف العدل والظلم فيها، وبماذا يمتاز أحدهما عن الآخر، وبأيِّهما سيكون الإنسان سعيداً، وأين سيمتلك قسمته، أكانت مرئيَّة أو غير مرئيَّة بالآلهة والرجال.

كلوكون: سفاسف! ألم تعدنا أنك ستبحث ذلك بنفسك، وقلت إنك إن لم تساعد العدل في وقت الحاجة، فسيكون ذلك عملاً لا يتَّسم بالتقوى؟

سقراط: إن تذكِرَتَك لحقيقة، وسأكون نبيلاً كنبل كلماتي؛ لكن يجب عليكم المؤازرة.

كلوكون: سنفعل.

سقراط: حسناً إذن، إنني آمل أن تحصل على الاكتشاف في هذا الطريق: أعني أن تبدأ الإفتراض بأنّ دولتنا إذا كانت منظمة بحق، ستكون كاملة.

كلوكون: إن ذلك هو الأكثر تأكيداً.

سقراط: وكونها كاملة، فهي لذلك عاقلة وشجاعة ومعتدلة وعادلة.

كلوكون: إنّ هذا هو الواضح بطريقة مماثلة.

سقراط: وأيٌّ من تلك النّوعيّات سنجده في الدولة أولاً، أمّا الواحدة التي لم نجدها بعد ستكوَن الفُضالة.

كلوكون: جيّد جداً.

سقراط: إذا وُجدت أربعة أشياء في حالة ما، وكان اهتمامنا الأكبر منصباً على إحداها، والذي نشدناه منها أبصر النور أوّلاً، فلا قلق أكثر من ذلك؛ أو إذا صدف وعرفنا الثلاثة أولاً، لنعتبر أننا توصّلنا إلى هدفنا من البحث، لأنه يجب أن يكون الجزء الباقي.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: أوّلا يجب أن نتّبع طريقة مماثلة للبحث عن الفضائل، التي هي أربعة في العدد؟

كلوكون: بوضوح.

سقراط: يأتي العقل الأول إلى المشهد بين الفضائل الموجودة في الدولة، وإنني أكتشف فيه حاجة غريبة مؤكّدة.

كلوكون: ما هي؟

سقراط: تملك الدولة التي وصفناها العقل الحقيقي، كما أعتقد، وستوافق أنه خيِّرٌ في نصحه؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وهذه النصيحة الخيِّرة هي نوع من المعرفة، إذ بالمعرفة وليس بالجهل، ينصح الرجال بصدق؟

كلوكون: بجلاء.

سقراط: وأن أنواع المعرفة في الدولة عديدة ومتنوعة.

كلوكون: طبعاً.

سقراط: هناك معرفة النجّار؛ ولكن أتكون هذه نوع المعرفة التي تعطي المدينة لقب العاقل والخيِّر في النصح؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: يجب إذن أن لا تسمّي المدينة عاقلة لأنها تمتلك المعرفة التي تنصح أفضل عن العدَّة الخشبيَّة.

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: ولا بسبب معرفتها التي تنصح عن العِدَدِ البرونزيَّة، أو كامتلاك أيَّة معرفة أخرى متشابهة.

كلوكون: ليس بسبب أيٍّ منها.

سقراط: ولا بسبب المعرفة التي تحرث الأرض؛ تلك ستعطي المدينة إسماً زراعياً.

كلوكون: نعم.

سقراط: حسناً، أتوجد أيَّة معرفة موجودة حديثاً في مدينتنا بين أيِ من مواطنينا تنصح ليس عن أي شيء خاص في الدولة، بل عن الكل، وتعتبر كيف يمكنها بطريقة أفضل إدارة نفسها بالنسبة إلى نفسها وإلى الدول الأخرى؟

كلوكون: إن ذلك لمؤكّد.

سقراط: وما هي هذه المعرفة، وبين من هي موجودة؟

كلوكون: إنها معرفة الحماية، وهي موجودة في أولئك الحكّام الذّين وصفناهم الآن منذ فترة كحماة كاملين[٥٩].

سقراط: وما الإسم المشتَّق للمدينة مِن امتلاكها هذا النّوع مِنَ المعرفة؟

كلوكون: الإسم الخيِّر في النُّصح والعاقل الحقيقي.

سقراط: وهل سيكون الحماة الحقيقيون في دولتنا هم الأكثر أم الحدادون؟

كلوكون: سيكون الحدادون أكثر بكثير.

سقراط: ألا يحتمل أن يكون الحماة هم الأقل عدداً من كل الطبقات التي أخذت اسمها من معرفتها مهنةً ما؟

كلوكون: الأقل بكثير.

سقراط: وهكذا ستكون المدينة كلها عاقلة، كونها منظمة طبقاً للطبيعة، بسبب أقل جزء أو طبقة، وبالمعرفة التي تسكن في هذا الجزء الحاكم لنفسه والرئيسي؛ ونقدر بهذا أن نطالب بحصة في المعرفة التي تستحق أن تسمّى عاقلة، والمكرسة بالطبيعة لتكون الأقل ين كل الطبقات.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: لقد اكتشفنا هكذا إذن، بشكل أو بآخر، طبيعة ومكان واحدة من الفضائل الأربع في الدولة.

كلوكون: ولقد اكتُشِفت بقناعة محققة، في رأيي المتواضع.

سقراط: لا صعوبة في رؤية طبيعة الشّجاعة، مرّة ثانية، ولا في أي جزء تسكن تلك النوعيّة التّي تهب إسم الشّجاعة للدولة.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: لماذا! إن كل شخص ممن يسمّي أية دولة شجاعة أو جبانة، سيفكّر بتلك الفئة التي تذهب إلى الحرب وتقاتل بالنيابة عن الدولة.

كلوكون: لن يفكّر أحدٌ بأي شيء آخر.

سقراط: ومن الممكن أن يكون بقية المواطنين إمّا شجعاناً أو جبناء، وكما أعتقد، فلن تؤثر شجاعتهم أو جبنهم على جعل المدينة لا الأولى ولا الثانيّة.

كلوكون: لا.

سقراط: وستكون المدينة شجاعة بجزء من نفسها أيضاً، ذلك الذي تسكنه القدرة كي تحفظ، تحت كل الظروف، ذلك الرأي عن طبيعة ووصف الأشياء التي تخيف ولقد ثقفهم عنها تشريعنا؛ وهذا هو ما تسميه شجاعة.

كلوكون: أحب أن أسمع ذلك الذي قلته مرّة ثانية لأنني لا أظن أني قد فهمتك بالتمام.

سقراط: أعني أن الشّجاعة هي نوع من الصيّانة.

كلوكون: صيانة من أيّ نوع؟

سقراط: إنها رأي احترام الأشياء التي تخيف، ما هي وما هي طبيعتها، التي يزرعها القانون من خلال الثقافة؛ وإنني أعني بالكلمات (تحت كل الظروف) لتُعلن للّذين هم في اللّذة أو الألم، أو تحت تأثير الرغبة أو الخوف. فالإنسان يحفظ ولا يفقد هذا الرأي. هل أوضح لك؟

كلوكون: من فضلك.

سقراط: تعرف أنت، أن الصبّاغين، عندما يريدون صباغ الصوف للحصول على لون الأرجوان البحري الحقيقي، يبدأون باختيار اللون الأبيض من بين كل الألوان الموجودة في حوزتهم. يحضّرون هذا بدقة كبيرة ومخاضٍ عسير ثم يلبسونه، كي تتمكّن الأرضيّة البيضاء من أخذ الصبغة الأرجوانيّة في نسق كامل. ويتقدم الصبّاغ حينئذٍ ويصبح كل ما يُصبغ بتلك الطريقة لوناً ثابتاً، ولن يتمكن أيُّ غسْلٍ لا بماء القلي ولا بغيره أن يغيّر هذا الرَّيَعَان: لكن عندما تكون الأرضيّة غير معدّة كما يجب، فستلاحظ كم يكون المنظر شاحباً أكان لوناً أرجوانياً أو غيره.

كلوكون: نعم، أعرف أنها تملك منظراً شاحباً ومضحكاً.

سقراط: ستفهم الآن إذن أن هدفنا في اختيار جنودنا وتثقيفهم موسيقياً ورياضياً، كان متشابهاً جدّاً. لقد استنبطنا التأثيرات التي ستعدّهم ليأخذوا صبغة القانون في كمالها، وسيترسخ لون رأيهم عن الأخطار وأي رأي آخر، ولن يُمحى بهكذا صباغات قادرة على طمسه كاللّذّة ـ فاعل أقوى بكثير من أي قلي أو ماء قلي في غسل الروح، أكان بالحزن، الخوف، أو الرّغبة، الأقوى من كل مذيباتٍ أخرى. وأسمي وأؤكّد أن هذا النّوع من القوة العالميّة المنقذة للرأي الحقيقي في تطابق مع القانون عن الأخطار الحقيقية والباطلة، أسمي وأؤكّد أنها الشجاعة، إلا إذا خالفتني الرأي.

كلوكونّ: لكنني أوافق، غير أنني أفترض أنك تعني استثناء الاعتقاد الحقيقي المجرّد عن الأخطار، عندما ينمو بدون تعليم، كذلك الذي للحيوان المفترس أو للعبد ـ وهذا لا يتطابق مع القانون، والذي يجب أن يحوز إسماً آخر غير الشجاعة على أية حال.

سقراط: بالتأكيد الأكثر.

كلوكون: أسلّم إذن أنّ الشجاعة كما تصف.

سقراط: ممتاز، وإذا أضفت إلى ذلك كلمات (للمواطن) فلن تكون مخطئاً. وإذا وافقت بعد ذلك، فسنحمل امتحان الشجاعة إلى ما هو أبعد. لكنّنا لا نبحث الآن عن الشجاعة بل عن العدل، ولقد قلنا ما فيه الكفاية لغرض تساؤلنا.

كلوكون: إنك محقّ.

سقراط: وتبقى فضيلتان لا بد من اكتشافها في الدولة: الأولى الاعتدال ومن ثمّ العدل الذي هو غاية بحثنا.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وهل نقدر أن نجد العدل الآن بدون إزعاج أنفسنا عن الاعتدال؟

كلوكون: لا أعرف كيف يمكننا إتمام ذلك، ولا أرغب بتسليط الضوء على العدل وفقد رؤية الاعتدال؛ ولذلك أتمنى عليك أن تتفضّل وتنظر في الاعتدال أولاً.

سقراط: بالتأكيد، ولا مبرّر لي في رفض التماسك.

كلوكون: إعتبر إذن.

سقراط: نعم، سأفعل، وبقدر ما أن أرى في الوقت الحاضر أنّ الاعتدال له من طبيعة التناسب والائتلاف أكثر مّما لدى الفضائل السالفة الذّكر.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: الاعتدال، هو تنظيم وضبط رغبات معيّنة؛ وتشمل بغرابة كافة القول المشهور « الرجل الكائن سيّد نفسه »؛ ويمكن إيجاد آثار أخرى في اللّغة للتصور عينه. ألا يمكن إيجاد ذلك؟

كلوكون: بلا شك.

سقراط: يوجد شيء مضحك في العبارة « سيّد نفسه » لأن السّيّد يجب أن يكون خادماً أيضاً والخادم سيّداً. ففي كل تلك الأساليب الكلاميّة تعبير عن الشخص نفسه.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وأعتقد أن معنى هذه العبارة هو وجود مبدأ أفضل وآخر أردأ في روح الإنسان الخاصّة؛ وعندما يضبط الأفضل الأردأ، يقال حينها إنه سيد نفسه. وهذه هي عبارة ثناء. لكن عندما يُغمر المبدأ الأفضل، الذي هو الأصغر، بحجم من الأردأ أكبر، وهذا ناشيء عن الثقافة والعشرة السيّئة، فإنه في هذه الحالة هو المُلام، ويدعى عبدَ نفسه وفاسقاً.

كلوكون: نعم، وهناك سبب في ذلك.

سقراط: أنظر الآن في دولتنا المنشأة حديثاً وستجد هناك واحدة من ذينك الحالتين بوضوح، لأن الدولة، كما ستعترف، يمكن تسميتها سيّدة نفسها بحق إذا عبّرت تلك الكلمات « الاعتدال » و« سيادة النفس » عن سيطرة الجزء الأفضل في الإنسان على الأدنى.

كلوكون: أرى أنك محق فيما تقول عند نظرتي إليه.

سقراط: دعني ألاحظ ما هو أبعد، ألا وهو وجود اللذات والرغبات والآلام المعقدة والمضاعفة، وجودها بشكل عامّ، في الأطفال والنّساء والخدم، وفي ما يُسمّى بالرجال الأحرار الذين هم الأحطّ، والطبقة الأكثر عدداً.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: حيث إن الرغبات البسيطة والمعتدلة التي تتبع العقل وتكون تحت هدايته وهداية الرأي الحق، توجد في القِلَّة من النّاس فقط، هؤلاء الذين وُلِدُوا أفاضل وثُقفوا كذلك.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وكما يمكنك أن تدرك، فهؤلاء أيضاً، لهم مكان في دولتك؛ أما الرغبات الأخسُّ، فيتم إسقاطها برغبات العقل.

كلوكون: أُدرك ذلك.

سقراط: وإذا وُجِدت أية مدينة يمكن وصفها بأنّها سيدة لذاتها ورغباتها الخاصة، وسيدة نفسها، أيمكن لدولتنا أن تطالب بمضمون كهذا؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: ويمكنها أيضاً أن تسمى معتدلة ولكل تلك الأسباب.

كلوكون: نعم.

سقراط: وإذا وُجدت الدّولة التي سيتّفق فيها الحكّام والرعيّة على سؤال من سيحكم، فتلك ستكون دولتنا مرّة ثانية. هل تعتقد هكذا؟

كلوكون: بإصرار.

سقراط: ووجود المواطنين أنفسهم هكذا فيما بينهم، ففي أية طبقة سنجد الاعتدال: في الحكام أو الرعيّة؟

كلوكون: سنجده في كليهما، كما أتصوّر.

سقراط: ألم تلاحظ ان موهبتنا ليست ردئية في حدسنا بأنّ الإعتدال حمل بعض شَبَه التناسق؟

كلوكون: كيف هذا؟

سقراط: لأن الاعتدال ليس شبيهاً بالشجاعة والعقل، وكل منهما يسكن في جزء فقط، أحدهما صانع لدولة عاقلة والآخر شجاعة؛ أمّا الاعتدال الذي يمتد

إلى الكل فليس كذلك. إنه يجري خلال علامات الميزان كلها ويُحدث الاتحاد الأضعف والأقوى والوسط في الطبقة، سواء افترضتها أن تكون أقوى أو أضعف في العقل والقوة أو في الأعداد والغنى، أو في أيّ شيء آخر تُسرُّ به. ويمكننا أن نعتبر، بالحقّ الأكبر، أنّ هذه الوحدة العقليّة هي الاعتدال. إنها اتفاق بين الأعلى والأدنى مرتبة بالطبيعة، كونه الذي يكون محقاً في حكم الدول والأفراد على حدّ سواء.

كلوكون: أتفق معك بالتمام.

سقراط: وهكذا يمكننا أن نعتبر أن ثلاثاً من أربع فضائل قد تم اكتشافها في دولتنا. فما هو الباقي من النّوعيّات التي تجعل الدولة فاضلة؟ لأن هذه، وهي جليّة يجب أن تكون العدل.

كلوكون: النتيجة واضحة.

سقراط: لقد حان الوقت إذن يا كلوكون، عندما سنحيط بالغطاء كالصيّادين، وننظر بحِدَّة كي لا يفلت العدل منا، ويبتعد عن بصرنا ويهرب؛ لأنه موجود بدون شك في مكان مَا من هذه البلاد. راقبه لذلك وجاهد كي نلتقط رؤياه، وإذا رأيته أولاً فأخبرني.

كلوكون: سأفعل ذلك إذا قدرت! ولكنك ستفعل عين الصواب إذا اعتبرتني كرفيق لك له عينان تكفيانه ليرى ما ستُظهره له تماماً.

سقراط: صلِّ معي واتبعني.

كلوكون: سأفعل، لكن يجب عليك أن تريني الطريق.

سقراط: لا ممرّ هنا. فالغابات مظلمة ومربكة؛ يبقى أننا سنحثُّ الخطى إلى الأمام.

سقراط: رأيت هنا شيئاً ما، يا للقداسة! لقد أدركت الطريق، وأعتقد أن طريدتنا لن تفلت.

سقراط: نحن رفاق أغبياء بحق.

كلوكون: لِمَ هذا؟

سقراط: لماذا، يا صديقي العزيز؟ لقد تمدَّد العدل على أقدامنا، من بداية بحثنا البعيد، ولَم نره، ولا شيء يثير الضحك أكثر من هذا. إننا كالذاهبين للبحث عن شيء وهو في أيديهم، ولم ننظر في الشيء الذي كنا نبحث عنه، بل في ما كان بعيداً عنا بمسافة، وأفترض أن ذلك كان سببَ فقدنا له.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: أعني أننا ولزمن بعيد مضى كنا نتكلم ونسمع عن العدل وأخفقنا مع ذلك أن ندرك أننا وصفناه حقّاً في معنى ما.

كلوكون: إنني أزداد ضجراً في تطويل استهلالك.

سقراط: حسناً إذن، أخبرني ما إذا كنت محقاً أوْ لا! إنّك تتذكر المبدأ الأصلي الذي وضعناه عند تكويننا الدولة. لقد قرّرنا وأصررنا أكثر من مرّة، أنّ على الإنسان أن يمارس عملاً واحداً فقط، ذلك الذي يتناسب مع طبيعته بشكل أفضل؛ فإما أن يكون العدل هذا المبدأ في تصوري، أو هو شكل ما منه.

كلوكون: نعم، لقد فعلنا.

سقراط: وأكدنا بعد ذلك أن العدل هو إتمام الإنسان عمله الخاص به ولن يكون فضولياً؛ قلنا هكذا ثانية وثالثة، وقال لنا آخرون عديدون عين ما قلناه.

كلوكون: نعم، قلنا ذلك.

سقراط: يمكننا التسليم إذن، أن اعتناء الفرد بعمله الخاص، بشكل ما أو بآخر، هو العدل. أتعرف دليلي على هذا؟

كلوكون: لا، لكنني أحب أن أعرف.

سقراط: لأنني أعتقد أن هذه هي النوعية الفاضلة التي تبقى في الدولة، عندما تُلخّص الفضائل الأخرى، وهي الاعتدال والشجاعة والحكمة؛ وأنها لم تجعل

ظهورها محتملاً فقط، بل تكون حافظة لها طالما هي موجودة. ولقد قلنا إننا حالما نكتشف الفضائل الثلاث الأولى، فالعدل سيكون الرابع أو الفضيلة الوحيدة الباقية.

كلوكون: يتبع ذلك بالضرورة.

سقراط: إذا سُئلنا لنحدِّد: أيٌّ من تلك النوعيات الأربع سيقدِّم وجودها امتيازاً أكثر للدولة، أكان ذلك اتفاق الحكّام أو الرّعيّة، أو وقاية الجنود للرأي الذي يرسمه القانون عن طبيعة الأخطاء الحقيقيّة، أو العقل واليقظة في الحكّام، أو تلك النوعيات الأخرى التي هي موجودة في الأطفال والنساء، في العبيد وما يسمى بالرجال الأحرار، في الحِرفي والحاكم والمحكوم (أعني نوعيّة كلّ فرد متمِّم عمله، وليس كونه كائناً فضولياً). إن القرار في ذلك ليس سهلاً كما ترى.

كلوكون: نعم، هناك صعوبة في قول أي منها بالتأكيد.

سقراط: يظهر أن اهتمام كل فرد بعمله الخاص يكون، نوعيّاً، مُبارياً للحكمة والاعتدال والشجاعة، فيما يتعلق بميزة الدولة.

كلوكون: نعم.

سقراط: وأن الفضيلة الوحيدة، التي تتساوى معها في الأهمية، من وجهة النظر تلك، هي العدل.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: دعنا ننظر في السؤال بتلك الطريقة أيضاً: أليس الحكام في الدولة هم الذين ستعهد لهم بمهمة تحديد مجموعات القوانين؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: أسيكون أي مبدأ أساسيّ سابق لهذا في تقرير مجموعات كهذه، ألا وهو أنه لا يمكن للإنسان أن يأخذ ما هو لغيره، أو أن يُسلَب ما هو ملكه الخاص؟

كلوكون: لا.

سقراط: لأنه يكون مبدأً أساسياً عادلاً.

كلوكون: نعم.

سقراط: وسنعترف بناءً على هذه الرؤية أيضاً، أنّ العدل هو امتلاك وفعل ما هو خاص بالإنسان، وينتمي إليه؟

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: فكِّر الآن وقل، ما إذا كنت ستتفق معي أوْ لا. إفترضْ أنَّ النجار انتُدِب ليعملَ عمل الإسكافي، أو العكس، وافترض أنهما سيتبادلان أدواتهما ومركزهما الاجتماعي، أو أن الشخص نفسه سيحاول الشروع في عمل كليهما، أو أيّاً كان التغيير؛ هل ستعتقد أنه سينتج عن ذلك ضرر كبير للدولة؟

كلوكون: ليس كثيراً.

سقراط: ولكن عندما يحاول الإسكافي، أو أي إنسان آخر ممن صُمِّمت طبيعته ليكون تاجراً، والذي قد كبر قلبه بالغنى أو القوة أو ازدياد عدد أتباعه، أو أية فائدة أخرى مشابهة، عندما يحاول أن يشق طريقه إلى طبقة المقاتلين بالقوة، أو المقاتل إلى المشرّعين والحماة، والذي يجب عليه أن لا يحث نفسه في هذا الإتجاه، وعندما يتبادل هؤلاء أدواتهم ومركزهم الإجتماعي مع أولئك الأعلى منهم؛ أو عندما سيكون الرجل الواحد تاجراً، مشرّعاً، ومقاتلاً، كلاً في شخص واحد، أعتقد أنك ستوافقني القول آنئذ أن هذا التبادل وهذا التطفل للواحد في عمل الآخر يكون فيه خراب الدولة.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: رأينا وجود ثلاث طبقات متمايزة إذن، وأي تطفل للواحدة على الأخرى، أو أي دمج للواحدة في الأخرى، هو الأذى الأكبر للدولة، ويمكن تسميته، بشكل أصح، عملاً شريراً.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: وعمل الشرّ لمدينة الإنسان بالدرجة الأكبر، ستسميه ظلماً.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: هذا هو الظلم إذن. وفي وجه آخر، عندما تعمل كل الطبقات الرئيسيّة الثلاث عملها، وهي التجار، والمساعدون، والحماة، فسيكون ذلك هو العدل، وسيجعل المدينة عادلة.

كلوكون: أوافق معك.

سقراط: لسنا واثقين من أنفسنا أكثر مما ينبغي حتّى الآن، لكن إذا تحققنا، بالتجربة، من هذا التصور للعدل، في الفرد كما في الدولة، فلا مكان للشّكّ بعد ذلك. أما إذا لم يؤكّد هذا التصور، علينا أن نبدأ البحث من جديد. دعنا ننهي استقصاءنا القديم الذي بدأناه أوّلاً، وكما تتذكّر، قد كنا تحت الانطباع أننا إذا تمكّنّا من اختبار العدل بمقياس أكبر في السابق، فسيكون تبيانه في الفرد أقل صعوبة. يظهر أنّ المثال الأكبر هو الدولة، ولقد شيّدنا واحداً طِبقاً لذلك وكاملاً على قدر استطاعتنا، عارفين جيداً أنه سيوجد العدل في الدولة الصالحة. لندَع الاكتشاف الّذي حقّقناه الآن ينطبق على الفرد ـ إذا وافقوا، سنكون قانعين بعدها؛ أما إذا اختلف الحال عند الأفراد فسنعود إلى الدولة ونحاول تجربة النظريّة مرّة أخرى. وعندما يحتك الإثنان ببعضهما يمكن لاحتكاكهما أن يشعل نور العدل الذي نقدر منه أن نوقد لهباً في أرواحنا على الدوام.

كلوكون: دعنا نفعل كما تقول، وسيكون ذلك بطريقة منتظمة.

سقراط: سأسألك، يا كلوكون، عندما يدعى شيئان، كبير وصغير بالاسم عينه، أيكونان متشابهين أو غير متشابهين في هذا الحدّ وكما يدعيان بالشيء عينه؟

كلوكون: إنهما متشابهان.

سقراط: وإذا اعتبرنا فكرة العدل فقط، سيكون الإنسان العادل إذن شبيهاً بالدّولة العادلة؟

كلوكون: صحيح.

سقراط: واعتقدنا أنّ الدولة ستكون عادلة، عندما تُتمُّ الطبقات الثلاث عملها الخاص، كلاً بمفردها في الدولة؛ واعتقدنا أيضاً أنها تكون معتدلة وشجاعة وعاقلة بسبب نوعيّات وتأثيرات معيّنة للطبقات تلك عينها؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: وهكذا الفرد. يمكننا الإفتراض أنه يملك المبادىء الثلاثة عينها في روحه والتي وجدت في الدولة؛ ويمكن وصفه بالعبارات عينها بحق لأنه يكون متأثراً بالطريقة عينها؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: لقد طرحنا من قبل سؤالاً سهلاً، يا صديقي، مرّة ثانية، وهو ما إذا كانت الروح تمتلك تلك المبادىء الثلاثة أم لا؟

كلوكون: هل هذا السؤال سهل؟ على الأصح أنه ليس كذلك، يا سقراط. فالمثل يقول: إنّ الخير صعب.

سقراط: حقيقي تماماً، ويجب عليّ أن أخلّف فيك انطباعاً قوياً، يا كلوكون، وهو أن مناهجنا في الحوار حاضراً لا تفي بالحل الدقيق لهذا السؤال مطلقاً في رأيي، وأنّ المنهج الحقيقي هو شيء آخر بعيد المدى.

كلوكون: أيمكننا أن لا نكون قانعين بذلك؟ إنني قانع تماماً، تحت هذه الظروف.

سقراط: سأكون قانعاً جداً إلى أبعد حدّ.

كلوكون: لا تتردد في متابعة التأملات إذن.

سقراط: ألا يجب أن نعترف بحكم الظروف، أنه يوجد في كلٍ منا المبادىء

والعادات عينها الموجودة في الدولة لأنها استمدتها من الفرد؟ لنأخذ نوعيّة الشهوة أو النفس. إنّه لمضحك أن نتصوّر بأن هذه النوعيّة، عند وجودها في الدولة، ليست مُستمدَّةً من الأفراد الّذين يُفترض أن يمتلكوها. وكمثل، التريقيّون، والسكيثيون، والأمم الشماليّة بوجه عام. ويمكن قول الشيء عينه عن حب المعرفة، الذي يمكن المطالبة به كشخصية مميّزة لهذا الجزء من العالم الخاصّ بنا، أي الهيليني، أو حب المال الذي يمكن أن ننسبه للفينيقيّين والمصريّين، بحقيقة متساوية.

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: إن هذه لحقيقة ولا صعوبة في إدراكها.

كلوكون: لا، على الإطلاق.

سقراط: لكن السؤال ليس سهلاً عندما نتقدم ونسأل ما إذا كانت تلك المبادىء ثلاثة أو واحدة، وما إذا كنّا، يقال ذلك، نتعلم بجزء واحد من طبيعتنا، وأننا في خصام مع الجزء الآخر ونرغب إشباع شهيّاتنا الطّبيعيّة في الجزء الثالث؛ وما إذا كانت الروح تأتي كلها لتلعب في كل نوعٍ من أنواع الأداء. كي نقرّر ذلك فهنا الصعوبة.

كلوكون: نعم، هناك تكمن الصعوبة.

سقراط: دعنا نحاول الآن إذن ونقرّر إن كانت الشيء عينه أو مختلفة.

كلوكون: كيف؟

سقراط: لا يقدر الشيء عينه أن يفعل بوضوح، أو أن يكون مفعولاً به في الجزء عينه، أو في النسبة للشيء عينه في الوقت عينه، في طرق مضادّة. ولذلك عندما تحدث هذه المتضادات في الأشياء، ستكون متشابهة ظاهريّاً. نحن نعرف أنها ليست متشابهة حقاً بل مختلفة.

كلوكون: جيد.

سقراط: كمثال، أيقدر الشيء عينه أن يكون في سكون وفي حركة في الوقت عينه وفي الجزء عينه؟

كلوكون: مستحيل.

سقراط: دعنا نحوز الآن كما في الماضي، فهما أكثر دقة، خشية أن نسقط فيما بعد على الطريق. تصوّر حالة رجل يكون واقفاً ومحركاً يديه ورأسه أيضاً، وافترض شخصاً يقول إنّ واحداً والشيء عينه يكون متحركاً وساكناً في اللحظة عينها. سنعترض على هذا الأسلوب في الكلام ونفضّل القول إن جزءاً واحداً منه يكون في حركة، بينما يكون الآخر ساكناً.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وافترض أنّ المعترض سيمحص فيما أبعد من ذلك ويرسم التمييز الحسن عندما يقول، إنّه ليس الأجزاء العليا هي في حركة وسكون في الوقت عينه فقط، بل كل ما هو علوي عندما تدور وأوتادها ثابتة في موضعها (ويمكنه أن يقول الشيء عينه عن كل شيء يدور على مركزه في الموضع عينه). غير أننا لا يمكن أن نقبل اعتراضه، لأن الأشياء، في حالات كهذه، لا تكون في سكون وفي حركة في ذات الأجزاء عينها؛ ونفضّل أن نقول إنّ كلاً منها له محورٌ ومحيط؛ وإنّ المحور يقف ساكناً، لأنه لا يوجد انحراف من الخط العامودي؛ وإنّ المحيط ينطلق دائرياً. لكن إذا مال المحوران إمّا يميناً أو شمالاً، إلى الأمام أو إلى الخلف، بينما يدوران على مركزيهما، فلا يمكنهما أن يكونا ساكنين حينئذ بأي وجهة نظر.

كلوكون: ذلك هو الأسلوب الصحيح في وصفهما.

سقراط: لن تربكنا إذن، أي من تلك الاعتراضات أو تزحزح اعتقادنا بأن الشّيء عينه يمكنه أن يكون في الوقت عينه، في الجزء عينه، أو بالنسبة إلى الشّيء عينه، مُناقِضاً، أو يفعل أو أن يكون مفعولاً فيه بطرق متناقضة.

كلوكون: لا بالتأكيد، طبقاً لطريقتي في التفكير.

سقراط: ويمكن أن لا نضطرّ، مع ذلك، لاختبار كل تلك الاعتراضات، وأن نبرهن بعد مدّة أنها ليست اعتراضات حقيقية. دعنا نحسب عدم جدّيتها، وإذا كان هذا الحسبان باطلاً، ستُسحب كل الاحتمالات التي تلي.

كلوكون: نعم، وسيكون ذلك أفضل الطرق.

سقراط: حسناً، ألن تسمح للوفاق والخلاف، للقبول والامتناع، والجذب والدرء، في أن تكون كلها متضادات، سواء اعتبرناها فاعلة أو مفعولاً بها (ذلك لا يُحدث أي خلاف في حقيقة تضادها؟)

كلوكون: نعم، إنها لمتضادات.

سقراط: حسناً، أما الجوع والعطش، وكل المرامات بشكل عام، والإرادة والرغبة مرة ثانية، ستحيل كل تلك الأشياء إلى الطبقات التي ذكرناها سابقاً. ستقول: ألن تفعل ذلك؟ إن روح من يرغب إما أن تفتش عن هدف المرام أو تجذب إليها الشيء الذي ترغب امتلاكه؛ أو مرّة ثانية، يمكن أنها قبلت ببعض الشيء الذي قدّم لها لا غير - أو أنها عزت لرغباتها لتمتلكها بتنكيس الرأس كعلامة الرّضا، وكأنها قد سُئلت سؤالاً.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وماذا ستقول عن الإكراه والكراهية، وعن غياب الرغبات؟ ألن تحيل تلك الأشياء إلى الطّبقة المضادّة للدّرء والرّفض؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: نعترف بأن هذا هو الرّغبة الحقيقية بشكل عامّ، دعنا نفترض نوعاً خاصاً من الرّغبات، وسنختار من بينها الجوع والعطش، كما يُدعيان، واللذين هما أكثر وضوحاً.

كلوكون: دعنا نأخذ تلك الطبقة.

سقراط: إن هدف الأول الغذاء، وهدف الآخر الشراب.

كلوكون: نعم.

سقراط: وتأتي النقطة الرئيسيّة هنا: أليس العطش رغبة تملكها الروح للشرب، وللشرب فقط، وليس شرباً مؤهّلاً بأي شيء آخر؟ كمثال، الحار والبارد، أو الكثير والقليل، أو في كلمة، شرباً من أي نوع خاص. لكن إذا وُجد حَرٌّ مضاف إلى العطش فسيحضر معه رغبة الشّرب البارد؛ أو إذا كان بارداً فحينها الشرب الحار. وإذا كان العطش مؤهلاً بالوفرة والقلّة، فسيصبح، مرّة ثانية، رغبة لكثرة أو قلة الشّرب البسيط الصافي الذي هو الإرضاء الطّبيعي للعطش، كما هو الغذاء للجوع.

كلوكون: نعم، إن الرغبة البسيطة، كما تقول، هي في كل حالة من مقومات الهدف البسيط، والرّغبة المؤهّلة للهدف المؤهّل.

سقراط: لكن يمكن أن تنشأ هنا البلبلة؛ وسأرغب بالحماية ضد خصمٍ سيبدأ القول بأنّ الإنسان لا يرغب الشّرب فقط، بل الشّرب الطّيّب، أو الغذاء فقط، بل الغذاء الطّيّب، لأنّ الطّيبة هي الهدف العالمي للرغبة. وإذا كان العطش رغبة، فسيكون بالضّرورة عطشاً وراء الشّرب الطّيّب (أو كيفما يكون هدفه)؛ ويكون الشّيء ذاته حقيقياً لكل رغبة أخرى.

كلوكون: نعم، قد يتكلم الخصْم كلاماً ذا معنى.

سقراط: سأبقى متمسّكاً مع ذلك بأنّ النّسب لديها نوعية ملحقة إلى احد عبارة التّسابة؛ بينما تكون الأخرى بسيطة ولديها علاقاتها البسيطة المتبادلة.

كلوكون: لا أعرف ما تعني.

سقراط: حسناً، تعرف أنت طبعاً أنّ الأكبر هو نسيبٌ للأقل.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: والأكبر كِبَراً للأكثر قِلّة.

كلوكون: نعم.

سقراط: والأكثر وقتاً ما للأقل وقتاً ما، والأكثر ليكون للأقلّ.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: وهكذا للأكثر والأقلّ، وللعبارات الارتباطيّة الأخرى، كالضعف والنصف، أو مرّة ثانية، الأثقل والأخف، الأسرع والأبطأ؛ وعن الحرّ والبرد، وأيّة نِسَبٍ أخرى. أليست هذه حقيقة جميعها؟

كلوكون: نعم.

سقراط: أولاً يُعَدُّ المبدأ نفسه في العلوم؟ إن غرض العلم المعرفة (مُفترضاً أن يكون ذلك التعريف الحقيقي). لكن، غرض العلم الخاص هو نوع خاص من أنواع المعرفة؛ أعني كمثال، أن علم بناء البيت هو نوع من المعرفة التي تكون محدَّدة ومميَّزة عن باقي الأنواع والتي تُسمَّى الهندسة المعماريَّة.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: لأنّها تمتلك نوعية خاصة لا تمتلكها الأنواع الأخرى.

كلوكون: نعم.

سقراط: ستفهم معناي الأصلي فيما قلت عن النِّسب الآن، إذا كنت قد جعلت نفسي واضحاً. لقد كان معناي، إذا أخذت عبارة واحدة مس النِّسب بمفردها، تؤخذ الأخرى بمفردها؛ وإذا كانت عبارة واحدة مؤهَّلة، فتكون الأخرى مؤهَّلة أيضاً. لا أعني القول إن العبارات النسبية يجب أن تمتلك جميعها النوعيات عينها كنسبها؛ وإن علم الصِّحة يكون صحّياً، أو إنّ للمرض مريضاً بالضّرورة، أو إنّ علوم الخير والشّرّ هي لذلك خيِّرة وشرّيرة؛ لكن عندما لا تكون عبارة العلم مستعلمة بعد اليوم كليّة، بل لديها غرض مؤهَّل يكون في هذه الحالة طبيعة الصحة والمرض، ستصبح مُعرَّفة، وتسمى من ثمَّ ليس مجرَّد علم، بل علم الطب.

كلوكون: أفهمك تماماً، وأفكر كما تفعل.

سقراط: ألن تقول إن العطش هو واحد من تلك العبارات النسبية الضّرورية، له نسبة بجلاء؟

كلوكون: نعم، إن العطش له نسبة إلى الشُّرب.

سقراط: ويكون نوعٌ معين من العطش نسبياً إلى نوع معين من الشُّرب. لكنّ العطش، مأخوذاً بمفرده، لا يكون كثيراً ولا قليلاً، لا صالحاً ولا طالحاً، ولا أيّ نوع خاص للشّرب، بل للشّرب فقط.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: وترغب روح العطشان للشرب إذن فقط، بقدر ما هي عطشى، لذلك هي تتوق، ولأجله تكافح.

كلوكون: إن ذلك لواضح.

سقراط: وإذا افترضت شيئاً ما يُبْعِدُ الرّوح العطشى عن الشرب، فيجب أن يكون ذلك مغايراً لمبدأ العطش، والذي يدفعها لتشرب كالحيوان؛ لا يقدر الشّيء عينه أن يفعل في طرق متضادة في الوقت عينه مع الجزء عينه وبنفسه عن الشيء عينه، كما سبق وقلنا.

كلوكون: مستحيل.

سقراط: ليس أكثر من إمكانك أن تقول إن يَدَي الرامي تدفع وتسحب القوس في الوقت عينه، ولكن ما تقوله هو إن اليد الواحدة تدفع والأخرى تسحب.

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: أيوجد الآن وقت عندما يكون الرجال عطاشاً وممتنعين عن أن يشربوا مع ذلك.

كلوكون: سأقول هكذا.

سقراط: وأن الامتناع مشتقٌ من التعقل في حالات كهذه، مع أنّ البواعث التي تقود وتجذب تنطلق من الشّهوات والأمراض.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: يمكننا أن نفترض بعدل أنهما مبدآن اثنان إذن، وأن كلاً منهما يختلف عن الآخر. فالذي يتعقل به الإنسان، نقدر أن نسمّيه المبدأ العقلاني في الروح، أما المبدأ الآخر الذي به يحب الإنسان ويجوع ويعطش ويشعر بهياج أيّة رغبةْ أخرى، فيمكن تسميته المبدأ اللاّعقلاني في الرّوح أو الشّهواني حليف اللّذات والترضيات المنوعة.

كلوكون: نعم، يمكننا أن نفترض بعدل كونهما مبدأين مختلفين.

سقراط: هذا هو الحد إذن، لتعريف المبدأين الموجودين في الروح، فماذا الآن عن الشهوة، أو النفس؟ أهي ثالثة، أو مجانسة لمبدأ واحد قد سبق؟

كلوكون: سأميل لأقول مجانسة للرغبة.

سقراط: حسناً! هناك قصّة أتذكّر أنّني سمعتها وإنا أوليها ثقتي. القصة هي أن ليونثيوس، بن أكلايون، وبينما كان صاعداً ذات يوم من البيريوس، لاحظ بعض الأجسام الميتة تحت الحائط الشّمالي وخارجه متمدّدة على الأرض في مكان إعدامها. شعر بالرّغبة لرؤيتها. تصارع مع نفسه لبعض الوقت وغطّى عينيه أيضاً خوفاً ورُعباً منها. لكن تغلّبت الرغبة عليه مع الوقت، ففتح عينيه بقوّة وركض نحو الأجسام الميتة قائلاً: أنظر أيّها الشقي، إمتلىء من هذا المنظر الجميل.

كلوكون: سمعت القصّة بنفسي.

سقراط: مغزى القصّة هو أنّ الغضب يحارب الرغبة بعض الأوقات، وكأنهما شيئان متمايزان.

كلوكون: نعم؛ ذلك هو المعنى.

سقراط: أولاً توجد حالات أخرى متعددة نراقب فيها عندما تسود رغبات الإنسان بعنف على عقلانيته. إنه يشتُمُ نفسه ويكون غاضباً من العنف الموجود فيه،

وتكون نفسه هنا بجانب عقله في هذا الصّراع الذي يكون مشابهاً لصراع الأطراف في الدولة. لكنّ حِدّة الطّبع أو العز النّفسي يأخذ جانب الرّغبات عندما يصمّم العقل على عدم معارضتها، وإن هذا هو نوع من الشيء الذي أعتقد بأنك لم تراقبه حادثاً في نفسك مطلقاً، ولا كما أعتقد، في أي شخص آخر.

كلوكون: إنني لا أعتقد بأنّنا نسينا.

سقراط: يجب أن ندوِّن في ذاكرتنا الآن أنّ الفرد الذي تؤدي عناصرُه المتعدّدةُ عملَها الخاص سيكون عادلاً، وسيعمل عمله الخاص به.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ولكن عندما يظنُّ الرجل أنّه يقاسي الخطأ، فإنّ النفس تغلي وتتهيَّج عندئذ في داخله وتكون بجانب ذلك الذي تعتقده عدلاً؛ ومع ذلك، عندما تقاسي الجوع أو البرد أو الآلام الأخرى، فهي أكثر تصميماً على المثابرة والغلبة فقط. إنّ نفساً نبيلة كهذه لن تُقمع حتى تحقّق غرضها أو تُذبح، أو حتى تُنادى من قبل العقل الداخلي، كالكلب الذي يناديه الراعي.

كلوكون: إن التصّوير تامٌّ، وكما كنا قائلين، سيكون المساعدون في دولتنا كالكلاب، وسيسمعون صوت الحكّام الذين هم رُعاتهم.

سقراط: نعم، إنك تفهمني بروعة؛ توجد نقطة مهمة، على كل حال أرغب أن تتبصَّر فيها.

كلوكون: ما هي النّقطة؟

سقراط: هل تتذكّر أنّ الشهوة أو النفس ظهرت في النظرة الأولى وكأنها نوع من الرغبة؟ لكن سنقول العكس تماماً الآن؛ ففي تصادم الرّوح وقفت النّفس إلى جانب المبدأ العقلي.

كلوكون: بالتّأكيد الأكثر.

سقراط: لكن يتبادر سؤال أبعد: هل الشّهوة مختلفة عن العقل أيضاً، أو أنها نوعٌ من العقل فقط، واللذان سيكونان مبدأين في الروح، بدلاً من ثلاثة. في الحالة الأخيرة، وهذان المبدآن هما العقليّ والشّهوانيّ؟ أو بالأحرى، إذا ما كانت الدولة مؤلفة من طبقات ثلاث: التجار، المساعدين، والمستشارين، فلا يمكن لروح الفرد أن يوجد فيها عنصر ثالث والذي هو الشهوة أو النفس التي إذا لم تفسد بالتعليم السيّء ستكون المساعدة الطبيعيّة للعقل.

كلوكون: نعم، يجب أن يكون هناك مبدأ ثالث.

سقراط: نعم، إذا بدت الشهوة التي أبنّاها، أنّها مغايرة للرغبة، فهي مغايرة للعقل أيضاً.

كلوكون: ذلك سهل الإيضاح. يمكننا أن نلاحظ في الأطفال الصّغار بأنّهم ممتلئون نفساً حالما يولدون تقريباً، بينما لا يظهر بعضهم أنّ بإمكانهم استعمال العقل أبداً، وأكثرهم متأخرون في هذا المجال بما فيه الكفاية.

سقراط: ممتاز، ويمكنك أن ترى الشّهوة في الحيوانات المتوحّشة بالتساوي. إنّ هذا برهان أبعد لحقيقة ما تقول. يمكننا الالتجاء لكلمات هوميروس مرّة ثانية، والتي أنزلناها مسبقاً: « لطم صدره، وهكذا زجر قلبه »[٦٠] نهوميروس، افترض بوضوح في هذا المقطع، القوة التي تعقل الأفضل والأسوأ كونهما مغايرَين للغضب اللاعقلي الذي يكون مزجوراً به.

كلوكون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: وهكذا، وصلنا إلى شط الأمان، بعد كثير دفع، ونحن متفقون أنّ المبادىء عينها الموجودة في الدولة توجد في الفرد أيضاً، وأنها ثلاثة في العدد.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: ألا يجب أن نستنتج إذن أنّ الفرد يكون عاقلاً بالطريقة عينها وبفضيلة النّوعية عينها التي تجعل الدولة عاقلة؟

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: وتكون الدولة شجاعة أيضاً بالطريقة عينها والنوعية عينها كما يكون الفرد الشّجاع، وأنها توجد العلاقة عينها في اعتبار الفضائل الأخرى؟

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: سنعترف لذلك أنّ الفرد سيكون عادلاً بالطريقة عينها التي وجدنا الدولة فيها كونها عادلة.

كلوكون: هذا تحصيل حاصل.

سقراط: لا نقدر إلاّ أن نتذكّر أنّ عدل الدولة يكمن في كلّ من الطبقات الثّلاث فاعلاً نفس عمل طبقته الخاصة.

كلوكون: نعم، يجب أن ندوّن تلك الحقيقة الهامّة.

سقراط: وإنها حقيقة صائبة للمبدأ العقلاني أوّلاً الذي يكون عاقلاً ويملك العناية بمجمل الرّوح كي يحكم، ولتكون النفس التابع له والحليف.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وكما كنا قائلين، سيحضرهما مزج الموسيقى والرياضة للتوافق، مقوياً عصب العقل وعاضداً له بالكلمات والدّروس النّبيلة، ومعدّلاً وملطفاً ومهذباً الشّهوات بالتناسب واللحن.

كلوكون: حقيقي بالتمام.

سقراط: إن هذين المبدأين الإثنين، هكذا هما مربّيان ومثقفان، ولقد تعلّما ليعرفا وظائفهما الخاصة بحقّ، سيحكمان فوق المبدأ الشهواني الذي يكون في كل منّا الجزء الأكبر من الروح والأكثر شراهة للربح بالطبيعة. إنهما سيبقيان يحرسان فوق هذا، مخافة أن يتشمّعا بملذات الجسد الممتلئة قوة وعظمة، كما تسمّى. أمّا الروح الشّبقة فلن تبقى محصورة بمجالها الخاصّ بعد اليوم، وستحاول أن تستبعد وتحكم أولئك الذين ليسوا رعاياها بالولادة الطبيعيّة وتخرّب حياة الإنسان ككل.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وأن الإنسان الفرد يعتبر شجاعاً كذلك بالإشارة إلى النفس لأنّ روحه تضبط في اللّذّة كما في الألم أوامر العقل فيما يجب أن يخافه وفي ما لا يجب.

كلوكون: صدقاً.

سقراط: وأننا نسميه عاقلاً على حساب ذلك الجزء الصّغير الذي يحكم، والذي ينادي بتلك الأوامر؛ الجزء الذي تقع فيه معرفة ما هو لمنفعة كلٍّ من الأجزاء الثلاثة منفعة الجميع.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: أوَلَن تقول بأنّه يكون معتدلاً مَنْ يملك تلك العناصر نفسها في تناسب حُبّيّ، يكون المبدأ العقلاني الأوحد الحاكم فيه، والإثنان التابعان للنفس والرغبة يتفقان بالتساوي، أنّ العقل يجب أن يحكم وهما لن يعصياه؟

كلوكون: بالتّأكيد، إنّه تقرير دقيق عن الاعتدال، أكان في الدولة أو الفرد.

سقراط: وسيكون الإنسان عادلاً بتلك الطريقة في النهاية، وبتلك النوعية التي ذكرناها غالباً.

كلوكون: إنّ ذلك لأكيدٌ تماماً.

سقراط: أو يكون العدل مُعتِماً في الفرد، وشكله متباين، أو أنّه هو عينه الذي وجدناه كائناً في الدولة؟

كلوكون: لا فرق في رأيي.

سقراط: إذ لو بقي في عقولنا أيّ شكّ، فستقنعنا عدة أدلّة عاديّة بصحة ما أقول.

كلوكون: ما نوع الأدلّة التي تَعني؟

سقراط: إذا وُضِعت لنا الحالة، أفلا يجب أن نعترف أنّ الدولة العادلة، أو الإنسان المشابه لطبيعتها الذي تدرّب في مبادىء دولةٍ كهذه، سيكون الأقل احتمالاً

من الإنسان الظالم كي ينفق وديعة الذهب أو الفضّة؟ أيمكن لأيّ شخص أن ينكر ذلك؟

كلوكون: لا أحد.

سقراط: أسَيَتَوَرَّط إنسان كهذا في تدنيس الأشياء المقدّسة أو في السرقة أو الخيانة إما لأصدقائه أو لبلاده؟

كلوكون: أبداً.

سقراط: ولن يفضّ الثقة أبداً، ولأي سبب كان، حيث وجود الأَيمان بالاتفاقات؟

كلوكون: مستحيل.

سقراط: وهو أقلّ الناس اقترافاً للزنى، وإهمالاً لأبويه، وتقصيراً في واجباته الدينيّة؟

كلوكون: صحيح.

سقراط: ويكون سبب كل هذا أنّ كلّ جزء منه يتمّم عمله الخاصّ سواء كان حاكماً أو محكوماً.

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: وهل أنت مقتنع إذن أنّ النّوعيّة التي تخلق هكذا رجالاً وهكذا دولاً، هي العدل، أو تأمل أن تكتشف بعضاً آخر؟

كلوكون: لست أنا، حقّاً.

سقراط: لقد تحقق حلمنا إذن، ويجب أن تكون قوة إلهيّة ما قد أزالت الشكّ الذي عبّرنا عنه في بداية عملنا الباني وأوصلتنا إلى شكل العدل الأوّلي الذي تثبّت الآن.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: وكان العدل كهذا الذي كنا واصفين في الحقيقة، موجوداً ومهتماً مع ذلك، ليس بشؤون الإنسان الخارجيّة، بل بالعلاقة الداخليّة، الذي يكون هو نفسه مهتماً بها حقيقة أكثر لأن الرّجل العادل لن يسمح للعناصر المتعددة

في داخله أن تتداخل الواحدة منها مع الأخرى، أو أن يعمل أيٌّ منها عمل الآخر. هو يدخل النظام لحياته الداخليّة ويكون سيّدَ نفسه وقوانينه وفي سلام مع نفسه. وعندما يربط المبادىء الثلاثة التي في داخله معاً، والتي يمكن مقارنتها بالأعلى، الأدنى، والأوسط لغلامات الميزان، أي يكون وسطاً بينها ـ عندما يربط كل تلك العناصر جميعاً، ولا تُعدُّ متعدّدة، بل تصبح واحدة بالكليّة، ذات طبيعة معتدلة ومرتبة تماماً، سيتقدم ليفعل ما يريد آنئذ، أكان في المسائل العقاريَّة أو في معاملة الجسد أو في بعض الشؤون السّياسيَّة والأعمال الخاصّة. يفكّر ويسمّي دائماً، الذي يحفظ ويتعاون بهذه الحالة التناسبيَّة، لفعل الخير والعدل، للمعرفة التّي ترئسهما، وهي العقل. أمّا الذي يتلف هذه الحالة في كل وقت فسيسميه فعلاً ظالماً، والرأي الذي يرئسه جهلاً.

كلوكون: إنك قلت الحقيقية الدقيقة يا سقراط.

سقراط: جيّد جداً، وإذا كنا سنجزم أننا اكتشفنا الرّجل العادل والدّولة العادلة وطبيعة العدل في كلٍّ منها، فلن نكون بعيدين عن الحقيقة؟

كلوكون: لا، بالتأكيد.

سقراط: أيمكننا قول ذلك، إذن؟

كلوكون: دعنا نقوله.

سقراط: دعنا ننظر في الظلم الآن.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: ألا يجب أن يكون الظّلم خصاماً ينشأ بين المبادىء الثلاثة عينها: فضولي، تداخلي، وناشىء عن جزء من الرّوح ضد الكلّ، يُصِرُّ على استلام السّلطة اللاشرعيّة، والتي خُلِقت بتابع عاصٍ ضد أمير حقيقي هو الخانع الطبيعي. ما كل هذه الحيرة والضّلال إلاّ الظلم والفسق والجبن والجهل، وباختصار، كلُّ شكل للرذيلة.

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: وإن تكن طبيعة العدل والظلم معروفة، يكن إذن معنى فعلك الظلم وكونك ظالماً، أو فاعلاً بعدل مرّة ثانية، قد وضح تماماً الآن.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: ماذا، إنّها تشبه المرض والصّحّة؛ كونها في الروح ككون المرض والصّحّة في الجسد تماماً.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: إنّ ذلك الذي يكون صحّياً يسبّب الصحة، والذي يكون سقيماً يسبّب المرض.

كلوكون: نعم.

سقراط: الأفعال العادلة تسبّب العدل، والأفعال الظالمة تسبّب الظلم.

كلوكون: إن هذا لمؤكّد.

سقراط: أليس العدل في أجزاء الروح، هو الدستور للنظام الطّبيعي والحكومة الواحدة، وبعث الظلم ثمرة حالة الأشياء المتباينة مع النظام الطبيعي؟

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: إن الفضيلة إذن هي الصحة والجمال والوجود الحسن للرّوح، والرّذيلة هي المرض والضعف والعاهة لها.

كلوكون: حقّاً.

سقراط: وكيف سننال الفضيلة والرذيلة؟ ألا يكون ذلك بممارسة الخير والشرّ؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: لقد حان الوقت إذن كي نجيب على السؤال النهائي للفائدة المقارنة للعدل والظلم. أيّهما أكثر ربحاً: أن تكون عادلاً بعدل وشرف، أكانت أخلاق الشخص معروفة، أو غير معروفة، أو أن تكون ظالماً وتفعل الظلم، وأن تهرب من العقاب حين ذلك، وكما يمكن القول أن لا تتهذّب؟

كلوكون: أصبح السؤال الآن مضحكاً في حكمي، يا سقراط. نعرف نحن أنه عندما يتفكك القوام الجسدي، فالحياة لا تعود محتملة مع أنها قد أُفعِمت بكل أنواع اللحم والشّراب، وامتلكت كلّ الثروة وكل القوّة. وهل يقدر أن يخبرنا أحد أنه عندما تكون الصحة الطبيعيّةُ لمبدأنا الحيوي فاسدةً ومقوضة، هل سيبقى امتلاك الحياة ذا قيمة للإنسان؟ وإذا سُمِحَ له كذلك أن يفعل كلّ ما يجب، ما عدا اتخاذ الخطوات كي ينال العدل والفضيلة ويهرب من الظلم والرذيلة ظانَّيْنَ كِلاهما هكذا كالذي وصفنا؟

سقراط: نعم، وكما قلت، فالسّؤال مضحك. يبقى، أنّنا ما دمنا قرب البقعة التي يمكن أن نرى منها الحقيقة في أصفى حِلّةٍ بعيوننا، دعنا أن لا نخور في الطريق.

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: تقدَّم إلى هنا إذن وامسك بأشكال الرذيلة المتنوعة، أعني التي تملك القيمة منها في نظري للنظر بها.

كلوكون: تقدَّم، إنني أتبعك.

سقراط: يظهر أنّ الحوار وصل إلى العلو الذي يمكن للإنسان، وكما من برج المراقبة، أن ينظر إلى تحت ويرى أنّ الفضيلة واحدة، ولكنّ أشكال الرذيلة لا تحصى. هناك أربعة آحاد خاصة، وهي تستحق الملاحظة.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: أعني، أنه يظهر وجود عدة نماذج للرّوح، كما وجود نماذج مميّزة للدولة.

كلوكون: كم عددها؟

سقراط: هناك خمسة للدولة، وخمسة للروح.

كلوكون: ما هي؟

سقراط: الأولى هي التي كنا قد وصفنا، والتي يمكن إعطاؤها أحد الإسمين، الملكيّة

أو الأرستقراطيّة، طبقاً للحكم المُمَارَس، أكان برجل واحد مميَّز بين الطبقة الحاكمة أو بأكثر من واحد.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ولكنني أعتبر الإسمين كمن يصف نموذجاً واحداً فقط؛ فإن كانت الحكومة في يد واحدة أو في أيدٍ متعددة، وإذا تربَّى الحكام ودرّبوا بالطريقة التي افترضناها، فالقوانين الأساسيَّة للدولة لن تكون مضطَّربة.

كلوكون: من المحتمل أن لا تكون.

الكتاب الخامس

افكار الكتاب الرئيسية

١ ـ تكوين المجتمع

٢ ـ مجتمع الحماة وتنشئته

٣ ـ مساواة المرأة بالرجل على أعلى المستويات

٤ ـ واجبات النسوة

٥ ـ مقوّمات الدولة الجيدة التنظيم

٦ ـ السعادة الحقيقية للدولة حكاماً ومرؤوسين

٧ ـ أُسس الاشتراكيّة

٨ ـ الجنود في الدولة

٩ ـ الحكم للفلاسفة، ذلك هو شرط سعادة المدن، وخلاصها من شرورها وبقائها

١٠ ـ تعريف المعرفة

١٢ ـ تعريف الرأي والجهل

١٣ ـ تعريف العدل الحق والجمال الحق

١٤ ـ محبّ الحقيقية في كل شيء هو محبّ الحكمة

١٥ ـ تعريف الوجود واللاوجود

الكتاب الخامس

سقراط: أن تكون المدينة والمجتمع كتلك النماذج هو المجتمع الذي أدعوه مجتمعاً خيِّراً وحقيقياً، وأن الإنسان الخيِّر والحقيقي هو النموذج عينه. وإذا كان هذا حقيقياً، فكل مجتمع آخر معابٌ وخطأ. وإذا ما كنا نعتبر تنظيم المدينة أو ترتيب روح الفرد، فعلينا أن نراقب أربعة أنواع من الأخطاء.

كلوكوَن: ما هي؟

سقراط: [كنت على وشك أن أخبره النّظام الذي تتشكل فيه الأخطاء الأربعة، والتي تظهر إليَّ أنها تأتي متتابعة، عندما مدَّ بوليمارخوس يده للأمام، وكان جالساً بعيداً قليلاً، خلف اديامنتوس تماماً، فأمسك الجزء الأعلى لسترته من الكتف وجذبه نحوه، ثم انحنى بنفسه للأمام هامساً شيئاً ما في أذن اديامنتوس الّذي التقطت أذناه مما قاله بضع كلمات فقط] (هل سندعه يمرّ، أو ماذا سنفعل؟).

اديامنتوس: لا بالتأكيد، [رافعاً صوته].

سقراط: من ذا الذي ترفض أن تدعه يمرّ؟

اديامنتوس: أنت.

سقراط: لماذا أكون أنا الذي لن تدعني أمرُّ بشكل خاص؟

اديامنتوس: لماذا؟ لأنّنا نظن أنك كسول وتضمر خداعنا خارج الفصل كله الذي هو جزء مهمّ من القصة ككل، وتتوهم أنّنا لن نلاحظ طريقتك الهوائية في التقدم. وكما إذا كانت واضحة بنفسها لكل ذي عينين، ألا وهي مسألة النساء والرجال، مسألة أنّ « الأصدقاء يملكون كل شيء مشترك »...

سقراط: أولم أكن محقّاً، يا اديامنتوس؟

اديامنتوس: نعم، ولكن ما هو حقيقي في هذه الحالة الخاصة، كما في أية حالة أخرى، يحتاج لأن يُشرح. إذ توجد طرق متعددة يمكننا أن نعتبر فيها الأشياء مشتركة، وعليك ألا تسقط قول ما تملك في عقلك. لقد توقّعنا منك، ولفترة طويلة، أن تخبرنا عن الحياة العائلية لمواطنيك - كيف سينجبون أولاداً للعالم، وكيف سيربّونهم عندما يَصِلون، وبشكل عامّ، ماذا ستكون طبيعة هذا المجتمع للنساء والاولاد. فنحن نرى أنّ الإدارة الصحيحة أو الخاطئة لمسائل كتلك، سيكون لها تأثير كبير وسامٍ على الدولة حقاً. وبما أنك تأخذ الآن في يدك دولة أخرى قبل تقرير هذا السؤال بما فيه الكفاية، فلقد عقدنا العزم، كما سمعت، أن لا ندعك تذهب حتى تمدَّنا بحسابٍ شامل عن هذا كلّه.

كلوكون: ولهذا العزم،يمكنك أن تعتبرني قائلاً « موافق ».

ثراسيماخوس: وبدون لَغَطٍ أكثر، يمكنك أن تعتبرنا جميعاً موافقين على قدم المساواة.

سقراط: أتعرفون ما أنتم فاعلون، إنكم تُغيرون عليَّ بعنف. وما هذا الحوار الذي ترفعون عن الدولة! لقد اعتقدت أنني انتهيت منه بقناعة، وفكرت ملياً كم كنت محظوظاً بقبولكم لِماَ قلته آنئذ. أمّا الآن فتسألونني لأبدأ مرة ثانية من القواعد الأساسيّة، متجاهلين أيَّ وكر دبابير كلاميٍّ تثيرون، إنما عنيت إسقاط هذا البحث لأنني تنبأت كم قد يكون ذلك مزعجاً.

ثراسيماخوس: لأيِّ غرض تتصوّر أنك أتيت هنا؟ لتبحث عن الذهب، أو لتسمعنا حديثاً.

سقراط: نعم، لكنّ للحديث حدوداً.

كلوكون: نعم، يا سقراط، والحياة كلها هي الحدود الدنيا التي سيعيّنها الرجال

العقلاء فقط لسماع حديث كهذا. لكن لا تقلق لأجلنا مطلقاً؛ تشجّع وأجب بطريقتك الخاصة على سؤال: ما هو نوع مجتمع النساء والأولاد الذي سيسود بين حماتنا؟ وماذا عن الغذاء العام للرضّع في الفترة ما بين الولادة والتعليم؟ يبدو هذا وكأنه الجزء الأكثر مشقة في التصميم، وعليك أن تحاول شرح كيفيّة إدارة ذلك.

سقراط: نعم، يا صديقي السّاذج، لكن السؤال هو عكس السّهل؛ وسترتفع شكوك عديدة وكثيرة عن هذا أكثر من الشكوك عن استنتاجاتنا السابقة. إن الشيء العملي للذي قلناه سيصبح أمراً مشكوكاً فيه؛ ويمكننا أن نستشعر شكاً من نوع آخر. أمّا إذا كان هذا المخطّط عملياً أبداً، فسيكون للأفضل. من هنا أشعر بمعارضة لأتقدم نحو هذا الموضوع، خشية أن تنقلب تطلّعاتنا، يا صديقي العزيز، لتكون حلماً فقط.

كلوكون: لا تخف، فلن يكون أتباعك قساةً عليك؛ وليسوا هم بمشككين أو عدائيين.

سقراط: يا صديقي العزيز، أفترض أنك تعني تشجيعي بتلك الكلمات.

كلوكون: نعم.

سقراط: دعني أقول لك أنك بذلك تفعل العكس تماماً؛ ولسوف يكون التشجيع الذي تقدمه، كله حسناً جداً إذا كنت أنا واثقاً من أنني أعرف ذلك الذي تكلّمت عنه كي أعلن الحقيقة عن مسائل ذات فائدة سامية يكرّمها الرجال ويحبّونها. ويوجد بين الرجال العقلاء مَن يُتيّم بها، ويحتاج الإنسان إلى مناسبة لا يكون في عقله حينها مكان للتملّق والخوف. أما أن تواصل الحوار عندما تكون متسائلاً متردّداً فقط، وهذه حالتي، فإنه لشيء خطير ومتقلقل. وليس الخطر أنني سأكون موضع هُزء (وهذا خوف صبياني) لكن الخوف هو أنني سأفتقد الحقيقة في حين أحتاج لأن أكون متأكّداً كثيراً من موطىء

قدميّ كي لا أتعثر، وسأجرُّ أصدقائي بالتالي خلفي في عثرتي، وإني أُصلّي لناماسيس[٦١] أن لا تنتقد الكلمات التي أتفوّه بها. وأعتقد حقاً أنّ كوني قاتلاً مكرهاً لهو أقل إجراماً من أن أكون مخادعاً عن مجتمعات نبيلة وخيّرة وعادلة. وهذه مخاطرة أحب أن أجازف بها بين الأعداء وليس بين الأصدقاء. وهكذا يكون تشجيعكم ذا نوعية جيدة.

كلوكون: [ضاحكاً] حسناً إذن يا سقراط، في حال أنك سبّبت أنت وحوارك لنا حيفاً خطيراً، فإنك في حِلٍّ مسبق من القتل، ولن تُعتقل كونك مخادعاً. تمسّك بالشجاعة وتكلّم.

سقراط: حسناً، يقول القانون إنّه عندما يكون الرجل في حلٍّ من التبعات باعتراف الشخص المتضرّر[٦٢] فهو مُعفيّ من الإثم، وما يصح في القانون يمكن أن يكون في الحوار.

كلوكون: ولماذا ستقلق إذن؟

سقراط: حسناً، أفترض إذن، أنه يجب عليّ أن أعيد رسم خطواتي وأقول ما يجب على الأرجح أنني قد قلته سابقاً في المكان المناسب. لقد انتهت مسرحية الرجال، وأتى الآن دور النساء مناسباً بما فيه الكفاية، خاصةً بالنسبة لتصورك في التحدّي.

لا يمكن أن يوجد، في رأيي، للرجال المولودين والمثقفين كمواطنينا أيُّ حقّ في امتلاك، أو الاستفادة من النساء والأولاد، إلا إذا سلكوا الطريق التي أرسلناهم إليها واقترحنا، كما تعرف، أن نعاملهم ككلاب حراسة للقطيع.

كلوكون: حقاً.

سقراط: دعنا نَتثبّت بتلك المقارنة في حسابنا لولادتهم وتنشئتهم، ودعنا نرى ما إذا كانت النتيجة تتطابق مع تصميمنا.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: ما أعنيه يمكنني أن أطرحه على شكل سؤال: أيكون متوقَّعاً من كلاب الراعي الأنثويَّة أن تبقى حارسةً هي والذكور معاً؟ وأن تذهب للصّيد معهم وتتقاسم وإيَّاهم نشاطاتهم الأخرى؟ أو هل ستترك للذكور العناية الكليَّة الكاملة بالقطيع، بينما تُترك الإناث في البيت، لأنَّنا نظن أنّ حمل وإرضاع جرائهن هو عمل كافٍ لهنّ؟

كلوكون: كلاّ، إنَّهنَّ سيتقاسمنَ العمل بالتساوي؛ والفرق الوحيد بينهم أن الذكور يُعتبرون الأقوى والإناث الأضعف.

سقراط: وهل بإمكاننا استعمال الحيوانات المختلفة للغرض عينه، ما لم تُربَّ وتُطعم بالطريقة عينها؟

كلوكون: لا نقدر.

سقراط: وإذا كانت النساء ستتسَلَّم واجبات الرّجال عينها، فعليهنَّ أن يتلقين التعليم عينه.

كلوكون: نعم.

سقراط: والتعليم الذي كان مختاراً للرجال، الموسيقى والرياضة.

كلوكون: نعم.

سقراط: يجب أن تتعلَّم النساء إذن الموسيقى والرياضة والتمارين العسكريَّة، ويجب معاملتهنَّ كالرجال.

كلوكون: أفترض، ذلك هو الاستدلال.

سقراط: أتوقَّع بالتمام أنّ اقتراحاتنا إذا نُفِّذت، مع كونها فريدة، يمكن أن تظهر مضحكة في عدّة نواحٍ.

كلوكون: لا شكّ فيها.

سقراط: نعم، وسيكون الشيء الأكثر إضحاكاً، منظر رؤية النساء العُراة في معهد المصارعة متمرناتٍ مع الرجال، حتى عندما يتخطَّيْنَ مرحلة الصبا. فلن

يظهرن جميلات بالتأكيد، أكثر من الرجال المتحمسين المتقدمين في السّن الذين يواصلون الذهاب لمعهد الرياضة بالرغم من تجاعيدهم وقبح منظرهم.

كلوكون: نعم، حقاً. وسيُظنُّ الإقتراح مضحكاً طبقاً للإنطباعات الحاضرة.

سقراط: لكن من الناحية الثانية، بما أننا قد صمّمنا على أن نعبّر عن آرائنا، فيجب ألاّ نخاف سخرية الظُّرفاء التي سيوجّهونها ضد هذا النّوع من التجديد؛ كيف سسيتحدّثون عن بلوغ النساء لكلا الحقلين: الموسيقى والرياضة، وفوق كل ذلك تمنطقهنَّ بالسلاح وركوبهنَّ ظهور الخيل؟

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وبما أننا قد ابتدأنا، يجب أن نتقدم مع ذلك للأماكن الصارمة من القانون. سنستعطف هؤلاء السّادة في الوقت عينه أن يكونوا ولو لمرّة واحدة جدّيين في حياتهم، كما سنذكرهم أنّ رأي الهيلينيين كان لوقت قريب، وهو لا يزال قائماً بين البرابرة بشكل عام، هو أن منظر الرجل العاري كان مضحكاً وخاطئاً. وعندما قدّم الكريتيّون الأوّلون وبعدهم الإسبرطيون القدامى عادة خلع الملابس أثناء التمارين الرياضيّة، فإنّ ظرفاء تلك الأيّام ربّما سخروا من هذا التجديد بشكل متساوٍ.

كلوكون: لا شكّ.

سقراط: لكن بدون شكّ عندما أظهرت الخبرة أن ترك أشياء كثيرة مكشوفة هو أفضل بكثير من تغطيتها، فإن التأثير المضحك للعين الظاهريّة تلاشى أمام ما برهن العقل أنّه الأفضل، وتم إدراك مدى غباء الإنسان، ذلك الذي يوجه سهام سخريته لأي منظر آخر عدا الحماقة والرّذيلة، أو يميل بجديّة ليزِن الجميل بأي مقياس آخر غير الذي هو الخير.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: إذن، دعنا نصل بادىء ذي بدء إلى فهم ما إذا كانت الطريقة التي

نقترحها ممكنة أم لا. دعنا نعترف أن أيّة حوارات وضعها مقدَّماً الممثلون الهزليون أو أشخاص أكثر جديّة، هي ميّالة أو متجهة لتُظهر ما إذا كانت الأنثى في السّلالة البشريّة قادرة على أن تأخذ دوراً في كل أعمال الذَّكَر، أو في بعضٍ منها فقط، أو في لا شيء منها؛ ولأيٍّ طبقة يخصّص فن الحرب. إنّ تلك الطريقة ستكون أفضل طريقة لبدء البحث وستؤدّي لأدق النتائج والاستنتاج بالاحتمال.

كلوكون: سيكون ذلك الطريق هو الأفضل كثيراً.

سقراط: هل سنأخذ الجانب الآخر أولاً، ونبدأ بالحوار ضد أنفسنا؟ سيكون مركز العدو غير محميّ بهذه الطريقة.

كلوكون: لِمَ، لا.

سقراط: دعنا نُنطِقُ أخصامنا إذن. سيقولون: « يا سقراط، وكلوكون، إنكما لا تحتاجان العدو لإدانتكما، لأنكما أنتما أنفسكما، اعترفتما في بداية تأسيس الدولة بالمبدأ القائل بأنّ كل شخص وُجِدَ ليعمل عملاً واحداً يلائم طبيعته الخاصة » ولقد قدَّمنا اعترافاً كهذا بالتأكيد، إن لم أكن مخطئاً. « أولاً تختلف طبيعتا الرّجال والنّساء، حقاً وكثيراً جداً؟ ». وسنجيب: إنها تختلف طبعاً. سنُسأَلُ حينها: « هل الأعمال الشاقة المقرّرة للرجال والنساء ستكون مختلفة، وكذلك التي تتوافق مع طبائعهم المختلفة؟ ». ستكون بالتأكيد. « لكن إن كانت فعلاً كذلك، ألم تقعا في تناقض ذاتي خطير بقولكما إن الرجال والنساء الذين تكون طبائعهم مختلفة بالكليّة، يجب أن ينجزوا الأعمال نفسها؟ ». فما هو الدفاع الذي ستقدمه لنا، يا سيدي النبيل، ضدّ تلك الاعتراضات؟

كلوكون: ليس هذا بالسؤال السّهل كي نجيب عليه عندما يُسألُ فجأة؛ وإنني أستعطفك أن تستمّر بإطالة القضية إلى جانبنا.

سقراط: تلك هي الإعتراضات، يا كلوكون، وهناك اعتراضات أخرى عديدة من نفس النوع عينه، وهذه تنبأت بحدوثها منذ زمن بعيد. لقد جعلتني خائفاً وعازفاً عن الأخذ بأي قانون بشأن إمتلاك وتربية النساء والأطفال.

كلوكون: إنّ المسألة المُعدَّة للحلّ هي أي شيء غير المسألة السهلة.

سقراط: لِمَ لا؟ ولكن الحقيقة هي أنه عندما يكون الإنسان خارج وَسَطِهِ، أكان مستحِمّاً في قليل من الماء أو في وسط المحيط، عليه أن يسبح الشيء عينه.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: أولا يجب علينا أن نسبح ونحاول أن نصل إلى الشاطىء، بينما يحدونا الأمل أنّ دولفين آريون، أو أية مساعدة أخرى خارقة يمكنها أن تنقذنا؟

كلوكون: أفترض ذلك.

سقراط: حسناً إذن، دعنا نرى إذا أمكننا إيجاد أي طريق للهرب. اعترفنا نحن، ألم نفعل؟، بأنّ الطبائع المختلفة يجب أن تمتلك مساعي مختلفة، وأنّ طبائع الرّجال والنساء مختلفة. والآن ماذا نحن قائلون؟ إن الطبائع المختلفة يجب أن يكون لديها المساعي عينها، هذا هو التضارب الذي تُتَّهم به.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: حقّاً يقيناً، يا كلوكون، كم هي رائعة قدرة فنّ النّقاش!

كلوكون: لماذا تقول هكذا؟

سقراط: لأنني أظنّ أنّ العديد من الرجال يمارسون خلاف إرادتهم. عندما يظنُّ الرّجل أنه يكون مفكِّراً بينما هو في الحقيقة مناقشٌ، لأنّه لا يعرف تماماً كيف سيخوض في الموضوع، بالتميز بين أوجهه المختلفة، ولكنّه يتعقّب بعض الاعتراضات اللفظيّة في المقالة التي صُنعت. ذلك هو الفرق بين النّفس النزوعية والبحث العادل.

كلوكون: نعم، إنه إخفاق عامّ بكل معنى الكلمة، ولكنه لا ينطبق علينا.

سقراط: نعم، حقاً؛ إذ هناك خطرٌ حقيقي في الحصول على الاعتراضات اللفظية بغير تعمُّد.

كلوكون: في أيَّة طريقة.

سقراط: لقد أصررنا على الحقيقة اللفظيَّة بشجاعة وَوَلَع، وهي أنّ الطبائع المختلفة يجب أن تمتلك مساعي مختلفة، غير أننا لم نتبصَّر مطلقاً في ما معنى الذاتي والمختلف في الطبيعة، أو لأي قصد ميَّزناها عندما خصَّصنا المساعي المختلفة للطبائع المختلفة، والذاتيَّة للطبائع الذاتيَّة.

كلوكون: لِمَ، لا، إن ذلك لم نتبصَّر به أبداً.

سقراط: يظهر أننا سنكون مخوَّلين لنتساءل عما إذا كان لا يوجد تعارض في الطّبيعة بين الرجال الصّلع والرّجال ذوي الشعر الكثيف. إذا إعترفنا بذلك، حينها، إذا كان الرجال الصُّلع أساكفة، فلسوف نمنع الرجال ذوي الشعر الكثيف أن يكونوا كذلك، والعكس هو الصحيح؟

كلوكون: ستكون تلك مسألة هزليَّة.

سقراط: نعم، مسألة هزليَّة؛ ولماذا؟ لأنَّنا لم نتكلم سابقاً عن الذاتي والمختلف في أي معنى؛ بل كنا مهتميّن بكيفية التباين أو التشابه، أعني ذلك الذّي سيؤثِّر في المسعى الذي يشغله الإنسان. كان علينا أن نحاور، كمثال، أن الطبيب الذي يكون في العقل طبيباً، يمكن القول عنه أنه يمتلك الطبيعة ذاتها.

كلوكون: حقاً.

سقراط: مع أن الطّبيب والنّجار لهما طبيعتان مختلفتان.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: إذا اتَّضح أنّ الجنس المذكَّر والمؤنث يختلفان في مناسبتهما لأي فن أو مسعى، فلسوف نقول بأنّ مسعىً كهذا أو فناً يجب أن يُخصص إلى الواحد أو الآمر منهُما. أمّا إذا توقف الخلاف فقط في أنّ النّساء هنَّ للحمل

والرجال لإنجاب الأطفال، فهذا لا يثبت أنّ المرأة تختلف عن الرجل فيما يخص نوع التعليم الذي ستتلقّاه؛ ولذلك فسوف نواصل التمسّك بأنّ حُماتنا وأزواجهم يجب أن يمتلكوا المساعي ذاتها.

كلوكون: بالحق التام.

سقراط: سنسأل خصمنا حينئذ، كي يخبرنا فقط، بخصوص المساعي أو الفنون للحياة المدنيّة التي تختلف فيها طبيعة المرأة عن تلك التي للرجل.

كلوكون: سيكون ذلك عدلاً تاماً.

سقراط: ولربّما سيُجيب، كما فعلت للحظة مضت. لكن لن يكون سهلاً أن يعطي جواباً كافياً على الفور. ولن يجد صعوبة بعد ذلك إذا أُعطي وقتاً للتأمّل.

كلوكون: نعم، لربّما.

سقراط: إفترضْ إذن أننا سندْعو معترضاً كهذا ليشاركنا في الحوار على أمل أن نُريه أنه ما من مهنة خاصة للنساء تجعلهنّ بحاجة للتبصّر في إدارة الدولة.

كلوكون: بكلّ تأكيد.

سقراط: دعنا نقول له: تمهل، وسنسألك سؤالاً: عندما تكلمت عن الطبيعة الموهوبة وغير الموهوبة، في أيّ وجه، هل كنت تعني أن الرجل سيكتسب شيئاً ما بسهولة، وآخر بصعوبة؟ أسيكون الأول قادراً وبعد تعليم وجيز على أن يكتشف قدراً كبيراً بنفسه، بينما لا يقدر الآخر بعد التعليم الكثير والتطبيق أن يحتفظ بما تعلّم؟ أو هل عنيت أن الواحد له جسم وهو خادم مطيع لعقله، بينما يكون الجسم الآخر عائقاً لمالِكِهِ؟ أليس ذلك هو نوع المباينات التي تميّز الرجل الموهوب بالطبيعة من اللاّ موهوب؟

كلوكون: لا أحد سيكذّب ذلك.

سقراط: وهل تستطيع أن تذكر أيّ مسعى للجنس البشري الذي لا يمتلك فيه الجنس المذكّر كل تلك المواهب والنوعيّات في درجة أعلى من الأنثى؟

أأحتاج لأن أهدر الوقت في الكلام عن فن الحياكة، وعن تحضير الفطائر وأنواع الكبيس، والتي يُظَنُّ أنّ نوع النساء له فيها بعض المهارة؟ وسيكون الشيء الأكثر إضحاكاً من كل الأشياء أن يضرب الرجل المرأة.

كلوكون: إنّك محق تماماً، في تمسّكك بأنّ أحد الجنسين يتفوق على الجنس الآخر في كل حقل تقريباً. إنّ العديد من النساء مع ذلك أرفع منزلة من عديد الرجال في أشياء متعددة. وما تقول فهو حقيقي بالإجمال.

سقراط: وإذ هكذا، يا صديقي، ليس هناك فرع إداري خاص في الدولة تشغله المرأة لأنها إمرأة، أو فرع يشغله الرجل بموجب جنسه. غير أن مواهب الطبيعة منتشرة فيهما بصورة متشابهة؛ ويمكن لكل مساعي الرجل أن تُعطى للنّساء أيضاً، غير أنّ المرأة تكون أضعف من الرجل في جميعها.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: هل سنفرض كل قوانيننا على الرجال إذن ولا نفرض واحداً منها على النّساء؟

كلوكون: ذلك غير مُجْدٍ.

سقراط: لأنّنا سنقول بأنّ المرأة يمكنها، أو لا يمكنها، أن تمتلك موهبة الشفاء؛ وأن الواحدة تكون موسيقيّة، والأخرى لا تمتلك موسيقى في طبيعتها.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: ونقدر أن نكذّب ذلك بصعوبة، وهو أن امرأة لديها ميلٌ إلى الرياضة والتمارين العسكريّة والأخرى لا تمتلكها، وأخرى لا تحبُّ الحرب وتكره الرياضة.

كلوكون: لا أعتقد.

سقراط: وتكون إمرأة فيلسوفة، وأخرى عدوّة الفلسفة؛ تملك الواحدة نَفْساً، وتكون الأخرى بدون نَفْس.

كلوكون: وإنّ تلك لحقيقة أيضاً.

سقراط: وستملك امرأة طبع الحامي، وأخرى لا، لأنّ تلك، كما تتذكّر، هي المواهب الطبيعيّة التي بحثنا عنها في اختيارنا للحُماة الذكور.

كلوكون: نعم.

سقراط: الرّجال والنساء يملكون النوعيات التي تصنع الحامي بالتطابق، غير أنهم يختلفون في مقارنة قوتها وضعفها فقط.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: لذلك فإن هؤلاء النساء اللواتي يمتلكن نوعيّات كهذه، سيُختَرْنَ كرفاق وزملاء للرجال الذين يملكونها أيضاً، ويماثِلْنَهم في المقدرة والأخلاق.

كلوكون: يجب ذلك.

سقراط: لقد عدنا إلى النقطة السابقة إذن، وهي أنّه لا يوجد أيّ شيء غير طبيعي في اختيار الموسيقى للنساء الحماة والرياضة أيضاً.

كلوكون: لا بالتّأكيد.

سقراط: وكان القانون الذي سَنَنّاهُ حينها موافقاً للطبيعة، ولذلك فهو ليس مستحيلاً ولا مجرّد تطلعات؛ إنها بالأحرى ممارسة مغايرة لتلك التي تسود حاضراً. إنّها مخالفة للطبيعة.

كلوكون: يظهر ذلك حقيقيّاً.

سقراط: كان علينا أن نعتبر أولاً، ما إذا كانت اقتراحاتنا ممكنة، وثانياً ما إذا كانت الأكثر نفعاً.

كلوكون: نعم.

سقراط: وسيأتي النّفع العظيم المحقق وسيوطّدُ.

كلوكون: هكذا تماماً.

سقراط: وستُسلّم أن التعليم عينه الذي يخلق الرجل حامياً جيداً، سيخلق المرأة حامية جيّدة؛ خاصة إذا كانت طبيعتهما الأصلية متساوية.

وكون: نعم.

سقراط: أحب أن أسألك سؤالاً.

كلوكون: ما هو؟

سقراط: هل ترى أن إنساناً هو أفضل من الآخر؟ أو تظنُّ أنّهم جميعاً متساوون؟

كلوكون: لا مطلقاً.

سقراط: وهل تصوَّرت حُماتنا في الجمهوريّة التي كنا نؤسِّس، والذين أنشأناهم على مثال نظامنا ليكونوا الأمثل والأكمل هم مثل الأساكفة الذين كان تعليمهم الأسكفة؟

كلوكون: ما هذا السؤال المضحك؟

سقراط: لقد أجبتني أنّ حماتنا هم أفضل من كل مواطنينا، في الحقيقة.

كلوكون: أفضل بكثير جداً.

سقراط: أوليست النساء الحاميات أفضل النساء؟

كلوكون: نعم، أفضل بكثير.

سقراط: هل هناك ما هو أفضل لفوائد الدولة من رجال ونساء دولة هم أخيارٌ في الواقع؟

كلوكون: ليس هناك أيٌّ شيء أفضل.

سقراط: وهذا ما ستكون عليه فنون الموسيقى والرياضة، وستفي بالغرض عندما تقدَّم في أسلوب كهذا الذي وصفناه.

كلوكون: حقاً.

سقراط: لندع إذن النساء الحاميات يخلعنَ ملابسهنَّ للرياضة لأن فضائلهنَّ ليست أرديتهنّ، ولندعهنَّ يسهمنَ في مشقّات الحرب وفي الدفاع عن البلاد؛ سيُعطى الأخف في توزيع العمل فقط، للنساء اللاتي يكنَّ من ذوات الطبائع الأضعف، غير أنهنَّ في النواحي الأخرى، سيتحمَّلْنَ الواجبات عينها. أما

الرجل الذي يضحك على النساء العاريات اللواتي يُدَرِّبْنَ أجسامهنَّ لبواعث فضلى، فضحكه ثمرة عقل غير ناضج، ويكون هو نفسه جاهلاً بما يضحك عليه، أو لماذا؛ لأن ذلك يكون، وسيكون دائماً، أفضل ما يقال، من أن النافع هو النبيل وأن الضار هو الدنيء.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: توجد إذن، صعوبة واحدة في قانوننا عن النساء، والتي يمكننا القول إنّنا تخلّصنا منها الآن، وإلاّ فإنّ التيّار كان سيبتلعنا ونحن أحياء لتشريعنا المتعلّق بُحماتنا من كلا الجنسين، وهو أنّهم سيمتلكون كلّ مساعيهم مشتركة وستحمل المحاورة بنفسها الشّهادة المتينة على منفعة ومقدرة هذا الترتيب.

كلوكون: نعم، كانت موجة عاتية تلك التي تخلّصت منها.

سقراط: ولكن لا يمكنك أن تظنّها هكذا مؤثّرة، عندما ترى الآتي.

كلوكون: واصِلْ، دعني أرى.

سقراط: إن القانون الذي هو النتيجة لهذا ولكل الذي سبق وبحثناه، يكون لما سيتبع من تأثيرات. « إن كل هذه النساء ستكون مشتركة لكل الرجال من الرتبة عينها، لا أحد سيعيش معاً بالسّر؛ وأكثر من ذلك، فإن أطفالهم سيكونون مُشترَكِين، ولن يعرف أي من الوالد أو الوالدة ابنه الخاص، أو الإبن أباه ».

كلوكون: نعم، وستجدها أكثر صعوبة إقناع أي شخص، سواءً في امكانية قانونٍ كهذا أو منفعته.

سقراط: لا أعتقد، أنه يمكن أن يوجد أيّ خصام عن المنفعة الكبرى الجيدة لإمتلاك كلا النساء والأطفال بالإشتراك؛ أمّا الإمكانية فمسألة غير ذلك تماماً، وستكون موضوع نزاع كبير جداً بدون شكّ.

كلوكون: وأن كلا النقطتين هما موضوع نزاع ساخن بالتأكيد.

سقراط: إنك تضمَّن أنه يجب توحيد كلا السؤالين، وآمل أنْ تعترف أنَّ الاقتراح كان مفيداً، وسأهرب من أحدها على الأقل، وسيبقى واحد حينها فقط، ألا وهو الإمكانيّة.

كلوكون: ولكن محاولة الهرب قد اكتُشِفت، ولذلك إذا تفضَّلت بإعطاء دفاع عنهما كليهما.

سقراط: حسناً، إنّني أستسلم لقدري، فامنحني مع ذلك إحساناً قليلاً. دعني أوْلِمْ عقلي بحُلُم، كما يكون الحالمون في النهار معتادين على إيلام أنفسهم عندما يسيرون وحيدين لأنهم قبل أن يكتشفوا أيّ أسلوب للتأثير على رغباتهم - وهذه مسألة لا تقلقهم أبداً بل على الأصح فهم لن يتعبوا أنفسهم في التفكير بالممكنات - ولكنْ متوهِّمين أن ما يرغبونه قد مُتِحَ لهم مسبقاً، فإنّهم يتقدمون بخطّتهم، فرحين بتفصيل ما يعنون فعله عندما تصبح رغباتهم حقيقية. إنّه لهوٌ سيتيح لخلق العقل الكسول أن يبقى أكسل. لقد ابتدأ اليأس يسيطر عليّ الآن. سأحبّ، بإذنك، التغاضي عن سؤال الإمكانيّة في الوقت الحاضر آخذاً على نفسي إمكانية الاقتراح لذلك. سأتقدم الآن لأتساءَل كيف سينفِّذ الحكّام تلك الترتيبات، وسأوضح كيف أنّه إذا نُفِّذ تصميمنا، فستكون الفائدة الأكبر إحتمالاً لكلا الدولة والحماة. وإذا لم يكن لديك أي اعتراض، سأجتهد بمساعدتك إذن، وقبل كل شيء، كي تعتبر منافع هذا الإجراء المتخّذ؛ وسنسأل عن الإمكانية فيما بعد.

كون: تقدم، ليس لديّ أيّ اعتراض.

سقراط: أعتقد، بادىء ذي بدء، أن حكامنا ومساعديهم إذا ما كانوا يستحقون الإسم الذي يحملون، يجب أن يكونوا القوة الآمرة من جانب والإدارة التي تطيع في الجانب الآخر. يجب على الحماة أنفسهم أن يطيعوا القوانين، وأن يتشبّهوا أيضاً بنفسيّة الذين استؤمِنوا على رعايتها والعناية بها في أي من تفصيلاتها.

كلوكون: إنّ ذلك لحق.

سقراط: وأنت، يا من تكون واضع قوانينهم، بما أنك قد اخترت الرجال، فستختار النساء وتعطيهم لبعضهم زواجاً. يجب أن تكون طبائعهم متشابهة قدر الإمكان، وعليهم أن يعيشوا مع بعضهم في بيوت مشتركة ويتقابلون في ولائم مشتركة. لا أحد منهم سيمتلك أي شيء خاص به أو بها. سيكونون معاً، وسيُربَّون معاً، ويشتركون في التمارين الرياضيّة. وهكذا سيُجذبون إلى الاختلاط كلّ بالآخر، بضرورة طبائعهم - ليست الضرورة كلمة جدّ قويّة، على ما أعتقد؟

كلوكون: نعم، ضرورة، ليست هندسيّة، وإنّما نوع آخر من الضرورة التي يعرفها المحبّون، والتي تكون الأكثر إقناعاً لمجموع الجنس البشري إلى حدٍ بعيد.

سقراط: حقاً، يا كلوكون، ولكنّنا نقدر الآن السّماح بصعوبة للاتحادات المختلطة، أو لأيّ نوع آخر من أنواع الفوضى. ففي المدينة المكرّمة، تكون الدّعارة شيئاً غير مقدّس سيمنعها الحكّام.

كلوكون: نعم، ويجب عدم السّماح بها.

سقراط: سيكون الشيء القادم بوضوح، إذن، أن ترتّب الزواج الذي يكون طاهراً في أعلى درجة؛ وسيُعتبر طاهراً ما هو الأكثر نفعاً.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: وكيف نستطيع أن نصنع الزواج الأكثر نفعاً؟ إنني أطرح هذا السّؤال عليك، فأنا أرى كلاباً للصّيد في بيتك، وعدداً لا يستهان به من الطيور الأكثر نبلاً. وبعدُ أتوسّل لك، أخبرني، هل حَضرتَ تربيتها وقِرانها أبداً.

كلوكون: في أية خصوصيّات؟

سقراط: لماذا، ألا يبرهن بعضها أنّه أفضل من الآخر، في المقام الأول، مع أنها كلها من ذوات الأنساب الجيّدة؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: وهل ستولِّدُ منها جميعاً بدون اكتراث، أو انك ستأخذ عناية لتولِّد من أفضلها؟

كلوكون: من الأفضل.

سقراط: من الأكبر عمراً أو من الأصغر عمراً، أو من تلك الناضجة عُمراً؟

كلوكون: من ذوات العمر الناضج.

سقراط: وإذا لم تُبذل العناية في التوليد، فإن كلابك وطيورك ستفسد بشكل عظيم.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وماذا عن الأحصنة والحيوانات بشكل عام؟ أيوجد أيّ فرق؟

كلوكون: كلا، سيكون غريباً إذا وُجِد.

سقراط: يا لخير السّماوات! يا صديقي العزيز. ما هذه البراعة التامة التي سيحتاجها حكّامنا إذا ثبتت المبادىء عينها للأنواع الإنسانيّة؟

كلوكون: إن المبادىء عينها ستثبت بالتّأكيد؛ لكن ماذا، أتحتوي هذه أية براعة خاصة؟

سقراط: لأن حكامنا يجب أن يتمرنوا على الذي تعود على تناول الدواء . تعرف أنت أنّه عندما لا يحتاج المرضى الدواء، بل سيوضعون تحت الغذاء المنظم فقط، فإنّ النوعيّة السّفلى من المتعاطين مهنة الطب، ستعتبرها جيدة بما فيه الكفاية؛ أما عندما يجب إعطاء الدواء، فيجب حينئذ أن يكون الطبيب أكثر من رجل.

كلوكون: إن ذلك لحقيقي تماماً. ولكن إلامَ تلمِّح؟

سقراط: أعني، أن حكّامنا سيجدون أن جرعة مهمة من الكذب والخداع هي ضرورية لخير رعاياهم. لقد قلنا قبلاً[٦٣] إنّ استعمال كل تلك الأشياء يمكن أن تكون نافعة، باعتبارها كدواء.

كلوكون: وكنّا محقين تماماً.

سقراط: ويظهر أنّ الاستعمال القانوني لها ضروريٌّ على أيّة حال، كوننا بحاجة له غالباً في تنظيم الزواج والولادات.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: لماذا؟ لقد وُضِع هذا المبدأ مسبقاً، ألا وهو أنّ الأفضل من كلا الجنسين سيتّحِدُ مع الأفضل غالباً، والأدنى مع الأدنى نادراً، على قدر الإمكان؛ وسيحتضنون الذريَّة للنوع الأول من الاتحاد ولكن ليس للآخر، إذا كنا سنُبقي على القطيع ذا نوعية من الدرجة الأولى. يجب أن تكون هذه الماجَرَيات سِرّيّة والتي يعرفها الحكام فقط، كي نبقي على قطيعنا خالياً من الشّقاق، كما يمكن للحماة تسميته، وكما يجب أن يكون.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: ومن الأفضل أن نحدِّد أعياداً معيَّنة سنُحضر فيها العرائس والعرسان معاً، وستقدَّم أثناءَها الأضاحي، وأناشيد الزفاف اللائقة التي ألّفها شعراؤنا. أمّا عدد عقود القران، فمسألة يجب أن نتركها لحكمة حكامنا الذين سيكون هدفهم أن يحافظوا على الرقم الإجمالي عينه للحماة آخذين بعين الاعتبار الحروب، الأوبئة، وأيّة قوى مماثلة، كي يحولوا ما أمكنهم دون أن تكبر الدولة أو تصغر أكثر مما ينبغي.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: علينا أن نخترع نوعاً من اليانصيب المبدع ليتمكن الرجال الأقل قيمة أن يتهموا حظهم السيّىء في كل مناسبة نحضرهم لها معاً بدل من اتهام الحكام.

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: أعتقد أنه يمكن تقديم التسهيلات لشبيبتنا الأشجع والأفضل، وأن يتّصلوا

بالنساء المخصّصة لهم، بالإضافة إلى تكريمهم ومنحهم الجوائز؛ وستكون شجاعتهم هي السبب في ذلك، ويجب أن يمتلك رجال كهؤلاء العديد من البنين قدر الإمكان.

كلوكون: حقاً.

سقراط: والضبّاط المناسبون، أكانوا ذكوراً أو إناثاً، لأن المناصب يجب أن يشغلها النساء كما الرجال -

كلوكون: نعم.

سقراط: سيأخذ الضبّاط المناسبون ذُرِّية الآباء الصّالحين إلى الزريبة أو الحظيرة، وسيودعونهم هناك مع ممرّضات معيّنات يسكنَّ في حيٍّ منفرد. لكن إذا صدف أن ذريَّة الطبقة الأدنى أو الأفاضل كانت مشوَّهة، فستوضع في مكان معين غير معروف وسِرّيّ يلائمها.

كلوكون: نعم، ويجب عمل ذلك إذا ما كان نسل الحماة سيُحفظ صافياً من الشوائب.

سقراط: وسيوفِّرون لهم الغذاء، ويحضرون الأمهات إلى الحظيرة عندما يكنَّ ممتلئات حليباً، متخذين أكبر عناية ممكنة أن لا تعرف الأم ولدها. ويمكن لمرضات أخريات ممتلئات حليباً أن يشاركن في عملية الإرضاع هذه، إذا احتيج لهن. وستؤخذ العناية أيضاً في عدم تطويل عملية الإرضاع أكثر مما يُحتاج لها. ولن تستيقظ الأمّهات في الليل لإرضاع أطفالهن، وسنُبعِد عنهنَّ المشاكل بهذا الخصوص، وسيسلِّمون إلى الممرضات والمرافقين كل أنواع هذه الأشياء.

كلوكون: ستكون الأمومة، طبقاً لك، شيئاً سهلاً لهؤلاء النّساء والحماة.

سقراط: وهذا هو الشيء المناسب. دعنا نتقدم في برنامجنا مع ذلك. لقد قلنا إنّ الآباء يجب أن يكونوا في ريعان حياتهم.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وما هو ريعان الحياة؟ ألا يمكن تحديده بفترة نهاية سن العشرين في حياة المرأة تقريباً، والثلاثين للرجل؟

كلوكون: أيّة سنوات تعني تضمينها؟

سقراط: يمكن أن تبدأ المرأة في حمل الأطفال للدولة في سن العشرين، وستواصل حملهم حتى سن الأربعين. ويمكن للرجل أن يبدأ في سن الخامسة والعشرين، عندما يكون قد تجاوز النقطة التي تنبض الحياة فيها بأقصى سرعة، وسيواصل إنجاب الأطفال حتى سنّ الخامسة والخمسين.

كلوكون: بالتأكيد، فإنّ تلك السنوات هي ربيع الحيويّة الجسديّ للرجال والنساء على حدّ سواء، بالإضافة إلى العقليّة.

سقراط: وكلّ شخص سيتجرأ على إنجاب الأطفال للجمهوريّة تحت أو فوق الأعمار التي وصفنا، فسيقال عنه إنه فعل شيئاً غير مقدّس وغير صحيح. أمّا الطفل الذي سيكون هو أباه، فسيُعتبَر تحت بشائر الخير، إذا ما انسلّ إلى الحياة، مختلفاً جداً عن التضحيات والصّلوات التي سيرفعها الكاهن والكاهنة وكل المدينة، في كل أنشودة زفاف، ليتمكن الجيل الجديد من أن يكون أفضل وأكثر نفعاً من آبائه الأخيار النافعين؛ في حين أن طفله سيكون من عَقِبِ الظلمة والشهوة الغريبة.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وسيُطبَّق القانون عينه على أيّ شخص من أولئك الداخلين في نطاق السّنّ التي وصفناها، والذي أقام صلة مع أيّة امرأة في ريعان شبابها بدون تصديق الحكّام؛ سنقول عنه أنه يربّي ابن زنا للدولة غير مكفول وغير مكرّس.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وينطبق هذا القانون، على كل حال، على الرجال والنّساء ضمن السّنّ

المعيّنة فقط. ومن المحتمل أن نسمح لهم بعد ذلك الطواف ساعة يشاؤون، عدا أنه لا يمكن للرجل أن يتزوّج آبنته أو آبنة آبنته، أو أمّه أو أمّ أمّه. ويُمنع النّساء، في الجانب الآخر، الزّواج من أبنائهن أو آبائهن، أو إبن إبنهن، أو جدّهن، وهكذا في كل إتجاه. وأننا نمنع كل هذا، مترافقاً مع الإذن والأنظمة الصّارمة، لمنع أي إبن رحم مرفوض يأتي إلى الوجود من رؤية النور؛ وإذا شقّ أي منها طريقه للولادة، فيجب أن يفهم الآباء أنّ عَقِبَ هكذا جماع لا يمكن الحفاظ عليه، وستُتخذ الاستعدادات الضرورية طبقاً لذلك.

كلوكون: ويكون إقتراح كهذا معقولاً أيضاً. لكن كيف سيعرفون من هم آباؤهم وبناتهم، وهكذا دواليك؟

سقراط: لن يعرفوا ذلك أبداً. وهذا هو الطريق: سيدعو العريس الذي تزوّج منذ تأريخ يوم نشيد الزفاف، كل الأطفال الذكور الذين ولِدوا في الشهر العاشر وما بعده، وفي السابع حقاً، سيدعوهم أولاده، وسيدعو الأطفال الإناث بناته، وسيدعونه هم أباً، وسيدعو أولادهم أحفاده، وسيدعون هم الجيل الأكبر سناً أجداد آبائهم وأجداد أمهاتهم. سيدعون كل الذين ولِدوا في وقت اجتماع أبائهم وأمهاتهم معاً إخوة وأخوات. وهؤلاء، كما كنت قائلاً، سيُحرَّم عليهم أن يتزاوجوا. إنّ هذا ليس تحريماً كلّيّاً لزواج الأخوة والأخوات مع ذلك، إذا حبذته الأكثرية، وإذا تلقوا مصادقة النبي البيثادي[٦٤] فإنّ القانون سيجيزه.

كلوكون: حقاً تامّاً.

سقراط: هكذا يكون المشروع، يا كلوكون، طبقاً لما سيكون عليه امتلاك حماتنا في دولتنا لأزواجهن وعائلاتهم مُشتَرَكين. أمّا أنت فستمتلكه الآن موطّداً بالحوار، وهو أن هذا المجتمع يكون متناغماً مع باقي نظامنا؛ ولا شيء يمكنه أن يكون أفضل من ذلك. ألن تفعل؟

كلوكون: بلى، بالتّأكيد.

سقراط: وهل سنحاول إيجاد قواعد مشتركة، بسؤال أنفسنا عما يجب أن يكون هدف تشريعنا الرئيسي في صناعة القوانين؟ ما هو الخير الأعظم، وما هو الشرّ الأعظم، في تنظيم الدولة؟ ونعتبر بعدها ما إذا كان أسلوب الحياة الذي وصفناه لتوّنا له سِمَة الخير وليس سِمة الشرّ.

كلوكون: بكلّ تأكيد.

سقراط: أنقدر أن نسمّي أي شيء أكثر ضرراً للدولة من القوّة، أيّاً تكن تلك القوّة، التي تسبّب الخلاف والتفرقة حيث يجب أن تحكم الوحدة؟ أو أي خير أكثر من رباط الوحدة؟

كلوكون: لا.

سقراط: وتوجد الوحدة حيث يوجد مجتمع المسرّات والآلام، حيث كل المواطنين مسرورون أو محزونون بالدرجة عينها، على المناسبات عينها. للفرح والحزن.

كلوكون: بلا شكّ.

سقراط: لكن حيث لا يوجد شعور مشترك بل خاصّ، فإنّ الدولة ستكون مختلّة النظام ومن ثمّ ستجد النصف مبتهجاً بالنّصْرِ، والآخر مغموراً في الحزن عند الأحداث عينها التي تقع للمدينة أو للمواطنين.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: تنشأ فروق كهذه عموماً في الخلاف على استعمال العبارات « خاصتي » و« ليست خاصتي »، « خاصته » و« ليست خاصته ».

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: أوليست الدولة الأفضل تنظيماً هي تلك التي يكون فيها العدد الأكبر من الأشخاص، مطبّقين عملياً العبارتين « خاصتي » و« ليست خاصتي » في الطريقة عينها للشّيء عينه؟

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: أوْ لذلك الذي يقترب، بشكل أكثر توثيقاً، من حالة الفرد؟ كما في الجسم، عندما يتعرّض إصبع واحد للأذى، فالهيكل كله، منجذباً نحو الروح كمركز ومشكّلاً مملكة واحدة تحت رئاسة القوة الداخليّة الحاكمة، يُحسّ بالأذى، ويتعاطف الجميع مع الجزء المصاب، ونقول إن الرجل لديه ألمٌ في إصبعه. ويُستعمل التعبير عينه عن أي جزء آخر من أجزاء الجسم الذي يملك إحساساً بالألم في المعاناة أو السرور في تلطيف المعاناة.

كلوكون: حقيقي جداً، وأتفق معك أنّه في الدولة الأفضل تنظيماً، يوجد اقتراب على نحو وثيق من هذا الشعور المشترك الذي وصفت.

سقراط: عندما يختبر أي شخص من المواطنين أي خير أو شرّ إذن، فستعتبر الدولة حالته خاصّة بها، فإما أنّها ستفرح أو ستحزن معه.

كلوكون: نعم، إن دولة حسنة التنظيم يجب أن تفعل هكذا.

سقراط: لقد حان الوقت الآن، كي نعود لدولتنا ونرى، ما إذا كان هذا الشّكل أو غيره هو الأكثر تطابقاً مع المبادىء الأساسيّة التي وصفناها.

كلوكون: جيّد جداً.

سقراط: حسناً إذن، فدولتنا، ككلّ دولة أخرى، لها حكامٌ ورعايا.

كلوكون: حقاً.

سقراط: كلهم سيدعون بعضهم بعضاً مواطنين.

كلوكون: طبعاً.

سقراط: لكن ألا يوجد إسم آخر سيعطيه الشّعب لحكامه في الدول الأخرى؟

كلوكون: سيدعونهم أسياداً بشكل عام، لكن في الدول الديموقراطيّة سيدعونهم حكاماً بكل بساطة.

سقراط: وأيُّ إسمٍ سيطلق الشعب على الحكّام في دولتنا بجانب ذلك الإسم « مواطنين »؟

كلوكون: سيدعوهم منقذين ومساعدين.
سقراط: وماذا سيدعو الحكام الشعب؟
كلوكون: حاضنيهم وآباءهم المربِّين.
سقراط: وماذا يدعونهم في الدول الأُخرى؟
كلوكون: عبيداً.
سقراط: وماذا سيدعو الحكّام واحدهم الآخر في الدول الأخرى؟
كلوكون: الحكّام الرفاق.
سقراط: وماذا في دولتنا؟
كلوكون: الحماة الرفاق.
سقراط: ألا تعرف أبداً مثالاً عن حاكم في أية دولة أخرى سيتكلّم عن أحد زملائه كصديق له، وعن آخر ليس صديقه؟
كلوكون: نعم، غالباً جداً.
سقراط: ويعتبر وصف الصديق كواحد ممن يهتم به، والآخر كغريب والذي لا يوليه أيَّ إهتمام.
كلوكون: بالضبط.
سقراط: وهل يحسب أو يكلّم أيٌّ من حماتك، أيَّ حامٍ آخر كغريب؟
كلوكون: إنّه لن يفعل بالتأكيد لأنّ كل شخص ممن يقابله سيعتبره إما أخاً أو أختاً، أو أباً أو أماً، أو إبناً أو بنتاً، أو كالطّفل أو آباء أولئك الذين يكونون متّصلين بهم هكذا.
سقراط: لكن دعني أسألك مرّة ثانية: هل تقصد أن تجعلهم عائلة في الإسم فقط، أو أنهم سيكونون مستحقّين هذا الإسم في كل أفعالهم؟ كمثال، في استعمال الكلمة « أب » هل ستكون رعاية الأب شاملة، والشهادة البنويَّة والواجب والطاعة للذي يأمر به القانون؛ ويعتبر المخالف لتلك الواجبات

شخصاً كافراً وأثيماً، ولن يتلقّى على الأرجح، الخير الكثير لا من يدي الله ولا من يدي الإنسان؟ أتكون تلك أو لا تكون الصفات الموروثة التي سيسمعها الأطفال، يرددها في آذانهم كلُّ المواطنين عن أولئك الذين هم من خواصهم كونهم آباءَهم وبقية أهلهم؟

كلوكون: تلك ولا شيء آخر لأن أي شيء يمكن أن يكون أكثر سخرية لهم، من أن يُردّدوا أسماء الروابط العائليّة بالشفاه فقط، وأن لا يعملوا بمحتواها الروحي.

سقراط: ستكون لغة التناسب والوئام مسموعة غالباً في مدينتنا إذن، أكثر منها في أية مدينة أخرى. كما كنت واصفاً قبلاً، فعندما يكون أيّ شخص مودَّعاً بالسّلامة أو السّوء، فستكون الكلمة العالميّة « تكون معي حسنة » أو « إنها سيئة ».

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: وبقبولنا لهذا الأسلوب في التفكير والكلام، ألم نكن قائلين أنهم سيمتلكون مسرّاتهم وآلامهم مشتركة؟

كلوكون: نعم، إنهم سيفعلون هكذا.

سقراط: وسيكون لديهم اهتمام مشترك في الشيء عينه الذي سيدعونه متشابها « خاصتي ». وبما أن لديهم هذا الاهتمام المشترك، فسيكون لديهم الشعور والسرور والألم المشترك كذلك.

كلوكون: نعم، هكذا أكثر بكثير من الدول الأخرى.

سقراط: وسبب هذا، وأكثر منه زيادة عليه، فستكون البنية العامة للدولة، هي أن الحماة سيملكون اشتراكية النساء والأطفال.

كلوكون: سيكون ذلك السبب الرئيسي.

سقراط: واعترفنا أنّ وحدة الشعور هذه هي الخير الأكبر، كما كان متضمّناً في

مقارنتنا الخاصة عن الدولة الحسنة التنظيم ونسبتها للجسم وأعضائه، عندما يتأثر بالسرور والألم.

كلوكون: ذلك ما اعترفنا به، وبحق محقّق.

سقراط: إذن فإن إشتراكية النساء والأطفال بين مساعدينا، قد ظهر أنّها ينبوع النفع الأعظم للدولة.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: فضلاً عن ذلك، فهذا يتفق مع المبدأ الآخر الذي أكّدناه، أن الحماة لن يمتلكوا البيوت والأراضي أو أيّة عقارات أخرى؛ وأجرهم هو غذاؤهم الذي يتسلمونه من المواطنين الآخرين، ولا يمتلكون أيّة مصاريف أخرى خاصة بهم لأنّنا قصدنا أن يحفظوا شخصيتهم الحقيقية كحماة.

كلوكون: حقاً.

سقراط: عنيت إذن، أن قوانيننا السابقة لأولئك الذين نتكلم عنهم تميل لجعلهم حماة حقيقيين أكثر من أي وقت مضى؛ إنهم لن يمزقوا المدينة إرَباً باختلافهم فيما هو « خاصتي » و« ليست خاصتي ». كل رجل منهم يسحب أي اكتساب حقّقه إلى بيتٍ خاصٍ به، حيث لديه زوجة وأطفال قابعون منعزلون، والذين هم ينبوع مسراته وآلامه؛ غير أنهم سيتأثرون جميعاً للحد الممكن بذات المسرّات والآلام لأنهم ذوو رأي واحد بشأن الذي يكون قريباً وعزيزاً عليهم، ولذلك فهم يميلون نحو غاية مشتركة.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وكما أنهم لا يملكون أي شيء غير أشخاصهم يمكن أن يسمّوه خاصتهم، فإن الدعاوى والشّكاوى ستختفي كليّة من بينهم؛ وسيتخلّصون من كل تلك النّزاعات التي تسبّبها الأموال أو الأطفال أو القرابات.

كلوكون: سيتخلصون منها طبعاً.

سقراط: وعلى الأرجح فلن يحل أيّ تهجّم أو إهانة فيما بينهم أبداً. ولسوف نتمسك أنّ دفاع أولئك الرجال عن أنفسهم ضد الهجمات التي يتعرضون لها من أشخاص بنفس أعمارهم هو شريف ومحق. وهكذا نجبرهم الحفاظ على أجسامهم بالتدريب.

كلوكون: إنّه لعمل جيد.

سقراط: نعم؛ وهناك جودة أبعد في القانون، أي، أنه إذا تخاصم الرجل مع الآخر فسيشفي غليله حينها وهناك، وسيكون أقلّ ميلاً للشروع في عداء دائم.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وسيُعهد للأكبر سناً بحكم وبمعاقبة الأصغر سناً.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: ولن يكون هناك أي شك أنّ الأصغر سنّاً لن يعتدي بالضرب ولن يقوم بعملٍ من أعمال العنف على الأكبر سنّاً، ما لم يأمره المأمورون القضائيون؛ ولن يُستخف به في أية طريقة، إذ يوجد حارسان شديدان قادران على منعه، ألا وهما الحياء والخوف: الحياء، الذي يجعل الرجال يمتنعون عن رفع أيديهم على أولئك الذين يكونون أقرباء آبائهم؛ والخوف، من أن الرجل المتضرِّر سيُسعفه آخرون ممن يكونون إخوانه، أبناءَه، أو آباءَه.

كلوكون: نعم، إنه شيء طبيعي.

سقراط: ستساعد القوانين المواطنين إذن في كل طريق ليحافظوا على السلام فيما بينهم.

كلوكون: نعم، لن يكون هناك عَوَزٌ في السلام.

سقراط: وكما أن الحماة لن يتخاصموا فيما بينهم أبداً، فلا خطر في بقية المدينة من أن تكون مقسّمة، لا ضدهم أو ضد بعضهم.

كلوكون: لا شيء كيفما كان.

سقراط: وأحب أن أذكر بصعوبة حتى الدناءة الصغيرة التي سيتخلصون منه، لأنهم مراقبون. هكذا، وكمثال، تملق الفقراء للأغنياء، وكل الآلام والغصّات التي يقاسيها الرّجال في تنشئة العائلة، وفي إيجاد المال لشراء الحاجيات الضروريّة لأهل بيتهم، مُستَلِفين وناكرين، مُحصِّلين الذي يقدرون عليه، واضعينه في أيدي النساء والعبيد لحفظه. إنّ الشرور العديدة والكثيرة الأنواع التي يقاسيها الشعب في هذا الطريق هي واضحة وحقيرة بما فيه الكفاية ولا تستحقّ الكلام عنها.

كلوكون: نعم، الإنسان ليس بحاجة للعيون كي يدرك ذلك.

سقراط: وسينقذون من كل تلك الشرور، وستكون حياتهم مباركة كحياة المنتصرين في الألعاب الأولومبيّة، وأكثر مباركة بكثير.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: المنتصر في الألعاب الأولومبيّة، يُعتبر سعيداً في استلام جزء من المباركة فقط التي تكون مضمونة لمواطنينا، والذين فازوا بنصرٍ أكثر مجداً ونالوا التأييد الأكثر كمالاً على حساب الجماهير لأن الانتصار الذي أحرزوه هو خلاصٌ بالتمام. والتّاج الذي يكلّل هاماتهم وهامات أطفالهم هو كل ما تحتاجه الحياة بالتمام؛ ويتسلمون الجوائز من أيدي بلدهم طالما هم على قيد الحياة، ولهم بعد الموت الدفن المكرّم.

كلوكون: نعم، إنها لجوائز مجيدة.

سقراط: هل تتذكر، كيف أنه في سياق بحثنا السابق(٦٥) عندما اتُّهمنا أحد المنتقدين المُفتَرَضِينَ بأننا أخفقنا في جعل حماتنا سعداء، لأنه كان بإمكانهم وضع اليد على كل ثروة المواطنين بينما هم لا يملكون شيئاً في الحقيقة، وأجبنا، بأنّه إذا أعطيت لنا الفرصة، فلربما تمكّنّا من النظر في هذا السؤال. أمّا الذي ننصح بعمله في الوقت الحاضر، فهو أننا سنجعل حماتنا حماة

حقيقيين، وأننا نضع الدولة بقصد السعادة الأعظم، وليس لأي طبقة معيَّنة بل للجميع.

كلوكون: نعم، إنني أتذكَّر.

سقراط: وماذا تقول، بعد أن باتت حياة حماتنا أفضل كثيراً، وأبعد نبلاً من تلك التي للمنتصرين في الألعاب الألومبيَّة ـ هل تقارن حياة صنَّاع الأحذية، أو حياة أي حرفي آخر بها؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: يجب عليَّ أن أردِّد هنا في الوقت عينه ما قلته في مكان آخر، أنه إذا حاول أي من حماتنا أن يكون سعيداً بهذه الطريقة، فسينقطع بالكليَّة أن يكون حامياً، ولن يكون قانعاً بهذه الحياة المتناسقة والآمنة، والتي هي في قضاء حكمنا أفضل الحيوات كلها، ولكنه سيستعمل سلطته ليستأثر بغنى المدينة كلها لنفسه، مفتونٌ ببعض غرور السعادة التي تشق طريقها إلى رأسه. سوف ينبغي عليه عندها أن يتعلَّم كيف تكلَّم هيسيود بحكمة عندما قال: « النصف هو أكثر من الكل ».

كلوكون: وإنّ نصيحتي له هي أن يبقى قانعاً بحياته الحاضرة.

سقراط: أنت توافق إذن، أنّ على الرجال والنساء أن يمتلكوا طريق الحياة المشتركة كالتي وصفنا: تعليم مشترك، ذرّيَّة مشتركة. وعليهم أن يحرسوا المواطنين في شراكتهم أكانوا قاطنين في المدينة أو ذاهبين إلى الحرب. عليهم أن يحتفظوا بالحراسة معاً، وأن يصطادوا معاً كالكلاب، دائماً وفي كل الأشياء، طالما لهم قدرة على ذلك. وستشارك النساء الرجال، وسيكنّ فاعلات الأفضل عندما يفعلن هكذا، ولن ينتهكنَ بل يصنّ العلاقات الطبيعيَّة بين الجنسين.

كلوكون: أتَّفق معك.

سقراط: إنّ البحث الذي لم يزل علينا إكماله هو، هل سيكون ممكناً وجود هكذا

إشتراكيّة ـ كما توجد بين الحيوانات الأخرى، فهكذا بين الرجال أيضاً ـ وإن أمكن ذلك، ففي أية طريقة؟

كلوكون: لقد سبقتني في السؤال الذي كنت على وشك اقتراحه.

سقراط: لا صعوبة في التخمين، بكيفية رؤية مواصلتهم الحرب.

كلوكون: كيف؟

سقراط: لماذا؟ سيذهبون في الحملات الحربيّة معاً بالطبع؛ وسيأخذون معهم أيّاً من أطفالهم الأقوياء بما فيه الكفاية. هكذا، مقتفين أثر أسلوب طفل الصانع الماهر ويمكنهم مشاهدة العمل الذي سيُنجزون عندما يصبحون كباراً. وبجانب مشاهدتهم تلك، سيساعدون ويكونون ذوي فائدة في الحرب، وينتظرون آباءَهم وأمهاتهم. ألم تراقب في الفنون أبداً، كيف يشاهد أولاد الخزّافين آباءَهم يعملون ويساعدونهم، قبل أن يلمسوا الدولاب بزمن طويل؟

كلوكون: نعم، إنني راقبت.

سقراط: وهل سيكون الخزّافون أكثر عناية في تعليم أطفالهم، وفي إعطائهم فرصة للرؤية ولممارسة واجباتهم مما سيكون عليه حماتنا؟

كلوكون: إن الفكرة لمضحكة.

سقراط: بصرف النظر عن هذا، فكل الحيوانات ستقاتل بشجاعة أكثر في حضور صغارها.

كلوكون: إن ذلك لحقيقي تماماً، يا سقراط؛ وإذا ما هُزموا مع ذلك، الشيء الذي يحدث غالباً في الحرب، فكم سيكون الخطر عظيماً! إن الأطفال سيُحسبون في عداد المفقودين وكذلك آباءَهم، ولن تُستردُّ الدولة بعدها أبداً.

سقراط: حقاً، لكن بادىء ذي بدء، ألن تسمح لهم بإجراء أيّة مخاطرة أبداً؟

كلوكون: إنني أبعد من قول شيء كهذا.

سقراط: حسناً، لكنهم إذا لم يُجروا أية مخاطرة أبداً، ألن يفعلوها في

مناسبة أخرى إذا تخلّصوا من الدمار مثلاً؟ فهل سيكونون أفضل عندها؟
كلوكون: بوضوح.
سقراط: وما إذا كان عسكريو المستقبل سيرون الحرب، أولاً في أيام شبابهم، فتلك مسألة مهمة جداً، والتي يمكن أن يتعرضوا لأجلها لبعض المخاطر حقاً.
كلوكون: حقاً.
سقراط: لنسلّم بذلك وهو أنه يجب جعل أطفالنا مشاهدي حرب؛ بل يجب علينا بذل أقصى جهدنا كي يكونوا في مأمن من الخطر أيضاً، وسيكون حينها الجميع بخير.
كلوكون: حقاً.
سقراط: ويمكننا أن نفترض آباءَهم متبصّرين لمخاطر الحرب، غير أنّهم سيفرقون، حسب طاقة البصيرة الإنسانية، بين الحملات الآمنة والخطرة.
كلوكون: بحق.
سقراط: ولن يضعوهم تحت قيادة الضعفاء والعجزة، بل المجرّبين المحنّكين ذوي الأهلية الجيدة والكفاءَة العالية ليكونوا مرشديهم وخفراءَهم.
كلوكون: مناسب جداً.
سقراط: يبقى أنّنا سنذكّر أنفسنا بأن أخطار وصُدَف الحرب لا يمكن التكهّن بها قبل وقوعها دائماً.
كلوكون: صدقاً.
سقراط: يجب أن يكون أطفالنا مجهّزين إذن بأجنحة ضد صُدَفٍ كهذه كي يتمكنوا من الطيران ساعة الحاجة والهرب حالاً.
كلوكون: ماذا تعني؟
سقراط: أعني أنه يجب عليهم أن يمتطوا الأحصنة في سِنّ شبابهم المبكّر، وعند تعلمهم كيفية ذلك، فسنأخذهم ليروا الحرب على ظهور الخيل. ويجب أن

تكون الأحصنة ذات نفوس عالية وحريّة وأن تكون الأسهل انقياداً، ومع ذلك الأسرع. سيحصلون بتلك الطريقة على منظر ممتاز لما سيكون عملهم فيما بعدُ وإذا استجدّ الخطر فما عليهم إلاّ اتّباع قوادهم الأكبر سنّاً والهر . .

كلوكون: أعتقد أنّك محقّ في ذلك.

سقراط: أما الآتي لِمَا بعد الحرب، فهو ما ستكون عليه علاقات جنودك مع بعضهم ومع أعدائهم. وسأكون ميّالاً لأقترح أن الجنديّ الذي يترك صفّه أو يرمي أسلحته أو يكون مذنباً في أيٍّ عمل جبان آخر، سيُسقط إلى رتبة المزارع أو الصّانع. ماذا تفكّر؟

كلوكون: سأقول ذلك، بكل تأكيد.

سقراط: والذي يسمح لنفسه أن يؤخد سجيناً يمكن أن نقدمه كهديّة لأعدائه؛ إنّه غنيمتهم القانونيّة، ولندعهم يفعلون به ما يحبون.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: غير أنّ البطل الذي كان مميّزاً، فماذا سيُعمل له؟ في المقام الأول سينال الإكرام من رفاقه الشباب في الجيش، وسيكلّله كل واحد منهم بالتالي. فماذا تقول؟

كلوكون: أصادق على ذلك.

سقراط: وماذا ستقول عن تسلّمه اليد اليمنى للصحابة؟

كلوكون: أوافق على ذلك.

سقراط: ولكنّك ستوافق بصعوبة على اقتراحي الآتي.

كلوكون: ما هو اقتراحك؟

سقراط: أنّه سيقبّلهم ويقبّلونه.

كلوكون: بالتأكيد الأكثر، وسأتصرف في الذهاب أبعد من ذلك، وأقول: لا تدع

من له ميلٌ في تقبيله أن يرفض منه قبلة طيلة بقاء الحملة. وهكذا إذا وُجِدَ أيّ محبّ في الجيش، أكان حبيبه شاباً أو بتولاً، يمكن أن يكون أكثر شوقاً لينال جائزة الشجاعة.

سقراط: رائع! لقد تقرّر من قبلُ أنْ يحوزَ الرجل الشّجاع الفرصة الأوفر حظّاً من الباقين للزّواج؛ وسيكون مختاراً في تلك المناسبات أكثر من الآخرين، كي يمتلك ما أمكن من الأطفال.

كلوكون: موافق.

سقراط: يوجد أسلوب آخر، مرة ثانية، هو الأسلوب الذي سنكرّم فيه الشباب الشجعان، طبقاً لهوميروس؛ فهو يخبرنا كيف أنّ إجاكس(٦٦) بعد أن ميّز نفسه في المعركة كوفيء بقطعة لحم طويلة من عمود الحيوان الفقري، والتي ظهرت أنّها إطراء مناسب له في زهرة عمره، ليس كونها ثناء شرف فقط بل شيئاً معنويّاً جداً.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: سيكون هوميروس أستاذنا إذن، في هذا على الأقل، وسنكرّم الشجعان في تقديم الأضاحي أيضاً وما شابه من المناسبات، طبقاً لمقياس شجاعتهم. وسنكرّمهم بالتراتيل وبتلك المميّزات الأخرى التي ذكرنا، وكذلك بـ« مقاعد الصدارة، واللّحوم والأكواب الملآنة »(٦٧). وفي تكريمنا لهم، سنحرص على تدريبهم في الوقت عينه، وذلك للرجال والنساء على قدم المساواة.

كلوكون: إن ذلك لممتاز.

سقراط: نعم، وعندما يتوفى الرجل بجلال في الحرب، ألا يجب أن نقول، في المقام الأول، إنه يكون من الطبقة الذهبيّة؟

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: لا، أليس عندنا مرجع لهيسيود في إثبات ذلك، وهو أنه عندما يكون

رجالَ هذه الطبقة متوفين « يكونون ملائكة مقدسين فوق الأرض، مسببي الخيرات، مانعي الشرور، حماة الرجال الموهوبي الكلام؟ »[٦٨].

كلوكون: نعم؛ ونحن نقبل هذا المرجع.

سقراط: يجب أن نستعلم من الإله « أبوللو » كيف سننظِّم قبر الأشخاص الإلهين وقبر الأبطال، وماذا ستكون رتبتهم الخاصة. ويجب علينا أن نفعل كما يأمرَ.

كلوكون: بكلّ تأكيد.

سقراط: وسنبجّلهم على مر الأجيال ونركع أمام أضرحتهم كقبور للأبطال. ولسنا بفاعلين ذلك لهم فقط، بل لأيٍّ واحد مِمَّن يعتبر فائقاً في الخيرات. وسوف ندّخلهم في التكريم، إذا ما توفّوا لكبر السن، أو في أية طريقة أخرى.

كلوكون: إنّ ذلك لحقّ تامّ.

سقراط: كيف سيعامِل جنودُنا أعداءَهم بعدها؟ وماذا عن هذا؟

كلوكون: في أيّ خصوص تعني؟

سقراط: فيما يتعلق بالعبوديَّة، قبل كل شيء. هل تعتقد أنّ استعباد الدول الهيلينيَّة بعضها بعضاً شيءٌ قويمٌ؟ أليس من الأفضل أن تمنع الدول الأُخرى من عمل كهذا إذا ما امتلكت القوّة؟ وأن نجعلها عادةً عامّةً تُجنِّب ذلك، آخذين بعين الإعتبار الخطر الذي يمكن أن يحدق بالسلالة كلها، وأن نقع يوماً ما تحت نير البربر؟

كلوكون: إنّ تجنب ذلك وإلى أبعد الحدود هو الأفضل.

سقراط: لن تمتلك أيّ هيليني كعبد إذن؛ وستراقب هذه القاعدة، وتنصح الهيلينيين الآخرين بمراقبتها كذلك.

كلوكون: بالتأكيد، إنّهم سيتّحدون بهذه الطريقة ضد البربر وسيرفعون أيديهم عن بعضهم بعضاً.

سقراط: إن الآتي هو ما يختص بالذبيح. أيجب على الفاتحين أن يستحوذوا على أي شيء سوى أسلحتهم؟ ألا تقدِّم ممارسة نهب الأعتدة الذريعة في عدم مواجهة المعركة؟ فالجبناء يتسلّلون خلسة إلى مقربة من الأموات، متظاهرين أنهم يقومون بتأدية واجبهم ويسلبونهم. ولهذا فقد خسر المعركة العديد من الجيوش قبل الآن نتيجة حبّهم للسلب والنهب.

كلوكون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: أليس هناك ضيق أفق في التفكير وجشع في سرقة جثة، ودرجة من الخساسة والتخنيث أيضاً في جعل الجسد الميت هو العدوّ، في حين أن العدو الحقيقي قد فرّ هارباً وترك وراءه عدّته الحربيّة فقط؟ ألا يكون هذا كالكلب من غير ريب، الذي لا يمكنه الوصول إلى مُهاجِمِهِ، فيتشاجر مع الحجارة التي ترتطم به بدلاً من التشاجر مع راميها؟

كلوكون: ذلك مشابه للكلب تماماً.

سقراط: يجب علينا الامتناع إذن عن سرقة الموتى أو أن نعوق دفنهم.

كلوكون: نعم، يجب علينا بالتأكيد الأكثر.

سقراط: ولا أن نقدِّم السلاح في أضرحة الآلهة، والأقل من كل هذا أسلحة الهيلينيين، إذا كنا نحرص على الإبقاء على الشّعور الطّيّب مع الهيلينيين الآخرين؛ وأنّ لدينا السبب في أن نخاف حقّاً، من أن تقديم الغنائم المأخوذة من ذوي القربى يمكن أن يكون تدنيساً ما لم يأمر به الإله ذاته.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وثانية، فماذا ستكون ممارسة جنودك فيما يتعلق بتدمير المقاطعة الهيلينيّة، أو إحراق البيوت؟

كلوكون: أيمكن أن يتملكني السرور في سماع رأيك؟

سقراط: سيكون كلاهما ممنوعاً، في حكمي. سأحصل منها على الإنتاج السّنوي ولا أكثر. هل سأخبرك لماذا؟

كلوكون: صَلِّ، إفعل.

سقراط: لماذا، ألا ترى أنه يوجد فرق بين تعريفَيْ « النزاع الأهلي »، و« الحرب »؟ أتصوّر أنّه يوجد فرق أيضاً في نوعَي كلا النزاعين. إن الأول تعبيرٌ عمّا هو داخلي ومحلي، والآخر عمّا هو خارجي وغريب. والأعمال العدائية لعدو داخلي تُسمّى نزاعاً، وتُسمّى الأعمال العدائية لآخر خارجي، حرباً.

كلوكون: إن ذلك تمييز مناسب جداً.

سقراط: ألا يمكنني أن أراقب بتناسب متساوٍ، أن الجنس الهيليني هو كله متحدٌ بروابط الدم والصداقة معاً، وغريب ومتباين بالمقارنة مع البربر؟

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: ولذلك فعندما يتحارب الهيلينيون مع البربر والبربر مع الهيلينيين، فسنصفهم كونهم في حالة حرب وأعداء بالطّبيعة، وسندعو هذا النّوع من العداء حرباً. لكن إذا ما تقاتل الهيلينيون مع بعضهم، فسنقول عندها إن هيلاس هي في حالة حمّى ونزاع، كونهم أصدقاء بالطبيعة؛ وستسمى خصومة كهذه نزاعاً.

كلوكون: أوافق.

سقراط: اعتبر إذن، أنه عندما يعترف الرّجال مسبقاً بالذي يحدث كونه نزاعاً، وتكون المدينة مقسّمة، ويدمِّر كل فريق أراضي الآخر ويحرقها، ألا تظهر المعاناة خطرة؟ ولا يمكن وجود وطنيين حقيقيين في كلا الجانبين بحالة كهذه، لأن محبّ بلاده لن يهيِّىء نفسه ليمزّق حاضنته وأمّه إرباً. يمكن أن يكون هناك سبب في أن يحرم الفاتح المهزومين من غلالهم، لكن يبقى أنّهم سيحتفظون بفكرة السّلام في قلوبهم ولن يكون قصدهم الذّهاب في القتال إلى الأبد.

كلوكون: نعم، إن ذلك هو طبع متحضّرٌ أكثر بكثير من الطّبع الآخر.

سقراط: أوليست المدينة، التي أنت موجدها، مدينة هيلينيّة؟

كلوكون: يجب أن تكون.

سقراط: أليس المواطنون أخياراً ومتحضّرين إذن؟

كلوكون: نعم، إنهم متحضّرون جداً.

سقراط: أوليسوا هم محبّي هيلاس، ويفكّرون بهيلاس كأرض خاصة بهم، ويشاركون في الهياكل عينها كأخصامهم؟

كلوكون: بالتأكيد الأكثر.

سقراط: وهكذا فإنّ أيّ خلاف سينشأ فيما بينهم سيعتبرونه كخصام فقط ـ خصام بين الأصدقاء، والذي لا يمكن أن يُسمّى حتى حرباً.

كلوكون: لا، بالتّأكيد.

سقراط: سيتخاصمون إذن كأولئك الذين يبتغون أن يكونوا يوماً ما متصالحين.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وسيستعملون التصحيح الحبّي، غير أنّهم لن يستبعدوا أو يدّمروا أخصامهم. إنّهم سيكونون مصلحين وليس أعداء.

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: وكما أنهم هم أنفسهم هيلينيّون فلن يدمّروا هيلاس، ولن يحرقوا بيوتاً، ولن يقتنعوا أبداً بأنّ كل سكّان المدينة: الرجال، والنساء، والأطفال كلّهم أعداؤهم على قدم المساواة لأنهم يعرفون أنّ إثم الحرب مقتصرٌ دائماً على أشخاص قلائل، وأن الغالبية أصدقاؤهم. لكل تلك الأسباب فهم ليسوا على استعداد كي يبدّدوا أراضيهم ويمحوا بيوتهم؛ ستبقى عداوتهم لهم حتى يُجْبِرَ العديد من المقاسين الأبرياء الأقليّة الآثمة أن تبارز.

كلوكون: أوافق، أنّ مواطنينا سيتعاملون هكذا مع أعدائهم الهيلينيين؛ ومع البربر كما يتعامل الهيلينيون بعضهم مع بعضٍ الآن.

سقراط: دعنا نشرّع هذا القانون إذن لحماتنا أيضاً. إنهم لن يدمّروا أراضي الهيلينيين ولن يحرقوا بيوتهم.

كلوكون: موافق؛ ويمكننا أن نوافق في التفكير أيضاً، وهو أنّ تلك القوانين هي جيدة جداً ككل تشريعاتنا السّابقة.

لكن يبقى ما يجب أن أقوله، يا سقراط، وهو أنه إذا سُمِحَ لك الذهاب في هذا الطريق، ستنسى كُلّيّةً السّؤال الآخر الذي استبعدته في بداية هذا البحث: أيكون نظام كهذا ممكناً، وإن مطلقاً، فكيف؟ إنني على استعداد لأن أعترف دائماً أنّ هذا التصميم الذي تقترح، إذا ما كان عمليّاً قط، فسيجلب كلّ أنواع الخيرات للدولة. بل إنني سأضيف الذي أسقطته، وهو أن مواطنيك سيكونون أشجع المقاتلين ولن يغادروا صفوفهم على الإطلاق إذ سيعرف كل واحد منهم الآخر، وسيدعو كل واحد الآخر أباً، أو أخاً، أو إبناً. إذا افترضت أن تنضمّ النساء إلى جيوشهم، أكان ذلك في الصف عينه أو في الخطوط الخلفيّة، إما كمصدر قلق للعدو أو كمساعِداتٍ وقت الحاجة، أعرف بأنّهم سيكونون حينها غير مقهورين على الإطلاق. ويوجد كما أقدر أن أرى، العديد من المنافع الداخليّة التي يمكن ذكرها أيضاً. لكن، كما أعترف فإن تلك المنافع كلها وكما تريد الكثير والعديد غيرها، لن تحتاج لتتقدّم بوصفك لها، إذا ما كانت دولتك تلك ستأتي إلى الوجود. وما نحتاج عمله بعد ذلك هو إقناع أنفسنا بكون هذا ممكناً، وأن نبيّن كيفية حدوثه، أمّا الباقي فيمكن تركه.

سقراط: إذا تلكّأتُ للحظة، فإنك ستشنّ عليّ غارة في الحال، ولن ترحم. لقد هربت من الموجات الأولى والثانية بصعوبة، ويظهر أنك لست مدركاً تماماً في إحضار الموجة الثالثة عليّ التي هي الأعظم والأثقل. وعندما ترى وتسمع الموجة الثالثة، أعتقد بأنّك ستكون أكثر رويّة وستعترف أنّ بعض الخوف

والتردد من ناحيتي كان طبيعيّاً فيما يتعلّق باقتراح غريب جداً كذلك الذي سأقرّر وأستقصي.

كلوكون: الإستغاثات الكثيرة التي تقدّمها من هذا النّوع، تجعلنا أكثر إصراراً على أنّك ستخبرنا كيف تكون دولة كهذه ممكنة. تكلّم وفي الحال.

سقراط: دعني أبدأ بتذكرتك أننا وجدنا طريقنا هناك في بحثنا عن العدل والظلم.

كلوكون: حقاً؛ لكن ماذا عن ذلك؟

سقراط: كنت متأهباً لأسألك فقط ما إذا كنا قد اكتشفناها، فهل سنحتاج عند ذلك ألاّ يفشل الإنسان العادل في أي شيء له سمة العدل المطلق؛ أو أنه يمكننا أن نقتنع بالتقريب وأن نحصل منه على درجة للعدل أعلى مما يمكن حصوله في رجال آخرين؟

كلوكون: إن التقريب لكافٍ.

سقراط: لقد كان مرتّباً أن نتملك مثلاً أعلى في بحثنا عن طبيعة العدل الكلي في شخصية الرّجل العادل الكامل المفترض، وعن الظّلم والرجل الكامل الظالم. كنا لنمعن النظر في هذين الحدّين الأقصَيَين، كي نتمكن من الحكم على سعادتنا الخاصة وشقائنا، طبقاً لمقياس السعادة والشقاء اللذين عرضناهما، والدرجة التي نشبّههما بها، لكن ليس في أية رؤية لتبين أنهما يوجدان في الحقيقة.

كلوكون: حقاً.

سقراط: أيستطيع الرّسّام، في نظرك، أن يكون أقلّ خبرة لأنّه كان غير قادر على أن يدعَ إنساناً كهذا يمكن وجوده أبداً، بعد تصويره بالفن الكامل مثالاً لإنسان كامل الجمال؟

كلوكون: لا، بالفعل.

سقراط: حسناً، أولم نكن نحن مُوجدين مثلاً أعلى للدولة الكاملة؟

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: وهل تكون نظريتنا نظرية سيّئةً لأنّنا غير قادرين على أن نبرهن على إمكانية وجود مدينة منظّمة بالطريقة التي وصفناها؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: إنّها الحقيقة، وسأحاول بناءً لطلبك أن أبيِّن كيف، وتحت أية حالات، تكون تلك الإمكانيّة في أوجها. ويجب أن أسألك، حاملاً هذا في رأيي، أن تُكرِّر افتراضاتك السابقة.

كلوكون: أيّة افتراضات؟

سقراط: أريد أن أعرف إذا ما كان التصوُّر يدرك في الفعل بشكل تام. ألا يجب أن يكون الفعل، مهما يكن تفكير الإنسان، لديه تشبثٌ بالحقيقة أقل من الكلمات في طبيعة الأشياء دائماً؟ فماذا تقول؟

كلوكون: أوافق.

سقراط: يجب أن لا تُصِرّ على برهاني إذن، وهو أن الدولة الحقيقية ستكون متطابقة مع المثل الأعلى في كلّ وجه. إذا كنا قادرين أن نكتشف فقط كيف يمكن للمدينة أن تُحكم قريباً مما اقترحنا، فستعترف بأنّنا اكتشفنا الإمكانيّة التي تطلبها؛ وستكون قانعاً، أنا متأكّد بأنني سأكون قانعاً. ألن تكون أنت؟

كلوكون: بلى، سأكون.

سقراط: دعني أجتهد من بعدُ وأُبيِّن ما هو ذلك الخطأ في الدول الذي هو السبب في فساد إدارتها الحاليّة، وماذا سيكون التّغير الأقلّ الذي سيمكّن الدولة من الانتقال إلى الصورة الأصدق. دع التغيير، إذا أمكن، أن يكون في شيء واحد فقط، وإن تعذّر، ففي شيئين إثنين. دع التغييرات تكون قليلة وطفيفة قدر الإمكان، على أية حال.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: أعتقد أنه يمكن أن يكون إصلاح في الدولة إذا تحقق تغيير واحد فقط، إنه ليس تغييراً طفيفاً أو سهلاً، ولكنّه يبقى محتملاً مع ذلك.

كلوكون: ما هو؟

سقراط: إني أواجه الآن ما أشبّهه بأعظم الأمواج؛ وهل سأتفّوه بالكلمة مع ذلك؟ سجّل كلماتي حتى لو ثار الموج وأغرقني في الضّحك وقلة الإعتبار.

كلوكون: تقدّم.

سقراط: "أقول: حتى يكون الفلاسفة ملوكاً في مدنهم، أو أن يمتلك ملوك وأمراء هذا العالم نفسيّة وسلطان الفلسفة، وأن يلتقي سموّ وحكمة العلوم السياسيّة في شخص واحد، وأن يجبر ذوو الطبائع المبتذلة الذين يتعقبون إخراج الآخرين، على التنحي جانباً. إذا لم يتم كّل ذلك فالمدن لن تمتلك الرّاحة من شرورها أبداً، كلا، ولا السلالة البشريّة، كما أعتقد، حينها فقط ستمتلك دولتنا المثاليّة هذه إمكانيّة الحياة وترى نور النهار. كانت تلك الأفكار، يا عزيزي كلوكون، التي لن أقوى على النُّطق بها إذا كانت ستظهر كثيرة المغالاة؛ إذ أن اقتناعك أنه لا يمكن وجود سعادة في أيّة دولة أخرى خاصّة أو عامة فهذا شيءٌ جدّ صعب.

كلوكون: ماذا تعني يا سقراط؟ أريدك أن تتبصّر. فالكلمة التي نطقت بها هي التي سيتعقبك من أجلها أشخاص عديدون، وأشخاص محترمون جداً أيضاً. أتصورهم خالعين ستراتهم في لحظة وممتشقين أي سلاح يصل إلى أيديهم، وبقوة وتصميم قبل أن تعرف أين أنت، عازمين على فعل الذي تعرفه السّماء فقط؛ وإذا لم تحضّر جواباً وتنجو بسرعة فائقة، فإنك « ستُقضَّب بذكائهم الحاد »، ولا خطأ في هذا التفكير.

سقراط: لقد أوصلتني إلى السحل.

كلوكون: وكنت محقاً تماماً. المهم، أنني سأفعل كل ما أقدر عليه لحمايتك. غير أنني أقدر أن أعطيك الإرادة الصادقة والنصيحة الخيّرة، ولربّما، يمكن أن أكون قادراً أن أوفّق وأجيب على أسئلتك بأفضل مما يجيب الآخرون. ذلك كل ما أستطيع. والآن، بما أنك تملك مساعدة كهذه، يجب أن تفعل الأفضل لترِي الكَفَرَة أنك على حق.

سقراط: يجب أن أحاول، بما أنك تقدّم إليّ هذه المساعدة النفيسة وأعتقد بأنها إذا وُجِدت أية فرصة لهربنا، علينا أن نشرح لهم الذي نعنيه عندما نقول إن الفلاسفة هم ليحكموا في الدولة. وعند إحضارهم إلى النور سيكون دفاعنا أنه يوجد بعض الطبائع التي يجب أن تدرس الفلسفة ولتكون القادة في الدولة؛ والآخرون الذين لم يولدوا ليكونوا فلاسفة، بل معنيّون أن يكونوا رفاقاً بدلاً من أن يكونوا القادة.

كلوكون: لنذهب للتحديد بعد الآن.

سقراط: إتبعني، وآمل أن أتمكّن في طريقة ما، أو بطريقة أخرى، من إعطائك تفسيراً مقنعاً.

كلوكون: تقدّم.

سقراط: أجرؤ على القول إنك تتذكّر، ولذلك لا أحتاج لتذكرتك أن المحب، إذا استحقّ هذا الإسم، يجب أن يُري حبيبه، ليس لبعض الجزء الواحد الذي يحبه، بل للكل.

كلوكون: يجب أن تذكّرني على ما يظهر، لأنني لم أفهم بالكامل.

سقراط: يمكن لشخص آخر أن يُجيب باعتدال كما أجبت، لكن حبيباً كنفسك سيكون عارفاً حقاً أنّ كل الذين هم في ربيع أعمارهم سيبعثون كرباً أو عاطفة في صدر محبوبهم بطريقة أو بأخرى، ويُظَنُّ بهم أنهم يستحقون اعتباراتهم المحبة. أليست هذه الطريقة التي ستتّبعها مع الجميل: الواحد له

أنف أفطس، وأنت تثني على وجهه السحري؛ وآخر له أنف أعقف وتقول عنه إنه يمتلك منظراً ملكياً؛ بينما ذلك الذي لا يملك الأفطس ولا الأعقف فهو الرشيق المتناسق. إن السماء السوداء هي للرّجولة، والشُقر أطفال الآلهة؛ وأمّا للحلو (كصغار العسل) كما يسمُّونه، فماذا يكون الإسم حقاً غير اختراع الحبيب الذي يتكلّم في التصغيرات؟ أوليس النفور من الصفار إذا كان ظاهراً على خدود الشباب شيئاً محققاً؟ بكلمة، لا عذر للذي لن تصنفه، ولا شيء للذي لن تقوله، كي لا نخسر زهرة واحدة تلك التي تتفتّح في زمن ربيع الشباب.

كلوكون: إذا جعلتني ذا سلطة في مسائل الحب، فسأرضى إكراماً للحوار.

سقراط: وماذا ستقول عن محبّي النبيذ؟ ألا تراهم يفعلون الشيء نفسه؟ إنهم لمرحون في أي إدعاءٍ لشرب أي نبيذ.

كلوكون: إنهم مرحون جداً.

سقراط: ولا بد أنك لاحظت، كون الشيء عينه، طموح بعض الرجال. فإذا لم يكن بمقدورهم قيادة الجيش فهم على استعداد لقيادة شِرْذَمَة؛ وإذا لم يتمكنوا من التكريم بأشخاص كبار وذوي أهمية في الحقيقة، فإنهم سيكونون جذلين ليكرمهم أناس أحقر وأصغر لأنهم يجب أن يمتلكوا التكّريم من نوع ما.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: دعني أسأل مرّة ثانية: أيقال للذي يرغب شيئاً ما إنه يرغب كل النّوع الذي يخصُّه، أو جزءاً واحداً فقط؟

كلوكون: الكل.

سقراط: ستقول هكذا إن الفيلسوف الذي هو العاشق، ليس جزءاً من الحكمة فقط، بل يعشق الكل.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ومن يكره العلم، خاصة في سنّ الشباب، عندما لا يملك أيّة قوة للحكم فيما يكون خيراً وما لا يكون؟ نؤكّد أنّ شخصاً كهذا ليس فيلسوفاً أو محباً للفلسفة، تماماً كالذي يرفض غذاءَه فإنه لا يكون جائعاً، ويمكن القول إنّه يمتلك شهيّة رديئة وليست جيدة.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: بينما الذي يملك تذوّقاً لكل نوع من أنواع المعرفة والذي يكون فضولياً كي يتعلم، ولا يكون قانعاً أبداً يمكن أن يسمّى فيلسوفاً بعدل. ألست محقاً؟

كلوكون: إذا خلقت الفضولية فيلسوفاً، فلسوف تجد العديد من الكائنات الغريبة التي سيكون هذا الإسم لَقَباً لها. كلُّ محبي الأبصار لهم بهجة في العلم ويجب أن يكونوا مُشْتَمَلين لذلك. إن هواة الموسيقى أيضاً، هم قوم خارج المكان بين الفلاسفة بغرابة لأنهم آخر الأشخاص في العالم الذين سيأتون إلى أي شيء شبيه بالبحث الفلسفي إذا ما استطاعوا؛ بينما يهرعون إلى الاحتفالات الأيونيسيّة وكأنهم أعاروا آذانهم للموسم ليسمعوا كل جوقة مرتلين، ولن يفقدوا أيّ أداء أكان قائماً في المدينة أو الريف. هل لنا أن نتمسّك بعد الآن بأنَّ كل هؤلاء وأيّاً من الذين لهم تذوقات متشابهة، كَمَثَلِ الأساتذة في الفنون القاصرة، هم فلاسفة تماماً؟

سقراط: لا بالتّأكيد، إنهم تقليد فقط.

كلوكون: من هم الفلاسفة الحقيقيون إذن؟

سقراط: إنّهم عشّاق رؤيا الحقيقة.

كلوكون: إن ذلك جيد أيضاً، لكنني أحب أن أعرف ما الذي تعنيه؟

سقراط: قد لا أتمكن من إيضاح ذلك للغير؛ غير أنني متأكد أنك ستقبل الإقتراح الذي أنا على وشك طرحه.

كلوكون: ما هو الإقتراح؟

سقراط: بما أن الجمال هو المضاد للقبح، فهما إثنان؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وفي المقدار الذي يكونان فيه إثنين، فكلٌّ منهما واحد؟

كلوكون: حقيقي مرة ثانية.

سقراط: وتنطبق الملاحظة عينها على العدل والظلم، الخير والشر، وعن كل شكل آخر. إذا أُخذت إفرادياً، فكلٌّ منها واحد. لكن من تركيباتها المتنوعة مع الأعمال والأجسام وواحدها مع الآخر، فهي تُشاهد في كل أنواع الأنوار وتظهر متعددة.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وهذا هو التمييز الذي أرسمه بين محبّي البصر، محبّي الفن، الطبقة العمليّة التي ذكرتها. وهؤلاء ممّن أتكلّم عنهم، والذين يستحقون اسم الفلاسفة فقط.

كلوكون: كيف تستطيع تمييزهم؟

سقراط: إن محبّي الأصوات والأبصار، هم كما أتصوّر، مغرمون بالنغمات الناعمة والألوان والأشكال وكل النتائج الاصطناعيّة التي استُحدثت منها، ولكن عقلهم يكون عاجزاً عن رؤية الحقيقة أو محبة الجمال المطلق.

كلوكون: إن الحقيقة لواضحة.

سقراط: أقليّةٌ هم الذين يقدرون على أن يصلوا إلى هذا الجمال المثالي ويتأمّلونه.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: والذي يمتلك إحساساً بالأشياء الجميلة، ليس لديه إحساس بالجمال المحض، أو مَنْ إذا قاده آخر لمعرفة ذاك الجمال يكون عاجزاً أن يتابع - إنني أسأل عن شخص كهذا، أهو مستيقظ أو في حلم فقط؟ تأمّل: أليس الحاكم،

نائماً كان أو مستيقظاً، هو الذي يماثل الأشياء غير المتشابهة، الذي يضع النسخة مكان الهدف الحقيقي؟

كلوكون: سأقول بالتأكيد إن واحداً كهذا كان حالماً.

سقراط: لكنه الذي، على العكس، يدرك وجود الجمال المحض ويكون قادراً أن يدرك الفكرةِ والأهداف التي تشترك فيها، غير واضع الأهداف مكان الفكرة ولا الفكرة مكان الأهداف - أيكون هذا حالماً أو مستيقظاً؟

كلوكون: إنه مستيقظ تماماً.

سقراط: وبما أنه يعرف، سيكون واقعياً وصف حالة عقله كمعرفة، وحالة عقل الآخر الذي يرتئي فقط، كأنه رأي؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: أفترض أن الآخر سيتخاصم معنا ويحاجج تقريرنا. أنقدر أن نعطيه أيّ ودادٍ ملطِّف أو نصيحة دون أن نشعره أن هناك فوضى محزنة في ذكائه؟

كلوكون: يجب أن نقدِّم له نصيحة خيِّرة.

سقراط: آتني إذن، ودعنا نفكِّر بشيء ما نقولُه لَه. هل سنبدأ بالتأكيد له أنّه سيكون مؤهلاً لأية معرفة يمكن أن يحوزها، وأنّنا سنسعد بامتلاكه لها؟ لكننا نحب أن نسأله سؤالاً: هل هو، الذي يمتلك معرفة، يعرف شيئاً ما أو لا يعرف شيئاً؟ « عليك أن تجيب لصالحِهِ ».

كلوكون: أجيب أنه يعرف شيئاً ما.

سقراط: شيء ما، الذي يكون أو لا يكون؟

كلوكون: شيء ما الذي يكون؛ إذ كيف يمكن أن يُعرف ذلك الذي لا يكون؟

سقراط: وهل نكون متأكدين بعد نظرنا في المسألة من وجهات متعددة من أنّ الحقيقي التام يكون أو يمكن كونه معروفاً بالتمام؟ لكن ذلك اللاحقيقي بالكليّة يكون غير معروف بالكليّة.

كلوكون: لا شيء يمكن أن يكون أكثر تأكيداً.

سقراط: جيد، لكن إذا وُجِدَ أيّ شيء، وهو ذو طبيعة كهذه الطبيعة التي تكون ولا تكون، فذلك سيحتل مكاناً وسطاً بين الكائن الطاهر (الحقيقة) والنفي المطلق للكائن؟

كلوكون: نعم، بينهما.

سقراط: وكما تُناسِب المعرفة للكائن، يجب أن يتناسب الجهل إلى اللاكائن بوضوح. وعلينا أن نكتشف الآن، لهذا الوسط بين الكائن واللاكائن، مطابَقةً وسطاً بين الجهل والمعرفة، إذا وُجِد مثل هذه المطابقة؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وهل نعترف بوجود الرّأي؟

كلوكون: بدون شك.

سقراط: بما أن الوجود له الملكة عينها كالمعرفة، أو غيرها؟

كلوكون: غيرها.

سقراط: يجب أن يفعل الرأي والمعرفة إذن مع أشياء مختلفة، كلٌّ طبقاً لمقدرته؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وأن المعرفة نسبية وتعرف الوجود كما هو. لكن قبل أن أتقدّم إلى ما هو أبعد من ذلك يجب عليّ أن أضع تقسيماً.

كلوكون: ما هو التقسيم؟

سقراط: سأبدأ بوضع الملكات العقليّة في طبقة خاصة بها؛ إنها قوى كامنة فينا، وفي كل الأشياء الأخرى، والتي بها نفعل ما نفعله. سأدعو البصر والسمع، كمثال، ملكات. هل شرحت لك الطبقة التي أعنيها بوضوح؟

كلوكون: نعم، أفهم تماماً.

سقراط: دعني أخبرك تصوُّري عنها إذن. لا أتصور أنّ الملكة العقلية لها لون أو

شكل، أو أي من العلامات التي تمكنني من أن أميّز الشيء الواحد من الآخر في حالات متعددة. ففي التكلم عن الملكة أفكر في مجالها ونتيجتها فقط وأدعو ذلك الذي له المجال عينه والنتيجة عينها، أدعوه الملكة ذاتها. لكن الذي له مجال آخر ونتيجة أخرى، أدعوه متبايناً. أتلك هي طريقة تكلّمك؟

كلوكون: المعرفة هي ملكة بالتّأكيد، وهي أعظم الملكات.

سقراط: وهل الرأي ملكة أيضاً؟ أم أنّه مرتَّبٌ في طبقة أخرى؟

كلوكون: لا، الرّأي له تلك المقدرة التي نكون قادرين بها تماماً على تشكيل رأي.

سقراط: لكنك اعترفت، ومنذ فترة وجيزة، أنّ المعرفة ليست ذات شبه للّرأي.

كلوكون: لماذا؟ نعم، كيف يقدر أيُّ شخص عاقل أن يتحقق من ذلك الذي يكون معصوماً عن الخطأ والذي يخطىء؟

سقراط: جواب ممتاز! مبرهنين بذلك أننا واعون للتمييز بينهما تماماً.

كلوكون: نعم.

سقراط: إن المعرفة والرأي إذن، بما أن لهما قوى مميِّزة، فهما مَعْنيَّيْن أن يعملا في مجالين مميَّزين؟

كلوكون: إنّ ذلك لمؤكّد.

سقراط: إنّ الكائن هو مجال المعرفة، ووظيفة المعرفة هي أن تعرف طبيعة الكائن.

كلوكون: نعم.

سقراط: وما للرأي فهو يشكل رأياً.

كلوكون: نعم.

سقراط: وماذا عن الهدف عينه الذي يكون معروفاً للمعرفة؟ وهل سيكون الشيء نفسه معروفاً ومُرتأىً؟ أو أن ذلك ليس ممكناً؟

كلوكون: لا، فذلك قد نُقِض مسبقاً؛ إذا تضمَّن التباين في الملكة تبايناً في المجال، وإذا كان الرأي والمعرفة ملكتين مميزتين، كما قلنا، فمجالا المعرفة والرأي إذن لا يمكنهما أن يكونا الشيء ذاته.

سقراط إذا كان الوجود مجال المعرفة إذن، فشيء ما آخر غير الوجود يجب أن يكون مجال الرأي؟

كلوكون: نعم، إنّه شيء ما غيره.

سقراط: حسناً إذن، أيكون اللاوجود مجال الرأي، أو بالأحرى، كيف يمكن وجود رأي إلا عن ذلك الذي لا يكون؟ تأمّل: عندما يمتلك الإنسان رأياً، ألا يشير به لشيء ما؟ أيقدر أن يمتلك رأياً عن لا شيء؟

كلوكون: مستحيل.

سقراط: والذي يمتلك رأياً يمتلكه عن شيء واحد ما.

كلوكون: نعم.

سقراط: ولا يكون اللاّوجود شيئاً واحداً بل، ولنتكلّم بدقّة، لا شيء.

كلوكون: حقاً.

سقراط: كان الجهل محسوباً أنه الملازم للاّوجود، والوجود هو الملازم للمعرفة.

كلوكون: وبحقّ.

سقراط: لا يكون الرأي مختصّاً إذن مع الوجود أو مع اللاوجود؟

كلوكون: ليس مع كليهما.

سقراط: ولذلك لا يمكنه أن يكون جهلاً ولا معرفة.

كلوكون: يظهر أنّ ذلك حقيقة.

سقراط: لكن أيكون الرأي ليُبحث عنه بدون وما وراء كليهما، في وضوح أكبر من المعرفة، وفي ظلمة أكبر من الجهل؟

كلوكون: ليس في كليهما.

سقراط: أفترض إذن أن الرأي يظهر لك أنّه أظلم من المعرفة، لكنه أسطع من الجهل.

كلوكون: كلاهما؛ وليس في درجة صغيرة.

سقراط: وليكون في داخلهما وبينهما أيضاً.

كلوكون: نعم.

سقراط: ستستنتج إذن أنّ الرأي هو وسطٌ.

كلوكون: بدون سؤال.

سقراط: لكن ألم نقل مسبقاً، إنّه إذا بان أي شيء ليكون من النّوع الذي يكون ولا يكون في الوقت عينه، سيظهر الشيء من ذلك النّوع أنّه يقع في الفاصل بين الوجود الطّاهر واللاوجود المطلق؛ وأنّ المقدرة المطابقة ستكون لا معرفة ولا جهلاً، بل ستوجد في الفاصل بينهما؟

كلوكون: حقيقي.

سقراط: ولقد اكتُشِف في ذلك الفاصل الآن شيء ما هو الذي نسميه رأياً.

كلوكون؟ قد اكتُشِف.

سقراط: ما يبقى ليُكتشَف هو الهدف الذي يشارك في طبيعة الوجود واللاوجود بالتساوي، ولا يقدر أن يُسمّى كلاهما في الواقع طاهراً وبسيطاً. وعندما تُكتشف هذه العبارة المبهمة يمكننا أن ندعوها موضوع الرأي بحق، ونعين كُلاً لمقدرته المناسبة: الأطراف لمقدرات الأطراف والمتوسط لمقدرة المتوسط.

كلوكون: حقاً.

سقراط: كون هذا مفترضاً، إنني سأسأل السّيّد الذي يرتئي أنّه لا يوجد مثال للجمال المطلق وغير المتحوّل، بل لعددٍ من الأشياء الجميلة فقط ـ سأقول له، إنّ حُبّك للمناظر الجميلة، الذي لا يستطيع أن يتحمّل ما نخبره من أنّ الجميل هو واحدٌ، والعادل واحد، أو أنّ أيّ شيء آخر هو واحد ـ سأستأنف له قائلاً، هل ستكون شفوقاً جداً، يا سيد، كي تخبرنا ما إذا كان هناك واحد من تلك الأشياء الجميلة لا يمكن أن يُلاقي قبيحاً؛ أو من العادلين، لا يمكن أن يُلاقي ظالماً؛ أو من القديسين لا يمكن أن يتبيّن أنه دنس؟

كلوكون: كلا، يجب أن توجد تلك الأشياء، ومن وجهات نظر مختلفة جميلة وقبيحة، وأنّ الشيء عينه هو حقيقي عن الباقي.

سقراط: ألا يظهر العديد الذي هو أضعاف ليس بأقل وضوحاً من كونه أنصَافاً؟

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: أولن تكون الأشياء الكبيرة والصغيرة، الثقيلة والخفيفة، متميزة بالأسماء التي يحدث أن استعملناها أولاً، أي أكثر من استعمال الأسماء المضادة؟

كلوكون: حقاً؛ سيُلحق كلا الإسمين بجميعها على الدوام.

سقراط: وما دام الأمر كذلك، أيمكن أن يقال عن أيٍّ من تلك الأشياء أنّه يكون، بدلاً من أن لا يكون، ذلك الذي سبق أن أسميناه؟

كلوكون: إنها مثل أحجية التورية التي تُسأل في الولائم أو ألغاز الأطفال عن الخِصي مصوِّباً على الخفّاش. وكما يقولون في اللُّغز، بماذا ضربه، وفوق ماذا كان الخفّاش جالساً. إن الأغراض الفرديّة التي أتكلم عنها هي أحاجٍ أيضاً ولها إحساسٌ مضاعف: لا تستطيع أن تركِّزها في عقلك، لا كوجود أو غير وجود، أو كلاهما، أو لا أحد منها.

سقراط: ما الذي ستفعله معها إذن؟ أيمكنها أن تحوز مكاناً أفضل من مكان بين الوجود واللاوجود؟ لأنها لا تكون بوضوح في ظلام أو سلبية أكبر من اللاوجود، أو اكثر إمتلاءً بالنور والوجود من الوجود.

كلوكون: إن ذلك حقيقي تماماً.

سقراط: يبدو أننا اكتشفنا إذن أن التصورات العديدة التي يتسلّى بها الجمهور عن الجميل وعن كل الأشياء الأخرى هي مدفوعة في منطقة ما تكون طريقاً وسطاً بين الوجود النقي واللاوجود النقي.

كلوكون: نعم، قد فعلنا.

سقراط: نعم؛ ولقد اتفقنا قبلاً أنّ أيّ شيء من هذا النوع الذي يمكن أن نجِده،

كان ليوصف أنه مسألة رأي وليس قضية معرفة كونه السّيلان الوسط الذي أمْسِك واحتجز بالمقدرة الوسط.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: إذن فأولئك الذين يحدِّقون في الأشياء الجميلة العديدة، والذين لم يروا الجمال المحض مع ذلك، ولا يقدرون على اقتفاء الدّليل الذّي يشير إلى الطريق هناك، والذين يرون أمثلة العدل، لكن ليس العدل المطلق، وما شابه، يمكن القول في كل بيانات أشخاص كهؤلاء إنها تمتلك الرأي وليس المعرفة.

كلوكون: إن ذلك لأكيد.

سقراط: لكنّ أولئك الذين ينظرون إلى المحض والأزلي والثابت في كل شيء يمكن القول إنهم يعرفون، وليس لديهم الرأي فقط.

كلوكون: ولا يمكن إنكار ذلك.

سقراط: واحد يحب ويحتضن مواضيع المعرفة، وآخر يختص مواضيع الرأي. إنك ستتذكّر[٦٩] كما أجرؤ على القول، إنَّ الآخرين هم الشيء عينه، الذين سمعوا الأصوات الحلوة وحدَّقوا في الأشياء الجميلة الألوان، هؤلاء لن يحتملوا وجود الجمال المحض.

كلوكون: نعم، إنني أتذكّر.

سقراط: هل سنكون مذنبين إذن، في عَدَم أية لياقة بتسميتهم محبيِ الرأي، أوْلى من محبي الحكمة، وهل سيكونون حانقين علينا لوصفهم هكذا؟

كلوكون: ليس إذا استمعوا إليّ؛ لا يمكن لإنسانٍ انّ يكون ساخطاً فيما هو حق.

سقراط: لكن أولئك الذين يحبّون الحقيقة في كل شيء يحقّ تسميتهم محبي الحكمة[٧٠] وليس محبّي الرأي.

الكتاب السادس

أفكار الكتاب الرئيسيّة

١ ـ ثقافة الحُمَاة كونهم فلاسفة.

٢ ـ تعريف الفيلسوف الحقّ ثانية.

٣ ـ جهل الكثرة للفيلسوف ونقدهم له بالباطل.

٤ ـ تعليم الفلسفة في الدولة المثاليّة وبحث في فضائلها الجوهريّة.

٥ ـ تعريف العدل، الإعتدال، الشجاعة، والحكمة ثانية.

٦ ـ ما هو الخير الأرفع، ومن يكون طفل الخير الذي يشبهه؟

٧ ـ تعريف المعرفة، الخير، والمتع الحسيّة.

٨ ـ ما هي الملذات الضرورية وغير الضروريّة؟

٩ ـ مثال الخير هو العقل الأرفع، أما الخير فهو فوق كلّ تعريف وتحديد وصِفَة.

١٠ ـ تعريف العقل ـ المعرفة.

١١ ـ تعريف الفهم.

١٢ ـ تعريف الإيمان.

١٣ ـ تعريف إدراك الظلال.

١٤ ـ الفرق بين الرؤية بالعين الشحميّة، وبين الرؤية بالعين الروحيّة.

١٥ ـ مثال الخير، هو سبب العلم والحقيقة، ويُدرك بعلم المنطق.

الكتاب السادس

سقراط: وهكذا يا كلوكون، بعد أن قطعت المحاورة طريقاً شاقاً، ظهر للعيان، بعد زمن طويل، الفلاسفة الحقيقيون والمزوّرون.

كلوكون: لا أعتقد، أنه كان بإمكاننا تقصيرها.

سقراط: لا أفترض ذلك، وأعتقد مع هذا أنه كان بإمكاننا إمتلاك رؤيا أفضل لكليهما إذا ما كان سيقتصر البحث على هذا الموضوع الواحد، وإذا لم يُوجد العديد من الأسئلة الأخرى التي يجب أن تُحلّ قبل أن نقدر على رؤية الوجه الذي فيه تختلف حياة العادل عن تلك التي للظالم.

كلوكون: وما هو السؤال التالي؟

سقراط: إنه ذلك الذي سيلي بعدُ بإنتظام، بالتأكيد، بالقدر الذي يكون الفلاسفة قادرين فيه أن يكتنهوا الأزلي والثابت فقط. أما أولئك الذين يتوهون في منطقة المتعدد والمتغيّر فليسوا فلاسفة. يجب أن أسألك أي من الطبقتين سيكونون الحكام في دولتنا؟

كلوكون: وكيف نقدر أن نُجيب على ذلك السؤال بصدق؟

سقراط: أيُّ الإثنين يبدو الأفضل قدرة ليحمي قوانين دولتنا ومؤسساتها؟ دع الأفضل يُنصَّبُ حامياً.

كلوكون: جيد جداً.

سقراط: ولا يمكن أن يوجد شك أنَّ الحامي الذي سيحمي أي شيء سوف يمتلك عيوناً بدلاً من عدم إمتلاكه لها.

كلوكون: لا يمكن أن يوجد شك.

سقراط: أولاً يكون أولئك الذين تنقصهم معرفة الوجود الحقيقي لكلّ شيء بصدق وحق، والذين لا يملكون مثالاً طاهراً في أرواحهم وليسوا بقادرين أن ينظروا في الحقيقة المطلقة، كالرسّامين اليدويين، وإلى تلك النسخة الأصليّة كي يصطلحوا، وعندَ إمتلاكهم الرؤيا الكاملة سيصوغون منها القوانين عن الجمال، الخير، والعدل، إذا لم تكن قد صيغت مسبقاً، أو كي يحموا أو يحفظوا النظام حيث يوجد، أسألك، ألا يكون أشخاص كهؤلاء عمياناً بكُلّ بساطة؟

كلوكون: بالحق، إنهم كثرة في تلك الحالة.

سقراط: وهل سيكون هؤلاء حُماتنا عندما يوجد آخرون هم الذين، بجانب كونهم مساوين لهم في الخبرة لا تنقصهم أية فضيلة خاصة، يعرفون ذات الحقيقة لكلّ شيء؟

كلوكون: لا يمكن وجود أيّ سبب، لإختيار الآخرين، إذا كان رجالنا حقاً ليسوا أدنى مرتبة في طرق أخرى لأنهم يتفوقون فيما يكون محتملاً بالنقطة الأكثر أهمية من الجميع.

سقراط: إفترض إذن أننا صمّمنا كيف يكون هذا الإتحاد للمعرفة والخبرة في نفس الأشخاص متمّماً.

كلوكون: بكلّ تأكيد.

سقراط: ففي المقام الأول، وكما إبتدأنا بالمراقبة[٧١]، كيف يجب أن تُثبّت طبيعة الفيلسوف. يجب أن نصل إلى فهم عنه، وسنعرف عندها، إذا لم أكن مخطئاً، أن اتحاداً كهذا للنوعيّات ممكن، وأن أولئك الذين ستتوحّد فيهم، وأولئك فقط، سيكونون حكاماً في الدولة.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: دعنا نفترض أن العقول الفلسفيّة تعشق كل شكل علمي، يعطيها ومضةً من الحقيقة الأزلية ليست مشوشة بالكون والفساد.

كلوكون: موافق.

سقراط: وأبعد من ذلك، دعنا نتفق بأنهم عشاق لكل الوجود الحقيقي؛ ليس هناك أي جزء سواء أكثر أو أقل، أو أكثر أو أدنى مكرمةً الذي يرغبون التبرؤ منه، كما قلنا سابقاً عن المحِب ورجل الطموح.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وإذا كانوا كما وصفنا، أليس هناك نوعية أخرى يجب أن يحوزوها أيضاً؟

كلوكون: أيّة نوعيّة؟

سقراط: الصدق. لن يدخل الكذب عقولهم عن قصد، وهو ما يمقتونه، وسيحبُّون الحقيقة.

كلوكون: نعم، يمكن تأكيد ذلك عنهم بكل أمان.

سقراط: « يمكن » ليست الكلمة، يا صديقي. قل بالأحرى، « يجب أن تكون بشكل جازم » لأنّ من تكون طبيعته غزليّة لأيّ شيء لا يمكنه إلاّ محبّة كل ذلك الذي يخصّ أو يكون مماثلاً لغرض عواطفه.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وهل يكون أي شيء أكثر مماثلة للعقل من الحقيقة؟

كلوكون: كيف يمكن وجوده؟

سقراط: أيقدر ذو الطبيعة عينها أن يكون عاشقاً للحكمة ومحباً للباطل؟

كلوكون: أبداً.

سقراط: يجب أن يرغب إذن، محب العلم الحقيقي منذ نعومة أظفاره، إلى الحد الكامن فيه، يجب أن يرغب بكلّ الحقيقة.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: لكن كما نعرف بالخبرة، مرّة ثانية إذن، فهو الذي تكون رغباته قوية في اتجاه واحد سيمتلكها أضعف في الأخرى. سيكونون كالجدول الذي قد سُحِب في قناة أخرى.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وهؤلاء الذين يرغبون في أن يكونوا مجذوبين باتجاه العلوم والدراسات الأخرى، سيكونون مستغرقين في مسرّات الروح، وسيأفل شوقهم للذات الجسد، أعني إذا كانوا فلاسفة حقيقيين وليس صُوَرِيّين.

كلوكون: إنّ ذلك الأكثر تأكيداً.

سقراط: إن أشخاصاً كهؤلاء هم معتدلون حقاً وعكس الجشعين لأن المحرّكات التي تجعل الرجال الآخرين راغبين في الغنى والإنفاق المسرف، ليس لها مكان في أخلاقهم.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وهنا مقياس آخر للطبيعة الفلسفيّة التي ستؤخذ بعين الاعتبار أيضاً:

كلوكون: ما هو ذلك؟

سقراط: يجب أن لا توجد أية زاوية للدناءَة فيهم؛ لا شيء يمكن أن يكون أكثر خصاماً من الدناءَة للروح التي تتوق لمحاكاة مجمل الأشياء الإلهيّة والإنسانيّة.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: كيف يقدر إذن الذي يمتلك جلالةً عقليّة، ويكون مشاهداً لكلّ الأزمان وكل الوجود، أن يرى الحياة الإنسانيّة إلاّ كونها شيئاً عظيماً؟

كلوكون: إنه لا يستطيع.

سقراط: أو يتمكن واحدٌ كهذا أن يحسب الموت مخيفاً؟

كلوكون: لا حقاً.

سقراط: إذن، فإن ذا الطبيعة الجبانة والسافلة لا يملك جزءاً في الفلسفة الحقيقية.

كلوكون: لا بالتّأكيد.

سقراط: أو مرّة ثانية: أيقدر الذي يكون منظّماً بالتناسق، الذي ليس دنيئاً وسافلاً، أو متباهياً، أو جباناً، أيقدر، أن يكون أبداً ظالماً أو صعباً في تعامله؟

كلوكون: مستحيل.

سقراط: إنّ لديك إشارة أخرى إذن هي التي تميّز الطبيعة الفلسفية، حتى في سن الشباب، من الطّبيعة اللافلسفيّة؛ وسوف تراقب إذا ما كان الإنسان عادلاً ولطيفاً أو وقحاً وغير إجتماعي.

كلوكون: حقاً.

سقراط: هناك نقطة أخرى لا بدّ من الإشارة إليها.

كلوكون: أية نقطة؟

سقراط: ما إذا يملك أو لا يملك السهولة في العلم؛ لأنك يجب أن لا تتوقعه أن يجد الرّضا الكامل في الدراسة التي تسبب له الألم والتي يتقدّم فيها بشكل طفيف بعد كثير عناء.

كلوكون: لا بالتّأكيد.

سقراط: وثانية، إذا لم يقدر أن يستبقي على الّذي تعلّمه، ألن يكون ممتلئاً بالنسيان وخالياً من المعرفة؟

كلوكون: إنّ ذلك مؤكّد.

سقراط: وهكذا كادحاً في الباطل، يجب أن ينتهي كارهاً نفسه وعمله العقيم.

كلوكون: نعم.

سقراط: إذن، لا يمكن للروح الكثيرة النسيان أن تُرتَّب أبداً بين الطبائع الفلسفيّة الأصليّة؛ يجب أن نصرّ على أنّ الفيلسوف سيمتلك ذاكرة جيّدة.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: وأكثر من ذلك، فإنّ الطّبيعة اللامتناسقة والشائنة تقدر أن تجنح إلى عدم التناسب.

كلوكون: بدون شك.

سقراط: وهل تعتبر الحقيقة مماثلة إلى التناسب أو إلى عدم التناسب؟

كلوكون: إلى التناسب.

سقراط: يجب أن نحاول إيجاد العقل الحسن التناسب والرحوم بالطبيعة إذن، بجانب النوعيّات الأخرى، والذي سيهتدي لرؤية الوجود الحقيقيَ لكلّ الأشياء بسهولة.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: آمل أن لا تشكَّ أن كل النوعيّات التي عددناها تتلازم وتكون ضرورية للروح التي سيكون لها إشتراك كامل وملآن في الوجود.

كلوكون: إنها ضرورية بالمطلق.

سقراط: ألا يجب أن تكون وظيفة طاهرة الذيل تلك التي يقدر أن يتابعها من يمتلك موهبة التذكّر الجيّد، ويكون سريعاً في التعلّم، نبيلاً، رحوماً، صديق الحقيقة، العدل، والاعتدال، التي هي أنسباؤها؟

كلوكون: لن يقدر إله الغيرة نفسه أن يجد عيباً في وظيفة كتلك.

سقراط: وستؤمَّن الدولة، لرجال يشبهونه، عندما يكمّلهم العلم والزمن.

[قاطعنا هنا اديامنتوس قائلاً]: لا يستطيع أحدٌ أن يعطي جواباً، يا سقراط، لتلك التقارير؛ لكن عندما تتحدث بهذه الطريقة، فإن شعوراً غريباً يمرّ فوق عقول سامعيك. إنهم يتوهمون بأنهم انحَرفوا قليلاً في كل خطوة من خطوات الحوار، وذلك لعَوَزِهم الخاص في مهارة سؤال وإجابة الأسئلة، ثم تتراكم عليهم تلك القِلَّة منها ويجدون أنهم تحملوا انقلاباً هائلاً في نهاية البحث، ويظهر أن رأيهم الأول قد انقلب رأساً على عقب. ويكونون قد أعيقوا بأضدادهم الأكثر مهارة كلاعبي الداما غير الحاذقين، وليس لديهم أيّة قطعة باستطاعتهم تحريكها. وهكذا فإنهم يجدون أنفسهم قد أُوقفوا أخيراً لأنهم لا يملكون أيّ شيء كي يقولوه في هذه اللعبة الجديدة، ومع ذلك فهم متأكدون أن الحقيقة ليست بجانبك. إنّني أتكلّم ذلك استشهاداً بما

يحدث الآن. لأن أيّ واحد منّا يمكن أن يقول إنه لا يستطيع أن يلتقي معك في كل خطوة من خطوات المحاورة. فهو يرى مع ذلك أن المنقطعين للفلسفة يصبح أكثرهم مخلوقين غرباء عندما يواصلون دراستها، ليس في سن الشباب فقط كجزء من التعليم، بل في تقدم سنيهم الناضجة. وليس لتقول محتالين بالكليّة. أما الذين يمكن إعتبارهم الأفضل بينهم فهم موجودون بدون فائدة على الأقل، بسبب هذه المهنة الممجّدة.

سقراط: حسناً، وهل تعتقد أن الذين يقولون هذا القول مخطئون؟

اديامنتوس: لا أقدر أن أخبرك، غير أنني أحبّ أن أعرف رأيك؟

سقراط: إسمع جوابي؛ إنني من الرأي القائل إنهم محقّون تماماً.

اديامنتوس: كيف يمكننا تبرير أن المدن لن تنقطع عن الشرّ ما لم يحكمها الفلاسفة، عندما اعترفنا أنّ الفلاسفة هم عديمو الفائدة للدولة؟

سقراط: إنّك تسأل سؤالاً، يمكن إعطاء إجابة له في التشبيه فقط.

اديامنتوس: نعم، يا سقراط؛ أفترض أن تلك الطريقة في الكلام لم تعتدها مطلقاً.

سقراط: أتصور، أنك متسلٍّ برحابة في إقحامي ببحثٍ بائسٍ كهذا. إسمع التشبيه الآن وسوف تتسلّى أكثر في تفاهة تخيلاتي لأنّ الأسلوب الّذي يُعامَل به أفضل الرّجال في دولهم الخاصّة مفجع لا مجال لمقارنة شيء به. ولذلك فإذا كنت سأدافع عن سببه، يجب أن أستنجد بالقصّة الخياليّة، وأصنع شكلاً مصنوعاً من عدّة أشياء، كالإتحادات الأسطورية للماعز والإبل التي توجد في الصور. تخيَّل إذن أسطولاً أو باخرة يبحر فيها من يمتلكها، وهو أطول البحّارة وأقواهم، ولكنّه أصَمٌّ قليلاً، وله عاهة مشابهة في بصره، ومعرفته في علم الملاحة ليست أفضل من ذلك بكثير. أمّا البحّارة فيختلفون حول إدارة الدفّة، يرتئي كل منهم أنه يمتلك حق إدارتها، ولم يتعلّم فن الملاحة معّ ذلك أبداً ولا يستطيع أن يخبر عمن علّمه أو في أي وِقت تعلّم.

وسيؤكّد أبعد من ذلك بقوله إن ذلك الفن لا يمكن تعليمه أبداً، وجميعهم علي استعداد لأن يمزّقوا أي شخص يقول عكس ذلك. إنهم يحتشدون حول مالك السفينة مستعطفين ومصلّين له كي يعهد لهم بمقبض دفّة السفينة؛ وإذا لم يسودوا في أي وقت، بل وجدوا أنه آثر الآخرين عليهم، فسوف يقتلون الآخرين أو يرمونهم عن ظهر السفينة بعد أن يقيّدوا أولاً حواس مالك السفينة الممتاز بالشراب أو ببعض العقاقير المخدّرة ثم يأخذون على عاتقهم قيادة السفينة عابثين بكل ما في المخزن. وهكذا، آكلين وشاربين، يتقدمون برحلتهم بهذه الطريقة المتوقعة منهم. أمّا من شايعهم وساعدهم بحذق في مؤامرتهم لتخليص السفينة من يين أيدي مالكها، أكان بالقوة أو بالإقناع، فهم يحيّونه بإسم البحّار، القائد، والملاّح القادر، ويشتمون الإنسان من النوع الآخر، قائلين إنّه ليس قادراً على أيّة خدمة. غير أن القائد الحقيقي يجب أن يعير انتباهاً إلى السنة والفصُول والسماء والنجوم والرياح، وكل ما يخص فنّه، إذا كان عازماً أن يكون مؤهّلاً لقيادة السفينة بحق. هذا ما لم يدخل بجديّة في تفكيرهم أبداً؛ ولم يفكّروا بإمكانيّة تعلّم بعض الفن، أو الحصول على بعض الخبرة الذي سيبقى القائد به قائداً، أكان ممنوحاً برضى الأناس الآخرين أم لا. مع ذلك فهكذا يكون فن علم الملاحة. إذا ما حصل كل ذلك، كيف ستكون نظرة البحارة المسافرين الى البحّار الحقيقي، وهم في سفينة سيئة النظام كهذه؟ ألن يسمّوه ثرثاراً، محدّقاً في النجوم، ولا يصلح لشيء؟

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: ستحتاج بصعوبة إذن، لتسمع تأويل الشكل الذي يصف الفيلسوف الحقيقي في نسبته إلى الدولة لأنك فهمت ما قلنا مسبقاً.

اديامنتوس: بالتّأكيد.

سقراط: أفترض أنك تأخذ بهذا التشبيه إذن إلى السيّد الذي تَفَاجأ في إيجادنا أن الفلاسفة ليس لهم تكريم في مدنهم؛ إشرحها له وحاول إقناعه أن امتلاكهم للتكريم لهو غير عادي أكثر بكثير.

اديامنتوس: سأفعلِ.

سقرآط: قل له، إنه محقٌ في اعتباره أنَّ أفضل منذورات الفلسفة عديمة الجدوى لبقية العالم. لكن أخبره أيضاً أن ينسب قلة فائدتها إلى خطأ أولئك الذين لن يستعملوها، وليس لنفسها. القائد لن يستعطف البحّارة بذلّة كي يأتمروا بأمره. ذلك ليس نظام الطبيعة؛ ولا « أن يذهب العقلاء إلى أبواب الأغنياء ». فقد أخبر المؤلِّف اللوذعي كذبة في قوله هذا. لكن الحقيقة أنه عندما يكون الرجل مريضاً، أكان غنياً أو فقيراً، يجب أن يذهب إلى باب الطبيب جبراً. ومن يريد أن يكون محكوماً، فيذهب إلى من يكون قادراً أن يحكم. ألحاكم الذي يكون صالحاً لأيّ شيء يجب أن لا يستعطف رعيّته ليكونوا محكومين به. مع ذلك، فإن الحكام الحاليين للجنس البشري هم من طابع مختلف ويمكن مقارنتهم بالبحّارة في قصتنا.

اديامنتوس: هكذا بالضبط.

سقراط: لتلك الأسباب، وبين رجال كأولئك، فإن الوظيفة الأنبل لن تكون كما يبدو محترمة من قِبَل الذين يتبعون طريقة مضادة في الحياة. غير أن الفضيحة الكبرى الأعظم والأبقى تكون محمولة فوق الفلسفة بأتباعها الخاصّة المتظاهرين بها. إنه الشيء عينه الذي تفترض المدّعي أن يقوله إنّ العدد الأكبر منهم هم أوغاد بكلّ ما في الكلمة من معنى، وإنّ أفضلهم عديمو الجدوى؛ إنني وافقت على الرأيين كليهما.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: ولقد شرحنا سبب كون الأخيار عديمي الجدوى الآن.

اديامنتوس: حقّاً.

سقراط: هل سنتقدَّم إذن ونبيِّن أنّ فساد الأكثريَّة هو شيء محتَّم، ولا يوضع ذلك الإتهام على الفلسفة أكثر من وضعه على الآخرين؟

اديامنتوس: مهما كلَّف الأمر.

سقراط: دعنا نسأل ونجيب بالدور، راجعين إلى وصف الطبيعة المطلوبة للشخصية اللطيفة والنبيلة أولاً. كما تتذكر، الحقيقة كانت قائدته، الذي يجب أن يتبعها دائماً وفي كل شيء؛ وإذا فشل في ذلك، فإنه أفّاك، ولا يملك قليلاً أو كثيراً من الفلسفة الحقيقيّة.

اديامنتوس: نعم، قد قيل ذلك.

سقراط: حسناً، أولسيت هذه النوعية، ولكي لا نذكر الأخرى، في تباين عظيم مع ملاحظاته الحاليَّة؟

اديامنتوس: بالتّأكيد.

سقراط: أليس الحق أن نقول في الدفاع عنه إنَّ محب المعرفة الحقيقي يكون مكافحاً في أثر الوجود على الدوام. تلك هي طبيعته؛ إنه لن يرتاح في تكاثر الأفراد الذي هو مظهر فقط، بل سيواصل المسير. إن الحدَّ القاطع لن يثلَّم لا ولا قوة رغبته ستنقص حتى يصل إلى معرفة الطبيعة الحقيقية لكل جوهر بقوة جذَّابة وقريبة من الروح، مقترباً بتلك القوة ومختلطاً بالوجود الحق، ممتلكاً الحكمة والحقيقة. إنه سيحوز المعرفة وسيحيا وينمو حقاً وسينتهي حينها وحينها فقط من ضَنَكِهِ.

اديامنتوس: لا شيء، أكثر عدلاً من وصفٍ كهذا له.

سقراط: وهل محبة الكذب هي أي جزء من طبيعة الفيلسوف؟ أو لن يكره الكذب بالمطلق؟

اديامنتوس: إنه سيفعل.

سقراط: وعندما تكون الحقيقة هي القبطان، فلا نقدر على الاشتباه بأي شر من العصبة التي يقودها.

اديامنتوس: مستحيل.

سقراط: وسيكون العدل وصحة العقل من الجماعة، وسيتبع الاعتدال بعدُ.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: وليس هناك أي سبب لماذا سأرتِّب مرّة ثانية فضائل الفيلسوف. وكما تتذكّر بدون شكّ، فالشجاعة، وعِظَمُ العقل، والسرعة، التذكرة، هي مواهبه الطبيعيّة. ولقد اعترضت على ذلك، ولا يقدر أحد مع هذا أن يكذّب ما قلته حينها. يبقى، إذا ما تركت الكلمات وتطلعت في الأشخاص الموصوفين هكذا فإن بعضهم عديم الجدوى بوضوح، والقسم الأعظم فاسد الأخلاق بالكليّة؛ لقد قادنا البحث وقتها كي نتساءل عن أسس تلك الاتهامات، وتوصّلنا إلى النقطة التساؤليّة الآن لماذا تكون الأكثريّة فاسدة. هذا السؤال الذي دفَعَنا مرّة ثانية بالضرورة إلى مميّزات الفيلسوف الحقيقي.

اديامنتوس: بالضبط.

سقراط: وسوف نتأمل فساد هذه الشخصيّة بالتالي. لماذا تكون هكذا كثرة قد أُتلِفت وهكذا قلّة قد أفلتت من التلف؟ إني اتكلّم عن أولئك الذين قيل عنهم إنّهم غير ذي نفع ولكنهم ليسوا خبثاء - وعندما نكون قد انتهينا معهم، فسوف نتكلم عن الشخصيّات الأخرى التي تقلّد هذه وتدّعي طريقة حياتها. أيُّ نمط من الرجال هم الذين يتطلّعون إلى المهنة التي هي أعلى منهم والتي لا يستحقّونها، وسيحملون عندها على الفلسفة والفلاسفة بتناقضاتهم المعقّدة؟ ذلك هو النبذُ العالمي للفلسفة الذي نتكلّم عنه.

اديامنتوس: ما هي تلك الفسادات؟

سقراط: سأرى إن كنت قادراً على شرحها. سيعترف كل شخص أن الطبيعة

تمتلك كلّ النوعيّات التي نحتاجها في الفيلسوف بالتمام. سيعترف أنها غرسة نادرة قلّما تكون منظورة بين الرجال.

اديامنتوس: نادرة حقّاً.

سقراط: وما الأسباب القادرة التي لا تحصى والتي تؤول إلى تدمير تلك الطبائع النادرة؟

اديامنتوس: ما هي الأسباب؟

سقراط: هناك فضائلهم الخاصّة في المقام الأول: شجاعتهم، إعتدالهم، وما تبقّى منها. وكل منها نوعيّات جديرة بالثناء « وتكون هذه الحالة الأكثر فرادة ». إنها تدمّر وتأخذ الروح من الفلسفة التي هي المالكة لها.

اديامنتوس: إنها فريدة تماماً.

سقراط: توجد كل خيرات الحياة العادية بأنواعها: الجمال، الصحة، القوة، المنزلة، والإرتباطات العظيمة في الدولة. وهكذا، إنك تفهم نوع الأشياء، تلك التي لها مفعول مفسد ومُلْهٍ أيضاً.

اديامنتوس: أفهم ذلك؛ لكنني أحبُّ أن أعرف بدقّة أكثر ما تعني عنها؟

سقراط: أدرِك الحقيقة ككل، وفي الطريق الحق؛ إنك سترى عندها ما أعني بوضوح ولن تظهر الملاحظات السابقة غريبة عليك بعد اليوم.

اديامنتوس: وكيف سأفعل هكذا؟

سقراط: نحن نعرف أنّ كل البذور أو الحبوب، أكانت خضاراً أو حيواناً لا تنمو ولا تكبر عندما تخفق في مقابلة الغذاء أو المناخ أو التربة المناسبة لحيويتها. فهي أكثر حساسيّة لعوز المحيط الملائم للنمو، لأن الشر هو العدو الأكبر للخير الإيجابي، أكثر لِمَا هو حياديّ.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: هناك سبب لذلك، في الإفتراض أنّ الطبائع الأجمل عندما تكون تحت الحالات الغريبة، ستتلقى أذيّة أكثر مّما يتلقّاه الأدنى مرتبة.

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: أولاً يمكننا القول، يا اديامنتوس، إن العقول الأكثر موهبة، ستصبح شرّاً مستطيراً عندما تتلقى التعليم المريض؟ ألا تنشأ الجرائم الكبرى، ونفسيّة الشر الواضحة من الطبيعة النشطة المخرّبة بالتثقيف المريض؟ إنّ الطبائع الضعيفة تستطيع بالكاد القيام بخير عظيم تام أو شر عظيم تام.

اديامنتوس: أعتقد أنّك محق هنا.

سقراط: وسيتبع فيلسوفنا التناظر عينه - إنه كالغرسة التي لديها الغذاء الملائم، والتي يجب أن تنمو وتنضج بالضرورة في كل فضيلة، لكن إذا بُذِرت وغُرِسَت في تربة غريبة، ستصبح الأكثر وبالاً من كل الأعشاب الضارّة، ما لم تُصَنْ بقدرة إلهيّة ما. هل تفكر حقاً، كما يقول الناس غالباً، أن شبابنا أفسدهم السوفسطائيّون، أو أنّ معلّمي الفن الخصوصيّين أفسدوهم؟ أليس الجمهور الذي يقول تلك الأشياء هو الأكبر من كل السوفسطائيّين؟ ألا يثقفون الشباب والمسنّين بالتمام، رجالاً ونساء على حد سواء، ويصوغونهم حسب توجهاتهم الخاصة؟

اديامنتوس: متى تُنجز هذه؟

سقراط: عندما يتقابلون معاً ويجلس البشر في الجمعيّة العموميّة، أو في المحاكم القانونيّة، أو في المسرح، أو المعسكر، أو في منتجع شعبي، وترتفع هناك جَلَبَةٌ عظيمة، ويثنون على بعض الأشياء التي تُقال وتُفعل، ويلومون الأشياء الأخرى، مبالغين في الحالتين على حدّ سواء صائحين ومصفقين بأيديهم، ويضاعف صدى الصخور والمكان الذين يجتمعون فيه صوت الثناء أو اللوم. ما الشجاعة التي ستبقى في وقت كهذا، كما يقولون، في قلوب الرجال الشبان؟ وهل سيمكّنهم أي تدريب خاص من الوقوف بحزم ضد الفيضان الغامر للثناء أو اللوم الشعبي؟ أو أن ذلك الجدول سيحملهم؟ ألن يسلّموا

بتصورات الخير والشر التي يقدّمها ذلك الجمهور بشكل عام يمارسون ما يمارس، ويكونون كما يكون؟

اديامنتوس: نعم، يا سقراط، ستجبره الضرورة.

سقراط: ومع ذلك يبقى هناك حاجة أعظم، والتي لم يتم ذكرها بعدُ.

اديامنتوس: ما هي تلك الحاجة؟

سقراط: القوة اللطيفة لمصادرة حقوق المحكوم عليه أو الاستباحة أو الموت التي سيلجأ لها المعلّمون والسوفسطائيون، كما تعلم، عندما تكون كلماتهم عديمة القوّة.

اديامنتوس: إنهم يفعلون ذلك حقاً، وفي جديّة حقة ومحققة.

سقراط: وما هو النصح الذي تتوقعه الآن من أي سوفسطائيّ، أو من أي شخص خاص كي يفوز في مبارزة غير متساوية كهذه؟

اديامنتوس: لا شيء.

سقراط: لا، حقاً، وإنه لجزء كبير من الغباء في أن تصنع المحاولة. لا توجد، ولم توجد، ولربما لن توجد أبداً، أيّة نوعيّة مغايرة للأخلاق التي لم تمتلك ممارسة أخرى في الفضيلة إلا تلك التي يهيّئها الرأي العام. إنني أتكلّم، يا صديقي، عن الفضيلة الإنسانيّة فقط؛ وما هو أكثر من الإنسان، كما يقول المثل، لا يكون متضمَّناً، لأنني لا أريدك أن تكون متجاهلاً، أنه في الحالة الحاضرة السيئة للحكومات، فالذي يُنقذ ويُصبح خيّراً، يُنقذ بقوة الله، كما يمكننا القول بحق.

اديامنتوس: إنني أرضى تماماً بذلك.

سقراط: دعني ألتمس رضاك أيضاً في مراقبة أبعد.

اديامنتوس: ما الذي تنوي قوله؟

سقراط: ماذا؟ إن كل كاسبي الأتعاب غير الرسميّة، الذين يسميّهم العديدون

بالسوفسطائيّين ويعتبرونهم منافسيهم في العمل، يفعلون ويعملون في الحقيقة لا شيء إلاّ رأي الكثرة، ذلك لنقول، آراء جمعيّاتهم. وهذه هي حكمتهم. يمكنني أن أقارنهم بالرجل الذي سيدرس طباع ورغبات وحشٍ بطّاش وقوي قد غذّاه ونمّاه كي يتعلم كيف يقترب منه ويتعامل معه. كذلك في أي الأوقات ولأي الأسباب هو أكثر خطورة أو العكس، وما هو معنى صُراخه المتعدد، وبأيّ الأصوات يكون مسكّناً أو مهيّجاً عندما يرددها الآخرون. ويمكنك أن تفترض ما هو أبعد من ذلك، ألا وهو حضُورك المتواصل فوقه. إنه أصبح كاملاً في كل هذا، ويسمّي معرفته حكمة، ويخلق منها نظاماً أو فنّاً يشرع في تعليمه. ومع ذلك ليس لديه تصور عن أيٍّ من تلك الأشياء والآراء والشهوات أهي شريفة أو خسيسة حقاً، خيِّرة أو شرِّيرة، عادلة أو ظالمة؛ إن تلك ما هي إلاّ مجرّد أسماء يوزِّعها في التطابق مع تذوقات وأمزجة الوحش العظيم. يلفظ الخير وكأنه ذلك الذي يبتهج الوحش فيه، والشر وكأنه ذلك الذي لا يحبه؛ لكنه لا يستطيع أن يعطي حساباً عنها أبعد من هذا. يفترض العادل والنبيل ليكون الضروري، أنّه لم يره بنفسه قط، ولا يملك القوة لشرحه إلى الآخرين، ولا طبيعة كليهما والفرق الكبير والأصلي بينهما. بالسماء، أليس الانسان المثقف كهذا نادر الوجود؟

اديامنتوس: إنه لكذلك حقاً.

سقراط: وفي أية طريقة يفكِّر ذلك الذي يعتقد أن الحكمة هي التمييز لأمزجة وتذوقات الكثرة المهرّجة، أكانت في الرسم اليدوي أو الموسيقى، أو أخيراً، في علم السياسات. أوَيختلف عنه ما وصفتُه؟ لأن الإنسان عندما يشارك مع العديدين ويعرض لهم شعره وأعماله الأخرى في الفن أو الخدمة التي قدّمها للدولة، جاعلاً إيّاها قضاته عندما لا يُضطر لذلك، وستُلزمه ما يُسمّى بضرورة الاستعانة بديوميد(٧٢) أن يقدّم كل ما يثنون عليه. ومع ذلك فإن

الأسباب التي يعطونها في تأييد تصوراتهم عن الشريف والخيِّر هي مضحكة بالكليَّة. ألم تستمع لأيٍّ منها مطلقاً والتي لم تكن موجودة؟

اديامنتوس: لا، ولن أستمع لها على أيّة حال.

سقراط: دعني أسألك ما هو أبعد من ذلك، بعد أن وضعت هذا نصب عينيك، ما إذا سيكون العالم مُستمالاً ليعتقد أبداً في وجود الجمال المحض بالأخص الجمالات المتعددة، أو المطلق في كل نوع أوْلى من المتعدد في كل نوع؟

اديامنتوس: لا بالتّأكيد.

سقراط: إن العالم إذن لا يقدر أن يكون فيلسوفاً بالاحتمال؟

اديامنتوس: مستحيل.

سقراط: يجب كحتمية لذلك أن يقع الفيلسوف تحت نقد العالم.

اديامنتوس: يجب عليه.

سقراط: والأفراد الذين يشاركون الغوغاء وينشدون مراضاتهم؟

اديامنتوس: إنّ ذلك جليّ.

سقراط: هل ترى أيّة طريقة إذن يمكن حفظ فيلسوف المستقبل بواسطتها وَجَعْلهُ يصر على ندائه حتى يصل إلى قوامه التام؟ وتذكَّر بأنه كان عليه أن يمتلك السرعة والتذكرة والشجاعة وسعة العقل ـ لقد سلَّمنا بها أنها مواهب لتلك الطبيعة.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: ألن يكون واحدٌ كهذا الأولَ بين الجميع وفي كل شيء منذ بدء حداثته، خاصة إذا كانت مواهبه الطبيعية الجسديَّة كتلك العقليَّة؟

اديامنتوس: بدون سؤال.

سقراط: وسوف يستعطفونه ويكرّمونه، جاثين على قدميه لأنهم يريدون امتلاك القوّة التي سيحوزونها يوماً ما من خلال المداهنة.

اديامنتوس: يحدث ذلك غالباً.

سقراط: وماذا يُحتمل من رجل كهذا أن يفعل في ظروف كهذه، خاصة إذا كان مواطناً من مدينة عظيمة، غنياً ونبيلاً، وشاباً طويلاً وسيماً؟ ألن يكون ممتلئاً بالتطلعات اللامحدودة، ويتوهَّم أنه يقدر على أن يدير شؤون الهيلينيّين والبربر، وعندَ دخول تلك النزوات إلى رأسه، ألن تطغى عليه الخيلاء المملوءَة تفاهة وتكبراً أحمق؟

اديامنتوس: سيكون ذلك. لتكن متأكداً.

سقراط: وعندما يكون في تلك الحالة العقليّة الآن، وإذا أتى وتقدّم شخص ما إليه بلطف وأخبره ما هي الحقيقة، وأنّه غبيّ وعليه أن يحصل على الفهم الذي يمكن أن يكسبه بالكدح، فهل تعتقد أنه سيُستمال تحت حالات معاكسة كهذه ويستمع بسهولة لِمَا يُقال له؟

اديامنتوس: إن ذلك مختلف تماماً.

سقراط: وحتى إذا وُجد الشخص الذي انفتحت عيناه قليلاً، وكان متواضعاً ومجذوباً إلى الفلسفة من خلال خيرٍ متأصلٍ فيه وعقلية طبيعيّة، فكيف سيتصرَّف أصدقاؤه الذين يشعرون بأن يفقدوا المنفعة التي أملوا أن يجنوها من صحبته على الأرجح؟ ألن يفعلوا أو يقولوا أي شيء لمنعه من الاستسلام لطبيعته الأفضل وليجعلوا أستاذه عاجزاً عن تعليمه، مستعملين مكائد خاصّة لهذه الغاية بالإضافة إلى إقامة الدعوى العامّة؟

اديامنتوس: إنه ما يُتعذر اجتنابه.

سقراط: وكيف يمكن لواحد ممن يكون في حالة كهذه أن يصبح فيلسوفاً أبداً؟

اديامنتوس: إنها ليست سهلة.

سقراط: ألم نكن محقين في القول إذن، إنه حتى النوعيّات التامة التي تخلق الإنسان فيلسوفاً يمكن أن تنزع لتحوُّله عن توجهاته بطريقة ما، ليس بأقل مما يسمَّى بخيرات الحياة، كالغنى والأشياء الملازمة له.

اديامنتوس: كنا محقّين تماماً.

سقراط: وهكذا يكون مسبّباً كل ذلك الخراب والإخفاق الذي كنت واصفاً به الطبائع الأفضل تكييفاً، إلى أفضل المهن كلها. إنها الطبائع التي تؤكّد بإيراد الدليل لتكون نادرة في أي زمان. ويتحدر من هذه الطبقة الرجال الذين يجلبونَ الشر الأعظم للدول والأفراد معاً، وأيضاً الخير الأعظم عندما يحملهم التيار في ذلك الإتجاه. لكن الطبيعة الوضيعة لا تفعل شيئاً عظيماً أبداً أكان للأفراد أو للدول.

اديامنتوس: إنه لأكثر حقاً.

سقراط: وهكذا تُترك الفلسفة وتُهجَر، مع طقوس زواجها ناقصاً لأن من يخصها من الرجال قد ارتدَّ عنها ونبذها. وبينما هم يقودون حياة باطلة وغير لائقة فإن أشخاصاً حقيرين، مشاهدين أنها لا تملك أهلاً لها وأقرباء ليكونوا حماتها، يدخلون ويهينونها، ويلقون فوقها التوبيخ الذي ينفثه مؤنبوها، كما تقول، مؤكّدين أن مريديها أولئك هم أشخاص عديمو القيمة وأن العدد الأكبر منهم يستحق العقاب الأصرم.

اديامنتوس: إن ذلك ما يقوله الشعب بالتّأكيد.

سقراط: نعم؛ وماذا ستتوقع غير ذلك، عندما تفكّر بتلك المخلوقات السقيمة التي شاهدت هذه الأرض متروكة وغير محتلَّة - أرض مختزنة بالأسماء المموَّهة والألقاب المبهرجة - كالسجناء الهاربين من السجن إلى الملاذ، يقفزون خارج مهنهم إلى الفلسفة؛ هؤلاء الذين يفعلون ذلك كونهم بالاحتمال أحذق الأيدي في صناعتهم الشقيّة؟ لأنه بالرغم من أن الفلسفة تكون في هذه الحالة السيئة، يبقى هناك كرامة فيها حتى الآن، والتي لا توجد في بقية الفنون. وهذه ما هي إلاَّ جذب للعديد من ذوي الطبائع الناقصة والأرواح المعطلة والموثَقة بخساستها، كما تكون أجسادهم بمهنهم وصناعاتهم تماماً. أليس ذلك محتّماً؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: أليسوا هم بالضبط كالسمكري الصغير الأصلع الذي حالما خرج من السجن وأتى وورث ثروة، يستحم ويلبس ثوباً جديداً، ويتزيَّن كالعريس ذاهباً ليتزوَّج بنت سيّده المتروك فقيراً وبائساً؟

اديامنتوس: إنه توازٍ أكثر دقّة.

سقراط: كيف سيكون نتاج تزاوج كهذا، ألن يكون فاسداً وهجيناً؟

اديامنتوس: لا جدال في ذلك.

سقراط: وعندما يقترب للفلسفة أشخاص غير جديرين بالتعليم ويعقدون اتحاداً معها وهي في مرتبة أعلى منهم، فأي نوع من الأفكار والآراء يرجّح ظهوره؟ ألا يستحق أن يسمى مغالطات بصدق، ولا يمتلك أي شيء صادق فيه أو قريباً إلى الحكمة الحقيقة؟

اديامنتوس: لا شك.

سقراط: إنّ مستحقّي الفلسفة إذن، يا اديامنتوس، هم الحواريُّون الذين لا يكونون إلاّ بقيَّة صغيرة جداً؛ بالصدفة بعض الأشخاص النبلاء وجَيِّدي التعليم، محتجزين بالنفي في خدمتها يبقون مخلصين لها في غياب التأثيرات الفاسدة، أو روح ما عالية المقام وُلدت في مدينة خسيسة، تزدري بالسياسات وتستخف بها، ويمكن وجود أقلية موهوبة من الذين يتركون الفنون التي يزدرونها بعدل، ويأتون إلى الفلسفة. أو يوجد بحكم الصدفة بعض الذين هم مقيَّدون بِمِكْبَحِ صديقنا ثيجس؛ لأن كل شيء في حياة ثيجس تآمر ليحوِّله عن الفلسفة. لكن الصراع ضد المرض جعله يبقى بعيداً عن السياسة. أما حالة إشارتي الداخليّة فلا تستحق الذكر إلاّ بصعوبة، لأنه نادراً إن لم يكن أبداً، قد أُعطي مُنذِرٌ كهذا لأي رجل آخر. إن أولئك الذين ينتمون إلى هذه الطبقة الصغيرة تذوَّقوا كم هو شيء حلو ومبارك

امتلاك الفلسفة، ورأوا كذلك بما فيه الكفاية جنون الدهماء. ويعرفون كذلك، وهذا بشكل عامّ، أن ليس من سياسي أمين، ولا يوجد أي بطل للعدل الذي يمكنهم أن يحاربوا بجانبه ويُنقذون. يمكن مقارنة واحد كهذا برجل سقط بين وحوش ضارية. فهو لن ينضمَّ إلى خبث زملائه، وليس بقادر أن يقاوم كل طبائعهم العنيفة، ومشاهداً لذلك أنه لن يكون بذي فائدة إلى الدولة أو إلى أصدقائه، ومفكراً ملياً أنه سيضيِّع حياته بدون أن يفعل أي خير لنفسه أو للآخرين، فيفضِّل السلامة ويذهب بطريقه الخاص. إنه يكون كذلك الذي ينكفىء تحت حِمَى جدار، في عاصفة الغبار والبَرَد التي تحملها الريح المتحركة معه، ومبصراً بقية الجنس البشري ممتلئاً بالفوضى. إنه يكون قانعاً، إذا أمكنه أن يحيا حياته الخاصة ويكون طاهراً من الالتواء والمآثر التي لا تتسم بالتقوى وينطلق راحلاً من هذه الحياة في سلام ورضا مع الآمال المشعَّة.

اديامنتوس: نعم، لقد أتمَّ عملاً عظيماً قبل أن يغادر.

سقراط: عمل عظيم! نعم؛ لكن ليس الأعظم، ما لم يجد دولة ملائمة له، لأن في الدولة التي تكون مناسبة له، سوف يمتلك تطوراً أوسع وينقذ بلاده، بالإضافة لإنقاذ نفسه.

إن الأسباب التي تتلقى الفلسفة من أجلها إسماً سيئاً قد عُلِّلَ الآن كفاية. لقد أبَنَّا الإتهامات الظالمة ضدَّها كذلك، فهل تريد أن تضيف شيئاً؟

اديامنتوس: لا شيء أكثر عن هذا الموضوع. لكنني أحب أن أعرف أيُّ الحكومات الموجودة حالياً هي التي تتكيَّف معها في رأيك؟

سقراط: ولا واحدة منها، وذلك هو ما أتهمها به. ليس هناك مجتمع واحد موجود يستحق الطبيعة الفلسفيَّة. ومن ثم فإن تلك الطبيعة مشوَّهة ومُبعدة، كالبذرة الدخيلة التي غُرست في أرض غريبة متعوِّدة لتُغلب ولتُضيِّع نفسها في شكل

نبتة فطريَّة. حتى هكذا فإن تطور الفلسفة في الوقت الحاضر لا يستطيع أن يبيِّن طبيعتها المناسبة، بل تنحلُّ في شكل آخر. لكن إذا ما وجدت الفلسفة دولة كاملة كنفسها أبداً، فسوف يكون مرئياً أنها تكون إلهيَّة في الحقيقة، وأن كل الأشياء الأخرى ليست سوى إنسانية، أكانت طبائع الرجال أو المجتمعات. وأعرف أنك ستسأل الآن، ما هي تلك الدولة؟

اديامنتوس: لا، إنك على خطأ هنا، لأنني كنت مستعدّاً لأسألك سؤالاً آخر - سواءٌ كانت الدولة التي نحن موجدوها وصانعوها، أو أخرى غيرها؟

سقراط: نعم، إنها دولتنا في أكثر نواحيها؛ ويمكن أن تتذكر قولي سابقاً، إننا سنكون محتاجين دائماً لخبير حي في الدولة له الفكرة عينها عن المجتمع الموجَّه بك عندما كنت راسماً القوانين كمشرِّع.

اديامنتوس: قد قيل ذلك.

سقراط: نعم، لكنه لم يكن مُبَرْهَناً في أسلوب إقناعيّ. إنك أخفتنا باعتراضاتك المتداخلة التي أظهرتْ أن الوصف سيكون طويلاً وصعباً بالتأكيد، وما بقي هو عكس السهل.

اديامنتوس: وما هو الباقي؟

سقراط: يبقى السؤال: كيف يمكن تنظيم دراسة الفلسفة بحيث لا تشكل خراباً للدولة. إن كل المحاولات الكبرى هي محفوفة بالمخاطر، وكما يقول الرجال « الخير صعب ».

اديامنتوس: يبقى أن تفسِّر النقطة الأساسيَّة، وسيكون الوصف كاملاً حينها.

سقراط: لن أكون مَعُوقاً بأي نقص في العزيمة، لكن بنقص في القوة، إذا كان ذلك على الإطلاق. ويمكنك أن ترى حماستي بنفسك وأن تلاحظ من فضلك فيما أكون على وشك قوله، وكيف أعلن بكل جرأة وبدون تردد، أن الدول يجب أن تتتبَّع الفلسفة ليس كما تفعل الآن، بل في نفسية مختلفة.

اديامنتوس: بأي طريقة؟

سقراط: إن أولئك الذين يتبنَّون الفلسفة في الوقت الحاضر هم أحداث تماماً على أية حال، وهم بالكاد إجتازوا سن الطفولة، ولم يبتدِئوا بعدُ لا في تحصيل المال ولا في تدبير البيت. أنهم يُضيِّعون الوقت سدىً في أكثر أجزائها صعوبة، والذي أعنيه هو دراسة الاستنتاج من المقدمات، وينتقلون عندها إلى الأشياء الأُخرى. إنهم أولئك الذين يُفترض أن تكون لديهم النفسيَّة الفلسفيَّة الأكثر. وعندما يدعوهم شخصٌ آخر يفعل الشيء عينه، عندما يُدعون في سن شيخوختهم، لربما يمكنهم الذهاب وسماع محاضرة، وسيخلقون ضجيجاً كثيراً وجلبة من أجلها لأنهم لا يعتبرون الفلسفة كونها عملهم المناسب. أو أخيراً، عندما يتقدمون في السن، فإنهم سيكونون في الحالات الأكثر شهرة بحق، أكثر شهرة من شمس هيراقليطس(٧٣)، نظراً لأنهم لن يُضيئوا أبداً مرَّة ثانية.

اديامنتوس: لكن ما الذي يجب أن تكون عليه طريقتهم.

سقراط: العكس تماماً. يجب أن تكون دراستهم في سن الطفولة والشباب، وأن يكون ما تعلموه من الفلسفة، مناسباً لأعمارهم الغضَّة. خلال هذه المدَّة، وبينما هم يتجهون نحوَ سن الرجولة، فإن العناية الرئيسيّة والخاصة يجب إعطاؤها لأجسامهم التي يمكن أن يستعملوها في خدمة الفلسفة؛ وكما تتقدَّم الحياة ويبدأ الذكاء بالنضوج، دعهم يزيدون تمارين الروح الرياضيَّة. لكن عندما تفشل قوة مواطنينا، ويكونون قد أدُّوا واجباتهم المدنيَّة والعسكريَّة، دعهم يتجولون بحريةٍ عندها ولا ينهمكون في أي عمل آخر إلا أثناء التسلية لأننا ننوي أن نجعلهم يحيون بسعادة هنا، وأن يتوِّجوا هذه الحياة بسعادة مماثلة في الحياة الثانية.

اديامنتوس: كم أنت جاد بحق، يا سقراط! إنني متأكِّد من ذلك؛ ومع هذا فإن

أكثر سامعيك، إذا لم أكن مخطئاً، سيمعنون في مضادّتك على أية حال، ولن يقتنعوا أبداً؛ ثراسيماخوس أقلُّهم.

سقراط: لا تخلق نزاعاً بين ثراسيماخوس وبيني، فلقد أصبحنا صديقين حديثاً، ولم نكن عدوين مع ذلك بحق أبداً. إنني سوف أستمر مجاهداً لأقصى حد حتى أهديه والرجال الآخرين، أو أفعل شيئاً ما يمكن أن ينفعهم استعداداً لليوم الذي يحيون فيه من جديد ويحتفظون ببحث مشابه في حالة وجود أخرى.

اديامنتوس: إنك تتكلم عن الزمن الذي ليس قريباً جداً.

سقراط: على الأصح، عن الذي يكون وكأنه لا شيء في المقارنة مع الخلود. مع ذلك فإنني لا أتعجب أن الكثرة من الناس ترفض أن تصدِّق لأنهم لم يروا قط ذلك الذي نتكلم عنه مُدْرَكاً. إنهم رأوا التقليد المبتذل للفلسفة فقط، مؤلَّفاً من كلمات حُضِّرت اصطناعياً معاً، وليست كالتي تخصنا ولها إيقاع طبيعي. غير أن الكائن الإنساني الذي صيغ في القول والفعل، بقدر ما هو ممكن، إلى تناسب ومثال الفضيلة ـ إن رجلاً كهذا يحكم في مدينة تحمل المثال عينه، لم يروها أبداً على أية حال، لا واحدهم ولا كثرة منهم ـ هل تظنّ أنهم فعلوا ذلك في أي وقت؟

اديامنتوس: لاَ حَقّاً.

سقراط: لا، يا صديقي، وهم لم يسمعوا عواطف حرّة ونبيلة إلا نادراً، ولربما قد سمعوها في أي وقت، كتلك التي يرددها الرجال عندما يكونون جديين ومهما كلّف الأمر من قوّتهم باحثين عن الحقيقة إكراماً للمعرفة، بينما ينظرون ببرودة على دقيق الجدل، والذي تكون غايته رأياً ونزاعاً، سواء واجهوها في المحاكم القانونية أو في المجتمع.

اديامنتوس: إنهم غرباء، إلى الكلمات التي تنطق بها.

سقراط: لقد تنبأنا بهذا، وهو ما أجبرتنا الحقيقة على الاعتراف به، ليس بدون خوف وتردد، ذلك أنه لا المدن ولا الدول ولا الأفراد ستصل إلى الكمال حتى تُجبَرَ تلك الطبقة الصغيرة من الفلاسفة التي سمَّيناها غير نافعة ولكنها ليست فاسدة، وتكون نتيجة لصدفةٍ ما، أكانت بارادتهم أو ضدها، أن تقوم برعاية الدولة، أو حتى تفرض ضرورة مماثلة على الدولة لإطاعتهم؛ أو حتى يكون الملوك، وإذا لم يكون الملوك، فأولاد الملوك والأمراء، ملهمين إلهياً بالعشق الحق للحكمة للفلسفة الحقيقة. إنني لا أرى سبباً يدعوني إلى التأكيد، في أن يكون أي منهما أو كلاهما مستحيلاً. وإذا كان هكذا، فيمكن حقاً أن يُسخَرَ منا بعدل كحالمين وخياليِّين. ألست على حق؟

اديامنتوس: محق بالتمام.

سقراط: إن يكن الفيلسوف الكامل إذن في الأدوار الماضية التي لا تحصى، أو في ساعتنا الحالية، إن يكن في إقليم غريب ما بعيد وما وراء إدراكنا، أو كان أو سيكون مجبراً في ما بعد بقوة علوية أن يتحمَّل أعباء الدولة، فإننا على استعداد لنؤكّد حتى الموت أن بنيتنا هذه كانت، وتكون، نعم، وستكون متى تكون مصدر وحي الفلسفة، ستكون ملكة. ولا استحالة في كل هذا. أما وجود صعوبة، فإننا نعترف بها من تلقائنا.

اديامنتوس: إن رأيي يتوافق مع آرائك.

سقراط: لكنك تعني مرّة ثانية أن هذا الرأي ليس رأي الأكثرية؟

اديامنتوس: إنني أتصوّر ذلك.

سقراط: ويا صديقي، لا تهاجم الدهماء في هكذا نمط كاسح. إنهم سيغيِّرون تفكيرهم، إن لم يكن في نفسية عدوانيّة، لكن بلطف قصد تهدئتهم وإزالة كرههم لزيادة التعليم. أرِهم فلاسفتك كما يكونون حقاً، وصف كما فعلت لتوّك الآن شخصيتهم ومهنتهم كي لا يستمروا في الظن أنك تكون متكلّماً

عن شخص كهذا كما افترضوا. إنهم سيغيِّرون مفهُومهم عنه بالتّأكيد، إذا شاهدوه في هذا النور الجديد، ويجيبون بطريقة أخرى. ومن يقدر أن يعادي من يحبهم؟ من الذي يكون نفسه لطيفاً وخالياً من الحسد سيكون غيوراً من ذلك الذي لا غيرة عنده. لا، دعني أجيب لأجلك، أنه يمكن إيجاد هذا الطبع القاسي في القلّة لكن ليس في أكثرية الجنس البشري.

اديامنتوس: أتوافق معك تماماً.

سقراط: ألا تعتقد أيضاً، كما أفعل، أن الشعور الجاف الذي يضمره العديد نحو الفلسفة ينشأ في المدَّعين الذين اندفعوا إلى الداخل بدون دعوة، الذين يشتمون ويجدون الأخطاء في كل منهم، والذين يجعلون الهوية الشخصيّة موضوع نقاشهم الوحيد؟ ولا يمكن أن يكون أي شيء غير لائق في الفلاسفة أكثر من هذا.

اديامنتوس: إنه الأشدّ قلّة لياقة.

سقراط: إذ، يا اديامنتوس، من يكون عقله مركّزاً على الوجود الحقيقي لا يملك وقتاً بالتّأكيد كي ينظر تحتياً في مشاكل الأرض، أو أن يكون ممتلئاً بالمكر والحسد، متبارياً في مضادّة الرجال. إن عيونه مصوَّبة نحو الأشياء الثابتة وغير القابلة للتغيير، التي يراها لا تؤذي الآخرين ولا يؤذونها، ولكن الكل متحرك بانتظام طبقاً للعقل. إنه يقلّد أولئك، ويريد أولئك، وبقدر ما يمكنه، يشاكل نفسه معهم. أيقدر الإنسان أن يمتنع عن تقليد ذاك الذي يجري معه حديثاً موقّراً؟

اديامنتوس: مستحيل.

سقراط: والفيلسوف، مجرياً محادثة مع النظام الإلهيّ يصبح نظامياً وإلهياً بقدر ما تسمح به الطبيعة الإنسانيّة؛ لكنه سيقاسي من حط قدره ككل شخص آخر.

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: وإذا فرضت الضرورة عليه أن يكون مناضلاً ليحوّل ما يراه هناك إلى أخلاق الرجال، أكان في الدول أو الأفراد، بدلاً من صياغة نفسه فقط. فكّر، أسيكون هذا صانعاً غير بارع للعدل، للاعتدال، ولكل فضيلة مدنيّة؟

اديامنتوس: أي شيء عدا قلّة البراعة.

سقراط: وإذا تصوّر البشر أن ما نتكلّم عنه هو الحقيقة، فهل سيكونون غاضبين مع الفلسفة؟ وهل سيكفّروننا، عندما نخبرهم أنه لا يمكن لدولة أن تكون سعيدة إذا صمّمها فنّانون لا يقلّدون المثال السماوي؟

اديامنتوس: إنهم لن يكونوا غضاباً إذا فهموا، لكن كيف سيرسمون التصميم الذي تتكلّم عنه؟

سقراط: سيبدأون بتبنّي الدولة وأنماط الرجال، من الذين، وكما عن الطاولة، سيمسحون النسخة ويُبقون الوجه النظيف. إن هذا لن يكون عملاً سهلاً. لكنه سواء كان سهلاً أو لاَ، سيكمن الفرق هنا بينهم وبين كل مشرّع آخر. إنهم ليس لديهم أي شيء ليفعلوه لا مع الفرد ولا الدولة، ولن يسنّوا أية قوانين، إلى أن يتسلّموا سطحاً نظيفاً من الآخرين، أو أنهم صنعُوا ذلك بأنفسهم.

اديامنتوس: سيكونون محقين تماماً في عملهم.

سقراط: وبما أنهم قد فعلوا هذا، سيتقدّمون ليخطُّوا شكل المجتمع.

اديامنتوس: بدون شك.

سقراط: وعندما يكملون العمل، كما أتصوّر، فإنهم سيحوّلون أعينهم إلى أعلى، وإلى أسفل: أعني أنهم سينظرون في العدل والجمال والاعتدال وكل الأشياء كهذه بادىء ذي بدء، كما تكون بالطبيعة، وسينظرون في النسخة الإنسانيّة مرّة ثانية وسيمزجون ويعدّلون المواد المختلفة للحياة في المثال الإنساني. وسيتصوّرون هذا وفقاً للمثال الآخر الذي يسمّيهِ هوميروس شكل وشبه الله عندما يكون موجوداً بين الرجال.

ادیامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: وسيمحون هيئة ويضعون أخرى، حتى يسدُّون طرق الرجال، بقدر ما هو ممكن ومقبول لطرْق الله.

ادیامنتوس: حقاً، ولن يتمكنوا من صنع صورة أجمل منها بأيَّة طريقة.

سقراط: وهل سنبدأ الآن بإقناع أولئك الذين وصفتهم وكأنهم يهجمون علينا بأقصى قوة لأن راسم المجتمع هو واحد كهذا الذي أثنينا عليه، والذي كانوا ساخطين عليه جداً لأننا سلَّمنا الدولة إليه، وهل أصبحوا أقل هدوءاً بعد الذي سمعوه منا لتوِّهم؟

ادیامنتوس: سيصبحون أكثر هدوءاً إذا كان عندهم أي فَهْم.

سقراط: لماذا؟ وأين يمكنهم أن يجدوا أي أساس لاعتراضهم؟ وهل سيشكُّون بأن الفيلسوف هو محبٌّ للحقيقة والوجود؟

ادیامنتوس: لن يكونوا هكذا غير عقلانيّين.

سقراط: أو أن طبيعته، وهي التي رسمنا خطوطها العريضة، مماثلة للخير الأرفع؟

ادیامنتوس: لا يمكنهم الشك في ذلك أيضاً.

سقراط: لكنهم هل سيخبروننا مرّة ثانية أن طبيعة كهذه، عندما تتدرّب بالتناسب، ألن تكون خيِّرة وعاقلة بالكمال إذا ما كان أيٌّ أبداً؟ أو أنهم سيفضِّلون أولئك الذين رفضناهم؟

ادیامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: هل سيصرّون على غضبهم من قولنا إذن، وهو أنه ما لم يمارس الفلاسفة الحكم، فإن الدول والأفراد لن يرتاحوا من الشر، ولن تتحقق دولتنا الخياليَّة هذه أبداً.

ادیامنتوس: أعتقد أنهم سيكونون أقلّ غضباً.

سقراط: هل سنعتبره أمراً مفروغاً منه وهو أن لا يكونوا أقلّ غضباً فقط بل لطفاء

تماماً، وأنهم تحوّلوا للحياء في الواقع، إن لم يكن لأي سبب آخر، ولا يمكنهم رفض التوصل إلى تفاهم معنا؟

اديامنتوس: مهما كلّف الأمر.

سقراط: دعنا نفترض إذن أنّ الصلح قد تحقق، هل سينفي أي شخص النقطة الرئيسة الأخرى، أنه قد يكون هناك أولاد ملوك أو أمراء فلاسفة بالطبيعة؟

اديامنتوس: لن ينفيها أي إنسان بالتّأكيد.

سقراط: وعندما يأتون إلى الوجود، أيقدر أي شخص أن يبرهن أنهم يجب أن يدمّروا بالضرورة، وأنه يمكن إنقاذهم بصعوبة؟ هذا ما لا يمكن أن ينكرها أحدٌ حتى نحن. غير أنه خلال كل العصور لا يمكن لأيّ فرد منهم أن يهرب. من سيجازف ليؤكّد هذا؟

اديامنتوس: من يستطع حقاً؟

سقراط: لكن واحداً يعتبر كافياً. لو كان هناك إنسان واحد، ممن لديه مدينة طيّعة لإرادته لأمكنه أن يُحضر إلى الوجود كل شيء يكون العالم في شك منه.

اديامنتوس: نعم، إن واحداً يكون كافياً.

سقراط: وعندما يفرض الحاكم القوانين والأعراف التي وصفنا، أليس من المستحيل أن يطيعها المواطنون؟

اديامنتوس: على الإطلاق.

سقراط: وأن الآخرين سيصادقون على ما صادقنا، فليست أعجوبة أو استحالة؟

اديامنتوس: لا أعتقد.

سقراط: لكننا رأينا في الذي تقدّم بما فيه الكفاية، أنه إذا كان هذا ممكنا فقط، فسيكون للأفضل بالتّأكيد.

اديامنتوس: لقد فعلنا.

سقراط: يبدو أنه بإمكاننا أن نستنتج الآن إذن، أن ليس إذا سُنَّت قوانيننا فستكون للأفضل فقط، بل إن سنّها، مع أنّه صعب، فليس مستحيلاً.

اديامنتوس: يمكننا ذلك.

سقراط: وهكذا وصلنا إلى نهاية الموضوع بعد الألم والعناء. لكن يبقى ما سنبحثه أكثر: كيف سيُخلق منقذو دستورنا وبأية دراسات وملاحقات، وفي أي سِنٍّ سيضعون أنفسهم حسب دراساتهم المتعددة؟

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: لقد أَسقطتُ مهنة امتلاك النساء الشاقة، وإنجاب الأطفال، وتعيين الحكام، لأنني عرفت أن الدولة الكاملة سيُنظر إليها بحسد وأنها صعبة التحقيق؛ لكن تلك العينة من المهارة لم تكن بذات خدمة كثيرة لي، بالرغم من أنني بحثتها مع ذلك. لقد حسمنا أمر النسَاء والأطفال الآن، لكن يجب علينا أن نستقصي السؤال الآخر عن الحكام من البداية بالذات. كنّا قائلين كما ستتذكّر، أنهم سيكونون محبين جليين لبلادهم، مجرّبين بامتحان الملذات والآلام، ولن يفقدوا إيمانهم الراسخ، لا في الصعوبات ولا في الأخطار، ولا في أية لحظات حرجة أخرى. ومن يفشل سيكون مرفوضاً، والذي سيصعد نقياً على الدوام، كالذهب الممتحن في نار المصفّي، سيُنصَّبُ حاكماً، وليتسلّم الكرامات والجوائز في الحياة وبعد الموت. هذا هو نوع الشيء الذي قيل. وبعدئذ، فالمحاورة تحوّلت جانباً وسترت وجهها غير ميّالة لإثارة السؤال الذي ظهر الآن للعيان.

اديامنتوس: الأكثر حقيقة، لأنني أتذكّر تماماً.

سقراط: نعم، يا صديقي، وانكمشتُ بعدئذ عن المخاطرة بالكلمة الجسورة. لكن دعني الآن أتجرّأ وأقول: إنّ حُماتنا الكاملين يجب أن يكونوا فلاسفة.

اديامنتوس: نعم، دع ذلك يكون مثبّتاً.

سقراط: ولا تفترض أنه سيوجد العديد منهم لأن المواهب الضروريّة نادراً ما تنمو معاً؛ إنها توجد في الرقع والقطع الصغيرة في المقام الأول.

اديامنتوس: ماذا تعني؟

سقراط: إنك مدرك، أن سرعة الذكاء، التذكرة، الحصافة، الحذق، والنوعيّات المشابهة، لاَ تظهر إلى حيّز الوجود معاً، وأن الأشخاص الذين يمتلكونها هم ذوو نفسيّة عالية وشهامة في نفس الوقت ولا يشكّلون بالطبيعة بحيث يعيشون في أسلوب نظامي خالٍ من الإضطراب ومستقر. إنهم يكونون مدفوعين في أيما طريق بحوافزهم، وتخرج منهم كل المبادىء الوطيدة.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: وفي اليد الأخرى، فإن تلك الطبائع الثابتة والراسخة تظهر أنها أكثر جدارة بالثقة التي تكون منيعة ضد الخوف وصامدة في المعركة. إنها لصامدة بالتساوي عندما يوجد أي شيء لتتعلمه؛ لكنها تكون في حالةِ حَذِرَةً دائماً، وعرضة للتثاؤب والذهاب إلى النوم بسبب أي كدح عقلي.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: ونعلن نحن مع ذلك أن نصيباً محقاً وجيداً لكلا النوعيتين هو ضروري في أولئك الذين سيُمنحون التعليم الأعلى والذين سيسهمون في أي منصب أو قيادة.

اديامنتوس: بالتّأكيد.

سقراط: وهل هم طبقة نادرة الوجود؟

اديامنتوس: نعم، حقاً.

سقراط: إن الطامح إلى المجد إذن يجب أن لا يخضع لهذا الاختبار في تلك المهمّات والأخطار والمسرّات التي ذكرناها سابقاً فقط لكنّ هناك نوعاً آخر من الاختبار الذي لم يُذكر قط، يجب أن يكون متمرّناً أيضاً في عدّة أنواع من المعرفة لنرى ما إذا كانت الروح قادرة أن تتحمل أعلى جميعها، أو أنها ستَهِنُ تحتها، كما يفعل الرجال في الدراسات والتمارين الأخرى.

اديامنتوس: نعم، إنك محق تماماً في اختبارك هذا. لكن ماذا تعني بالمعرفة الأعلى؟

سقراط: يمكنك أنْ تتذكّر، أننا قسّمنا الروح إلى ثلاثة أجزاء وميّزنا الطبائع المتعددة للعدل، الإعتدال، الشجاعة، والحكمة، بإقامة علاقة سببيّة لكلّ منها.

اديامنتوس: حقاً، وإن كنت قد نسيت، فلن أستحق أن أسمع أكثر.

سقراط: وهل تتذكّر كلمة التحذير الذي سبق بحثها(٧٤)؟

اديامنتوس: إلى ماذا تشير؟

سقراط: لقد قلنا، إذا لم أكن مخطئاً، إن من يريد أن يراها في جمالها الكامل يجب أن يسلك طريقاً أطول وغير مباشر، والذي سيظهر في النهاية. لكننا نستطيع إضافة بيان تفسيريٍّ شعبي عنها على مستوى البحث الذي تقدَّم. وأجبت بأنّ بياناً تفسيرياً كهذا سيكون كافياً لك. وهكذا فإن البحث كان مشكّلاً في أسلوب يبدو إليَّ كونه غير كافٍ في دقّتِهِ؛ اقتنعت أم لم تقتنع، أترك قولها لك.

اديامنتوس: نعم، إنني اعتقدت واعتبر الآخرون أنك أعطيتنا مقياساً عادلاً للحقيقة.

سقراط: لكن، يا صديقي، إن مقياساً لأشياء كهذه لا يكفي في أيّة درجة لسَبْرِ كُنْهِ الحقيقة. فهو ليس مقياساً عادلاً. لأن الشيء الناقص ليس مقياساً لأي شيء. مع ذلك فالأشخاص يميلون أيضاً إلى الاكتفاء بهذا ويظنون أنهم لا يحتاجون البحث في ما هو أبعد.

اديامنتوس: إنها ليست بالحالة غير المألوفة عندما يكون الناس كسالى.

سقراط: نعم، لكن حارس الدولة والقوانين هو آخر شخص يحق له إظهار الكسل.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: يجب أن يكون الحارس إذن محتاجاً ليأخذ دورة أطول، وكدحاً في العلم ليس بأقل صعوبة من التمرين البدني، أو أنه لن يصل أبداً إلى المعرفة الأرفع التي كما كنّا قائلين لتوّنا، أكثر ما تخصه.

اديامنتوس: ماذا؟ أهناك معرفة أخرى أرفع من هذه، أعلى من العدل والفضائل الأخرى؟

سقراط: نعم، يوجد. يجب أن نلاحظ في الفضائل ليس الصورة الكفافية فحسب، كما في الحاضر، فلا شيء سيقنعنا أقل من الصورة الأكثر كمالاً. عندما تكون الأشياء ذوات القيمة الصغيرة مرتبة مع الآلام اللامحدودة كي تتمكّن من أن تظهر في جمالها التام وصفائها الأقصى، كم سنكون سخفاء إن لم نفكّر أنّ الحقائق الأرفع جديرة بالدقّة الأرفع!

اديامنتوس: أفكار صحيحة نبيلة؛ لكن هل تفترض أننا سوف نحجم عن سؤالك ما الذي تعنيه بهذه المعرفة الأرفع وما هو موضوعها؟

سقراط: لا، إسأل إذا أردت، لكنني متأكّدٌ أنك سمعت الجواب مرّات عديدة. وبعدُ إما أنك لم تفهمني، أو كما سأعتقد على الأصح، تعدٌّ لإحراجي بإعاقة تقدمي. فغالباً ما أخبرتك أن مثال الخير هو المعرفة الأرفع، وأنّ كل الأشياء الأخرى، والعدل بينها، تصبح نافعة ومفيدة باستعمال هذه. إنك جاهل بصعوبة أن هذا هو ما أنا على وشك قوله، وأكثر من ذلك فإن معرفتنا لمثال الخير غير وافية. أنت تفهم أنه بدون هذه المعرفة، فلن تنفعنا أيّة معرفة أخرى أو حيازة أي نوع آخر مطلقاً منها. هل تعتقد أن امتلاك كل الأشياء الأخرى بذي قيمة إن لم تكن خيّرة؟ أو امتلاك نوع من الحكمة التي تشمل كل الأنواع، لكنها لا تمتلك التفكير بالشريف والخيّر؟

اديامنتوس: لا بالتّأكيد.

سقراط: إنك لمدرك ما هو أبعد من ذلك، وهو أن الشعب بأكثريته يؤكّد أن المتع الحسيّة خيرّ، غير أن العقول ذات النوعية الدقيقة تقول المعرفة.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: ومدرك أيضاً أن الآخرين لا يقدرون أن يشرحوا ما هي المعرفة التي يقصدون، لكنهم ملزمون أن يقولوا معرفة الخير برغم كل شيء.

اديامنتوس: حقاً، وأن تلك لمضحكة جداً.

سقراط: نعم. إنهم سيوبّخوننا لجهلنا بالخير، ويسلّمون حينها بمعرفتنا عنه لأنهم يعرّفون الخير أنه معرفة الخير، تماماً وكأننا فهمناهم عندما يستعملون العبارة « خير » - وهذه هي مضحكة بالطبع.

اديامنتوس: أكثر حقيقة.

سقراط: ماذا عن أولئك الذين يجعلون المتع الحسيّة خيرهم؟ ألا يكونون في ارتباك متساوٍ لأنهم مجبرون على الاعتراف بوجود لذات شريرة بالإضافة إلى الخيّرة؟

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: وبناء عليه لنعترف أن الأشياء عينها تكون شريرة وخيّرة معاً؟

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: من الجلي إذن، أن الخلافات في الرأي حول الخير كبيرة.

اديامنتوس: بدون شك.

سقراط: وليست جلية بطريقة مماثلة وهي أن العديد مقتنعون ليفعلوا أو ليملكوا أو ليظهروا لكم ما هو عادل وجميل بدون الحقيقة. لكن لا أحد يكون مقتنعاً بمظهر الخير. إنهم ينشدون الحقيقة. وفي حالة الخير، فإن مظهره يكون محتقراً بكل شخص.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: فيما يتعلّق بهذه الفكرة إذن، والتي تسعى روح كل إنسان لها وتضع حدّاً لكل أعماله، ومالكاً هذا الإنسان شعوراً داخلياً بأن هناك نهاية كهذه، فإنه يتردد برغم ذلك لأنه ليس بعارفٍ الطبيعة ولا مالكاً نفس التوكيد لهذه الأشياء كما للأشياء الأخرى، ويفقد كل ما يوجَدُ خيّراً في الأشياء الأخرى بسبب ذلك. أيجب لأفضل الرجال في دولتنا الذين يؤتمن لهم كل شيء، أن يكونوا في ظلام جهلهم لمبدأ كهذا؟

اديامنتوس: لا بالتّأكيد.

سقراط: إنني لمتأكّد، أنّ من لا يعرف كم يكون النبيل والعادل أيضاً خيِّراً لن يكون إلا حارساً حزيناً لها؛ وأشتبه بأن يجوز جاهل الخير معرفة حقيقية عنه.

اديامنتوس: إن ذلك شكٌّ لاذع منك.

سقراط: وإذا كان لدينا الحارس الذي يحوز هذه المعرفة فستكون دولتنا منظمة بالتمام؟

اديامنتوس: طبعاً، لكنني أرغب أن تخبرني ما إذا كنت تتصوّر هذا المبدأ الأسمى للخير. أهو معرفة أو متعاً حسيّة أو خلافاً لأي منها؟

سقراط: يا سيدي، أقدر أن أرى جيداً منذ البدء بشكل تام، أنك لم تكن قانعاً بآراء الآخرين فيما يخص تلك المسائل.

اديامنتوس: حقاً، يا سقراط. لكن عليّ أنْ أقول، إنّ الشخص المشابه لك الذي قضى حياة طويلة في دراسة الفلسفة يجب أن لا يردّد آراء الآخرين دائماً، ولا يخبر الذي يخصّه أبداً.

سقراط: حسناً، لكن أيملك أي شخص الحق ليقول حقيقة ما لا يعرف؟

اديامنتوس: ليس مع الثقة باليقين المطلق؛ ليس لديه الحق في فعل ذلك. لكن يمكنه قول ما يعتقده، كمسألة رأي.

سقراط: أو لم تراقب أن كل الآراء المجردة سيئة، وأن أفضلها أعمى؟ إنك لا تنكر أنّ الذين لديهم نظرية حقيقية بدون فهم يشبهون الرجال السميان الذين يستشعرون إتجاههم بموازاة الطريق الصحيح.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: وهل ترغب في الاحتفاظ بالذي هو أعمى وغير مستقيم ودنيء عندما سيخبرك الآخرون عن الإشراق والجمال؟

كلوكون: يبقى عليّ أن أناشدك، يا سقراط، أن لا تتصرف مباشرة وكأنك بلغت الهدف؛ وسنكون قانعين إذا أعطيتنا شرحاً كالذي أعطيته مسبقاً عن العدل والاعتدال والفضائل الأخرى.

سقراط: نعم، يا صديقي، وسأكون قانعاً بالقدر نفسه، لكنني لا أقدر أن أحول دون الخوف من الفشل، وأن حماسي الطائش سيجلب عليَّ السخرية. لا، يا أسياد، لنغضّ النّظر في الوقت الحاضر عن ماهية الطبيعة الحقيقية للخير كي نصل إلى ما هو في تفكيري الآن. سيكون جهداً كبيراً عليَّ. لكنني مستعد أن أتكلّم عن طفل الخير الذي هو الأشبه به، إذا ما كنت متأكّداً أنك راغب سماع ذلك، وإلا، فلا.

كلوكون: أخبرني عن الطفل، وسوف تبقى مديناً لنا عن حساب الآباء، مهما كلّف الأمر.

سقراط: إنني أرغب حقاً أن أدفع، وأن تتسلم حساب الآباء، وليس عن الذريَّة فقط كما هي الحال الآن. المهم، خذ هذا الآخر بطريق الفائدة، وحاذر أن لا أدفع لك نقوداً مزيَّفة في الوقت عينه، مع أنني لا أملك تصحيحاً لخداعك.

كلوكون: نعم، سنأخذ كل الاهتمام الذي نقدر عليه. تقدَّم.

سقراط: نعم، لكنني يجب أن أصل إلى تفاهم معك بادىء ذي بدء، وأذكّرك بالذي أشرت إليه في سياق هذا البحث، في عدة أوقات أخرى.

كلوكون: ماذا؟

سقراط: الحكاية القديمة، أن هناك عدة أشياء جميلة وعدة خيرات. وهناك جمال حقيقي، وخير حقيقي مرّة ثانية؛ وكل الأشياء الأخرى التي أسميناها متعددة قد طُبّقت عملياً. إنها الآن محضَّرة تحت فكرة واحدة، ومعتبرين هذه الوحدة أمراً مفروغاً منه، فنحن نتكلم عنها في كل حالة كأنها تلك التي تكون بحق.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: تكون الكثرة، كما نقول، مرئية لكن غير معروفة، وتكون الفِكَرُ معروفة لكن غير مرئية.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: وما هو العضو الذي يمكننا بواسطته رؤية الأشياء المنظورة؟

كلوكون: البصر.

سقراط: ونسمع بآلة السمع، وندرك عن طريق الحواس الأخرى المواضيع الحسيّة الأخرى.

كلوكون: حقا.

سقراط: لكن ألم تلاحظ أن البصر هو القطعة الاكثر نفاسة وتعقيداً إلى حد بعيد التي استنبطها صانع الحواس أبداً؟

كلوكون: ليس بالضبط.

سقراط: فكّر ملياً إذن: أتملك الأذن والصوت حاجة لأية طبيعة ثالثة أو طبيعة إضافيّة كي يتمكّن الشخص من أن يسمع والآخر ليكون مسموعاً؟

كلوكون: لا شيء من هذا النوع.

سقراط: لا، حقاً، وأن الشيء عينه هو صحيح عن الكثرة، إن لم يكن عن كل الحواس الأخرى. لن تقول بأن أيّاً منها يحتاج لإضافة كهذه؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: لكنك ترى أنه بدون إضافة بعض الطبائع الأخرى لا توجد رؤيا أو وجودٌ مرئي.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: البصر موجود، كما أتصور، في العينين، ومن له العيون هو بحاجة أن يرى اللون كونه حاضراً في الأهداف، ومع ذلك ما لم توجد طبيعة ثالثة مُتخَذةً للغرض فالبصر كما تعرف، لن يرى شيئاً وستكون الألوان محجوبة.

كلوكون: عن أية طبيعة تتكلّم؟

سقراط: عن تلك التي تدعوها النور.

كلوكون: حقاً.

سقراط: الوثاق الذي يربط حاسة البصر وقوة وجود الرؤيا معاً، يكون جلياً إذن. إنه جوهرٌ أنبل من صلات أخرى كهذه ما لم يكن البصر شيئاً وضيعاً؟

كلوكون: بل عكس الوضيع.

سقراط: وأيٌّ من الآلهة في السماء ستقول كان مولى هذا العنصر؟ لمن يكون ذلك النور الذي يجعل العينين مبصرتين بالتمام والمرئي ظاهراً للعيان؟

كلوكون: يجب أن أُجيبَ ـ كما سيفعل كل الرجال، وكما تتوقع أنت بصراحة ـ الشمس.

سقراط: ألا يمكن لعلاقة البصر بهذه الألوهيّة أن توصف كما سيلي.

كلوكون: كيف؟

سقراط: لا البصر ولا العضو الذي يقيم فيه، الذي ندعوه العين، هو الشمس؟

كلوكون: لا.

سقراط: مع ذلك فإن العين هي أكثر الحواس شبهاً بالشمس؟

كلوكون: الأكثر شبهاً إلى حدّ بعيد.

سقراط: والقوة التي تمتلكها العين هي نوع من التدفّق الموزّع من الشمس؟

كلوكون: بالضبط.

سقراط: الشمس ليست البصر إذن، بل مبدعة البصر الذي يكون مُدرَكاً بالبصر.

كلوكون: حقاً.

سقراط: يجب أن تفهم، أن هذا الذي أدعوه طفل الخير الذي أنجبه الخير شبيهاً له ليكون في العالم المرئي قريب البصر وأشياء البصر، يكون ما هو الخير في العالم العقلي في قرابة إلى العقل وأشياء العقل.

كلوكون: أوضح من فضلك.

سقراط: تعرف أنت، أن العينين عندما يوجههما الشخص بإتجاه الأهداف التي لا يكون مشعّاً عليها ضوء النهار بعدُ، بل ضوء القمر والنجوم فقط، فإنه يرى بخفوت ويكون أعمى تقريباً؛ إنها تفتقر لوضوح الرؤيا فيها.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: لكن عِندَما تتوجه نحو الأهداف التي تشع الشمس عليها، فإنها ترى بجلاء ويوجد بصر فيها.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: والروح شبيهة بالعين عندما تستقر فوق الذي تُشعّ عليها الحقيقة والوجود. فالروح تدرك عن طريق الحواس وتفهم، وتكون متقدة بالذكاء. لكنها عندما تنحرف نحو الفجر الكاذب وإلى تلك الأشياء التي تأتي إلى الوجود وتفنى، حينها تملك رأياً فقط، وتنظر بعينين طارفتين نصف مفتوحتين هنا وهناك، ثم تكون أولاً برأي وبعدَ حين بآخر، وتبين أنها لا تفهم ولا تدرك.

كلوكون: هكذا تماماً

سقراط: وبعدُ، فذلك الذي يمنح الحقيقة إلى المعروف وقوة المعرفة إلى العارف هو، كما أريدك أن تقول، مثال الخير. وهذا المثال، وهو سبب العلم والحقيقة، ستتصوَّره كوجود مُدرَك بالمعرفة، ومع ذلك فهو خالٍ من العيوب كما هي الحقيقة والمعرفة كلاهما، وستكون محقاً لتجلّه كشيء مختلف عن هذه وحتى أجمل. ويمكن القول بحق، كما في المثال السابق، إنّ النور والبصر شبيهان بالشمس ومع ذلك فهما ليسا الشمس. وهكذا في المجال الآخر فإن العلم والحقيقة يمكن اعتبارهما شبيهين بالخير، لكن من الخطأ أن نعتقد أنهما الخير. الخير له مكان شريف أعلى فوق ذلك.

كلوكون: ما هذا الجمال السحري الواجب كونه، والذي هو مبدع العلم والحقيقة، ومع ذلك فإنه يتفوق عليهما في الجمال إذ لا يمكنك أن تعني بالتأكيد أن تقول إنّ الملذات الحسيّة هي الخير.

سقراط: لا سمح الله! لكن أيمكنني أن أسألك لتعتبر الصورة في وجهة نظر أخرى؟

كلوكون: في أية وجهة نظر ؟
سقراط: يمكنك القول، إن الشمس ليست مُوجِدة الرؤيا في كل الأشياء المرئية فقط، بل في الولادة والتغذية والنمو. مع ذلك فإنها نفسها ليست تولُّداً.
كلوكون: بالتأكيد.
سقراط: يجب أن تقول في أسلوب مماثل إنّ الخير يغرس قوة الوجود المعروف في كل الأشياء المعروفة، لكنه يهب فوقها وجودها وبقاءَها أيضاً. ومع ذلك فإن الخير ليس الوجود، بل يمتد خلفه بعيداً في الكرامة والمنعة.
كلوكون: [بجدية مضحكة] بنور السماء، إن ذلك أبعد حقاً.
سقراط: نعم، ويمكن أن تسجِّل عليك المبالغة لأنك جعلتني أتفوه بتخيلاتي.
كلوكون: وصلِّ كي تواصل التفوه بها؛ دعنا نسمع إن كان هناك أي شيء أكثر ليقال عن تشبيه الشمس على كل حال.
سقراط: نعم يوجد مقدار غير محدَّد.
كلوكون: لا تُسقط شيئاً إذن، مهما كان طفيفاً.
سقراط: أتوقع أن أُسقط مقداراً غير محدَّد، لكنني لن أفعل هذا عمداً، بقدر ما تسمح الظروف الحاضرة.
كلوكون: لا آمل ذلك.
سقراط: عليك أن تتصوَّر إذن، أن هناك قوتين حاكمتين، وأن واحِدة منهما موضوعة فوق العالم العقلي، والأخرى فوق المرئي. أنا لا أقول السماء، خشية أن تتوهَّم أنني ألعب فوق الإسم أيمكنني أن أفترض بأنك تملك هذا التمييز للمرئي والمدرَك بالعقل فقط ثابتاً في عقلك.
كلوكون: إنني أملك ذلك.
سقراط: خذ الآن خطاً كان قد قُطِعَ إلى جزأين غير متساوِين، وقسِّم كلاً منهما بالنسبة عينها مرّة ثانية، وافترض أن أحد القسمين يطابق العالم المرئي والآخر العالم العقلي، وعندها قارن التقسيمات فيما يتعلق بوضوحها أو غموضها،

وسوف تجد أن المقطع الأول في المجال المرئي يتألف من الصور، وأعني بالصور، في المكان الأول، الظلال، وفي المكان الثاني الإنعكاسات في الماء أو في المجسّم، الأجسام الناعمة والمصقولة وما شابه. هل تفهم؟

كلوكون: نعم، إنني أفهم.

سقراط: تخيّل الجزء الآخر الآن، والذي يكون هذا شبهاً له فقط، لنضمّن كل الحيوانات التي نرى، وكل شيء ينمو ويُصنع.

كلوكون: جيد جداً.

سقراط: ألا تعترف أن جزآ القسمة كلاهما يملكان درجات مختلفة من الحقيقة، وأن النسخة تكون إلى الأصليّة كما يكون مجال الرأي إلى مجال المعرفة؟

كلوكون: الأكثر بلا ريب.

سقراط: تقدم بعده بالتالي لتعتبر الأسلوب الذي سيكون المجال العقلي فيه مقسّماً.

كلوكون: بأي طريقة؟

سقراط: هكذا: يوجد قُسَيْمان، في الأسفل حيث تكون الروح مجبرةً أن تركّز تساؤلها على الفرضيّات لأنها كانت تستعمل تلك الأشياء كالصور التي كانت معكوسة في التقسيم السابق، متقدمة ليس نحو المبدأ بل نحو الإستنتاج؛ أما الروح فإنها تتقدّم من الفرضيّات، فيما هو أعلى من الإثنين وتذهب صعوداً إلى المبدأ الذي هو أعلى من الفرضيّات غير عابئة باستعمال الصور كما في الحالات السابقة، بل متقدمة في المثل أنفسها وخلالها.

كلوكون: إنني لا أفهم معناك تماماً.

سقراط: سأحاول مرّة ثانية إذن. ستفهمني بشكل أفضل عندما أضع بعض الملاحظات التمهيديّة. تدرك أن تلاميذ الهندسة، الحساب، والعلوم المتناسبة يحسبون الفرد والزوج والأشكال وثلاثة أنواع من الزوايا وما شابه، يحسبونها في فروعهم العلميّة المتعددة؛ تلك هي فرضيّاتهم التي يفترض أن

يعرفوها كما يعرفها كل شخص آخر، ولذلك لا يتفضلون كي يعطوا أي حساب عنها لا لأنفسهم ولا للآخرين، بل يبدأون بها، ويسيرون حتى يصلوا إلى الحل الذي انطلقوا لإيجاده في النهاية، وفي أسلوب متين.

كلوكون: أعرف، نعم.

سقراط: ألا تعرف ذلك مع أنهم يستعملون الأشكال المرئية ويجادلون بشأنها، فإنهم لا يفكِّرون بتلك، بل بالمثل العليا التي تشبه؛ ليس بالأشكال التي يرسمون، بل بالمربع المطلق والقطر المطلق. وهكذا فالأشكال التي يرسمون أو يصنعون، والتي تمتلك الظلال نفسها التي رسموها في الماء، تكون بدورها معكوسة بها إلى صور لأنهم يطلبون رؤية الأشياء التي يُستطاع رؤيتها بعين العقل فقط.

كلوكون: إن ذلك لحقيقي.

سقراط: وهذا ما عنيته بتقسيم أجزاء المعقول في الاستكشاف عن ذلك الذي تكون الروح فيه مجبرة على استعمال الفرضيّات؛ ليست مرتقية إلى السبب الأول، لأنها غير قادرة على أن ترتفع فوق منطقة الفرضيّات، بل مستخدمة الآن تلك الأغراض التي كانت الظلال التحتية مشتقّة منها كصور؛ وحتى تلك اعتُبرت صافية ومميّزة بالمقارنة مع الظلال.

كلوكون: أفهم ما تعني، إنك تتكلّم عن مقاطعة الهندسة والفنون الشقيقة.

سقراط: وعندما أتكلّم عن التقسيم الآخر للعقلي، فسوف تفهمني لأتكلم عن ذلك النوع الآخر للمعرفة التي يصل لها العقل نفسه بقوة علم المنطق، مستعملاً الفرضيّات ليس كمبادىء رئيسيّة، بل حرفيّاً كفرضيّات ـ لِنَقُلْ، كخطى ونقاط عبور إلى العالم الذي هو فوق الفرضيّات، كي تحلّق ما وراءه إلى المبدأ الأول للكل؛ وملتصقة بهذا ومن ثمّ بذلك الذي يعتمد على هذا، ثم تهبط مرّة ثانيّة بخطى متتابعة وبدون مساعدة أي غرض حسّي، من المُثُل، خلال المُثُل، وفي المُثُل هي تنتهي.

كلوكون: أفهمك، ليس تماماً. يبدو لي أنّك تصف عملاً عظيماً بالحقيقة؛ لكن على أيّة حال، أفهمك قائلاً إن ذلك الجزء العقلي، كونه الجزء الذي يفكّر علم المنطق فيه، وإنه لأنقى من ذلك الذي يقع تحت الفنون، كما تُسمَّى، والتي تأخذ الفرضيّات كمبادىء لها. ومع أن الأغراض هي من نوعية كهذه التي يجب معاينتها بالفهم وليس بالحواس، مع ذلك، فلأنها تبدأ من الفرضيّات ولا ترتقي إلى المبدأ الأول، فإن أولئك الذين يتأملونها، يظهرون لك أنهم لا يمارسون العقل الأعلى عليها. أفترض أن العادة التي تكون مختصّة بالهندسة والعلوم ذات الأصل الواحد ستسمّيها فهماً وليس عقلاً، كونها وسطاً بين الرأي والعقل.

سقراط: لقد أدركت معناي تماماً. وبعدُ، تصوّر وجود أربع قدرات في الروح متطابقة مع التقسيمات الأربع تلك - العقل مجيباً إلى الأعلى، الفهم إلى الثاني، الإيمان (أو الإعتقاد) إلى الثالث، وإدراك الظلال إلى الأخير - وتصوّر وجود مقياس لها، واتركنا نفترض أن القدرات المتعددة تملك نقاءً في الدرجة عينها التي تمتلكها أغراضها للحقيقة.

كلوكون: أفهم، وأسلّم، وأرضى بتنظيمك.

الكتاب :لسابع

أفكا ، الكتاب الرئيسيّة

١ ـ قصّة الكهف ورموزها وإشاراتها.

٢ ـ تعريف عالم البصر.

٣ ـ تعريف نور النار.

٤ ـ تعريف معراج الروح في العالم العقلي.

٥ ـ تعريف عالم المعرفة، ومثال الخير.

٦ ـ المعرفة لا يمكن تعليمها، لقد وُجدت في الروح من قبلُ.

٧ ـ إرتقاء حُماتنا نحو الحقيقة التي هي الفلسفة الحقيقيّة، وفي ذلك إسعادٌ للدولة كلها.

٨ ـ تدريب حُماتنا على الموسيقى والرياضة وتعليمهم علم العدد والحساب والتشديد عليهما، وعلم الهندسة الباطنيّة، وعلم النجوم، وحركات الأفلاك.

٩ ـ تعليم حُماتنا علم الجدل بشكل خاص وهو غاية العلوم كلها، والذي بواسطته يتمكن الإنسان من الإستكشاف الحقيقي للوجود بنور العقل، ثم يصل بعدها إلى الخير المحض فنهاية العالم العقلي.

١٠ ـ علم الجدل هو العلم الوحيد الذي يلغي الفرضيّات ويذهب مباشرة إلى السبب الأول. إنه الحجر الأعلى لكل العلوم.

١١ ـ العلوم أربعة أقسام، إثنان للعقل، وإثنان لأهل الرأي. سنسمّي الأول علماً، الثاني فهماً، الثالث اعتقاداً، والرابع الإدراك الحسّي للظلال.

١٢ ـ يبدأ التعليم البنّاء في سن الطفولة طوعاً وليس بالإكراه.

١٣ ـ العقل المدرِك هو العقل الجدلي دائماً.

١٤ ـ يبدأ تعليم علم الجدل في سن الثلاثين، والتدريب عليه خمس سنين، والخبرة فيه خمس عشرة سنة.

١٥ ـ هكذا تقوم الدولة السعيدة.

الكتاب السابع

سقراط: دعني الآن، أبيِّن إلى أي مدى تكون طبيعتنا متنوِّرة أو مظلمة. أنظر: كائنات بشريَّة أُسكنت في كهف تحت الأرض له ممرٌّ طويل مفتوح باتجاه النور وبإتّساع داخليّة الكهف. لقد وُجدوا هنا منذ طفولتهم، وقُيِّدت سيقانهم وأعناقهم، ولا يمكنهم أن يتحرَّكوا أو يروا إلا ما هو أمامهم فقط لأن السلاسل منعتهم من إدارة رؤوسهم. هناك فوقهم وخلفهم نارٌ متأججة من مسافة، وهناك بين النار والسجناء طريق مرتفع. ولسوف ترى، إذا نظرت، حائطاً منخفضاً على طول الطريق، كالشريط المنخلي الذي يضعه أمامهم لاعبو الدمى المتحركة الذين يعرضون الدمى فوقه.

كلوكون: إنني أرى.

سقراط: وهل ترى، رجالاً مارِّين على طول الحائط يحملون كل أنواع الأوعيَة والتماثيل وأشكال الحيوانات مصنوعة من الخشب والحجر والمواد المتنوعة التي تظهر فوق الحائط؟ وبينما هم يحملون أعباءَهم، فإن بعضهم، كما تتوقَّع يتكلم والآخر يلتزم الصمت.

كلوكون: إنك أريتني صورة غريبة، وإنهم لسجناء غريبون.

سقراط: إنهم سجناء مثلنا. هل تعتقد في المقام الأول أنهم رأوا أي شيء عن أنفسهم، أو رأى واحدهم الآخر، ما عدا الظلال التي ترميها النار على الجهة المقابلة لحائط الكهف؟

كلوكون: كيف يمكنهم فعل ذلك، إذا لم يُسمح لهم خلال حياتهم كلها أن يحرِّكوا رؤوسهم؟

سقراط: وسيرون الظلال فقط من الأغراض المحمولة بطريقة مشابهة.

كلوكون: نعم.

سقراط: وإذا كانوا قادرين على محادثة بعضهم، ألن يفترضوا أن الأشياء التي رأوها هي الأشياء الحقيقيّة؟

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وافترض ما هو أبعد ألاَ وهو أن السجن له صدىً آتٍ من الجانب الآخر، ألن يكونوا متأكدين في توهمهم عندما تُكَلِّم أحد المارة أن الصوت الذي سمعوه أتى من الظل المارّ؟

كلوكون: بدون سؤال.

سقراط: بالنسبة لهم، ستكون الحقيقة حرفياً لا شيء سوى الظلال والصور.

كلوكون: إن ذلك لأكيد.

سقراط: وأنظر الآن مرّة ثانية، وانظر بأيّ أسلوب سيُعْتَقون من قيودهم وسيُشفون من أخطائهم، وما إذا كانت العملية بالطبيعة كالتالي: بادىء ذي بدء، حين يكون أيٌّ منهم قد تحرَّر وأُجبر أن يقف فجأة ويدير رقبته ما حوله ويمشي وينظر باتجاه النور، فإنه سيعاني آلاماً حادَّة. سيضايقه التوهج، ولن يكون قادراً أن يرى الحقائق حيث رأى الظلال في حالته السابقة؛ وسيتصوَّر حينها شخصاً ما يقول له إن ما رآه سابقاً كان وهماً. لكن الآن، عندما يكون إقترابه أدنى إلى الوجود، وتكون عيناه مدارة نحو البقاء الأكثر حقيقة، فإنه سيمتلك الرؤية الأنقى. فماذا سيكون جوابه؟ ويمكنك أن تتصوَّر ما هو أبعد وهو أن أستاذه يشير إلى الأهداف كما تمرُّ وكما يريده أن يسمّيها. ألن يكون مرتبكاً؟ ألن يتوهَّم أنّ الظلال التي رآها بالسابق هي أحق من الأغراض المبيّنة له الآن؟

كلوكون: أحق ببعد كبير.

سقراط: وإذا كان مُجبراً على النظر في النور رأساً، ألن تؤلمه عيناه وهذا سيضطره لأن يُقصى ويأخذ ملاذاً في الأهداف المرئية التي يمكن مشاهدتها، والتي سيتصورها لتكون في الحقيقة أصفى من الأشياء التي قد أُرِيت له الآن؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: وافترض مرّة أخرى أنه يُسحب بتثاقل في ذلك المرقى الوعِر المنحَدِر، ثم يتوقف سريعاً حتى يكون مرغماً داخل حضرة الشمس نفسه، أليس محتَملاً أن يتألم ويثأر؟ وعندما يقترب من النور فإن عينيه سيُخطف بصرها، ولن يتمكّن أن يرى أي شيء على الإطلاق ممّا يسمّى الآن حقائق.

كلوكون: ليس الكل في لحظة.

سقراط: سيحتاج لأن يزداد تعوداً إلى مشهد العالم العلوي. وسيرى الظلال أفضل أولاً، ومن ثمّ انعكاسات الرجال والأهداف الأخرى في الماء، وبعدها الأهداف أنفسها. وعندما يتحوَّل إلى الأجرام السماويّة والسماء نفسها، فلسوف يجد أن الأسهل أن يحدِّق في ضوء القمر والنجوم من أن يرى الشمس أو نور الشمس في وضح النهار.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: سيكون قادراً أن يرى الشمس في آخر الأمر بشكلها الحقيقي وليس في انعكاسها الوهمي في الماء. وسيحدق في الشمس مباشرة في مكانها الخاص المناسب متأملاً فيها ملياً.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وسينتقل ليحاور بعدها أن هذا يعطي الفصول والسنين، ويحرس الكل الكائن في العالم المرئي، وفي طريق مؤكّد سبب كل الأشياء التي قد اعتاد هو ورفاقه على رؤيتها.

كلوكون: بصفاء، إنه سيصل إلى هذه النتيجة بعد الذي رآه.

سقراط: وعندما تذكّر مسكنه القديم، وحكمة الكهف ورفاقه السجناء، ألا تفترض أنه سيهنىء نفسه على التغير، ويتشفق عليهم؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وإذا كانوا قد آعتادوا على منح التكريمات بين أنفسهم على أولئك الذين كانوا الأسرع ليراقبوا الظلال العابرة ويلاحظوا أيّاً منها ذهب قبلاً وأيّاً كان معاً، ومن كان أكثر قدرة في تلك المراقبات ليتكهّن بالمستقبل، هل تظن أنه سيكون مشتاقاً لهكذا كرامات وأمجاد، أو يحسد أولئك الذين نالوا شرف السؤدد بين هؤلاء الرجال؟ ألن يقول مع هوميروس: « أفْضَلُ أن تكون عبداً يفلح الأرض، كادحاً لسيدٍ بدون أرض »؟ ولتصبر على أي شيء، أوْلى من أن تفكّر كما يفكرون وتحيا حسب منوالهم؟

كلوكون: نعم، وأعتقد أنه سيرضى أن يقاسي أي شيء أوْلى من العيش في هذا النمط التعيس.

سقراط: تخيَّل مرة ثانية، واحداً كهذا نازلاً فجأة خارج نور الشمس، مُعاداً إلى مقرّه القديم، ألن يكون متأكّداً أنه سيمتلك عينين ممتلئتين ظلاماً؟

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: وإذا كان هناك تسابق، وسوف يتبارى في قياس الظلال مع السجناء الذين لم يتحركوا خارج الكهف أبداً، بينما بصره لا يزال ضعيفاً، وقبل أن تصبح عيناه ثابتتين « والوقت الذي سيحتاجه ليكتسب هذه العادة الجديدة للبصر يمكن أن يستحق الاعتبار تماماً »، ألن يجعل نفسه مضحكاً؟ الرجال سيقولون عنه إنّه قد عاد من المكان العالي بعينين خربتين وإنه كان من الأفضل أن لا يفكّر حتى في الصعود. وإذا حاول أي شخص أن يفكّ إسار آخر ويرشده صعوداً إلى النور، وإذا ما قبضوا على الجاني، فلسوف يقدّمونه للموت.

كلوكون: بدون سؤال.

سقراط: يمكنك إرفاق هذه الإستعارة التامّة الآن، يا عزيزي كلوكون، بالمحاورة السابقة. فبيت السجن هو عالم البصر، ونور النار هو قوة الشمس. ولن تسيء فهمي إذا أنت أوّلت الرحلة إلى أعلى لتكون معراج الروح في العالم العقلي بالتطابق مع حدسي، الذي قد عبّرت عنه بناءً لرغبتك ـ سواء كان صواباً أو خطأً، الله يعرف ـ لكن، سواء كانَ حقاً أو باطلاً، فإن رأيي هو ذلك. ففي عالم المعرفة يظهر مثال الخير آخر الكل، ويُشاهَدُ بالجهد فقط؛ مع أنه عندما يُشَاهَد، فهو مُستدَلٌّ ليكون الفاعل العالمي لكل الأشياء الجميلة والحقيقة في العالم العقلي وبأن هذه هي القدرة التي يجب أن يركّز عينيه عليها مَنْ سيعمل بعقلانية في كلا الحياتين العامة والخاصة.

كلوكون: أوافق، ما دمت قادراً أن أفهمك.

سقراط: فضلاً عن ذلك، يجب أن توافق مرّة أخرى ولا تتعجب من أن هؤلاء الذين يصلون إلى هذه المشاهدة يمتنعون عن أخذ أي دور في الشؤون الإنسَانيّة لأن أرواحهم تكون مبادِرةً أبداً إلى العالم العلوي حيث ترغب السكن؛ إنها رغبتها الطبيعيّة تماماً، إذا أمكن أن نثق باستعارتنا.

كلوكون: نعم، إنها طبيعية للغاية.

سقراط: أوَ يوجد أي شيء مفاجيء في إنسان عَبَرَ من التأملات الإلهيّة إلى حالة الإنسَان الشريرة، بائناً غريب الشكل ومضحكاً إذا أُجبر على الدفاع في المحاكم القانونيّة، أو في بعض الأماكن الأُخرى حول الصور أو ظلال صور العدل، بينما تكون عيناه رامشتين وقبل أن يصبح معتاداً على الظلام المحدِق، ومُجْبر أن يكدح ضد بعض المنافسين حول آراء عن تلك الأشياء التي يقبلها الرجال الذين لم يشاهدوا بعدُ العدل الحقيقي أبداً.

كلوكون: أي شيء سوى المفاجيء.

سقراط: إن الحصيف سيتذكَّر أن ارتباك العينين نوعان وينشأ من سببين، إمّا من الخروج في النور أو من الدخول إلى النور، ومَقضي أن الروح يمكن أن تتأثّر بالطريقة عينها. ألن يَفسح الطريق إلى القهقهة الخرقاء عندَما يُرى أي شخص يكون نظره مرتبكاً وضعيفاً؟ أنه سيسأل، في المقام الأول، سواء أكانت روح الإنسان قد خرجت من الحياة الأبهى وغير قادرة أن ترى لأنها غير معتادة على الظلام، أو أنها تحوَّلت من الظلمة إلى النهار وتكون مخطوفة البصر بإفراط النور. وسوف يحسبُ سعيداً مَن يكون في كيفيته وحالة وجوده، والآخر يستحقّ الشفقة. أو إذا كان لديه مزاج ليضحك على الروح التي أتت من أسفل إلى النور، فهذا الضحك لن يكون مُضْحِكاً هكذا تماماً كذاك الذي يحيّي الروح التي عادت من عَلٍ خارج النور إلى الكهف.

كلوكون: إنه تمييزٌ عادل جداً.

سقراط: لكنني حينئذٍ، إذا كنت محقّاً فيما أقول، فإن أساتذةً معينين في التعليم يجب أن يكونوا مخطئين عندَما يقولون إنهم يستطيعون أن يضعوا معرفة في الروح التي لم تكن هناك قبلاً، كوضع البصر في العيون العمياء.

كلوكون: إنهم يقولون هذا بدون شك.

سقراط: في حين أن محاورتنا تبيِّن أن قدرة وطاقة العلم تُوجَدُ في الروح سابقاً؛ وذلك كأنه إذا لم يكن ممكناً أن تتحوَّل العين من الظلام إلى النور بدون الجسد كلّه، هكذا آلة المعرفة تقدر بحركة الروح كلّها فقط أن تتحوَّل من عالم الصيرورة إلى ذلك العالم الذي للوجود وتتعلم الصبر على رؤية الوجود بالتدريج، وعلى ألمع وأفضل وجود، أو بكلماتٍ أخرى، على الخير.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: ألا يجب وجود فن يبين كيف يمكن للتحول أن يحدث في المحادثة بأسهل طريقة وأسرعها، الفن الذي لن يغرس مقدرة البصر لأن تلك وجدت

مسبقاً، لكنه سيضعها في موقع صحيح عندما تكون قد أُديرت في الاتجاه الخاطىء وتكون ناظرة بعيداً عن الحقيقة.

كلوكون: نعم، يمكن التسليم بفن كهذا.

سقراط: وفي حين أن الأشياء الأخرى وما يُسمى بفضائل الروح تبدو مماثلة للنوعيّات الجسميّة، حتى عندَما لا تكون ملازمة لها أصلاً يمكن أن تُغرس بالعادة والممارسة فيما بعدُ. أما فضيلة الحكمة فإنها تحتوي عنصراً إلٰهياً أكثر من أي شيء آخر، الذي لن يفقد قدرته على الإطلاق، ويصيَّر نافعاً ومربحاً بهذا التحول أو بتحولٍ من نوع ثانٍ مؤذياً وعديم النفع. ألم تراقب أبداً الوميض العقلي الهزيل من العينين الحادَّتين لمحتال حاذق توّاق، كيف ترى روحه الحقيرة الطريق إلى نهايته بوضوح. إنه عكس الأعمى، لكن بصره الحاد يكون مجبراً على خدمة الشر، وإنه عابث بالنسبة إلى براعته.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: لكن ماذا إذا عُرِّيت طبائع كهذه تدريجياً، بدءاً من سني الطفولة، عُرِّيت من الأثقال الرصاصيَّة التي تغرقها في بحر ملائم، والتي أُوثِقت فوق الروح بواسطة الانغماس في نَهَمِ الأكل والملذات الجسديّة الأخرى كهذه، ماذا إذا حوّلت رؤياها قسرياً إلى أسفل؟ أقول. إذا كانت قد أُعْتِقَتْ من تلك المعوّقات واستدارت في الاتجاه المضاد، فإن الملكة العقليّة عينها فيها تكون قد رأت الحقيقة بحذق مثلما يرون ما قد تحوّلت له عيونهم الآن.

كلوكون: مرجَّح جداً.

سقراط: نعم، وهناك شيء آخر هو المرجّح، أو على الأصح أنه استدلال ضروري من الذي تقدَّم، ذلك أن لا الجاهلين وغير المخبَرِيْنَ بالحقيقة، ولا حتى أولئك الذين يعانون ليطيلوا تعليمهم إلى ما لا نهاية، سيكونون وزراء قادرين للدولة. ذلك أن الآنفين، لا يملكون هدفاً فردياً للواجب الذي هو القاعدة

لكل أعمالهم، خاصة كانت أو عامة؛ ولا الآخرين، لأنهم لن يفعلوا مطلقاً إلاّ حين إكراههم متوهمين أنهم قد قطنوا قبل الآن في الجزر المقدسة.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: إذن، فإن عملنا نحن بوصفنا موجدي الدولة، سيكون إجبار أفضل العقول أن تبلغ تلك المعرفة التي أكدنا قبل الآن كونها أعظم المعارف، عنيتُ، رؤية الخير. يجب أن يُحدِثوا المرتقى الذي وصفناه. لكن عند مرتقاهم ورؤيتهم بما فيه الكفاية يجب أن لا نسمح لهم أن يفعلوا ما يفعلونه الآن.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: مسموح لهم أن يبقوا في العالم العلوي، رافضين أن يهبطوا مرّة ثانية بين السجناء في الكهف، ويشاركون في أعمالهم وتشريفاتهم، سواء أكانوا جديرين بالامتلاك أو لا.

كلوكون: لكن أليس ذلك ظلماً؟ أيجب أن نعطيهم حياة أسوأ، عندما يمكنهم امتلاك الأفضل؟

سقراط: نسيت ثانية، يا صديقي، قصد قانوننا الذي لا يهدف أن يجعل أيّة طبقة واحدة سعيدة فوق الباقية، بل ينشد على الأصح أن ينشر السعادة فوق الدولة كلها، وأن يوحّد المواطنين بالإقناع والضرورة، جاعلاً كل حصة مع الآخرين أيّة مساعدة يقدر أن يمنحها للدولة. ويهدف القانون في إنتاج مواطنين كهؤلاء، ليس كونهم يمكن أن يُترَكُوا لمسرّة أنفسهم، بل كي يتمكّنوا من توثيق الدولة معاً.

كلوكون: حقاً، إنني نسيت.

سقراط: راقب، يا كلوكون، ولكي لا نسبب الضرر لفلاسفتنا بل على الأصح لأن نخلق مطلباً عادلاً، ونلزمهم إذ ذاك أن يقدِّموا الرعاية وحسن الإدارة للآخرين، سوف نشرح لهم أن الرجال الذين هم من طبقتهم في الدول

الأخرى، ليسوا مُجبرين أن يساهموا في مشقات علم السياسة. وهذا يكون معقولاً، لأنهم ينمون تلقائياً ضد إرادة الحكومات في دولهم المتعددة، وهم ليسوا بمُدينين لأي شخص في تنشئتهم، وليس باستطاعتهم ولا يُتَوَقَّعُ منهم أن يدفعوا استحقاقاتٍ لتعليم لم يتلقوه على الإطلاق. لكننا قد جئنا بكم إلى العالم كي تكونوا حكاماً للخليّة، ملوكاً لأنفسكم وللمواطنين الآخرين، وعلّمناكم، وإنكم لقادرون على المساهمة في الواجب المُضاعف. لذلك فإن كلاًّ منكم يجب أن ينزل لينضمَّ إلى رفاقه عندما يأتي دوره، ويعتاد معهم مشاهدة الأشياء في الظلام. وأثناء كسبك تلك العادة، سوف ترى عشرة آلاف مرّة أفضل من ساكني الكهف، وسوف تعرف ما هي الصور المتعددة وماذا تمثّل لأنك قد رأيت الجميل والعادل والخيِّر في حقيقتها. وهكذا فإن دولتنا، التي هي دولتك أيضاً ستكون حقيقة وليست حلماً فقط. وسوف تُدار في نفسية مختلفة عن تلك التي للدول الأخرى التي يحارب الرجال فيها بعضهم حول الظلال فقط وهم مختبلون في صراعهم لأجل القوّة، الذي هو في عيونهم خير عظيم في حين أن الحقيقة هي أن الدولة التي سيكون فيها أولئك حكاماً هي أقلّ الدول طموحاً. إنها الدولة الأفضل دائماً ومحكومة بالهدوء الأكثر. والدولة التي يكونون الأكثر شوقاً فيها لفعل ما ذكرناه سابقاً هي الأسوأ.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وهل سيرفض تلامذتنا، عندما يسمعون هذا، أن يأخذوا في أعمال الدولة الشاقة برغم أنه متروك لهم أن يبذلوا الجزء الأكبر من وقتهم مع بعضهم في النور السماوي؟

كلوكون: مستحيل ذلك، لأنهم رجال عادلون. والأوامر التي نفرضها عليهم عادلة، لكن لا شك أن كل واحد منهم سيتولى منصباً كضرورة صارمة، خلافاً لنفسيّة حكام الدولة الحاليين.

سقراط: نعم يا صديقي، وهنا تكمن النقطة الأساسيَّة. يجب أن تُستنبط حياة أخرى أفضل لحكامك المستقبليين، ويمكنك آنئذ أن تمتلك دولة حسنة التنظيم؛ إذ في الدولة التي تقدِّم هذا فقط، سيحكم من هم أغنياء حقاً، ليس في الذهب، بل في الفضيلة والحكمة، التي هي بحق بركات الحياة. في حين إذا كان الرجال ومحرومين من هكذا خيرات شخصيَّة، يذهبون إلى إدارة الشؤون العامة، ظانِّين أنهم يغنون أنفسهم على الحساب العام. ولا يمكن أن يوجد نظام هناك لأنهم سيقتتلون على المنصب، وسيكون التشاجر المدني والأهلي الذي سينشأ بينهم دماراً لهم وللدولة كلّها.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: والحياة الوحيدة التي تزدري حياة الطموح السياسي هي التي للفلسفة الحقيقيَّة. هل تعرف عن أيَّة واحدة أخرى؟

اديامنتوس: إنني لا أعرف حقاً.

سقراط: ألا يجب على أولئك الذين يحكمون « أن يخلقوا الحب لعملهم »؟ لأنهم إذا فعلوا فسيوجد محبُّون متنافسون، وسيتحاربون.

كلوكون: بدون سؤال.

سقراط: مَنْ سيُلزم بحماية الدولة إذن؟ بالتأكيد، إنهم أولئك الذين يفوقون في الحكم العقلي إختيار الوسائل التي ستُحكم الدولة بواسطتها والذين يمتلكون كرامات أخرى في الوقت عينه وحياة أخرى أفضل من تلك التي للعلوم السياسيَّة.

كلوكون: لا أحد غيرهم.

سقراط: وهل سنعتبر الآن الطريقة التي سننجب فيها أولئك الحماة، وكيف سنخرجهم من الظلام إلى النور، كما قد قيل إن البعض قد ارتقى من العالم السفلي إلى الآلهة؟

كلوكون: بكل تأكيد.

سقراط: ولا تكون العملية قلب صَدَفَة المحَارَة، بل استدارة الروح لتعبر من النهار الذي هو أفضل قليلاً من الليل إلى النهار الحقيقي: إرتقاءٌ نحو الحقيقة التي سنؤكّد أنها الفلسفة الحقيقية.

كلوكون: هكذا تماماً.

سقراط: أو لن نسأل أي نوع من أنواع المعرفة تلك التي لديها القدرة على إحداث تغيير كهذا؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: أيٌّ نوع من أنواع المعرفة يوجد هناك، يا كلوكون، التي ستجذب الروح من الصائر إلى الوجود؟ وإن لديَّ اختباراً عقلياً آخر: ستتذكّر أن رجالنا الشبان يجب أن يكونوا مقاتلين رياضيين.

كلوكون: نعم، قد قيل ذلك.

سقراط: يجب أن يمتلك هذا النوع الجديد للمعرفة نوعيّة إضافية؟

كلوكون: أية نوعيّة؟

سقراط: لن تكون غير ذات فائدة للمقاتلين.

كلوكون: نعم، إذا أمكن.

سقراط: هناك جزءان في مشروعنا البياني السابق للتعليم، أليس كذلك؟

كلوكون: هكذا تماماً.

سقراط: هناك الرياضة التي أشرفت على نشوء وفساد الجسد، ويمكن اعتبارها لذلك وكأنها فاعلة فيما يتعلق بالكون والفساد.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ليست تلك إذن هي المعرفة التي نبحث عنها.

كلوكون: لا.

سقراط: لكن ماذا تقول عن الموسيقى، بحسب المدى عينه كما في مشروعنا البياني السابق؟

كلوكون: كانت الموسيقى، كما ستتذكر، الجزء المتمّم للتمارين الرياضيّة، وسندرّب حُماتنا عليها بتأثير العادة. سنجعلهم منسجمين بتآلف الألحان، وبالتناغم متزنين، لكن ليس إعطاءَهم علماً؛ والكلمات، سواء كانت غير قابلة للتصديق أو أقرب إلى الحقيقة، فإنما عنت أن تُخلّف انطباعاً قوياً على عاداتهم الشبيهة بتلك. لكن ليس في الموسيقى أي شيء ينحو لذلك الخير الذي بحثت عنه الآن.

سقراط: إنك أكثر دقّة في تذكيرك؛ ولم يكن في الموسيقى أي شيء من هذا النوع بالتّأكيد. لكن ما هو فَرْعُ المعرفة الموجود هناك، يا عزيزي كلوكون، الذي يكون من الطبيعة المرغوبة مذ كنّا نظنّ أنّ كل الفنون النافعة وضيعة.

كلوكون: بدون شك؛ مع ذلك فأية دراسة تبقى، متميّزة عن الفنون والتمارين الرياضيّة وعن الفنون.

سقراط: حسناً، إذا لم يبق أي شيء خارجاً عنهما، دعنا ننتقي شيئاً ما يكون عاملاً مشتركاً في الكلّ.

كلوكون: وماذا يمكن أن يكون ذلك؟

سقراط: شيء ما، مثلاً، الذي تستعمله كل الفنون والعلوم والعقول المشتركة، والذي يجب أن يتعلمه كل شخص بين عناصر التعليم الأولى.

كلوكون: ماذا يكون ذلك؟

سقراط: المسألة الصغيرة المميّزة للواحد، الإثنين، والثلاثة، في كلمة، العدد والحساب، ألا تشترك فيهما كل الفنون والعلوم بالضرورة؟

كلوكون: نعم.

سقراط: إذن ففن الحرب يشترك فيها؟

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: إذن فإن بالاميدس، كلّما ظهر في المأساة برهن أن أغاممنون غير مناسب ليكون لواءً وبسخرية. ألم تلاحظ أبداً كيف يعلن أنه اخترع العَدْوَ، وأنه قاس الأرض في طروادة، وعدَّد السفن وكل شيء آخر؟ وهذا يدل ضمناً أنها لم تكن معدودة قبلاً على الإطلاق، ويجب أن يفترض حرفياً أن أغاممنون لم يكن قادراً أن يعدَّ قدميه - كيف يمكنه ذلك إذا كان جاهلاً علم العدد؟ وإذا كان هذا حقيقياً، فأي نوع من اللواء كان هو؟

كلوكون: عليَّ أن أقول شيئاً غريباً جداً، إذا كان هذا كما تسمّيه.

سقراط: أنقدر أن ننكر أنّ المقاتل يجب أن يجيد معرفة الحساب؟

كلوكون: عليه أن يجيدها بالتأكيد، إذا كان سيحوز على الفهم الأصغر للمعلومات العسكريّة، أو عليّ أن أقول حقاً، إذا سيكون إنساناً بأية حال.

سقراط: أحب أن أعرف ما إن كانت لديك الملاحظة عينها التي لديَّ عن دراسته؟

كلوكون: ما هي ملاحظتك؟

سقراط: يظهر لي أنها دراسة النوع الذي نبحث عنه، والذي يقود إلى التفكير بالطبيعة، لكنه لم يُستعمل بحق مطلقاً؛ إذ ليس لديه ميلٌ قويّ ليجذب الروح باتجاه الوجود.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: سأحاول أن أشرح معناي، وأرغب منك أن تشركني البحث، وأن تقول « نعم » أو « لا » عندما أحاول أن أميّز في عقلي أية فروع من المعرفة لديها هذه القدرة الجاذبة، كي نتمكن من حيازة برهان أصفى من أن الحساب هو، كما أتصوّر، واحد منها.

كلوكون: إشرح ما تعني.

سقراط: هل تتبعني بانتباه عندما أقول إنّ أغراض الحواس هي ذات نوعين؟ بعضها

لا يستدعي العقل لبحث أبعد لأن الحاسة هي قاضٍ كافٍ له؛ بينما تكون الحاسة في حالة الأغراض الأخرى غير جديرة بالتقدير، وأن البحث بالعقل يكون مطلوباً بإلحاح.

كلوكون: إنك تشير بوضوح، إلى مظهر الأغراض من مسافة، وإلى الرسم اليدوي في الضوء والظل.

سقراط: لا، لم تعِ معناي تماماً.

كلوكون: أيُّ الأشياء تعني إذن؟

سقراط: عند التكلم عن الأغراض غير الجذّابة، فإنما أعني تلك التي لا تمر رأساً من حسٍّ إلى الحس المضاد. أمّا الأغراض الجذّابة فهي تلك التي تفعل. والحس الآتي فوق الغرض في الحالة الأخيرة، سواء كان من مَسافة بعيدة أو قريبة، فإنه لا يعطي انطباعاً خاصاً واحداً بأكثر مما يعطيه المضاد له وسيجعل التوضيح معناي أوضح. توجد هنا ثلاثة أصابع: إصبع صغير، وإصبع ثان، وإصبع وسط.

كلوكون: يمكنك أن تفترض أنها تُشاهد متقاربة تماماً. وهنا تأتي النقطة الأساسيّة.

كلوكون: ما هي؟

سقراط: يظهر كل واحد منها إصبعاً بشكل متساوٍ، ولا فرقَ في هذا المقام سواء إذا ما شوهدت في الوسط أو في الطرف، بيضاء أو سوداء، سميكة أو رقيقة، أو أي شيء من هذا النوع. ففي تلك الحالات لا يكون الإنسان مُلْزَماً أن يسأل عن الأفكار. السؤال ما هو الإصبع؟ إن البصر لا يعلن للعقل أبداً أن الإصبع هو مضادّ للإصبع.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ولذلك، لا يوجد شيء هنا يعتبر مرجِّحاً ليشجِّع العقل أو يستثيره.

كلوكون: لا يوجد أيٌّ من هذا.

سقراط: لكن هل هذه حقيقة متساوية لكبر وصغر الأصابع؟ أيقدر البصر أن يتصوَّرها على نحو وافٍ بالمراد؟ آلا يوجد فرقٌ مستحدثٌ بالظرف ذلك أن واحداً من الأصابع هوَ في الوسط وآخر على الطَرَف؟ وفي أسلوب مماثل، ألا يدرك اللمس عن طريق الحواس نوعيّات السميك والرقيق الناعم والصلب على نحو كافٍ؟ وهكذا الحواس الأخرى؛ هل تعطي الأسس الكاملة عن قضايا كهذه؟ أليست طريقة عملها في هذا الإتجاه: الحاسة التي تكون مختصّة بنوعيّة الصلابة هي بالضرورة مختصّة بنوعيّة النعُومة، وتُلمِّح إلى الروح فقط أن الشيء عينه يكون محسوساً بأنه صلب وناعم؟

كلوكون: إنها لكذلك.

سقراط: ألا يجب أن تكون الروح مرتبكة في هذا التلميح الذي تعطيه هذه الحاسة للصلب الذي يكون ناعماً؟ ماذا، ثانية، أيكون معنى الخفيف والثقيل، إذا أعلنت الحاسة أن الذي يكون خفيفاً هو ثقيل أيضاً، وأن الذي يكون ثقيلاً، هو خفيف؟

كلوكون: نعم، تلك التلميحات التي تتلقاها الروح هي غريبة جداً وتحتاج للشرح.

سقراط: نعم، وفي تلك الارتباكات فإن الروح تستدعي بالطبيعة الحساب والعقل لمساعدتها، ذلك كي يمكنها أن ترى إن كانت الأغراض المعلنة المتعَددة لها هي واحدة أو إثنتين.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وإذا ظهر أنها إثنتان، أليست كل منها واحدة ومختلفة؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وإذا كانت كلٌ واحدة، وكلاهما اثنتين، فسوف تتصوَّر الاثنتين وكأنهما في حالة انقسام لأنها إذ لو لم تكن منقسمة، لتمّ تصورها وكأنها واحدة فقط.

كلوكون: حقاً.

سقراط: العين أيضاً، إنها رأت بالتأكيد الصغير والكبير كليهما، لكن في أسلوب مشوّش فقط ولم يكونا متميزين.

كلوكون: نعم.

سقراط: في حين أن العقل المفكّر على العكس، ولأنه عازم على أن ينير الشّواش، كان مُجبراً على أن يعيد النظر في الصغير والكبير ويعاينهما منفصلين وليسا في ذلك التشوش.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: ألا ينشأ التساؤل في عقولنا بطريقة ما كهذه « ما هو الكبير؟ » و« ما هو الصغير؟ ».

كلوكون: هكذا بالضبط.

سقراط: ولقد ميّزنا المرئي والعقلي طبقاً لذلك.

كلوكون: واحدٌ جد مناسب.

سقراط: وكان هذا ما عنيتهُ لتوّي عندما تكلمت عن الانطباعات التي تشجّع العقل، أو العكس، تلك التي تنفذ إلى حاستنا بالانطباعات المضادة، وتشجّع الفكر؛ أمّا تلك التي ليست حادثة في وقت معها، فإنها لا توقظها.

كلوكون: أفهمك، وأوافقك.

سقراط: وإلى أية طبقة تنتمي الوحدة والعدد؟

كلوكون: لا أعرف.

سقراط: فكّر قليلاً وسترى أن ما تقدَّم سيعطي الجواب؛ لأنه إذا أمكن أن تُدرَكَ الوحدة البسيطة المطلقة بالبصر أو بأيّة حاسة أخرى وعلى نحو كاف، حينها، وكما كنّا قائلين في حالة الإصبع، فلا يوجد أي شيء ليُجذب باتجاه الوجود. لكن عندما يكون مرئياً دائماً في الوقت عينه ذلك الذي هو مضاد

للوحدة، فسيصبح وجود قدرة مميِّزة ضرورياً. وهكذا لا يظهر وجود أي سبب هناك لتسميتها واحداً بدلاً من الضد. وفي حالة كهذه، فالروح هي في حالة ارتباك وتضطر كي تشحذ قدرتها الفكريَّة أن تسأل: « ما هي الوحدة المطلقة »؟ هذه هي الطريقة التي تمتلك دراسة الواحد القوة فيها لاجتذاب وهدي العقل للتأمل ملياً في الوجود الحقيقي.

كلوكون: وبالتّأكيد، فإن هذا يحدث بشكل بارز في التصور البصري للوحدة لأننا نرىٰ الشيء عينه حالاً كواحد وغير محدود في الوفرة.

سقراط: نعم، وهذا كونه حقيقة عن الواحد يجب أن يكون حقيقة متساوية عن كل الأعداد.

كلوكون: نعم.

سقراط: ويظهر أنها تهدي العقل نحو الحقيقة.

كلوكون: نعم، في أسلوب رائع تماماً.

سقراط: إن هذا إذن إنضباط من النوع الذي نبحث عنه، لأن رجل الحرب يجب أن يتعلّم فن العدد وإلاّ فلن يعرف كيف سينظِّم فُرقه. والفيلسوف أيضاً، لأن عليه أن ينبعث من بحر التغيير ويمسك بالوجود الحقيقي، أو يكون غير قادر أن يحسب ويفكِّر إلى الأبد.

كلوكون: إن ذلك لحقيقة.

سقراط: لكن حارسنا هو في الحقيقة، مقاتل وفيلسوف.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: هذا هو إذن نوع من المعرفة التي يمكن للمشرِّع أن يصفه بملاءَمة. وعلينا أن نحاول إقناع أولئك الذين سيكونون رجال دولتنا الرؤساء بالذهاب لتعلّم علم الحساب. واستئناف الدراسة ليس بشكل غير مُتقن بل يجب مواصلتها حتى يتمكنوا من إدراك طبيعة الأعداد مع العقل اللاّمَسَاعَد، ولا ثانية،

كَمِثْلِ التجّار أو تجّار التجزئة، بالنظر إلى الشراء أو البيع، بل بقصد استعمالها العِسكري، وللروح نفسها، لأن هذا سيكون هو الطريق الأسهل لها لِتَعْبُرَ من الصيرورة إلى حقيقة الوجود.

كلوكون: إن ذلك ممتاز.

سقراط: نعم، وبما أننا تكلّمنا عنه الآن، يجب أن أضيف كم هو العلم مدهش؟! وفي كم من الطرق يُفضي إلى غايتنا المرغوبة، إذا تابعناه بنفسية فيلسوف، وليس بنفسية الحانوتي!

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: أعني أن علم الحساب يمتلك، في درجة ملحوظة، ذلك التأثير الرافع الذي تكلمنا عنه، مُلزِماً الروح أن تتكلم عن الرقم المجرّد، وثائراً ضدّ إدخال الأرقام التي لديها أجسام مرئية أو ملموسة في الحوار. تعرف أنت كيف أن أسياد الفن يصدُّون ويسخرون من أي شخص يحاول أن يقسّم الوحدة التامة عندما يكون حاسباً. وإذا قَسَمتَ، فإنهم سيضربون، آخذين بعين الاعتبار أن الوحدة سوف تستمِرُّ واحدة ولن تُجزّأ إلى كسور.

كلوكون: إن ذلك حقيقي جداً.

سقراط: إفترض الآن أن شخصاً سألهم: يا أصدقائي، ما هي تلك الأرقام الرائعة التي بشأنها تتعقّلون، والتي يوجد فيها كما تقولون، وحدةٌ كتلك التي تطلبون، وأنّ كلّ وحدة متساوية هي ثابتة لا تتجزّأ؟ بماذا سيجيبون؟

كلوكون: سيجيبون، كما سأتصوّر، بأنهم يتكلّمون عن تلك الأرقام التي يمكن إدراكُها بالفكر فقط.

سقراط: أنت ترى إذن أنّ هذه الدراسة يمكن أن تُدعى بحقٍّ ضرورية لغرضنا نظراً لأنها تجبر الروح على أن تستعمل العقل الصافي في الوصول إلى الحقيقة الصافية.

كلوكون: نعم؛ إن تلك صفة مميزة لها.

سقراط: وهل لاحظت أبعد من ذلك، أن الذين لديهم موهبة طبيعية في علم الحساب سريعون في كل نوع آخر من أنواع الدّراسة بوجه عام؟ وحتى البُلداء، إذا كانوا قد تدرّبوا وتمرّنوا في هذا، مع أنه لا يمكنهم استمداد أيّة منفعة أخرى منه، يصبحون أكثر سرعة دائماً من أيّة طريقة أخرى قد حازوها؟

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وحقاً، إنك لن تجد بسهولة دراسة سيحتاج تعليمُها وتمرينها آلاماً أكثر، ولا الدراسات العديدة التي ستحتاج لوفرة كهذه.

كلوكون: إنك لن تجدها.

سقراط: ولكل تلك الأسباب، فإن علم الحساب هو نوع من أنواع المعرفة التي ستتدرّب أفضل الطبائع فيها، والذي لا يجب التخلي عنه.

كلوكون: أوافق.

سقراط: دع هذا يكون مُهَيّأً كواحد من مواضيعنا العلميّة إذن. وهل سنبحث تالياً ما إذا كانت العلوم الشقيقة تهمّنا أيضاً؟

كلوكون: تعني الهندسة.

سقراط: هكذا بالضبط.

كلوكون: إننا مهتمّان بوضوح بذلك الجزء من الهندسة الذي يناسب الحرب لأنه في إقامة معسكر، أو أخذ موقع، أو تقريب وتمديد خطوط الجيش، أو أية مناورة عسكرية أخرى، سواء أكانت في معركة حقيقيّة أو في مسيرة عسكريّة، فهي ستخلق الفرق سواء أكان اللّواء اختصاصياً بعلم الهندسة أوْ لاَ.

سقراط: نعم، وسيكون قليل جدّاً من عِلْمَي الحساب والهندسة كافياً لذلك

الغرض. ويتصل السؤال على الأصح بذلك الجزء الأعظم والأكثر تقدّماً لعلم الهندسة وما إذا كان يميل في أية درجة ليجعل رؤيا، مثال الخير، أكثر سهولة. وإلى هناك كل الأشياء تتّجه، كما كنت قائلاً، وهي ستجبر الروح على أن تحدِّق باتجاه المكان حيث الوجود الممتلىء كمالاً، وبأي ثمن.

كلوكون: حقاً.

سقراط: إذا أُلزمتنا الهندسة إذن كي نشاهد الوجود، فإنّها تَهمُّنا؛ ولا تهمُّنا إذا كان الملائم منها فقط.

كلوكون: نعم، إن ذلك ما نؤكّده.

سقراط: مع ذلك فإنّ أيّ شخص ممّن لديهم الإلمام الأقلّ بالهندسة، لن ينكر أن تصوُّراً كهذا للعلم هو في تناقض صريح مع اللغة العاديّة للإختصاصيين بعلم الهندسة.

كلوكون: كيف ذلك؟

سقراط: إنهم يتكلمون، كما تعرف بدون شكٌ، في مصطلحات تُذكِّر بالمَعْمل وكأنّهم منهمكون في العمل ولا يملكون أيَّ هدف آخر لرؤياهم في كل عقلانيتهم. إنّهم يتكلمون عن التربيع، التطبيع العملي، التمدد وما شابه، في حين، أنّني أُسلِّم أنّ الهدف الحقيقي لكل العلم هو المعرفة.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: أفلا يجب أن يُخلق اعتراف أبعد إذن؟

كلوكون: ما هو الإعتراف؟

سقراط: إن المعرفة التي تهدف الهندسة لها هي معرفة الوجود الأزلي وليس اللاشيء الذي يأتي إلى الوجود في وقت خاص ثم يفنى.

كلوكون: يمكن أن يكون ذلك مسموحاً به بسرعة، وإنّه لحقيقة.

سقراط: ستجذب الهندسة الروح إذن، يا صديقي النبيل، باتجاه الحقيقة وتخلق

النفسيّة الفلسفيّة وترفع عالياً ذلك الذي قد سُمِحَ له الآن أن يسقط بحزن.

كلوكون: لا شيء سيكون أكثر ترجيحاً ليمتلك تأثيراً كهذا.

سقراط: لا شيء سيكون موضوعاً بصرامة أكثر إذن، من أن ساكني مدينتك الجميلة لن يبقوا غير متضلّعين في علم الهندسة على الإطلاق. علاوةً على ذلك فإنّ العلم لديه تأثيرٌ غير مباشر، وهو ليس بقليل.

كلوكون: تأثير من أي نوع؟

سقراط: توجد المنافع العسكريّة التي تكلّمت عنها. ونعرف أبعد من ذلك أنَّ الحصول على الفهم الأفضل لأيٍّ فرع من فروع المعرفة، يخلق الفرق كله سواء أَمتلك الإنسان إدراكاً للهندسة أم لا.

كلوكون: نعم حقاً، كل الفرق في العالِم.

سقراط: هل سنقترح هذا إذن كفرع ثان للمعرفة سيدرسه شبابنا؟

كلوكون: دعنا نفعل هكذا.

سقراط: وافترض أنّنا نجعل علم النجوم ثالثاً؛ فماذا تقول؟

كلوكون: إنني أنزع إليه بقوة. فمراقبة الفصول والشهور والسنين هي ضرورية للّواء كضرورتها للمزارع والبحّار.

سقراط: إنني متسلٍ، بخوفك من العالم، خشيةَ أن تظهر كآمرٍ بدراساتٍ عديمة النفع. وإنني أعترف تماماً أنه ليس سهلاً على الإطلاق أن تكون في كل إنسان عينٌ للروح التي قد فُقدت واختفت في المساعي الأُخرى، وأن تكون قد تطهّرت وأعيدت إنارتُها بتلك الدراسات وأن تكون أكثر نفاسة جداً من عشرة آلاف عينٍ شحميّة، إذ بالعين الروحية فقط تُشاهد الحقيقة. توجد طبقتان من الأشخاص الآن: بعضهم سيتفق معك ويتبنّى كلماتك كوحي؛ وطبقة أُخرى لم تعِ هذه الحقيقة أبداً. من المحتمل أنهم سيجدونها خُلْواً من المعنى لأنهم لا يرون الفائدة الجديرة بالاهتمام التي سيحصلون عليها منها.

لذلك من الأفضل أن تنوي حالاً مع أيٍّ من الإثنتين ستقترح الحوار. إنك ستقول على الأصح ليس مع أيّ منهما بشكل تام، وأنّ هدفك الرئيسيّ في تبنِّي الحوار هو لتحسُّنك الخاص، في حين أنك لن تَضنَّ على الآخرين في الوقت عينه بأيَّة منفعة يمكن أن يتسلموها.

كلوكون: أُفَضِّلُ أن أتكلم، وأستقصي، وأجيب بالنيابة عن نفسي بشكل رئيسي.

سقراط: تراجع خطوة إلى الوراء، إذن، لأننا مضينا على نحو خاطىء في تنظيمنا للعلوم.

كلوكون: ما هي الغلطة؟

سقراط: لقد تقدمنا حالاً إلى الهندسة المجسمة بعد الهندسة المسطحة في دوران، بدلاً من أخذ المجسمات في أنفسها؛ حيث أنَّ بَعْدَ البُعْدِ الثاني يأتي الثالث، الذي هو معنيّ بالمكعبات وأبعاد العمق ويجب أن يلي ذلك.

كلوكون: إن ذلك حقيقي، يا سقراط؛ لكن يظهر أنّه قد اكتُشِفَ قليل جدّاً من تلك المواضيع حتى الآن.

سقراط: نعم، ولسببين اثنين: ففي المقام الأول، لا حكومة ترعاها. ويقود هذا إلى خَوَرِ العزيمة في ملاحقتها، وهي مما يصعب إدراكه. أمّا في المقام الثاني، فلا يقدر التلامذة أن يتعلّموها حتى يصبح لديهم مدير. ويمكن إيجاد المدير بصعوبة، وحتى إذا أُمكن ذلك، كما يقف الأسياد الآن، فإنّ التلامذة الذين يكونون معجبين بأنفسهم جدّاً، لن يُصغوا إليه. سيكون ذلك مختلفاً على كل حال، إذا كانت الدولة بأكملها ستساعد مدير تلك الدّراسات بإعطائه التكريمات؛ وسيُظهر المريدون الطّاعة عند ذلك، وسيكون البحث متواصلاً وجدِّياً، وستُصنع الاكتشافات. أمّا إذا تساءَلت لِمَ لمْ يهمل العالمُ تلك الدراسات ويُعطِّلها عن اتساقها الجميل، فلأن متعهدي بحثها أولئك ليس لديهم تصور عن كيفية استعمالها. يبقى أنّ تلك الدراسات ستشقُّ طريقها

بقوة سحرها الطبيعيّ، ولن تكون مفاجأة إذا ما تمكّنتْ يوماً ما أن تنزع إلى النور.

كلوكون: نعم، فيها سحر رائع. غير أنّني لا أفهم بوضوح التغيير في النظام. أفترض أنك عنيت بعلم الهندسة نظريّة السطوح المستوية؟

سقراط: نعم.

كلوكون: ووضعت علم النجوم ثانياً، واتخذت حينها خطوة إلى خلف؟

سقراط: نعم، ولكنّ سرعتي لأغطّي الحقل بمجمله قد جعلتني أقلّ عجلة. إن الحالة المضحكة للبحث في علم الهندسة المجسّمة الذي يجب أن يلي في انتظام طبيعي، جعلتني أهمل هذا الفرع وأتقدم إلى علم النجوم، أو حركة المجسّمات.

كلوكون: حقاً.

سقراط: مفترضين إذن أنّ الفن الذي أُسقِط الآن سيأتي إلى الوجود إذا لاقى التشجيع من الدولة، دعنا نجعل علم النجوم دراستنا الرابعة.

كلوكون: إن التنظيم الصحيح هو كذلك. والآن يا سقراط، كما ازدريت الأسلوب المبتذل الذي أثنيت فيه على علم النجوم سابقاً فإنّ ثنائي سيُعطى في نفسيّتك الخاصة لأنّ كل شخص، كما أعتقد، يجب أن يرى أنّ علم النجوم يُلزِم الروح أن تتطلّع إلى علٍ وترشدنا من هذا العالم إلى عالم آخر.

سقراط: كل شخص إلاّي، لأنني لست متأكداً أنه كذلك.

كلوكون: وماذا ستقول إذن؟

سقراط: أُفضِّل القول إنّ أولئك الذين يرفعون علم النجوم إلى الفلسفة إنما يعالجونه في طريقة كهذه وكأنهم يجعلوننا ننظر إلى أسفل وليس إلى أعلى.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: أنت تمتلك في عقلك تصوّراً سامياً لمعرفتنا عن الأشياء في العلى. وأجرؤ

على القول إنه إذا كان شخصٌ سيرمي برأسه إلى خلف ويتأملُ السقف المزيَّن، فإنّك ستبقى تعتقد أنّ عقله كان المميِّز وليس عينيه. وأنك تكون محقّاً جداً على الأصح، ويمكن أن أكون أنا ساذجاً. لكن، في رأيي، أنّ المعرفة التي هي معنية بالوجود الحقيقي فقط وفي اللامرئي، تقدر أن تجعل الرّوح تنظر إلى أعلى. وسواء حدَّق الإنسان فاغراً فاه في السماوات أو رمَّش عينيه على الأرض، وعندما يكون هدفه أن يتعلّم بعض خواص الحس، فإنّني سأُكَذِّبُ أنّه يقدر على أن يتعلم، إذ لا شيء من هذا النوع هو مسألة علميَّة. وأقول إن روحه متطلعة إلى أسفل، وليس إلى أعلى، حتّى ولو طفا إلى أعلى في البحر، أو هام على اليابسة في بحثِهِ عن المعرفة.

كلوكون: إنّني أعترف، بعدل تعنيفك. يبقى، أنني أحبّ أن أؤكد لك كيف يمكن تعلُّم علم النجوم بطريقةٍ أكثر إفضاءً من ترتيبنا الحالي لتلك المعرفة التي نتكلم فيها؟

سقراط: سأخبرك. السّماء المرصعة بالنجوم التي ننظر فيها الآن هي منمَّقة حول سطح الأرض المرئيَّة ولذلك، مع أن الأجمل والأكثر كمالاً للأشياء المرئيَّة يجب اعتباره بالضرورة أدنى درجةً بكثير بالمقارنة مع الحركات الحقيقيَّة التي تتحرَّك بها السرعة الحقيقيَّة والبطء الحقيقي في صلتها بعضها مع بعض، حاملة معها ما تحتويه، في الرقم الحقيقي وفي الأشكال الحقيقيَّة لكل نوع. وبعدُ، فتلك تكون مدركة بالعقل والفهم، وليس بالبصر. هل تشك في ذلك؟

كلوكون: لا.

سقراط: يجب استعمال السماوات المتلألئة كنموذج يُحاكى بقصد الوصول لتلك المعرفة الأعلى. ويمكن مقارنتها بالرسوم التخطيطيَّة التي يقدر أن يجدها الشخص منمقة بامتياز على يَدَيْ دايدالسوس(٧٥)، أو أي فنّان آخر عَظيم.

إن أيَّ عالِم بالهندسة، ممّن رآها، سيُقدِّر إتقان عملها بدون شك، لكنه لن يحلم مطلقاً في التفكير أن يجد فيها المتساوي الحقيقي أو المضاعف الحقيقي أو الحقيقة لأيِّ تناسب آخر.

كلوكون: لا، فكرة كهذه ستكون مضحكة.

سقراط: أولن يمتلك العالِمُ بعلم الفلك الحقيقيِّ الشعورَ عينه عندما يتطلّع إلى حركات النجوم؟ ألن يفكِّر أنّ السماء والأشياء في السماء قد أبدعها فنان بالصورة الأكمل، والذي فيه أشياء كهذه يمكن إبداعها؟ لكنه إذا وُجد شخص ما ممن يَفترض أن التناسب للّيل والنهار، أو كلاهما للشهر، أو الشهر إلى السنة، أو الحركات النجميّة، إلى تلك بشكل عام، والواحد إلى البعض، كونها كما هي مجسّمة ومرئيّة، أزليّة وثابتة، ولن تنحرف في أي اتجاه أبداً، وأنه يكون مُستحقّاً العناء المبذول في سبيل أن يستقصي حقيقتها الدقيقة بأيِّ ثمن - ألن يُظنّ شخص كهذا أنه شخصٌ مخبولٌ؟

كلوكون: أوافق تماماً، لأنني أسمع ذلك منك الآن.

سقراط: علينا أن نوظّف المسائل إذن في علم النجوم، كما في علم الهندسة، وندع السماوات بحالها إذا ما كنّا سنقترب نحو الموضوع في الطريق الصحيح. وهكذا نخلق مَوهبة العقل الطبيعيّة لتكون في أيِّ استعمال حقيقي.

كلوكون: إن ذلك عمل أبعد من متناول علماء نجومنا الحاليّين بشكل مطلق.

سقراط: نعم، وأعتقد أنه يجب علينا أن نصِف بقية دراستنا في النفسيّة ذاتها، إذا ما أردنا أن يكون تشريعنا ذا قيمة. لكن أيمكنك أن تخبرني عن أيّة دراسة مناسبة أخرى؟

كلوكون: لا، ليس بدون تفكير.

سقراط: إنها الحركة. فالحركة لديها عدة أشكال، وليس شكلاً واحداً فقط. لربما

سيقدر الرجل العاقل أن يسمّيها جميعاً، لكنّ اثنين منها هما جليان بما فيه الكفاية حتى لقدرات عقليّة لا تفوق قدراتنا.

كلوكون: وما هما تلك الحركتان؟

سقراط: توجد حركة ثانية، حركة هي النسخة المطابقة للحركة المسمّاة سابقاً.

كلوكون: وماذا يمكن أن تكون؟

سقراط: يظهر أنه كما تكون العينان مخصصتين لتنظر إلى أعلى في النجوم، هكذا هما الأذنان لتسمعا الحركات المتناغمة. وإن تلك العلوم علومٌ شقيقة، كما يقول الفيثاغوريون، ونحن نتفق معهم، يا كلوكون.

كلوكون: نعم.

سقراط: لكن هذه هي دراسة جاهدة، لذلك سنبحث فيما لدى هؤلاء ليقولوه عن تلك النقاط الرئيسيّة، أو عن أيّة نقاط أخرى؛ وما يختص بجهتنا، سوف نحافظ على مبدأنا الخاص.

كلوكون: ما هو ذلك؟

سقراط: يوجد كمالٌ يجب أن تصله كل المعارف، يجب أن يبلغه تلامذتنا أيضاً، لا أن يقصّروا عنه، كما كنت قائلاً إنهم فعلوه في علم النجوم لأنه يحدث في علم الإيقاع الشيء نفسه، وربّما تعرف ذلك. فمعلّمو الإيقاع يقارنون الأصوات وتوافق الأنغام المسموعة فقط، ويكون عملهم عبثاً، ذلك الذي لعلماء النجوم.

كلوكون: نعم، بالسماء! وهذا هو كالنطق بالألحان في الواقع. إنك تسمعهم يتكلمون عن فواصلها القريبة، كائنةً ما كانت. هم يضعون آذانهم على مقربة من الأوتار وبجانبها كالأشخاص الذين يلتقطون الصوت من حائط جيرانهم. وتعلن مجموعة منهم أنها تميّز بين العلامة الموسيقيّة المتوسطة وأنها وجدت الفاصل الأقل الذي يجب أن يكون وحدة القياس؛ بينما يؤكد

الآخرون أن الصّوتين انتقلا إلى الشيء عينه ـ وكلا الفريقين يسمع قبل أن يفهم.

سقراط: تعني، أولئك الأسياد الذين يمزّقون ويشوّهون الأوتار ويدمّرونها على مِلْوَى الآلة الموسيقيّة؟ يمكنني أن أواصل الاستعارة وأتكلّم بطريقتهم فيما يتعلّق بالضربات التي تعطيها ريشة العود الموسيقيّة، والاتهامات ضد الأوتار، وتحفظهم أو تقدمهم. لكن هذا سيكون مُملاً، وسأقول لذلك فقط إنّ هؤلاء ليسوا الرجال، وإنني أشير إلى الفيثاغوريين، الذين اقترحت للتوّ أن نبحث عن علم الإيقاع فيهم لأنّهم في خطأ كعلماء النجوم يبحثون في أعداد علم الإيقاع المسموعة، غير أنهم لا يبلغون المسائل ليبحثوا أي الأعداد يكون متناسقة وأيُّها لا تكون، ولأي سبب.

كلوكون: إن ذلك شيء أكثر من معرفة ثانية.

سقراط: الشيء الّذي أحب أن أسمّيه بالأحرى نافعاً، وهو كذلك، إذا جُدَّ في طلبه بقصد الجميل والخيّر. غير أنه إذا لُوحِق في نفسية أخرى، فغير ذي جدوى.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: وبعدُ، فعندما تصل كل هذه الدراسات إلى الاتصال المتبادل والعلاقة السببيّة بعضها مع بعض، وتُتأمَّلُ في صلاتها الروحيّة المشتركة، أعتقد حينها، وحينها فقط، أن ملاحقتها ستمتلىء قيمةً لأغراضنا؛ وإلاّ فليس هناك أي نفع فيها.

كلوكون: أشتبه هكذا، لكنك تتكلم، يا سقراط، عن عمل ضخم.

سقراط: ماذا تعني؟ هل تعني الإستهلال أو ماذا؟ ألم تعرف بأنّ تلك كلها ليست سوى مقدّمات للعنصر الحقيقي الذي يجب تعلّمه لأنك لا تعتبر أولئك البارعين في تلك العلوم جدليّين بالتأكيد؟

كلوكون: لا بالتأكيد، بصرف النظر عن قليلين جداً ممّن قابلتهم.
سقراط: لكن هل تعتقد أن أولئك الرّجال الذين لا يستطيعون تبادل تفسيرات سيمتلكون المعرفة التي سنحتاجها منهم؟
كلوكون: ولا نستطيع افتراض ذلك.
سقراط: وهكذا، يا كلوكون، وصلنا إلى ترنيمة علم الجدل أخيراً. إنه الأصل الذي يخص الألمعي فقط. ولقد وجدنا أنّ طاقة البصر تقدر على أن تقلده على كل حال، لأن البصر، وكما تتذكّر، تخيّلنا أنّ باستطاعته أن يرى الحيوانات الحقيقية والنجوم ولو بعد حين، وآخر الجميع الشمس نفسه. هكذا، بعلم الجدل، يبدأ الشخص إذ ذاك استكشاف الحقيقي بنور العقل فقط وبدون أيّة مساعدة حسيّة؛ يصون ذلك، حتى يصل إلى إدراك الخير المحض بالفهم الصافي ويجد نفسه أخيراً في نهاية العالم العقلي، كما يكون في حالة البصر في نهاية العالم المرئي.
كلوكون: بالضبط.
سقراط: هذا هو التقدم الذي تدعوه علم الجدل، إذن؟
كلوكون: حقاً.
سقراط: أمّا عتق السجناء من القيود وتحوّلهم من الظلال إلى الصور وإلى النور والارتقاء من السراديب إلى الشمس، وعبثاً يحاولون النظر في الحيوان والنبات ونور الشمس حين يوجدون في حضرته، غير أنهم قادرون على أن يدركوا الصور التي تكون إلهيّة في الماء حتى بعيونهم الضعيفة، وهي ظلال الوجود الحقيقي « ليس ظلال الصور ملقاة بضوء النار، والتي إذا قورنت بالشمس تكون رمزاً فقط » هذه القوة لرفع المبدأ الأعلى في الرّوح للتأمّل في ذلك الذي هو الأفضل في الوجود، الذي يمكن أن نقارنه ببعث تلك الملكة العقليّة التي هي النور المطلق للجسد إلى مشهد ذلك الذي يكون

الأسطع في المادة والعالم المرئي - هذه القدرة تعطيها، كما قلت، تلك الدراسة والملاحقة للفنون التي وُصِفَتْ.

كلوكون: أوافق على الذي تقوله، مع أن تصديقه قد يكون صعباً، ومع ذلك يبقى إنكاره أصعب من وجهة نظر أخرى. من ناحية ثانية بما أن هذا ليس موضوعاً ليُعالج في مرحلة العبور فقط، بل يجب أن يُبحث مرة ثانية وثالثة، دعنا نفترض أنّ التقرير الحالي هو حقيقي ونتقدم من المقدِّمة إلى العنصُر الرئيسي حالاً ونصِف ذلك بطريقة مماثلة. قل، ما هي طبيعة وما هي أقسام قوة علم الجدل، إذن، وما هي الممرّات التي تؤدي إلى مكاننا الذي نقصده، حيث نقدر أن نرتاح من عناء الرحلة؟

سقراط: يا عزيزي كلوكون، إنك لا تقدر على أن تتابعني بعد الآن، وسأفعَل ما بوسعي مع ذلك. وسأحاول جاهداً أن أُريك ليس الصورة فقط بل الحقيقة الكلية وفقاً لمفهومي الشخصي. وما إذا كان مفهومي الشخصي صحيحاً أوْ لاَ، فليس صواباً تأكيده منّي، غير أنّه يكون شيئاً من هذا الذي يجب أن تروا، وإنني لواثق من ذلك.

كلوكون: بدون شك.

سقراط: غير أنه يجب أن أذكّرك أيضاً أنّ قدرة علم الجدل قادرة وحدها على أن تستكشف هذا، وفقط إلى الواحد الذي هو من حواريي العلوم المتقدمة.

كلوكون: يمكنك أن تكون واثقاً من التأكيد كثقتك عن الأخير.

سقراط: ولن يجادل أحدٌ بالتأكيد أن هناك طريقة أخرى لفهم كل الوجود الحقيقي بعملية منتظمة، أو التحقق مما هو كل شيء في طبيعته الخاصة لأن الفنون بشكلٍ عام هي معنيّة برغبات وآراء الرجال أو بعمليّات النشوء والارتقاء؛ أو أنّها أُنشئت كي تعتني بالأشياء التي نشأت وارتقت. وكما أنّ العلوم الحسابيّة التي تمتلك بعض الإدراك للوجود الحقيقي، كما سبق وقلنا، فإنّ

الهندسة وما شابه، تحكم عن الوجود فقط، ولكنها لا تقدر على رؤية الحقيقة المستيقظة طالما أنها تترك الفرضيّات التي تُستعمل ثابتة وهي غير قادرة أن تعطي كشفاً حسابياً عنها. إذ عندما لا يعرف الإنسان سببه الأول الخاص به، وعندما يكون الإستنتاج والخطوات الوسطية مبنيّة خارج الذي لا يعرفه ما هو، فكيف يمكنه أن يتصوّر أن هكذا بنية اصطلاحيّة يمكن أن تصبح علماً أبداً؟

كلوكون: مستحيل.

سقراط: إن علم الجدل، وحده، يذهب مباشرة إلى السبب الأول وهو العلم الوحيد الذي يلغي الفرضيّات كي يجعل أساسه متيناً. إنّ العين الروحيّة التي دُفِنت حقيقةً في أرض موحلة غريبة ترتفع إلى أعلى بمساعدته اللطيفة. وفي هذا العمل تستخدم العلوم التي كنا باحثين فيها كمساعدين ووصفاء. لقد استعملنا غالباً الإسم المألوف للعلوم، غير أنها يجب أن تمتلك إسماً آخر، أكثر وضوحاً من الرأي وأقل وضوحاً من العلم، وهذا، ما سمّيناه فهماً في تخطيطنا المتقدّم. لكن لماذا سنتجادل بشأن الأسماء في حين أن لدينا حقائق في هذه الأهميّة كي نعتبر.

كلوكون: لماذا حقاً، عندما سيفي أي إسم بالغرض ما دام سيجسّد أفكار العقل بوضوح؟

سقراط: إننا قانعون على كل حال، كما كنا سابقاً، ليكون لدينا أربع تقسيمات: إثنتان للعقل، واثنتان لأهل الرّأي. سنسمّي القسمة الأولى علماً، الثانية فهماً، الثالثة اعتقاداً، والرابعة الإدراك الحسّي للظلال، الرأي كونه متعلقاً بالملائم، والعقلي بالوجود، وهكذا لتصنع التناسب: « يكون الوجود للملائك، هكذا الصّفاء العقلي للرأي. وكما يكون العقلي للرأي، كذلك العلم للاعتقاد، والفهم للإدراك الحسّي للظلال ».

لكن دعنا نرجىء الرّبط والتقسيم الأبعد إلى أجزاء صغيرة لأغراض الرأي العقلاني لأن بحثنا سيكون طويلاً، أطول بكثير من الذي كان.

كلوكون: بصرف النظر عن ذلك إذن، وبقدر ما أفهم، فإنّني أُوافق معك.

سقراط: وهل توافق أيضاً، في وصف عالِم علم الجدلِ كواحد ممن ينال فهم جوهر كل شيء؟ ذلك الذي لا يمتلكه لا يستطيع أن يُمنح هذا الفهم، وفي أية درجة يفشل. أيمكن أن يقال بأنه يفشل في تلك الدرجة أيضاً؟ هل ستسلّم لهذا الحد؟

كلوكون: نعم، كيف أقدر أن أكذبه؟

سقراط: ويمكنك أن تقول الشيء نفسه عن فهم الخير. إلاّ إذا كان الشخص قادراً على أن يُجَرِّد ويُحَدِّد مثالَ الخير من كل المثالات الأخرى، وما لم يقدر أن يلقي قفّاز كل الاعتراضات ويكون حاذقاً ليدحضها ليس بالاحتكام إلى الرأي بل للحقيقة المطلقة، غير متلعثم في أية خطوة من خطوات المحاورة - وما لم يقدر فعل كل هذا، يمكنك أن تقول بأنه لا يعرف مثال الخير ولا أي خير آخر. إنه يدرك الظل فقط، إذا وُجد أي شيء على الإطلاق، ذلك الذي يكون مقدّماً بالرأي وليس بالعلم. هكذا حالماً وهاجعاً في هذه الحياة، وقبل أن يستيقظ هنا جيداً، يصل إلى العالم السفلي، ويمتلك راحة أبديَّة.

كلوكون: أوافقك في كل ذلك، وبتأكيد أكثر.

سقراط: وبالتأكيد فإنك لن تمتلك الأطفال في دولتك المتخَيَّلة، الذينَ أنت مغذّيهم ومربّيهم. وإذا ما كانت تخيلاتك ستصبح حقيقة، فلن تسمح للحكام المستقبليين أن يكونوا مجرَّد نوعيّات لاعقلانيّة، وأن يُنَصَّبوا في السلطة فوق أعلى القضايا مع ذلك؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: إنك ستسنُّ قانوناً إذن، كي يحوزوا تعليماً كهذا الذي يمكنهم أن يصلوا بواسطته إلى المهارة الأعظم في طرح الأسئلة والإجابة عليها؟

كلوكون: نعم، سنسنُّهُ أنت وأنا معاً.

سقراط: علم الجدل، إذن، كما ستوافق، هو الحجر الأعلى للعلوم، وهو مركّز فوقها ولا تقدر أية دراسة أخرى أن تُبنى على وفوْق هذا بحق. لقد وصلت معالجتنا للدراسات المتطلّبة إلى غايتها الآن.

كلوكون: أوافق.

سقراط: لكن لمن سنعيِّن مهمة تلك الدراسات، وفي أيّة طريقة سنعيِّنها؟ تبقى تلك الأسئلة لنأخذها بعين الاعتبار.

كلوكون: نعم، بوضوح.

سقراط: إنك تتذكّر الشخصيَّة التي كانت مفضَّلة في اختيارنا السابق للحكّام؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: سأجعلك تفكّر، وفي اعتبار آخر، أنّ الطبائع عينها يجب أن تبقى مختارة، وقد مُنحت الأفضليَّة ثانية للأوثق والأشجع، وإذا أمكن، للأعدل. غير أنّنا يجب أن ننظر الآن لشيء ما أكثر من الطبع النبيل والمكتمل الرجولة. عليهم أيضاً أن يمتلكوا المواهب الطبيعيَّة التي تنسجم مع هذا التعليم الأعلى.

كلوكون: وما هي تلك؟

سقراط: المواهب هذه كالذكاء المتوقّد والقدرات الجاهزة للإكتساب لأنّ العقل غالباً ما يتضاءَل من قسوة الدراسة أكثر مما يتضاءَل من قسوة الألعاب الرياضيَّة. إن المشقّات الكليَّة هي أكثر خاصيَّة للعقل، وليست مُشْتَرَكَةً مع الجسم.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: أبعد من ذلك، إنّ ما نبحث عنه، عليه أن يمتلك ذاكرة جيدة، وأن لا يعرف الكلل: إنسانٌ صلب محب للعمل في أي اتجاه؛ أو أنه لن يقدر أبداً، بجانب تحمله بعض التمارين الجسديَّة، أن يغوص خلال جميع فروع المعارف العقليَّة والدراسة التي نتطلّبها منه.

كلوكون: لن يفعل ذلك، إلا إذا كان موهوباً بالطبيعة في كل اتجاه.

سقراط: وما الخطأ في الوقت الحاضر إلاّ أن أولئك الذين يدرسون الفلسفة ليس لديهم وقت للراحة، وهذا هو السبب في سقوط الفلسفة في انثلام السمعة، كما قلت سابقاً. إن أولادها الحقيقيين سيأخذون بيدها وليس أولاد الزنا.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: في المقام الأول، إن مريدها لن تكون مثابرته كسيحة أو عرجاء. أعني أن عليه أن لا يكون نصف كادح ونصف كسول. وكمثال، عندما يكون الإنسان محباً للألعاب الرياضيَّة والصيد وكل التمارين الجسديَّة الأخرى، لكنه يكره العمل التعلمي أو السمعي أو البحثي ولا يحبّه. وسيكون كسيحاً الإنسان الذي حوَّل محبته للعمل في الاتجاه المضاد، على الدرجة عينها.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: ألا تُعتبر كسيحة وعرجاء على حد سواء تلك الروح التي تكره الباطل الطوعيّ والتي تكون ساخطةً للدرجة القصوى على نفسها والآخرين عندما يقولون الكذب، غير أنها تصبر على الباطل اللاإرادي ولا تمانع من الانغماس في حمأة الجهل كالحيوان البهيميّ ولا تخجل أن تُكتشف؟

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: ألا يجب أن نميّز بعناية، مرّةً ثانيةً، بين الابن الحقيقيّ وابن الزنا فيما يخصّ الاعتدال، الشجاعة، الشهامة، وكل أنواع الفضائل الأخرى؟ لأنه حيث لا تمييز لنوعيات كهذه فإنّ الدول والأفراد سيخطئون لا شعورياً؛ وتُنصِّب الدول الحاكم، ويتخذ الفرد صديقاً، من واحد ناقص في جزء ما من الفضيلة، ويكون في صورة الكسيح أو ابن الزنا.

كلوكون: إنّ ذلك حقيقي تماماً.

سقراط: علينا حماية النظام ليظل في مأمن تامٍّ في تلك الأخطار. وإذا كان أولئك

الذين نُدخلهم إلى هذا النظام التعليمي والتدريبي الواسع سالمين في العضو وفي العقل، فلن يكون لدى العدل نفسه أي شيء ليقوله ضدنا، ولسوف نكون نحن منقذي الدستور والدولة؛ غير أنه إذا كان رجالنا ذوي طابع آخر، فالعكس سيحدث، وسنصبُّ مع ذلك طوفاناً أكبر من السخرية على الفلسفة، أكثر مما تحتمله في الوقت الحاضر.

كلوكون: لن يكون ذلك مشرّفاً.

سقراط: لا بالتّأكيد، ولربّما أكون مضحكاً مع ذلك، في تحويلي المزاح هكذا إلى جديّة.

كلوكون: في أيّ اعتبار؟

سقراط: لقد نسيت، أننا لم نكن جدّيين، وتكلمنا في كثير من الإثارة أيضاً لأنني عندما رأيت الفلسفة تدوسها أقدام الرجال بغير حق، لم أستطع إلاّ أن أشعر بنوع من السّخط على المسبّبين وجعلني غضبي عنيفاً إلى حد كبير.

كلوكون: حقاً! لقد كنت مستمعاً ولم أعتقد هكذا.

سقراط: لكن، مع أنني المتكلّم، شعرت بذلك. وهذه هي النقطة الأساسيّة التي يجب أن لا ننسى على كل حال، مع أنّنا اخترنا الرجال المسنّين في انتقائنا السابق، بينما لا يجب فعل ذلك. إن سولون كان ضالاً عندما قال إن الإنسان يمكن أن يتعلّم أشياء عديدة عندما يصبح مسناً لأنه لا يقدر أن يتعلّم كثيراً بعد اليوم أكثر مما يمكنه أن يركض كثيراً. الشباب هو الوقت للعمل الشاق العظيم المتكرّر.

كلوكون: طبعاً.

سقراط: ولذلك، فإنّ علم الهندسة والحساب وكل عناصر التثقيف الأُخرى التي هي إعدادٌ لعلمِ الجدل، يجب أن تقدَّم إلى العقل في سنّ الطفولة، ليس على كل حال، تحت أية فكرة لفرض قانوننا التعليمي.

كلوكون: لِمَ لا؟

سقراط: لأنه لا يجب على الرجل الحر أن ينال أي نوع من أنواع المعرفة كالعبد. إنّ التمارين الجسديّة عندما تكون إلزاميّة، فإنها لا تؤذي الجسم؛ لكن المعرفة التي تُكتسب بالإكراه لا تحرز تأثيراً في العقل.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: لا تستعمل الإكراه إذن، يا صديقي الخيِّر، بل دع التعليم المبكّر أنْ يكون نوعاً من أنواع الطّرب وستكون قادراً عندَها أن تجد الميل الطبيعي له أيضاً.

كلوكون: يوجد سبب في إشارتك هذه.

سقراط: هل تتذكّر بأنه حتّى الأطفال يجب أخذهم ليروا المعركة من على ظهور الخيل، وأنّه لا خطر من إحضارهم قريباً منها؟ عليهم أن يتذوقوا الدّم المعطى لهم ككلاب الصيد الفتيّة.

كلوكون: نعم، إنني أتذكّر.

سقراط: ويمكن متابعة الممارسة عينها في كل تلك الأشياء: الأعمال، الدروس، الأخطار ـ ومن هو أكثر قرباً فيها جميعاً يجب أن يُدْرج في رقم منتخب.

كلوكون: في أي عمر؟

سقراط: عندما تكون التمارين الرياضيّة الضرورية قد أُنجزت، سواء كانت المدة سنتين أو ثلاثاً. وهذه ستكون عديمة النفع لأي غرضٍ آخر لأنها ستقتصر على هذا النوع من أنواع التمرين لأن التمارين المنوِّمة والمتعِبة هي غير موافقة للتعليم. فضلاً عن ذلك، فإنّ تجربة نوعيتهم في التمارين الرياضيّة هي واحدة من الامتحانات الأكثر أهميّة والتي سيخضع شبابنا لها.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وبعد هذا الوقت فهؤلاء الذين تم اختيارهم من طبقة سِنّ العشرين سيُرقَّوْنَ إلى مرتبة أعلى من الباقين، وستحضِّر معاً العلوم التي تعلموها بدون أي نظام

في تثقيفهم المبكِّر، وسيكونون قادرين على أن يروا العلاقة الطبيعيَّة لها مع بعضها بعضاً، وللوجود الحقيقي.

كلوكون: نعم، ذلك هو النوع الوحيد للمعرفة الذي يمدُّ جذوراً دائمة البقاء في أشخاص قلائل محظوظين.

سقراط: نعم، وإنّ الطاقة لهكذا معرفة هي القسطاس الأكبر للنبوغ الجدلي. إن العقل المدرك هو العقلي الجدلي على الدوام.

كلوكون: أتّفق معك.

سقراط: تلك هي النقاط الرئيسية التي يجب أن تُعتبر؛ وهؤلاء الذين لديهم الإدراك الأكثر، والذين هم الأكثر رسوخاً في علمهم وفي واجباتهم العسكريَّة وتعييناتهم الأخرى، سوف تختارهم أنت خارج الطبقة المنتقاة عندما يجتازون سن الثلاثين، ويُرفعون إلى أعلى المراتب. ولسوف تمتحنهم بمساعدة علم الجدل، لتعلم أيُّهم يكون قادراً أن يُقلِعَ عن استعمال البصر والحواس الأخرى وينال رفقة الحقيقة والوجود المحض. وستكون محتاجاً هنا يا صديقي للاحتراس العظيم.

كلوكون: ما هو الاحتراس العظيم؟

سقراط: ألم تُشِر إلى ضخامة الشر الذي يترافق مع علم الجدل اليوم؟

كلوكون: أيُّ شر؟

سقراط: إنّ طلاب الفن قد امتلأوا عصياناً.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وهل تفكر أنه يوجد أي شيء غريب جداً كهذا أو بلا مسوِّغ في حالتهم؟ أو أنك ستجيز السماح لهم؟

كلوكون: سأسمح لهم! بأيّة طريقة؟

سقراط: أريدك، بطريقة متوازية، أن تتخيَّل إبناً افتراضيّاً ترعرع في غنىً مفرط؛ إنه

من عائلة كثيرة العدد وعظيمة، ولديه متملقون كُثُر. عندما بلغ سن الرجولة، تعلَّم أن أبويه المزعومَيْن ليسا أبويه الحقيقين، أما من هما الأبوان الحقيقيان فهو غير قادرٍ أن يكتشف. هل تقدر أن تخمِّن كيف سيتصرَّف نحو متملّقيه وأبويه المفترضَيْن، قبل كل شيء، وخلال المدة التي كان جاهلاً فيها العلاقة الباطلة، وحينها، عندما يعرف بها ثانية؟ أو أنني سأخمِّن لك؟

كلوكون: إذا أردت.

سقراط: عليَّ أن أقول إذن إنه أثناء جهله للحقيقة، فإنه من المحتمل أن يكرِّمْ أباه وأمَّه وأقرباءَه المفترضين أكثر من متملقيه. سيكون أقل ميلاً لإهمالهم عند الحاجة، أو أن يفعل أو يقول أيّ شيء عنيف ضدَّهم؛ وسيكون أقلَّ رغبة بعصيانهم في أية مسألة هامة.

كلوكون: من المحتمل.

سقراط: لكنه عندَما حصل الإكتشاف، سأتصوَّر أنه سيقلِّل التكريم والاعتبار لهما وسيصبح مكرِّساً أكثر لمتملقيه. سيزداد تأثيرهم عليه إلى حدٍّ كبير، سيحيا في نمط طريقتهم، سيعاشرهم علانيَّة. وما لم يكن ذا مزاج خيِّرٍ وغير عادي، فلن يُتعب نفسه بعد ذلك بشأن أبويه المفترضَيْن أو الأقرباء الآخرين.

كلوكون: حسناً، إن كل ذلك محتمل جداً، لكن كيف تكون الصورة التي تناسب مريدي الفلسفة؟

سقراط: في هذه الطريقة: أنت تعرف أنّ هناك مبادىء محقَّقة عن العدل والشرف، تلك التي تعلمناها في سن الطفولة، وقد ترعرعنا تحت سلطتها الأبويَّة، في طاعة لها وتكريم.

كلوكون: إن ذلك حقّا.

سقراط: هناك عادات من نوع مضاد مترافقة مع اللذة أيضاً وتملّق وتجذب الروح لكنها لا تؤثِّر على من له أي إدراك حقيقي. هؤلاء يواصلون إطاعة وتكريم المبادىء الأساسيَّة لآبائهم.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وبعدُ، عندما يكون إنسان في هذه الحالة، وتسأل النفس النزوعيَّة ما هو الجميل والشريف، ويُجيب كما علَّمه المشرِّع للقانون، وتدحض عندها المحاورات العديدة والمتنوعة كلماته، حتى يُساق إلى الاعتقاد أن لا شيء يكون شريفاً أكثر مما هو شائن، أو عادلاً وخيِّراً أكثر من العكس، وهكذا جميع التصورات التي تعتبرها الأكثريَّة، فكيف تعتقد أنّه سيتصرَّف؟ هل سيبقى مكرِّماً لها ومطيعاً؟

كلوكون: إنه لمستحيل أنْ يكرِّمها أو يطيعها في الطريقة عينها؟

سقراط: وعندما يكف عن التفكير بأنّها شريفة وطبيعيَّة، كما فيما مضى ويفشل في اكتشاف الحقيقة، هل يتوقّع منه أن يسعى لأية حياة خلافاً لتلك التي تطري رغباته؟

كلوكون: إنه لا يقدر.

سقراط: ومن كونه حافظاً للقانون سيصبح خارقاً له؟

كلوكون: لا ريب في ذلك.

سقراط: ألا يبيِّن ذلك أنّ حالة تلاميذ فلسفة كما وصفت، هي حالة طبيعيَّة جداً، وأيضاً كما كنت قائلاً منذ برهة، الحالة الأكثر اعتذاراً؟

كلوكون: نعم، ويمكنني أن أضيف أنهُ يُرثى له ولحاله.

سقراط: وبناء على ذلك، فإنّ شعورك لا يمكن أن يتحرَّك ليرحم مواطنينا الذين هم الآن في سن الثلاثين. يجب أن تؤخذ كل عناية لإدخالهم في علم الجدل.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: يوجد حذر واحد عظيم بالتأكيد، وهو أن لا يستمرئوا ذلك في وقف جدّ مبكِّر لأن حديثي السن، ولا شك لاحظت ذلك، عندما يحصلون على التذوق في أفواههم أولاً، يجادلون قصد التسلية. إنهم يخالفون ويدحضون

الآخرين دائماً مقلّدين أولئك الذين يدحضونهم. يفرحون في شد وتمزيق من يأتي بقربهم كليَّة، كما تفعل جراء الكلاب.

كلوكون: نعم، لا شيء أحبّ إليهم من ذلك.

سقراط: وعندما يصنعون عدة فتوحات ويتلقون هزائم على يد الكثرة، فإنهم يتقدّمون بحدَّة وسرعة في طريق عدم تصديق أي شيء صدَّقوه قبلاً، ومن ثمَّ ليس هم فقط، بل الفلسفة وكل ما يتصل بها. إنها تكون عِرْضة لتحوز إسماً رديئاً مع بقية الناس.

كلوكون: حقاً كذلك.

سقراط: غير أنّ الإنسان عندما يبدأ بالتقدم في السن، فلن يكون مذنباً بعدها في هكذا اختلال عقلي. إنه سيقلّد عالِمَ علمِ الجدلِ الذي ينشد الحقيقة، وليس الجدالي الذي يكذّبُ في سبيل التسلية؛ وهو لن يبلغ اعتدالاً أكبر في الشخصية فقط، بل سيزيد التكريم لهذا المسعى بدلاً من إنقاصه.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: ألم تكن كل نصُوصنا السابقة، قد صُمِّمت لمنع هذا الخطر، عندما قلنا إن أولئك الذين سيدرّبون في التعقّل يجب أن يكونوا منظَّمين وثابتين، وليس كما هم الآن، ينتهزون أية صدفة فضولية وطامحة.

كلوكون: إفترض، أن التدريب في علم المنطق سيتواصل باجتهاد وجديَّة على وجه الحصر، ضعفي عدد السنين التي مرّت في التمارين الجسديَّة المثيلة. فهل سيكون ذلك كافياً؟

كلوكون: وهل ستقول ست أو أربع سنوات؟

سقراط: لنقل خمس سنين، ويجب إرجاعهم إلى الكهف ثانية عند انتهائها وإجبارهم على أن يتسنّموا الوظيفة العسكرية أو المدنيَّة التي يكون الرجال الشبَّان مؤهلين لها، كي لا يكونوا متخلفين عن الآخرين في خبرة الحياة.

ويجب أن يُخضعوا للامتحان هنا ثانية، ليُظهروا، إن كانوا سيقفون ثابتين أو أنهم سيُحجمون، عندما يسلكون كل أنواع الطرق بالإغرَاء.

كلوكون: وكم سيدوم هذا الطور من حياتهم؟

سقراط: خمس عشرة سنة. وعندما يصلون إلى سنّ الخمسين، حينئذ، دع أولئك الذين لا يزالون أحياء، والذين ميّزوا أنفسهم في كل عمل من أعمال حياتهم، وفي كل فرع من فروع المعرفة، أن يُحضَّروا إلى إتمامها أخيراً. لقد حان الوقت الذي يجب أن يرفعوا فيه عين الروح إلى النور الكوني الذي ينير كل الأشياء وينظروا الخير المحض لأنّ ذلك هو النموذج الذي سينظّمون الدولة وحياة الأفراد طبقاً له، وما تبقّى من حياتهم الخاصة أيضاً، جاعلين الفلسفة مسعاهم الأخير الرئيسي. لكن، عندما يأتي دورهم، كادحين في علم السياسة أيضاً وحاكمين للخير العام، ليس كأنهم كانوا يؤدون عملاً ما بطولياً، بل كضرورة بكل بساطة؛ وعندما يكونون قد ربّوا آخرين في كل جيل كأنفسهم، وحلّوا مكانهم ليكونوا حكام الدولة، فسيغادرون إلى الجزرِ المباركة حينها ويسكنون هناك. وستقيم المدينة أنصاباً تذكاريّة عامّة لهم وستقدم أضاحي وتكرّمهم، إذا رضي الكاهن البيثي، كأنصاف الآلهة، وإلاّ، فكما في أية حالة مباركة وإلهيّة.

كلوكون: إنك نحّاتٌ، يا سقراط، لقد صنعتَ لحكامنا تماثيل آيةً في الجمال.

سقراط: نعم، يا كلوكون، ولحاكماتنا أيضاً. يجب أن لا تفترض أنّ ما قلته يُطبَّق على الرجال فقط وليس على النّساء بقدر ما تسمح به طباعهنّ.

كلوكون: إنك هنا محق، بما أنّنا قد جعلناهنّ يشاركنَ في كل شيء كالرجال.

سقراط: حسناً وسوف توافق، ألن تفعل؟ أن ما قد قيل عن الدولة والحكومة ليس مجرّد حلم، ومع أنه صعب فهو ليس مستحيلاً، بل هو محتمل بالطريقة التي افتُرِضت فقط. لنقل، عندما يُولد الفلاسفة الحقيقيّون للعائلة الحاكمة في

الدولة، فإن واحداً أو أكثر مِنهم، يزدرون شرف هذا العالم الحالي الذي يعتبرونه دنيئاً ولا قيمة له، معتبرين الحق فوق كل الأشياء، والشرف الذي ينشأ من الحق، ومميزين العدل كأعظم وأكثر ضرورة من كل الأشياء، وهؤلاء هم وزراؤه والذين ستكون مبادئه ممجدَّةً بهم، عندما يركِّزون مدينتهم الخاصة بانتظام.

كلوكون: كيف يشرعون بذلك.

سقراط: سيبدأون بإرسال كلّ ساكني المدينة إلى داخل البلاد، ممن يكون أكثر من العاشرة سنّاً، وسيشرعون بامتلاك أطفالهم الذين لم يتأثروا بعادات آبائهم، وسيدرِّبون هؤلاء في عاداتهم وقوانينهم الخاصة والتي ستكون هكذا كما وصفنا، وستحصل الدولة والمجتمع، بهذه الطريقة التي قد تكلمنا عنها، ستحصل بأسرع ما يمكن وبسهولة أكثر على السعادة، وستربح الأمة التي لديها دستور كهذا، ستربح الأكثر.

كلوكون: نعم، سيكون ذلك الطريق الأفضل، وأعتقد، يا سقراط، أنك وصفت وصفاً حسناً جداً، كيف يمكن لمجتمع كهذا أن يأتي إلى الوجود.

سقراط: كفاية عن الدولة الكاملة إذن، وعن الرجال الذين يحملون صورتها. أفترض أنه لا توجد أية صعوبة في رؤية كيفية وصفهم أيضاً.

كلوكون: لا، لا صعوبة، وأتفق معك في الاعتقاد أنّه لا حاجة لأي شيء ليكون مقولاً.

الكتاب الثامن

افكار الكتاب الرئيسئة

١ - إكتمال ترسيخ أسس الدولة المثاليّة الإشتراكيّة السعيدة الكاملة.

٢ - نشوء الدول.

٣ - تنبثق الدولة من الطبيعة الإنسانيّة.

٤ - توجد خمسة أنواع رئيسيّة من الدول: الدولة الأرستقراطيّة، التيموقراطيّة، الأوليغاركيّة، الديموقراطيّة، والإستبداديّة.

٥ - الدولة الأرستقراطيّة: حكومة الأفضل. التيموقراطيّة حكومة الشرف. الأوليغاركيّة حكومة الأغنياء. الديموقراطيّة حكومة عامة الشعب. الإستبداديّة حكومة الرجل الفرد.

٦ - كيف تنبثق الدولة الأرستقراطيّة؟

٧ - كيف تأتي إلى الوجود الدولة التيموقراطيّة؟ ووصف دقيق لشخصيّة الحاكم التيموقراطي.

٨ - كيف ترتفع الدولة الأوليغاركيّة، تلك الدولة التي يرأسها حاكم غني مع شلّة أغنياء، ويُحرم منها الفقير والفقراء وأهل الفضل والعقل؟

٩ - تحليل لشخصيّة الحاكم الأوليغاركي.

١٠ - كيف ينشأ التغيير من الدولة الأوليغاركيّة إلى الديموقراطيّة؟

١١ - قيام الدولة الديموقراطيّة الممتلئة منوّعات وحرية وفوضى. إنها كالرداء الموشّى الذي تزركش بكل نوع من أنواع الزهر.

١٢ - تحديد الملذات الضروريّة وغير الضروريّة وتأثيرات كل منها على الروح والجسم والحكم بشكل عام.

١٣ ـ سقوط الدولة الديموقراطيَّة وقيام الدولة الإستبداديَّة.

١٤ ـ نوعيَّة الدولة الإستبداديَّة، وحاكمها كالذئب المفترس، ذو النفسيَّة السفَّاحة التي ترغب سفك الدماء.

١٥ ـ تحليل لشخصية ونفسيَّة الحاكم المستبد.

١٦ ـ لن نسمح لشعراء المأساة بالدخول إلى دولتنا لأنهم يمدحون الاستبداديين.

الكتاب الثامن

سقراط: وهكذا، يا كلوكون، لقد استنتجنا أنّه في الدولة الكاملة تكون الزوجات والأطفال مشتَرَكين؛ وأن كل التعليم ومساعي الحرب ستكون مشتركة أيضاً، وأن أولئك الذين برهنوا أنّهم أفضل الفلاسفة وأشجع المقاتلين سيكونون ملوكاً.

كلوكون: قد تم الاعتراف بذلك.

سقراط: نعم، ولقد إعترفنا بما هو أبعد، وهو أن الحكّام، عندما يتم تعيينهم سيأخذون جنودهم ويضعونهم في بيوت كتلك التي وصفنا، المشتركة للجميع، والتي لا تحتوي على أي شيء خاص أو فردي؛ وستكون بمعزلٍ عن البيوت الأخرى. إنك تتذكّر ما هو نوع التملك الذي اتفقنا أن نسمح لهم به.

كلوكون: نعم، أتذكر بأنه لن يحوز أحد منهم أياً من الممتلكات الإعتيادية للجنس البشري؛ وأن يكونوا مقاتلين أقوياء الأجسام وحماة، متسلمين من المواطنين الآخرين، كراتب سنوي، النفقة الضروريّة لواجباتهم فقط، وأن يكونوا مسؤولين عن أنفسهم وعن مجمل الدولة.

سقراط: حقاً، وبما أنّنا قد أنجزنا تقسيمنا لعملنا الشاق هذا الآن، دعنا نستعيد النقطة الأساسيّة التي ضللنا فيها، كي نتمكّن من العودة إلى مسلكنا القديم.

كلوكون: لا صعوبة في العودة. إنك ضمّنت، حينئذ كما الآن، إنتهاءك من الدولة. قلت إن دولة كهذه التي وصفت كانت جيّدة، وكان الإنسان الذي تجاوب معها خيّراً، مع أنه كما يظهر الآن، فإن لديك أشياء ممتازة أكثر

لتخص بها الدولة والإنسان معاً. لقد قلت إنه إذا كان هذا الشكل شكلاً حقيقياً، كيفما كان ذلك ممكناً آنئذ، فإن كل الأشكال الأخرى تكون خطأ. وكما أتذكر قلت عن الأشياء الباطلة، أن أربعة منها كانت جديرة بالملاحظة، وأن عيوبها وعيوب الأفراد المماثلة لها كانت جديرة بالامتحان. وعندما رأينا كل الأفراد واتفقنا أخيراً على أيّهم كان الأفضل وأيّهم الأسوأ، كان علينا أن نعتبر ما إذا كانت الأفضل، هي السعيدة أيضاً، والأسوأ هي الأكثر شقاء أم لا. لقد سألتك ما هي أشكال الحكومات الأربع التي تكلمت عنها، وعرض حينئذ بوليمارخوس واديامنتوس كلمتهما، وإبتدأت أنت ثانية ثم وجدت طريقك إلى النقطة الرئيسيَّة التي بلغناها الآن.

سقراط: إن تذكرك لأكثر دقة.

كلوكون: عليك أن تدعني إذن، وكالمصارع، أن آخذ قبضتي السابقة وأن تسمح لي أن أسألك الأسئلة عينها، وتعطيني الأجوبة عينها التي كنت على وشك أن تعطيني إيَّاها حينئذ.

سقراط: نعم، سأفعل إذا قدرت.

كلوكون: سأرغب أن أسمع منك وصفك للحكومات الأربع التي تكلمت عنها.

سقراط: يمكن الإجابة عن هذا السؤال بسهولة. إنَّ الحكومات الأربع التي تكلمت عنها، بقدر ما لها من أسماء مميَّزة، هي بالدرجة الأولى من النوع الكريتي والإسبارطبي الذي يهلِّل له بشكل عام، يأتي التالي والثاني في نظام الاستحسان، ما يسمى حكومة الأوليغاركيَّة[٧٦]. إنّه شكل حكومة يكتظّ بالشرور. الثالث، هو الشكل المخاصِم لهذه ويأتي بعدها، إنّها الديموقراطيَّة. وتأتي الإستبداديَّة أخيراً، وهي عظيمة وشهيرة. إنّها تخالفها جميعاً وتأتي رابعة في الترتيب، وهي أسوأ دولة فوضويَّة. إنني لا أعرف، هل تعرف أنت عن أي مجتمع آخر نستطيع أن نقول إن له شخصيَّة مميَّزة؟ هناك الممالك

الوراثيّة التي تُباع وتشترى، والإمارات وبعض أشكال الحكومات الوسط الأخرى. لكن تلك لا يقع عليها الوصف ويمكن إيجادها على حدّ سواء بين الهيلينيين والبربر.

كلوكون: نعم، إنّنا نسمع عن العديد من أشكال الحكومات العجيبة.

سقراط: هل تعرف، أن الحكومات تختلف كما تختلف أمزجة الرجال، وأنّه يجب وجود العديد من الواحدة كما وجود الأخرى؟ أو أنّك تفترض أنّ الدول تنبثق من « السنديان والصخور » وليس من الطبائع الإنسانيّة التي تكون فيها. وكما تكون، فإنّها تدير الميزان وترسم الأشياء الأُخرى محاكاةً لها.

كلوكون: قطعاً، إنّها لا تقدر على الإنبثاق من أيّ مصدر آخر.

سقراط: إذا كانت مجتمعات الدول خمسة إذن، فإن أمزجة عقول الأفراد ستكون خمسة أيضاً؟

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: وذلك الذي يتجاوب مع الأرستقراطيّة، والذي ندعوه عادلاً وخيّراً بحق، قد وصفناه مسبقاً.

كلوكون: لقد فعلنا.

سقراط: دعنا ننتقل إذن لنَصِفَ النوع الأُدنى للطبائع الآن، كونها المنازِعة والطموحة، الّتي تتجاوب مع نظام الدولة الإسبارطي؛ نظام حكم الأغنياء أيضاً، النظام الديموقراطي والإستبداديّ. وهكذا يمكننا وضع النظام الأكثر عدلاً بجانب النظام الأكثر ظلماً، ونتمّم مقارنتنا بين العدل النقي والظلم النقي، فيما يخص السعادة أو الشقاء الذي يسببانه لمن يمتلكهما. سنعرف ما إذا كان يجب أن نقتفي أثر الظلم، كما ينصح ثراسيماخوس، أو أن نفضّل العدل في موافقة مع المحاورة التي هي ظاهرة إلى النور الآن.

كلوكون: يجب أن نفعل كما تقول، بالتّأكيد.

سقراط: هل سنتبع تصميمنا القديم الذي تبنّيناه بالنظر إلى النقاء، مِن تناول الدولة أولاً ومن ثمَّ التقدم إلى الفرد، ونبدأ بالحكومة المؤسَّسة على حب الشرف؟ إنّني لا أعرف إسماً لحكومة كهذه خلافاً من التيموقراطيَّة، أو لربما التيماركيَّة. سنقارن بهذه الشخصيَّة المشابهة للفرد ونعتبر بعد ذلك الأوليغاركيَّة والإنسان الديموقراطيّ. وسنذهب أخيراً لنعاين المدينة الإستبداديَّة، ونلقي نظرة على روح المستبد مرَّة أخرى، ونحاول أن نصل إلى قرار مقنع.

كلوكون: ستكون تلك الطريقة لمعاينة المسألة والحكم عليها طريقة مناسبة جدّاً.

سقراط: دعنا نسأل إذن بادىء ذي بدء، كيف ستنبثق التيموقراطيَّة (حكومة الشرف) من الأرستقراطيَّة (حكومة الأفضل). توجد كل التغييرات السياسيَّة، بوضوح، في تقسيمات القوى الحاكمة الحقيقية. إن الحكومة التي تكون موحدة حتى لو كانت صغيرة، لا يمكن زحزحتها.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: في أيّة طريقة ستكون مدينتنا مضطربة إذن، وبأية طريقة ستختلف طبقتا المساعدين والحكّام مع بعضهما أو واحدتها مع الأخرى؟ هل سنصلّي إلى آلهة الشِعر على غرار هوميروس ليخبرونا « كيف نشأ التنافر أولاً »؟ هل سنتصورهم في هزءٍ مهيب كي يلعبوا أو يهزلوا معنا وكأننا أطفال، أو ليخاطبونا في مَسحَةٍ مأساويَّة مترفعة متظاهرين بأنهم جدّيون؟

كلوكون: كيف سيخاطبوننا؟

سقراط: بحسب هذا الأسلوب: المدينة المنظّمة بهذه الطريقة يصعب هزّها. لكن بما أنّ كل شيء له بداية فإن له نهاية أيضاً، لذلك، فإن نظاماً كهذا لن يبقى إلى الأبد، بل سينّحلُّ مع الزمن. وهذا هو الانحلال: فكما في النباتات التي تنمو في الأرض، هكذا في الحيوانات التي تتحرك على سطحها، يحدث الخصب والجَدبُ للروح والجسم عندما تكون محيطات الدوائر متمّمة لكل

منها التي تجتاز في الموجودات القصيرة الأعمار بمدة قصيرة، وفي الطويلة الأعمار فوق مدّة طويلة. لكن لمعرفة الخصب والجدب الإنسانيّ فإن كل حكمة وعلم حكامك لن تصلها؛ ولن تُكتشف القوانين التي تنظّمها بأي مزيج عقلاني وحسّي، بل ستفلت منها، وسينجبون أطفالاً إلى العالم عندما يجب أن يفعلوا ذلك. إلا أنَّ ذلك الذي يكون ذا ولادة إلهيّة يمتلك دوراً هو متضمَّنٌ في رقم كامل؟[٧٧]. أما دور الولادة الإنسانيّة فهو مُدرَكٌ في رقم حيث توجد زياداته الأولى في التعقيد الكمّي والتجذير (أو التربيع والتكعيب) محرزاً ثلاث فواصل وأربعة حدود للمتشابه وغير المتشابه، أما الأرقام الشمعيّة والشاحبة فتجعل كل الحدود موافقة ومناسبة لبعضها بعضاً[٧٨]. والقاعدة لتلك (٣) مع الثالث مضافاً (٤) عند اتّحاده مع خمسة، (٢٠) متى جُمّعَ إلى القدرة الثالثة يجهّز تناسبين؛ الأول مربع الذي هو أكبر بمئة مرّة (١٠٠X ٤= ٤٠٠)[٧٩] والآخر شكلٌ له ضلعٌ مساوٍ للسابق، لكنه مستطيل الشكل، مؤلَّف من مئة رقم مربّع فوق الأقطار المعقولة للمربّع (كمثل: إسقاط الكسور). الضلع الذي يكون خمساً (٧X ٧=٤٩X ١٠٠= ٤٩٠٠)، كل منها كونه أقل بواحد (من المربّع الكامل الذي يتضمَّن الكسور Sc.50 أو أقل بمربعين[٨٠] تامَّين للأقطار غير المعقولة (المربّع الذي يكون ضلعه خمسة = ٥٠ + ٥٠= ١٠٠)؛ ومئة مكعَّب مثلث (٢٧X ١٠٠= ٢٧٠٠ + ٤٩٠٠+ ٤٠٠= ٨٠٠٠). إلاّ أنّ هذا الرقم يمثّل شكلاً هندسياً له سلطة فوق ولادات الخير والشر، إذ عندما يكون حُماتك جاهلين بقوانين الولادات ويوحّدون العروس والعريس خارج الأوان، فإن الأطفال لن يكونوا جميلين ومحظوظين، ولو أنّ الأفضل منهم سيعيَّن بأسلافهم، يبقى أنّهم لن يكونوا جديرين بإرتقاء أماكن آبائهم. وعندما يصلون إلى السلطة كحُماة، فسيوجدون عاجزين عن أخذ العناية بنا

بدءاً بآلهة الشعر، وذلك لعدم تقديرهم للموسيقى؛ هذا الإهمال الذي سيمتد إلى الألعاب الرياضيَّة قريباً. ولهذا فإن رجال دولتك الشباب سيكونون أقل تهذيباً. وسيعين في الأجيال اللاّحقة الحكّام الذين فقدوا قوة الحامي في تجربة المعدن لأنواعك المختلفة والتي هي شبيهة بما قاله هيسيود، الذين هم من الذهب والفضة والنحاس والحديد، وهكذا سيُخرج الحديد مع الفضة،والنحاس مع الذهب. ومن هنا ستنشأ المباينة والتفاوت والشذوذ، التي هي دائماً وفي كل مكان أسباب الكراهية والحرب. إنّ هذا ما يؤّكده آلهة الشعر في أنه الأصل الذي ينبثق منه التنافر. وهذا هو جوابهم لنا.

كلوكون: نعم، ويمكننا أن نحسب أنهم يجيبوننا بحق.

سقراط: نعم، بالطبع أنهم يجيبون بحق؛ كيف يمكن لآلهة الشعر التكلم ببطل؟

كلوكون: وماذا تقول آلهة الشعر لاحقاً؟

سقراط: عندما ينشأ التنافر، عند ذلك فالجنسان يبدآن الشد في الإتجاهات المضادة: الحديد والنحاس نحو اكتساب المال والأراضي والبيوت والذهب والفضّة. لكن الأجناس الذهبيَّة والفضيَّة الذين لا ينقصهم المال بل يمتلكون الغنى الحقيقي في طبائعهم الخاصة، فيميلون نحو الفضيلة والنظام التليد للأشياء. لقد وُجد توتر وممانعة بينهم، وتوصلوا أخيراً إلى تسوية، ووافقوا على توزيع أرضهم وبيوتهم بين الأفراد المالكين. وأما أصدقاؤهم والمحافظون عليهم الذين كانوا قد حازوا الصيانة في حالة رجال أحرار سابقاً، يستعيدونهم ويعدّوهم كتابعين وخدماً، وكانوا سيبقون متولين حراستهم بأنفسهم، بجانب مواظبتهم على الخدمة العسكريَّة.

كلوكون: أعتقد أنك تصوَّرت أصل التغيير بصدق.

سقراط: وستكون الحكومة الجديدة التي تنشأ هكذا شكلاً وسطاً بين الأوليغاركَّية والأرستقراطيَّة.

كلوكون: حقيقي جداً.

سقراط: هكذا سيكون التغيير. وبعد أن أُحْدِث التغيير هذا، فأيّ نوع من الحياة سيحيون؟ بوضوح، إنَّ الدولة الجديدة، كونها في الوسط بين الأوليغاركيَّة والدولة الكاملة، ستتبع جزئياً إحداهما وجزئياً الأخرى، وسيكون لديها بعض الصفات المميَّزة الأخرى.

كلوكون: حقاً.

سقراط: إن هذه الدولة ستشبه السابقة، من حيث تكريم الحكّام، وتقشف طبقة مقاتلينا من الزراعيين، الحرفيين، والتجارة عموماً، ثم في تنظيم الولائم المشتركة، وفي الإنتباه إلى التمارين الرياضيَّة والتدريب العسكريّ. ستشبهها في كل تلك الاعتبارات.

كلوكون: حقاً.

سقراط: لكن الخوف من تسليم الفلاسفة السلطة، لأن رجالاً كهؤلاء لن يكونوا بسطاء وجديين بعد اليوم، بل هم مصنوعون من عناصر ممزوجة؛ وفي تحولنا منهم إلى الشخّصيَّات ذات الطبع الحاد والأقل تعقيداً الذين هم مناسبون بالطبيعة للحرب وليس للسلام؛ وفي القيمة التي يضعونها فوق الخِدَعِ والاستنباطات الحربيَّة، وفي شن الحروب الدائمة، ستكون هذه الدولة غريبة في جزئها الأكبر.

كلوكون: نعم.

سقراط: نعم، وسيكون رجال من طابع كهذا جشعين للمال، كأولئك الذين يحيون في الأوليغاركيَّات. إنهم سيمتلكون حنيناً سرّياً شرساً وراء الذهب والفضة التي سيدخرونها في أماكن مظلمة، ممتلكين مخازن وخزنات خاصّة بها لإيداعها والتكتّم عنها. ولديهم حصون أيضاً التي هي أوكار لبيوضهم بالضبط والتي سيبددون فيها مبلغاً كبيراً من المال على النساء، أو على آخرين ممن يسرّهم.

كلوكون: إن ذلك لأكثر حقيقة.

سقراط: وإنهم لأخسّاء إذ ليس لديهم وسائل لاكتساب المال التي يعزُّونها علانية. سينفقون ذلك الذي يكون للإنسان الآخر على إشباع رغباتهم، مختلسين ملذّاتهم وفارّين من القانون كالأطفال. لقد تعلموا ليس بالإقناع بل بالقوة لأنهم أهملوا إلهة الشِعر الحقيقية، رفيقة العقل والفلسفة، وكرّموا التمارين الرياضيّة أكثر من تكريم الموسيقى.

كلوكون: إن شكل الحكومة التي تصف هو مزيج كامل من الخير والشّر.

سقراط: لماذا، هناك مزيج، لكن لشيء واحد، وشيء واحد فقط، مرئي بغلبة نفسية المنازعة والطموح؛ وإن تلك ناتجة عن التسلط الحاد الطبع والعنصر النشيط.

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: هكذا هو أصل، وتلك هي شخصية هذه الدولة التي وصفتها في شكلٍ ملخَّصٍ فقط. لكن التنفيذ الأكثر كمالاً لم يكن مُستَلْزماً لأن المودّة كافية لتُظهر المثال للعدل بالتمام الأكثر وللظلم بالتمام الأكثر. وإن المضيّ خلال كل الدول وكل شخصيّات الرجال، بدون إسقاط التفاصيل، هو عناء لا نهاية له.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وبَعدُ، فما هو الإنسان الذي يطابق لشكل حكومة كهذه؟ كيف برز إلى الوجود، وماذا يشبه؟

اديامنتوس: أعتقد أنه غير مشابه لصديقنا كلوكون، في نفسيّة المنازعة التي يتَّصف بها.

سقراط: ربما، أنه شبيه به في تلك النقطة الرئيسيّة. غير أنَّ هناك اعتبارات أخرى يختلف فيها معه تماماً.

اديامنتوس: في أيّة اعتبارات؟

سقراط: عليه أن يمتلك اعتداداً أكثر بالنفس وثقافة أقلّ، على أن يبقى صديقاً للثقافة، ومستمعاً جيداً، لا متكلماً. إن شخصاً كهذا ميّالاً ليكون قاسياً مع العبيد، غير شبيه بالرجال المتعلمين الذين يعتبرهم أحقر من ملاحظته؛ وسيكون بشوشاً للرجال الأحرار أيضاً، ومطيعاً للسلطة بشكل مدهش. إنه محب للقوة والشرف، مطالباً ليكون حاكماً، ليس لأنه فصيح أو على أرضيّة من ذلك النوع، بل لأنه جنديّ وقد أدّى عملاً باهراً للسلاح. وهو محب للتمارين الرياضيّة والمطاردة أيضاً.

اديامنتوس: نعم، إنه مثال الشخصيّة التي تتجاوب مع التيموقراطيّة.

سقراط: سيستخِفُّ واحد كهذا بالغنى طالما هو في سنّ الشباب؛ لكنه حالما يكبر في السن، سيُجذب لها أكثر فأكثر، لأنّ فيه جزءاً من الطبيعة الجشعة، وليس له هدف فرد يستقطب قواه كلها نحو الفضيلة، بما أنه قد فقد حارسه المفضَّل.

اديامنتوس: وما هو ذلك؟

سقراط: إنه العقل، الذي لطّفته الموسيقى، والذي يتمكّن وحده من أن يحافظ على جودة الإنسان خلال الحياة، عندَما يُركَّز في داخله.

اديامنتوس: جيد.

سقراط: هكذا هو الشاب التيموقراطي، وهو يشبه الدولة التيموقراطيّة.

اديامنتوس: بالضبط.

سقراط: أمّا أصله فهو كما يلي: إنه يكون غالباً الولد الفتى لأب شجاع، يعيش في مدينة ذات حكم مريض، كراماتها ومناصبها منحطة، ومتفاديةً قضاياها القانونيّة وأعمالاً أخرى كهذه. وهو مستعد تماماً ليلوّح بحقوقه كي يكون بمقدوره الإفلات من الإنزعاج.

اديامنتوس: وكيف يأتي الصبي إلى الوجود؟

سقراط: إن شخصيَّة الصبي تبدأ بالتطور عندما يسمع أمه تشكو من أن زوجها ليس لديه مكان في الدولة، وبذلك لا تمتلك صدارة بين النسوة الآخريات. أبعد من ذلك، عندما ترى أن زوجها ليس متلهفاً للحصول على المال، بدلاً من الكفاح والشكوى في المحاكم القانونيَّة أو مجلس النوَّاب، مستحوذاً على ما يأتيه صدفة وبهدوء؛ وعندما تلاحظ أن أفكاره تتمحور حول نفسه دائماً، في حين يعاملها بدون أي تكريم خاص وبازدراء كبير، فإنها تتضايق، وتقول لابنها إنَّ أباه نصف رجل وإنه مهمل إلى أقصى حد، بالإضافة إلى الشكاوى الأخرى عن معاملتها السيئة التي تتولَّع النساء بتكرارها.

اديامنتوس: نعم، إنهم يعطوننا الكثير منها، وإنما شكاواهم هي شبيهة بأنفسهم.

سقراط: وهل تعرف، أن الخدم المسنّين أيضاً الذين يُفترض أن يكونوا مجذوبين إلى العائلة، يُسِرّون إلى الإبن في المنحى عينه من وقت لآخر. وإذا رأوا أي شخص ممن يَدين بالمال إلى أبيه أو أنه يخطىء معه بأية طريقة ويفشل في محاكمته، فإنهم يحرّضون الشاب عندَما يكبر، على الانتقام من أشخاص ذوي نوعية كهذه، وأن عليه أن يكون رجلاً أكثر من أبيه. وما عليه إلاَّ التجول خارج البلاد كي يسمع ويرى نوعية الشيء عينه فقط. أولئك الذين يعتنون بعملهم الخاص في المدينة يُدعون ساذجين وليس لهم أي اعتبار، بينما يُكرَّم ويُصفق للفضوليين. وتكون النتيجة أن الرجل الشاب، سامعاً وناظراً كل هذه الأشياء - سامعاً كلام أبيه أيضاً، وحائزاً مشاهدة أقرب لطريقة حياته، ومُقارناً بينه وبين الآخرين - يُجذب للطرق المضادة. وفي حين يكون أبوه مُروِياً ومغذيّاً المبدأ العقلي في روحه، يشجع الآخرون المبدأ الشهواني الذي يثير شهيَّة الطعام والشراب. وكونه هو غير ذي طبيعة سيئة أصلاً، سوى أنه إحتفظ برفقة شر، قد أُخضِر أخيراً بتأثيرهم المشترك إلى نقطة وسط، وسلَّم المملكة التي هي في داخله إلى المبدأ الوسطي المشاكس والشهواني، ويصبح في نُصحِهِ متغطرساً وطموحاً.

اديامنتوس: يبدو لي أنّك وصفت أصله تماماً.

سقراط: نحن لدينا الآن إذن، الشكل الثاني للحكومة، والنوع الثاني للشخصيَّة.

اديامنتوس: صحيح.

سقراط: هل سننظر تالياً إذن، للإنسان الآخر الذي يقول أخيل إنه معيَّن فوق مدينة أخرى؛ أو بالأصح، كما يحتاج تصميمنا، أن نبدأ بالدولة؟

اديامنتوس: بكل تأكيد.

سقراط: أعتقد أن الأوليغاركيَّة تأتي بعد ذلك.

اديامنتوس: وأيّ نمط من الحكومة تدعو الأوليغاركيَّة؟

سقراط: إنها حكومة ترتكز على قيمة الممتلكات. هي التي يملك الغني فيها القوة الحاكمة، ويُحرم الفقير منها.

اديامنتوس: أفهم.

سقراط: ألا يجب أن أوضح كيف ينشأ التغيير من التيموقراطيَّة إلى الأوليغاركيَّة؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: حسناً، نحن لسنا بحاجة إلى عيون لنرى كيف تعبر الواحدة نحو الأخرى.

اديامنتوس: كيف؟

سقراط: إن تكديس الأفراد للذهب هو خراب التيموقراطيَّة لأنهم يخترعون لأنفسهم أولاً صِيَغاً جديدة للإنفاق ويحرِّفون القوانين ليُسمح لهم بذلك، إذ ليس من شأنهم وشأن زوجاتهم الحرص على القانون.

اديامنتوس: نعم، إن ذلك محتمل.

سقراط: عندما يرى أحدهم الآخر يزداد غنى، يسعى لمنافسته، فتصبح أكثرية المواطنين العظمى عاشقة للمال.

اديامنتوس: مرجَّح بما فيه الكفاية.

سقراط: وهكذا يزدادون غنىً فوق غنىً. وكلما كبر حبهم لاكتساب الثروة قلّ تكريمهم للفضيلة، إذ عندما يوضع الغنى والفضيلة في كفتي الميزان معاً، فإن أحدهما يرتفع دائماً بينما يهبط الآخر.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: لذلك، ففي النسبة التي يُبجّل فيها الغنى والأغنياء في الدولة، تُهان الفضيلة والفضلاء.

اديامنتوس: بوضوح.

سقراط: والذي يُبجّل يُمارَس، والذي لا يملك تكريماً يُهمَل.

اديامنتوس: إن ذلك لجليّ.

سقراط: وهكذا يصبح الرجال عاشقين للمال وكسبه، بدلاً من التشوّق إلى النضال والمجد. يكرّمون الإنسان الغني وتروج سوقه، ويرقّونه إلى أعلى المناصب، ويُهان الإنسان الفقير.

اديامنتوس: إنهم يفعلون ذلك.

سقراط: ثم يشرعون بسنّ القوانين التي تحدِّد مبلغاً من المال كأهليّة للمواطنيّة، كما تكون الأوليغاركيّة أكثر أو أقل اقتصاراً؛ ولا يسمحون لأي إنسان تنقص ممتلكاته عن القيمة المحددة أن يحوز أي نصيب في الحكومة. إنهم يحدثون تلك التغييرات في الدستور بقوة السلاح، إذا لم يكن التهديد قد فعل فعله مسبقاً.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: وهكذا، هذه هي الطريقة التي تتوطّد الأوليغاركيّة بها، والكلام هنا بشكل عام.

اديامنتوس: نعم، لكن ما هي الصفات المميّزة لشكل هذه الحكومة، وما هي الشوائب فيها التي تكلمنا عنها؟[٨١]

سقراط: إعتبر طبيعة هذه الأهليّة، قبل كل شيء. فكِّر مليّاً ما سيحدث إذا ما كان سيتم اختيار الربابنة طبقاً لإحصاء ممتلكاتهم، ويُرفض الإنسان الفقير إذن أن يدير الدفّة، حتى ولو أنه كان ربّاناً أفضل.

اديامنتوس: تعني أن الرحلة ستكون جدّ كريهة؟

سقراط: نعم، أليس هذا حقيقياً عن الحكومة؟

اديامنتوس: عليّ أن أخمّن هكذا.

سقراط: ما عدا مدينة؟ أو أنك ستشمل مدينة؟

اديامنتوس: لا، فحالة مدينة ما هي أقوى الجميع، بقدر ما هو حكم مدينة ما أعظم وأكثر صعوبة من الجميع.

سقراط: سيكون هذا أعظم شوائب الأوليغاركيّة إذن.

اديامنتوس: بوضوح.

سقراط: وإن هنا شائبة أخرى سيئة إلى درجة مساوية تماماً.

اديامنتوس: ما هي الشائبة؟

سقراط: القسمة المحتومة: دولة كهذه ليست واحدة، بل دولتان اثنتان، إحداهما للفقراء، والأخرى للأغنياء، متعايشين على البقعة عينها ومتآمرين أحدهما ضدّ الآخر دائماً.

اديامنتوس: إن ذلك سيّىء إلى درجة متساوية بالتأكيد.

سقراط: وإن تلك سمة أخرى مخزية، ولسبب آخر مشابه، فإنهم عاجزون عن القيام بأي حرب. فإمّا عليهم تسليح الأكثريّة، وحينئذ فهم يخافون منهم أكثر من خوفهم من الأعداء، أو، إذا لم يستدعوهم في ساعة المعركة، فهم أوليغاركيّون حقاً، قلة لتحارب كما هم قلة لتحكم. إن شغفهم بالمال يجعلهم غير مستعدّين لدفع ضرائب في الوقت عينه.

اديامنتوس: ليس بالشيء الجيّد.

سقراط: ويوجد خطأ في هكذا مجتمع الذي لُمناه منذ أمدٍ بعيد؛ ألا وهو أن الأشخاص أنفسهم لهم تسميات عديدة: إنهم مزارعون، تجار، ومحاربون، كل في واحد. ألا يظهر ذلك جميلاً؟

اديامنتوس: أيّ شيء سوى الجميل.

سقراط: هناك شرّ آخر هو، ربما، أعظم الجميع، والذي تبدأ الدولة لتكون عرضة له أولاً.

اديامنتوس: ما هو الشرّ؟

سقراط: يمكن لإنسان أن يبيع كل ما يملك، ولآخر أن يكتسب ممتلكاته، ويمكنه مع ذلك، أن يسكن في المدينة التي لا يكون هو جزءاً منها. وكونه ليس تاجراً، ولا صانعاً ماهراً، ولا سائس خيل، ولا محارباً من المشاة، يسمّى عالة على الآخرين، ومحروماً.

اديامنتوس: نعم، إن ذلك شرّ يبدأ في هذه الدولة.

سقراط: ولا يُمنع الشرّ هناك بالتأكيد، وإلاّ فإن الأوليغاركيّين لن يُظهروا الإفراط العظيم في الغنى والفقر المطلق.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: لكن فكّر ثانية: ففي أيّام غناه، وبينما كان منفقاً دراهمه، هل كان إنسان من هذا النوع أكثر خيراً للدولة من مثقال ذرّة للأغراض التي تكلمنا عنها الآن؟ أو أنه يظهر ليكون عضواً في الجسم الحاكم فقط، مع أنه لم يكن حاكماً ولا مرؤوساً في الحقيقة بل مبذراً بشكل تام؟

اديامنتوس: وكما تقول، إنه تراءى أنّه حاكم، بينما هو مبذّر فقط.

سقراط: ألا يمكن أن نقول إنه في بيته أشبه بذكر النحل في الخليّة، الأول وباء المدينة والآخر وباء الخليّة؟

اديامنتوس: هكذا تماماً يا سقراط.

سقراط: ولقد صنع الله ذكور النحل الطائرة جميعها، يا اديامنتوس، بدون إبر،في حين أن ذكور النحل السيارة صُنع بعضها بدون إبر حقاً، ولكن الآخرين بإبر مخيفة. أما فيما يتعلق بالطبقة التي بدون إبر فهي تلك التي تنتهي في عمرها المتقدِّم كالفقراء الذين يعيشون على المعونة التي يتلقونها من الآخرين. وتأتي الطبقة المجرمة من ذوات الإبر، كما يسمون.

اديامنتوس: الأكثر حقيقة.

سقراط: بوضوح إذن، متى ما رأيت المعالين في الدولة، فهناك اللصوص وقاطعو أكياس النقود، وناهبو الهياكل، وكل أنواع فاعلي الشرّ مندسّون في مكان ما من ذلك الجوار.

اديامنتوس: بجلاء.

سقراط: حسناً، أو لا تجد المعاقين في الدول الأوليغاركيّة؟

اديامنتوس: نعم، فإن كل شخص من غير الحكام هو معاق تقريباً.

سقراط: أوَ يمكننا أن نكون مقدامين كي نؤكدّ أنّ هناك العديد من المجرمين فيهم، أوغادٌ ممن يمتلكون الإبر، والذين تحرص السلطات بشدة على كبح جماحهم بالقوّة.

اديامنتوس: يمكننا أن نكون مقدامين هكذا بالتّأكيد.

سقراط: وإن وجود هكذا أشخاص يُعزى إلى نقص في التعليم، والتدريب السيّىء، ودستور مشؤوم للدولة.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: هكذا هو الشكل إذن، وهذه هي شرور المدينة الأوليغاركيّة. ويمكن وجود عدة شرور أخرى.

اديامنتوس: مرجَّحٌ جداً.

سقراط: يمكن إعتبار وصفنا الدقيق لهذا الشكل للحكومة المسمّاة أوليغاركيّة، والتي

يكون الحكّام منتخبين فيها لأجل غناهم، يمكن اعتباره مكتملاً. دعنا نتقدم تالياً كي نعتبر طبيعة الفرد وأصله والذي ينطبق على هذه الدولة.

اديامنتوس: بكل تأكيد.

سقراط: ألا يتغيّر الإنسان التيموقراطي إلى الأوليغاركي وفقاً لهذا الإتجاه؟

اديامنتوس: كيف؟

سقراط: يحين الوقت عندما يمتلك ممثّل التيموقراطيّة صبياً. يبدأ بادىء الأمر بمباراة أبيه والسير في خطاه، لكنه يراه الآن يُغرِق الدولة كما يُغْمَرُ الحَيْدُ البحري على نحو مفاجىء، ويكون هو وكل الذي يملك مفقوداً؛ يمكن أنه قد كان لواءً أو ضابطاً ما آخر رفيعاً جُلب للمحاكمة بسبب وشاية من مبلغين محترفين، وإما أُعدِم أو نُفي، أو حُرِمَ من امتيازاته كمواطن، وقد سُلِبتْ منه كل ممتلكاته.

اديامنتوس: لا شيء أكثر ترجيحاً.

سقراط: ولقد رأى الصبي وعرف بعد كل هذا أنه إنسان مدمّر، وقد علّمه خوفه ليقرع باب الطموح والشهوات رأساً من صميم عرشيهما. ولأن الفقر أذلّه ينطلق لكسب المال، ويحصل على مبلغ طائل منه بالإدخار الخسيس والبخل والعمل الشاق. ألا يُرجّحُ واحد كهذا أن يركّز العنصر الشهواني والمشقة مما ليس له، أن يركزّه على العرش المهجور وأن يدعه يمثل دور الملك العظيم في داخله، مطوّقاً رأسه بتاج مرصّعٍ بالجواهر وبسلسلة وبسيفٍ معقوفٍ وحيد الحد؟

اديامنتوس: الأكثر حقيقة.

سقراط: وعندما جعل العقل والنفس يستقران على الأرض بإذعانٍ على جانبي ملكيهما، وجعلهما عبديه، أجبر الواحد على أن يفكر فقط كيف يمكن للمبلغ القليل من المال أن يتحوّل إلى مبالغ أكبر وأعظم، ولم يسمح

للآخرين أن يعبدوا ويكبرّوا أيّ شيء إلاّ الغنى والرجال الأغنياء، أو لتكون طموحاً لأيّ شيء إلى حد امتلاك الثروة والوسائل لاكتسابها؟

أديامنتوس: ليس في أي طريق آخر. يمكن أن يكون التحول هكذا سريعاً وعنيفاً للشاب الطموح، في نسبةٍ إلى الواحد الجشع المحب للمال.

اديامنتوس: ليس في أيّ طريق آخر، يمكن أن يكون التحول هكذا سريعاً وعنيفاً للشاب الطموح، نسبةً إلى الجشِع المحِب للمال.

سقراط: والجشِعُ هو الشاب الأوليغاركي.

اديامنتوس: نعم، إن الفرد الذي برز منه على أية حال، يكون شبيهاً بالدولة التي برزت منها الأوليغاركية.

سقراط: دعنا نرى إن كان هناك أي شبه بينهما.

اديامنتوس: جيد جداً.

سقراط: بادىء ذي بدء إذن، إن واحدهما يشبه الآخر في القيمة العليا التي يضعونها للثروة.

اديامنتوس: بالتّأكيد.

سقراط: وفي شخصيتهما البخيلة، الكادَّة. يشبع الفرد شهواته الضرورية للطعام والشراب، وتقتصر نفقاته عليها؛ أما رغباته الباقية فهو يدوِّنها على أنها غير مربحة.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: إنه شخص رثّ، يدّخر شيئاً ما من كل شيء ويقتني كيس مالٍ لنفسه. هذا هو نوع الإنسان الذي يصفّق له الرّعاع. أليس صورة حقيقية للدولة التي يمثّل؟

اديامنتوس: يظهر لي أنه هكذا. على كل حال فإن المال ذو قيمة عالية عند هذا النوع من الرجال بالإضافة للدولة.

سقراط: أنت ترى أنه ليس إنساناً مهذباً.

اديامنتوس: لا أخمّن، إذا كان قد تعلّم فلن يتخذ إلهاً أعمى قائداً لكورسِهِ على الإطلاق، أو مَنحَهُ التكريم الرئيسي.

سقراط: ممتازا إعتبر فيما بعد: ألا يجب أن تعترف بما هو أبعد، والذي نتيجة افتقاره للتهذيب، ستوجد فيه كذكر النحل كالعالّ والمحتال رغبات شبيهة والتي أُخمِدت بعادته المحترِسَة في الحياة بالقوة؟

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: هل تعرف أين ستبحث إذا أردت أن تعرف احتياله؟

اديامنتوس: أين يجب أن أبحث؟

سقراط: عليك أن تراه في الموضع الذي يعطيه حريّة تامة ليتصرّف بغدر، كما يفعل في حماية اليتيم.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: ألاَ يتّضح أنه يجبر الآن شهواته السيئة بالفضيلة المُرغَمة في تعامله الإعتيادي الذي يمنحه السمعة في الأمانة ليس بجعلها ترى أنها على خطأ أو ترويضها بالعقل، بل تقييدها بالضرورة والخوف، لأنه يرتعد لأجل ممتلكاته؟

اديامنتوس: لتكن متأكداً.

سقراط: نعم، بحق، يا صديقي العزيز، لكنك سترى أن الرغبات الطبيعيّة لذكر النحل توجد عموماً كلّما اضطرّ أن ينفق ما ليس له.

اديامنتوس: نعم، ولسوف تكون رغبات قوية فيه أيضاً.

سقراط: لن يكون إنسَان كهذا إذن، في سلام مع نفسه؛ وسيكون إنسانين وليس واحداً. لكن بشكل عام، فإن رغباته المفضلّة ستسود الأدنى رتبة.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: لتلك الأسباب سيكون واحد كهذا أكثر احتراماً من أناس عديدين. مع ذلك فإن الفضيلة الحقيقية للروح المتحدة والمتناسقة ستفرُّ بعيداً ولن تقترب منه أبداً.

اديامنتوس: عليَّ أن أتوقع ذلك.

سقراط: وسيكون الخسيس بالتأكيد منافساً إفرادياً دنيئاً في دولة لأية جائزة إنتصار وأي غرض للطموح الشريف؛ إنه لن ينفق ماله في التسابق للمجد ويكون خائفاً من إيقاظ شهواته الإنفاقيَّة واستدعائها للمساعدة والالتحاق بالجهاد. إنه يحارب في نمط أوليغاركي حقيقي مع جزء من موارده .فقط، وتكون النتيجة بشكل عام أنه يفقد الجائزة وينفق ماله.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: أنقدر أن نشك بعد الآن إذن، أن الخسيس وكاسب المال يطابق الدولة الأوليغاركيَّة؟

اديامنتوس: لا مجال للشك في ذلك.

سقراط: تأتي الديموقراطيَّة تالياً. يبقى أن نتأمل في هذا الأصل والطبيعة؛ وسنتقصّى حينئذ طرق الإنسان الديموقراطي ونوصله إلى القضاء للحكم عليه.

اديامنتوس: سنتقدم بثبات، على أيّة حال.

سقراط: حسناً. وكيف ينشأ التغيير من الأوليغاركيَّة إلى الديموقراطيَّة؟ أليس بهذه الطريقة؟ الخير الذي تهدف له دولة كهذه هو في أن تصبح غنياً قدر الإمكان. إنها رغبة لا يمكن إشباعها.

اديامنتوس: ماذا إذن؟

سقراط: إن الحكّام، ما داموا يعلمون أن قوتهم ترتكز على غناهم، يرفضون أن يقضّبوا بالقانون حريّة الشباب غير المهذبين لينفقوا ويبذروا أموالهم، راغبين بيع عقاراتهم أو استلاف المال عليها، وهكذا يزيدون ثروتهم وأهميتهم الخاصة.

اديامنتوس: لتكن متأكداً.

سقراط: لا شك أن محبّة الغنى ونفسيّة الإعتدال لا توجدان معاً في مواطني الدولة عينها إلى أي حد جدير بالإعتبار؛ ستُهمل إحداهما بدون شك.

اديامنتوس: إن ذلك لواضح وممكن الإحتمال.

سقراط: وهكذا في الدول الأوليغاركيّة، حيث لم يقلق أحد ليضبط الإنغماس الذاتي، فإن أبناء العائلات الجيدة غالباً ما تدنت رتبهم إلى أدنى مراتب الفقر.

اديامنتوس: نعم، غالباً.

سقراط: ويبقون في المدينة مع ذلك، وهناك يوجدون، جاهزين للوخز ومسلحين بشكل تام، إما مستدينين مالاً، أو مضيِّعين جنسيتهم، أو كليهما. يكرهون ويتآمرون ضد أولئك الذين حصلوا على عقاراتهم، وضد كل شخص آخر، ويتوقون للثورة.

اديامنتوس: إن ذلك صحيح.

سقراط: وفي المنحى الآخر، فرجال الأعمال، وقد انحنوا في سيرهم، وتظاهروا أنهم لا يرون أولئك الذين دمّروهم مسبقاً، يُدخلون إبرتهم - التي هي مالهم - في واحد آخر ما ممن لا يكون يقظاً ضدهم(٨٢)، ويسترد الآباء مبلغاً أكثر تضعيفاً عدة مرّات داخل عائلة الأطفال. ويخلقون هكذا ذكر نحلٍ ومتسوّلاً ليزدادوا في الدولة.

اديامنتوس: نعم، هناك وفرة منهم، إن ذلك لأكيد.

سقراط: ويلتهب الشر كالنار، وهم لن يخمدوه، لا بحصر استعمال الإنسان لممتلكاته الخاصة ولا بأي علاج شرعي آخر لشرور من هذا النوع.

اديامنتوس: وما هو الآخر؟

سقراط: إنه الأفضل، ولديه النفع لإلزام المواطنين ليُعنوا بشخصياتهم: لندع وجود

قاعدة عامة وهي أن يدخل كل واحد في عقودٍ إختياريَّة لمجازفةٍ خاصةٍ به، وسيوجد الأقل من هذه الفضائح لإكتساب المال، وستقل الشرور التي تكلمنا عنها إلى حد كبير.

اديامنتوس: ستخفَّضُ إلى حدٍ كبير.

سقراط: الحاكمون حالياً، تستميلهم عدة بواعث قد أسميتها، يخفِّضون رعاياهم إلى هذه الحالة، بينما تابعو ورجال الطبقة الحاكمة مطبوعون على أن يعيشوا حياة الترف والبطالة الجسمية والعقلية على حدّ سواء. إنهم لن يعملوا، ولا يجرؤون على مقاومة الملذات أو الألم.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: ويعتنون بكسب المال، وهم كالمتسوّلين لا يعبأون بالفضيلة.

اديامنتوس: نعم، غير مبالين تماماً.

سقراط: هكذا هي حالة القضايا التي تهمهم. ويمكن للحكام والرعيّة غالباً أن يسلك واحدهم طريق الآخر، سواء في رحلة أو في فرصة أخرى للاجتماع، في الحج أو السير على الأقدام، كجنودٍ رفاق أو رفاقٍ بحّارة. نعم، ويمكنهم مراقبة سلوك بعضهم البعض في لحظة الخطر المحقَّقة، إذ حيث يكون الخطر، ليس هناك خوف من أن يحتقر الغني ـ ومحتمل تماماً ولربما وُضِعَ الإنسان الفقير النحيل القوي الذي لفحته الشمس إلى جانب الآخر الذي لم يُتلفْ لون وهيئة بشرته أبداً والسمين زيادةً عن اللزوم ـ عندما يرى واحداً كهذا منتفخاً وفي نهاية ذكائه، كيف يمكِنه أن يتفادى إستخراج النتيجة أنَّ ما يشبهه من الرجال هم أغنياء فقط لأنه ما من شجاع موجود لكي يسلبهم المال؟ وعندما يلتقون في السر ألن تدور على ألسنتهم عبارة « لقد أعطيناهم السلطة؛ وهم لا يصلحون لأي شيء »؟.

اديامنتوس: نعم، إنني دارٍ تماماً أن هذه هي طريقة كلامهم.

سقراط: وكما في الجسم الذي يكون مريضاً فإن زيادة اللمس من الخارج يمكن أن يجلب له داءً، ويمكن أن ينشأ اضطراب في الداخل أحياناً حتى بدون إثارة خارجيّة. ويمكن لدولة واهنة أن يصرعها المرض وتكون في حرب مع نفسها بالطريقة عينها، عند أي سبب طفيف. وكمثال إذا أدخلت جماعة من الخارج أوليغاركييها، أو الأخرى حلفاءها الديموقراطيين ستصاب بمرض وتدخل في حرب مع نفسها، يمكنها أن تحيد عن هدفها في غياب مسبب خارجي.

اديامنتوس: نعم، بالتأكيد.

سقراط: وتأتي الديموقراطيّة إلى الوجود حينئذ بعد أن قهر الفقراء مناوئيهم، ذابحين البعض ونافين البعض، بينما يعطون حصة متساوية من الحرية والسلطة إلى الباقين؛ والقضاة ينتخبون الحكومة في هذا الشكل بالأكثرية عموماً.

اديامنتوس: نعم، إن ذلك هو تكوين الديموقراطيّة، سواء قد حدثت الثورة بالسلاح، أو دفع الخوف الفئة المناوئة للانسحاب.

سقراط: وبعدُ ما هو أسلوبهم في الحياة، وأي نوع من أنواع الحكومة لديهم؟ إذ كما تكون الحكومة، سيكون هذا الإنسان.

اديامنتوس: بوضوح.

سقراط: أليسوا أحراراً، في المقام الأول؟ أوَ ليست المدينة ملآنة بالحرية والصراحة ويمكن للإنسان أن يقول ويفعل ما يحب؟

اديامنتوس: قد قيل ذلك.

سقراط: وحيث تكون الحريّة، يكون الفرد قادراً أن ينظّم بنفسه حياته الخاصة كما يريد بوضوح.

اديامنتوس: بوضوح.

سقراط: سيوجد التنوع الأعظم للطبائع الإنسانية في هذا النوع من الدول إذن.

اديامنتوس: سيوجد.

سقراط: تبدو هذه الدولة إذن، الدو... ...ظرف في الدول، كونها كالرداء الموشَّى الذي ازدان بكل نوع من أنواع الزهر. وكما يفكّر النساء والأطفال تماماً أن تنوع الألوان لهو أكثر من كل الأشياء سحراً، هناك رجال عديدون كذلك ستظهر لو... هذه الدولة على أنها أظر... الدول، لأنها مزدانة بأنماط وشخصيَّات الجنس البشري.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: ... يا سيدي الصالح، ولن يوجد أفضل من ذلك الذي سننظر للحكومة فيه.

اديامنتوس: لماذا؟

سقراط: لأنه، ناشىء عن الحريَّة التي تحكم هناك، إنها تقدِّم تشكيلة كاملة للأنظمة؛ ومن لديه عقل ليُنشىء دولة، كما كنا فاعلين، يجب أن يذهب إلى المدينة الديموقراطيَّة كما يذهب إلى السوق التي يبيعون أنظمة فيها، وينتقي الشكل الذي يلائم. وعندما يكون قد حقق إختياره، يمكنه إيجاد دولته.

اديامنتوس: إنه سيكون متأكداً من إيجاد نماذج كافية.

سقراط: ولعدم وجود ضرورة لك، لتحكم في هذه الدولة حتى إذا كانت لديك القدرة، أو لأن تُحكم ما لم تحب، أو لتذهب إلى الحرب عندما يذهب الباقون اليها، أو لتكون في سلام عندما يكون الآخرون في سلام. ما لم تكن هكذا مهيأً، فليس هناك ضرورة أيضاً لأن يمنعك قانون ما من أن تشغل منصباً أو تكون قاضياً أثينياً، إذا تملكك ميل لذلك. أليس هذا هو طريق الحياة الذي يكون ساراً للحظة وبعظمة؟

اديامنتوس: نعم، للحظة.

سقراط: أوليست إنسَانيتهم لتُدان، في حالات ما سحرية تماماً؟ ألم تراقب كيف أنه يوجد في الديمقراطيَّة أشخاص عديدون يبقون حيث هم تماماً ويتجولون في كل مكان، مع أنهم قد حُكِموا بالموت أو النفي ـ السيد منهم يستعرض نفسه كالبطل، ولا أحد يرى أو يهتم؟

اديامنتوس: نعم، يوجد أشخاص عديدون فيها كما تصف.

سقراط: أنظر أيضاً، النفسيَّة المتسامحة للديموقراطيَّة (عدم الاهتمام) نحو التُرَّهات، والتغاضي الذي تظهره عن كل المبادىء الرفيعة التي وضعناها بمهابة عند تأسيس المدينة. وكما قلنا ذلك حينها، فإنه ما عدا في حالة نادرة لطبيعة موهوبة ما، لن يوجد أبداً الإنسان الخيّر الذي لم يكن قد إعتاد منذ طفولته أن يلعب دوراً بين الأشياء ذات الجمال وأن يتعقَّب ما يكون شريفاً فقط. أنظر كيف أنها قد داست كل تلك التصورات السامية التي تخصنا بفخرٍ تحت قدميها، غير مؤدِّية تفكيراً قط إلى المساعي التي قَدِمَ منها الإنسان إلى الحياة السياسيَّة، ومروِّجةً لتكرُّم أي شخص يصرِّح أنه صديق الشعب.

اديامنتوس: نعم، إنها ذات نفسية نبيلة.

سقراط: فتلك الميزة والميزات المتقاربة الأخرى هي ما يخص الديمواقراطيَّة. إنها ميِّزات ملآنةً منوعات وفوضى، وموزِعةً نوعاً من المساواة للمتساوين وغير المتساوين بشكل مماثل.

اديامنتوس: نعرفها جيداً.

سقراط: إعتبر الآن، ما هو نمط الإنسان الفرد، أو علينا أن نتأمل أولاً، كما في حالة الدولة، كيف يأتي إلى الوجود.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: أليس هذا هو الطريق ـ إنه ابن أبٍ خسيس وأوليغاركي درَّبه في عاداته الخاصة؟

اديامنتوس: بالضبط.

سقراط: وكأبيه، فهو يخمد بالقوة الملذات التي تنفق ولا تحصّل، كونها تلك التي يسمونها غير ضروريَّة؟

أديامنتوس: بجلاء.

سقراط: هل تحب، لقصد الوضوح، أن تميز بين الملذات الضرورية وغير الضرورية؟

اديامنتوس: سأفعل.

سقراط: ألا يمكننا أن نسمّي بحق تلك الرغبات الضروريَّة، التي لا نقدر على التخلص منها، والتي تكون القناعة بها ذات منفعة لنا لأنه ضروريّ لطبيعتنا أن نرغب فيما هو مفيد وما لا يمكن إخماده؟ أليس هذا كذلك؟

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: لن نكون مخطئين في تسميتها ضروريَّة بناءً على ذلك؟

اديامنتوس: لا.

سقراط: والرّغبات التي يمكن للإنسان أن يتخلّص منها، إذا تحمّل الألم في سن الشباب فصاعداً ـ والتي وجودها، فضلاً عن ذلك، لا يفعل خيراً، وفي بعض الحالات يفعل نقيض الخير ـ ألن نكون محقّين في القول إنّ تلك الرغبات غير ضرورية؟

اديامنتوس: نعم، بالتأكيد.

سقراط: إفترض أنّنا نختار مثالاً لكلٍّ نوع، كي نكوّن صورة عامّة عنهما.

اديامنتوس: جيّد جداً.

سقراط: أليست رغبة الأكل، وهي الغذاء البسيط والتوابل، هي من النّوع الضروري، بقدر ما تكون الحاجة ماسّة لها للصحّة والقوة؟

اديامنتوس: إن ذلك ما عليَّ افتراضه.

سقراط: فرغبة الغذاء البسيط ضروريَّة كمنفعة، ولا يقدر الإنسان على ضبطها طالما هو حيّ.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: لكنّ التوابل ضروريّة من ناحية كونها صالحة للصحّة فقط؟

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: لكن ماذا عن الرغبة التي تذهب لِمَا هو أبعد من هذا، أو تمتد إلى أنواع الغذاء الأخرى، والتي يمكن التخلص منها عموماً إذا غُلِبَتْ ودُرِّبتْ في سِنّ الشباب، وتكون ضارّة للجسم ومؤذية للروح في تعقبها للحكمة والفضيلة؟ أيمكن لهذه أن تُسمّى رغبة غير ضروريّة بحقّ؟

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: ألا يمكننا القول بأنّ تلك الرغبات تهدر، وأن الأخرى تكسب المال لأنها تُفضي إلى الإنتاج؟

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: وعن ملذّات الحب، وكل الملذات الأخرى، فإنّ الشيء عينه يُعمل به؟

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: أفترض أن ذكر النّحل الذي تكلمنا عنه، قُصِد بوصفه الذي أُتخِمَ بالملذات والرّغبات من هذا النوع، وكان عبداً للرغبات غير الضروريّة، مع أنّ ذلك الذي كان تابعاً للملذات الضروريّة كان خسيساً وأوليغاركياً فقط.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: دعنا نرى مرّة ثانية، كيف ينمو الإنسان الديموقراطي خارج الأوليغاركي. إن الآتي، كما أشتبه، هو العمليّة بشكل عام.

اديامنتوس: وما هي العمليّة؟

سقراط: لأن الإنسان الشاب، كما سبق ووصفناه، تربى في طريقة سافلة وخسيسة، ثم توصّل ليعاشر الطبائع العنيفة والمحتالة التي هي قادرة أن تقدّم كل أنواع الدماثة والملذّات المتنوعة. وبعد أن تذوّق عسل ذكر النحل ـ كما

يمكن أن تتخيل حينئذ ـ فإن التغيير للمبدأ الأوليغاركي سيبدأ من داخله إلى الديموقراطي.

اديامنتوس: لا مفرّ من ذلك.

سقراط: وكما كان التغيير في المدينة حادثاً بتحالف من الخارج ومساعدة قسم من المواطنين ـ الشبيه يقدِّم مساعَدة للشبيه ـ هكذا يتغيَّر الإنسان الشاب أيضاً بنوعٍ من الرغبات الآتية من الخارج لتساعِد الرغبات في داخله التي هي مجانسة ومشابهة لها.

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: وإذا وجد حليف ما، أيُّ حليف، كي يساعد المبدأ الأوليغاركي في داخله، سواء كان مادحاً أو ذامّاً تأثير الأب أو النسيب عليه، فسينشأ في روحه حينئذ شقاق وشقاق مضاد. وهكذا يصل للصراع مع نفسه.

اديامنتوس: يجب أن تكون الحالة هكذا.

سقراط: وهناك أوقات يفسح فيها المبدأ الديموقراطي المجال لذاك الأوليغاركي، وتضمحل بعض رغباته، وتُطرحُ الأخرى وتدخل نفسيَّة الوقار إلى روح الإنسان الشابّ ويكون النظام محبَّباً.

اديامنتوس: نعم، يحدث ذلك بعض المرّات.

سقراط: وبعد أن كانت الرغبات القديمة قد أُبعِدَت، فإنّ رغباتٍ جديدة تنشأ، هي قريبة لها، ويصبح هو رهيباً ومتعدداً لأن أباه لا يعرف كيف يعلّمه.

اديامنتوس: نعم، إنّ ذلك عُرضة ليكون السبيل.

سقراط: إنّهم يجذبونه إلى زملائه القدامى، مُجْرِيْنَ علاقات سريَّة معهم، يولِّدون ويتكاثرون فيه.

اديامنتوس: حقيقي جداً.

سقراط: وأخيراً يستولون على معقل روح الإنسان الشاب، التي يتصورونها خلواً

من كل الدراسات النبيلة والمساعي والمبادىء كتلك التي تجعل مقرّها في عقول الذين هم أعزاء على الآلهة، هم أفضل حماتهم وخفرائِهم.

اديامنتوس: ولا أفضل.

سقراط: غير أنّ التخيّلات والعبارات الباطلة والمتبجحة تتعاظم وتستولي على المعقل القوي.

اديامنتوس: إنهم متأكدون من فعل ذلك.

سقراط: وهكذا يعود الإنسان الشابّ إلى بلاد آكلي اللوطّس(٨٣) ويتّخذ منزلاً له هناك على الرغم من كل الرجال. وإذا دُعِّم الجانب الاقتصادي عنده بواسطة أصدقائه، فإن التصورات العقيمة الآنفة الذكر توصد المدخل الملكي الثابت؛ وهيْ لن تسمح لحلفائه أن يدخلوا، ولا إذا قدّم الناصحون الخُلّص مشورةً أبوية لها خبرات السنين فلن يستمعوا لهم أو يستقبلوهم. إن هناك معركة قد كسبوها. أما معنى الشرف الذي يسمونه بلاهة، فينفونه، والإعتدال، الذي يلقبونه بالمخنّث، يداسُ في الوحل ويُرمى خارجاً. إنهم يقنعون الرجال بأن الإعتدال والإنفاق المنظم ما هما سوى فظاظة وخِسّة، وهكذا يدفعون بهما إلى ما وارء حدود المعقول بمساعدة شهيّات الطعام الغوغائيّة وغير المجديَة.

اديامنتوس: نعم، وبتصميم.

سقراط: وبعد أن يفرغوا روح الذي يحوزونه ويكتسحونها الآن، كونه تلقّن مبادئهم في سريّة عظيمة، فإنّ الشيء التالي هو أن يعيدوا إلى بيتهم الغطرسة والفوضى والإسراف والصفاقة في حلّة بهيّة، متوّجين بالأكاليل، ومعهم رفقة وفيرة، مرتلين ثناءاتهم وداعينهم بأسماء حلوة. إنهم يسمُون الغطرسة تهذيباً، والفوضى حريّة، والإسراف مهابة، والصفاقة شجاعة. ألا يكون رجل كهذا قد تخلّى عن طبيعته الأصليّة في سنّ شبابه، التي تدرّب عليها في مدرسة الضرورة، إلى الحريّة والفسق بممارسته الملذات غير الضروريّة وغير النافعة؟

اديامنتوس: إن التغيير واضح فيه بما فيه الكفاية.

سقراط: إنه يعيش بهذا النمط، مبذّراً ماله وجهده ووقته على الملذات غير الضروريّة كما على الضرورية منها تماماً. لكنه إذا كان محظوظاً ولم يكن مضطرباً في ذكائه عند انقضاء السنين وانتهاء أوج الملذّات الجسديّة ـ لنفترض أنه سيمنح حينها حق الدخول ثانية إلى المدينة جزءاً ما من الفضائل المنفيّة، ولم يسلّم نفسه بالكامل إلى خلفائها ـ هو يعادل ملذاته في تلك الحالة ويعيش في نوع من التوازن، واضعاً قياد نفسه في يدي الذي يأتي أولاً ويربح الجولة. وعند امتلاكه كفاية من ذلك، يرتمي في يَدي آخر بعدئذ. إنه لا يستخف بواحدة منها بل يشجعها كلها بالتساوي.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: ولن يتلقى أية كلمة نصح حقيقيّة ولن يدعها تمرّ إلى الحصن. وإذا قال له أي شخص إن بعض الملذات هي إقناع الرغبات الخيّرة والنبيلة، وأخرى للرغبات الشريرة، وأنه يجب أن يستعمل ويكرّم البعض ويؤدّب ويسيطر على الأخرى، كلما كُرّر ذلك له فإنه يهز رأسه ويقول بأنها جميعاً متشابهة، وأنّ الواحد منها جيد كما هو الآخر.

اديامنتوس: نعم، ذلك هو طريق الرّجل في هذه الحالة.

سقراط: نعم، إنه يعيش يوماً بيوم مُطلِقاً العنان لرغبات الأكل والشراب الآنيّة؛ وهو منغمسٌ في الشراب وألحان الناي. يصبح عند ذلك شارباً للماء، ويحاول أن يصير نحيلاً؛ ثم يضطّلع بدورٍ في التمارين الرياضيّة بعدئذ متكاسلاً ومهملاً كل شيء بعض المرّات، وعائشاً بعدها حياة الفيلسوف مرّة ثانية. وغالباً ما يكون منهمكاً بالسياسة، ويثب على قدميه ويقول ويفعل كل ما يطرق ذهنه. وإذا كانت هناك منافسة لأي شخص ممن يكون مقاتلاً، أو لأي رجل من رجال الأعمال، فإنه يذهب مرّةً في هذه الناحية، وثانية في تلك. إن

حياته لا قانون لها ولا نظام. ويتواصل هذا الوجود المتحيِّز الذي يسميه فرحاً ويعتبره منتهى السعادة والحرية، يتواصل طوال حياته.

اديامنتوس: إنك تصغ بالضّبط، حياة ذلك الذي يكون قانونه الحريَّة والمساواة.

سقراط: نعم، إن حياته متنافرة ومتشعبة الجوانب وصورة مصغرة عن حياة العديدين. إنه يطابق الدولة التي وصفناها بأنها ظريفة ومزركشة. وسيتبنَّاه العديد من الرجال والعديد من النساء كمثال لهم، وستمثل فيه العديد من الدساتير والعديد من أمثلة الأنماط.

اديامنتوس: هكذا تماماً.

سقراط: هل يجب أن ينصَّب على الديموقراطية إذن، كالذي يمكن تسميته الرجل الديموقراطي بحق؟

اديامنتوس: دع ذلك أن يكون مكانه.

سقراط: يأتي آخر الجميع والأكثر جمالاً من الكل، إنّهما رجلا دولة متشابهان: الحكم الإستبدادي والمستبد. يجب أن نبيّنهما الآن.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: قل يا صديقي إذن، كيف تجد شخصية الحكم الإستبدادي؟ إن لديها أصلاً ديموقراطيّاً، ذلك واضح.

اديامنتوس: بجلاء.

سقراط: أوَلاً ينبثق الحكم الإستبدادي من الديموقراطية في الوقت نفسه وبالطريقة عينها، إذا جاز التعبير، كما الديموقراطيَّة تنبثق من الأُوليغاركيَّة.

اديامنتوس: كيف؟

سقراط: الخير الذي تفترضه الأُوليغاركيَّة لنفسها، والغرض الذي من أجله أنشئت كان الثروة. ألست محقاً؟

اديامنتوس: بلى.

سقراط: وهكذا، فإنّ الرغبة النّهمة للثروة وإهمال كل الأشياء الأخرى طمعاً في الحصول على المال هما سبب خراب الأوليغاركيّة أيضاً.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: وتستعدّ الديمقراطية للانحلال أيضاً بواسطة الرغبة التي لا تشبع مما اعتبرته خيراً.

اديامنتوس: ما هو برأيك؟

سقراط: الحريّة. فكما يخبرونك في الديموقراطيّة، هي مجد الدولة ـ ولذلك ففي الديموقراطيّة وحدها سيتنازل الرجل الحر بالطبيعة ويجعلها مسكنه.

اديامنتوس: نعم، القول هو على لسان كل شخص.

سقراط: لنعد إلى السؤال الذي كنت سأسأله: هل صحيحٌ أنّ الرغبة التي لا تشبع لهذا الخير، وإهمال كل الأشياء الأخرى، يغيّران الدستور أيضاً، ويحيجان للحكم الإستبدادي؟

اديامنتوس: كيف ذلك؟

سقراط: إن الديموقراطيّة التي بدأت تتوق بشغف إلى الحريّة عندما يكون لديها حَمَلَةُ كؤوس الشر، مترئسين المأدبة، وقد سكروا بخمرة الجريمة حتى الثمالة، عندئذ، وما لم يكن حكامها قد سَهُلَ انقيادهم تماماً ويقدّمون جرعة وافرة منها، فإنها تستدعيهم للحساب وتعاقبهم، قائلة بأنهم أوليغاركيون ملعونون.

اديامنتوس: نعم، حدوث عام تماماً.

سقراط: نعم، والرجال الذين يطيعون حكامهم فإنّما تسمّيهم عبيداً بحقارة وهم تافهون، يضمّون قيودهم. وعليها أن تمتلك رعايا ممن هم كحكامهم، وحكاماً كرعاياهم. هؤلاء كما يحلو لها تماماً، هم الرجال الذين تمجدهم وتكرمهم في المحافل الخاصة والعامة كلها. وبعدُ، أيمكن إيجاد أي شيء في دولة كهذه ليوقف تقدم الحريّة؟

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: ويجب أن يجد الحكم الاستبدادي طريقه تدريجياً إلى البيوت الخاصة وينتهي بالوصول إلى الحيوانات ويفسدها.

اديامنتوس: ماذا تعني؟

سقراط: أعني أن الأب يترعرع معتاداً الإنحدار إلى مستوى أبنائه وأن يخافهم، ويكون الإبن على مستوى أبيه، وهو لا يُظهر أيّ احترام أو توقير لكلا أبويه، ما دام هذا مفهومه للحريَّة. ويكون المُوَسْوَسُ متساوياً مع المواطن والمواطن مع المَوَسْوَسِ والغريب جيد في الواقع مثلهما تماماً.

اديامنتوس: نعم، تلك هي الطريقة.

سقراط: وليست تلك الشّرور هي الوحيدة، بل هناك عديدٌ منها بدرجة أقلّ. ففي هكذا دولة لمجتمع يخاف السّيّد طلابه ويتملّقهم، ويزدري الطلاب أسيادهم ومعلميهم أيضاً؛ الشّباب والمسنّون كلهم على قدم المساواة؛ والشاب على مستوى المسنّ، وهو جاهز لأن يباريه في القول والفعل؛ يهبط الرجال المسنون إلى مستوى الشباب وقد أُتخموا مزاحاً ومرحاً؛ ويُظن بهم أنهم نكدو المزاج وذوو سلطة، وبناء على ذلك فإنهم يتبنُّون أساليب الشباب.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: غير أن التطرّف الأخير للحريَّة الشعبيَّة يكون عندما يُشترى العبيد بالمال، سواء أكانوا ذكوراً أو إناثاً، ويصبحون أحراراً تماماً كمشتريهم ومشتريتهم. ولا يجب أن أنسى الحديث عن الحريَّة والمساواة لكلا الجنسين في علاقتهم مع بعضهم بعضاً.

اديامنتوس: لِمَ لا، وكما يقول آيسكيلوس، انطق بالكلمة التي تصعد إلى شفتيك.

سقراط: ذلك ما أنا فاعل، ويجب أن أُضيف أن لا أحد ممّن لا يعرف سيصدِّق كيف تكون الحريَّة التي لدى الحيوانات التي هي تحت سيادة الإنسان. إنها

ستكون أعظم بكثير في الديموقراطيّة منها في أيّة دولة أخرى لأنه يحق القول: « هي الكلاب، كما يقول المثل، هي مثل ربّة بيتها عملياً ». وتمتلك الأحصنة والحمير طريقة للسّير في موازاةٍ مع كل الحقوق والجلال للرجل الحرّ وستدهس أي شخص ممّن يأتي في طريقها إذا لم تُخْلَ لها الطريق. إن كل شيء جاهز ليتفجر تماماً بالحريّة.

اديامنتوس: عندما أكون في طريقي إلى الريف، فغالباً ما أختبر الذي تصف. حلمت أنت وأنا بالشيء عينه.

سقراط: وفوق الكل، وكنتيجة للجميع، أنظر كيف سيصبح المواطنون ذوي حسٍّ رقيق. إنهم سيغتاظون على اللّمسة الأقل للسلطة بضيق صدر، وكما تعرف، فإنهم سينقطعون عن الإهتمام بالقوانين، مكتوبة أو غير مكتوبة، على المدى الطويل؛ ولن ينعموا بسيدٍ عليهم على الإطلاق.

اديامنتوس: نعم، أعرفها جيداً كذلك.

سقراط: هذه، يا صديقي، هي البداية المعتدلة والرائعة التي ينبثق منها الحكم الإستبدادي.

اديامنتوس: إنها رائعة حقاً، لكن ما هي الخطوة التالية؟

سقراط: إن خراب الأوليغاركيّة هو خراب الديموقراطيّة. المرض عينه مكبّراً ومكثّفاً بالحرية يُخضع الديموقراطيّة لأن الزيادة المفرطة لأيٍّ شيء تسبّب غالباً ردَّ الفعل في الاتجاه المضاد. وهذه هي الحالة، ليس فقط في الفصول والخضار وحياة الحيوان، بل في أشكال الحكومة فوق كل شيء.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: يبدو أن الإفراط في الحريّة، سواء في الدول أو الأشخاص، يبدو أنه يعبر إلى الإفراط في العبودية فقط.

اديامنتوس: نعم، إنه النظام الطبيعي.

سقراط: وهكذا ينشأ الحكم الاستبدادي بالطبيعة من الديموقراطيّة، وليس من أيّ مصدر آخر، وينشأ الشكل الأجف والأكمل للحكم الاستبدادي والعبوديّة من الشكل الأكثر تطرّفاً للحريّة.

اديامنتوس: كما يمكن أن نتوقّع.

سقراط: كما أعتقد، لم يكن ذلك سؤالك على أيّة حال - إنك رغبت أن تعرف على الأصحّ، ما هي الفوضى التي تتولّد في الأوليغاركية والديموقراطية بالطريقة عينها، وهذه الفوضى هي خرابهما معاً.

اديامنتوس: هكذا تماماً.

سقراط: حسناً، أردت أن أشير إلى طبقة المبذّرين الكسالى، والذين يكون القادة أكثر منهم شجاعة والأتباع أكثر جبناً. إنهم هم أنفسهم الذين نشبههم بذكور النحل، البعض بدون إبرة والآخر يمتلكها.

اديامنتوس: مقارنة عادلة تماماً.

سقراط: تلك الطبقتان تخلقان الشّغب في كل مدينة تكون متولدة فيها، كونها البَلغَم والصفراء إلى الجسم. يجب على الطبيب والمشرّع الصالح للدولة، كسيّد خليّة النحل العاقل، أن يبقيها بعيدةً، ويمنع دخولها أبداً، إذا أمكن. وإذا حازت طريقاً للدخول بأيّة حال، فعليه أن يستأصلها ويستأصل خلاياها بأسرع ما يمكن.

اديامنتوس: نعم، مهما كلّف الأمر.

سقراط: كي نتمكّن من الحصول على نظرة أكثر جلاء لموضوعنا إذن، دعنا نتصوّر الديموقراطيّة مقسّمة، كما هي حقّاً، إلى ثلاث طبقات، لأن الحرية في المقام الأول تخلق أكثر ذكور نحل في الديموقراطيّة على الأصح، مما كان في الدولة الأوليغاركيّة.

اديامنتوس: إن ذلك لحقيقة.

سقراط: وهي في الديموقراطيّة أكثر عدوانيّة بالتأكيد.

اديامنتوس: كيف ذلك؟

سقراط: لأنها في الدولة الأوليغاركيّة غير مؤهلة ومطرودة من المناصب، ولا يمكنها أن تتدرَّب أو تُجمِّع قواها بسبب ذلك؛ في حين أنها تشكّلُ كل القوة الحاكمة في الديموقراطيّة تقريباً. وبينما يتكلَّم النوع الأحذق ويفعل، يحتفظ الباقي بالأزيز حول المقدِس ولا تعاني من كلمة لتقال في الجانب الآخر. من هنا ففي الديموقراطيّات تدير ذكور النّحل كلَّ شيء تقريباً.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: وهناك الطبقة الأخرى إذن التي تكون دائماً، كونها منفصلة عن الجزء الرئيسي.

اديامنتوس: وما هي هذه؟

سقراط: إنها الطبقة التي تكون في فئ التجار الأغنى بالتأكيد ـ أولئك الذين هم أكثر تنظيماً بالطبيعة.

اديامنتوس: هكذا بالطبع.

سقراط: إنهم الأشخاص ذوو العصارة الأكثر ويغلُّون أكبر قدر من العسل لذكور النحل.

اديامنتوس: نعم، فهناك الأقلّ ليُعصر من أناس يملكون القليل.

سقراط: وهذا هو ما يُسمى بالطبقة الغنيّة، وهي الغذاء لذكور النحل.

اديامنتوس: هذه هي الحالة تقريباً.

سقراط: ويكون الشعب الطبقة الثالثة متألِّفاً من أولئك الذين يعملون بأيديهم. إنهم ليسوا سياسيين، وليس لديهم الكثير ليعيشوا عليه. هذه عندَما تتجمَّع، تكوِّن الطبقة الأعظم والأكثر قوة في الديموقراطيّة.

اديامنتوس: حقاً، لكن العامة آنئذ، نادراً ما تكون مُصمِّمة على الاحتشاد ما لم تحصل على قليل العسل.

سقراط: لكنهم يشاركون بعدئذ، بقدر ما يتمكّن قادتهم من حرمان الأغنياء من ممتلكاتهم وتوزيعها بين الشعب آخذين بعين الإهتمام أنْ يدَّخروا الجزء الأكبر لأنفسهم.

اديامنتوس: نعم، فالشّعب يشارك إلى ذلك المدى.

سقراط: ويكون الأشخاص الذين جُرِّدوا من ممتلكاتهم مُجبرين على أن يدافعوا عن أنفسهم بالكلام في حضرة الشّعب وبالعمل بأفضل ما يستطيعون.

اديامنتوس: ما الآخر الذي يستطيعون عمله؟

سقراط: حينئذٍ، مع أنّهم لا يمتلكون أيّة رغبة في التغيير، يتّهمهم الآخرون بالتآمر ضدّ الشّعب وبكونهم أصدقاء الأوليغاركيّة؟

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: وتكون النهاية حين يرون الشعب، ليس من غير إكراه، بل من خلال الجهل. ولأنهم يكونون مخدوعين بالواشين قاصدين الوقيعة بهم، فهم يُجبَرون أخيراً أن يصبحوا أوليغاركيين في الحقيقة، مع أنهم لا يرغبون في ذلك؛ غير أن « إبرة ذكور النحل » تغذّيهم وتولّد فيهم الثورة.

اديامنتوس: تلك هي الحقيقية بالضبط.

سقراط: وتأتي بعدئذ الإتهامات والإدانات والمحاكمات لبعضهم بعضاً.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: ويمتلك الشعب دائماً نصيراً ما يتعوّدون تنصيبه فوقهم ويرفعهم إلى المجد.

اديامنتوس: نعم، ذلك هو طريقهم.

سقراط: إن هذا واضح لهذا الحد إذن، ذلك كلما ظهر الحكم الاستبدادي، فحماية الشعب هي الجذر الذي ينبثق منه.

اديامنتوس: إن ذلك واضح تماماً.

سقراط: كيف يبدأ الحامي بالانقلاب إلى حاكم استبدادي إذن؟ بوضوح عندما

يبدأ بأن يفعل ما قال الإنسان إنه يفعله في قصة المعبد الأركادي الحادُّ البصر لزيوس.

اديامنتوس: ما القصة؟

سقراط: القصة أنه هو الذي تذوّق أحشاء إنسان فردي ضحيّة مفرومةً مع أحشاء أناسٍ آخرين ضحايا، قُدِّر له أن يصبح ذئباً. ألم تسمع بها أبداً؟

اديامنتوس: آه، نعم.

سقراط: ويكون حامي الشعب شبيهاً به؛ مالكاً الغوغاء في تصرفه بالكامل، ولن يرتدع عن سفك دماء الأقرباء. يُحضرهم إلى المحكمة ويقتلهم عمداً بالطريقة المفضلة للاتهام الباطل، جاعلاً حياة الإنسان تفنى، وبلسانٍ وشفتين آثمتين يتذّوق دم رفاقه المواطنين. يقتل البعض وينفي الآخرين، ملمِّحاً إلى إلغاء الديون وتقسيم الأراضي في الوقت عينه. ماذا سيكون قدره، بعد هذا؟ ألا يجب أن يهلك على يدي أعدائه، أو يصبح ذئباً من كونه إنساناً - ذلك هو المستبد؟

اديامنتوس: بحتميّة.

سقراط: إنه هو، الذي يشكّل حزباً ضد مالكي الأراضي.

اديامنتوس: الشيء عينه.

سقراط: ويُبْعَدُ بعد فترة، ولكنه يسترد مركزه بالرغم من أعدائه، حاكماً مستبداً كامل النّمُوّ.

اديامنتوس: إنّ ذلك لجلي.

سقراط: وإذا لم يكونوا قادرين على طرده، أو إحضاره والحكم عليه موتاً بالإتهام العام، فإنهم يتآمرون لاغتياله سرّاً.

اديامنتوس: نعم، تلك طريقتهم المعتادة.

سقراط: يأتي عندها الطلب الشهير للحرس الخاص، وهذه وسيلة كل من ذهب

بعيداً في الاستبداد. « لا تدع صديق الشعب »، كما يقولون، « أن يُفْقَدَ منهم ».

اديامنتوس: بالضبط.

سقراط: ويوافق الشّعب عن طيبة نفس؛ ربّما لأن كلَّ خوفهم هو عليه - وهم ليس لديهم أيّ خوف على أنفسهم.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: وعندما يرى الإنسان الذي يكون ثريّاً متّهماً أيضاً كونه عدو الشعب هذا، حينئذ، يا صديقي، كما قال الوحي الإلهيّ إلى كريسوس « بالصّخر البلّوري هيرموس، يترك الشواطىء ولا يرتاح، ولا يخجل أن يكون جباناً »(٨٤) وصحيح أيضاً تماماً، لأنه إذا كان، فلن يكون بمستحٍ ثانية أبداً. لكن إذا قُبض عليه ميموت.

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: وهو، الحامي الذي تكلّمنا عنه، يكون ليُرى، ليس « ملوّثاً الأرض المنبسطة » بجسده، بل نفسه مُسقِطاً العديد، ممتطياً عربة الدولة قابضاً الأعِنَّة بيديه، ليس حامياً بعد اليوم، بل حاكماً استبدادياً مطلقاً.

اديامنتوس: بدون شك.

سقراط: ودعنا نعتبر الآن سعادة هذا الرجل، وكذلك الدولة التي يولد فيها مخلوق بشكله.

اديامنتوس: نعم. دعنا نعتبر ذلك.

سقراط: في الأيام الأولى لسلطته يكون طافحاً بالبِشْر، ويحيّي كل مَن يقابل. يُسمّى حاكماً استبدادياً، مَن يطلق الوعود في العلن وفي السّرّ أيضاً! ويعتق الرّجال من ديونهم، ويوزع الأرض على الشعب وعلى أتباعه، ويدّعي أنه رؤوف وشفوق بكل شخص.

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: لكنه عندما يتخلَّص من أعدائه الخارجّيين، بالفتح أو المعاهدة، ولا يبقى شيء ليخافه منهم، فآنئذ يُثير الحرب هنا وهناك على الدوام كي يظلّ الشعب بحاجة إلى قائد.

اديامنتوس: لتكن متأكّداً.

سقراط: أليس لديه غرض آخر، ألا هو إفقارهم بدفع الضرائب، واجبارهم أن يكرّسوا أنفسهم لحاجياتهم اليوميَّة، وبناءً عليه فهم أقلّ احتمالاً للتآمر ضدّه.

اديامنتوس: بوضوح.

سقراط: وإذا اشتبه بأيٍّ منهم ممّن لديه تطلعات نحو الحريَّة كإمكانية جعلهم متمرّدين على سلطته، فسوف يتذرّع بذلك لتدميرهم بوضعهم تحت رحمة أعدائهم. ولكلّ تلك الأسباب يجب على الحاكم الإستبدادي أن يختلق حرباً.

اديامنتوس: يجب عليه فعل ذلك.

اديامنتوس: وعندئذ تأخذ شعبيتّه بالتضاؤل.

اديامنتوس: إنها نتيجة ضروريَّة.

سقراط: إذن فإنّ بعض الذين تجمّعوا لتنصيبه، والذين هم في السلطة، يصرّحون بما يجول في تفكيرهم له وبعضهم لبعض، ويقذف الأكبر شجاعة فيهم إلى أسنانه ما يكون مفعولاً.

اديامنتوس: نعم، يمكن توقّع ذلك.

سقراط: وإذا عنى الرجل الإستبدادي أن يحكم، يجب أن يتخلَّص منهم جميعاً. إنه لا يستطيع أن يتوقف ما دام لديه أصدقاء أو أعداء يصلحون لأي شيء.

اديامنتوس: لا يستطيع.

سقراط: وبناءً عليه يجب أن ينظر حوله ويرى من الباسل ، ومن النبيل المشاعر،

ومن العاقل، ومن الثري. عدو كل هؤلاء يكون رجلاً سعيداً، وعليه أن يدبِّر مكيدة لتدميرهم سواء أراد أم لم يُرِد، حتى يخلق تطهيراً في الدولة.

اديامنتوس: نعم، وتطهيراً نادراً.

سقراط: نعم، ليس نوعاً من التطهير الذي يجريه الأطباء للجسم؛ فهم يزيلون الأردأ ويبقون الجزء الأفضل، لكنه هو يفعل العكس.

اديامنتوس: أفترض أنّه لا يستطيع أن يساعد نفسه، إذا ما قدر له أن يحكم.

سقراط: يا له من خيَار مقدَّس: أن تُجبر على الإقامة مع الكثرة الرديئة فقط، وتكون مكروهاً بهم، أو أن لا تعيش على الإطلاق.

اديامنتوس: نعم، ذلك هو الخيار.

سقراط: والأكثر مقتاً أن تجعله أعمال كهذه محتاجاً إلى المواطنين. فسيحتاج فيهم الولاء والتبعيّة الأعظم له.

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: ومن هي العصبة المكرَّسة، وأين سيدبِّرها؟

اديامنتوس: إنهم سيندفعون إليه أفواجاً، بطيبة خاطرهم، إذا دفع لهم.

سقراط: بالكلب! يظهر أنك تتنبأ باجتياح جديد لذكور النحل، من كل نوع ومن كل أرض.

اديامنتوس: نعم، وإنّني لمحق.

سقراط: لكن من سيُجنّدُ فوراً؟ ألن يكون جاهزاً ـ

اديامنتوس: ليفعل ماذا؟

سقراط: ليسلب المواطنين عبيدهم ويطلق حريّتهم ويدرجهم في حرسه الخاص.

اديامنتوس: لتكن متأكّداً، وسيكون قادراً أن يثق بهم أفضل الجميع.

سقراط: يا له من مخلوق مبارك، ماذا يجب أن يكون هذا الاستبدادي، إذا أعدم الآخرين وامتلك هؤلاء لأصدقائه الموثوقين.

اديامنتوس: نعم، إنّه يوظف هذا النوع من الرّجال.

سقراط: نعم، وهؤلاء المواطنون الجدد الذين استدعاهم إلى الوجود يعجبون به ويكونون رفاقه، بينما يكرهه ويتجنّبه الآخرون.

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: وهكذا فإن عدّ المأساة شيئاً حكيماً ليس بدون سبب، وكذلك أن يكون يوريبايدس شاعر مأساةٍ عظيماً.

اديامنتوس: لماذا؟

سقراط: لماذا، لأنّه هو قائل القول الحافل بالمعاني، « الاستبداديون حكماء، بالعيش مع الحكماء ». وهو عنى بوضوح أنّهم هم الحكماء الذين يجعلهم الاستبداديون رفاقهم.

اديامنتوس: نعم، وهو يثني على الحكم الاستبدادي كأنه إلهي. ولقد قال ومعه الشعراء الآخرون أشياء أخرى من النوع عينه.

سقراط: وبناء عليه، فشعراء المأساة كونهم رجالاً حكماء سيغفرون لنا ولأيٍّ أخرين، ممّن يحيون على غرار نمطنا إذا لم نرحّب بهم في دولتنا، لأنّهم هم المادحون للحكم الاستبدادي.

اديامنتوس: نعم، إن أولئك الذين يمتلكون العقل سيغفرون لنا بدون شك.

سقراط: لكنهم سيواصلون الذهاب إلى المدن الأخرى وسيجتذبون الرّعاع، ويستأجرون الأصوات الجميلة والعالية والمقنعة، ويجذبون المدن إلى الاستبداديات والديموقراطيّات.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: فضلاً عن ذلك، سيُدفع لهم لهذا ويتلقّون التكريم، التكريم الأعظم، المتوقّع، من الاستبداديّات، والتالي الأعظم من الديموقراطيّيات؛ لكنهم كلما ارتقوا صُعُداً في قمة دستورنا، تتضاءَل سمعتهم أكثر، ويظهرون غير قادرين على أن يتقدموا أبعد من ذلك بسبب قِصَرِ نَفَسِهم.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: لكنّنا قد انحرفنا عن الموضوع، لذلك دعنا نعُود ونتساءَل كيف سيُبقي الاستبدادي على جيشه الجميل والمتعدد والمتنوع والدائم التغيير.

اديامنتوس: من البيِّن، أنه إذا وُجِدتْ كنوز مقدَّسة في المدينة، فسوف يصادرها وينفقها؛ وفي القدر الذي يمكن لثروات ضحاياه أن تفي بالغرض، سيكون قادراً أن يقلِّل الضرائب التي سيفرضها على الشعب بطريقة أخرى.

سقراط: ومتى تتضاءَل تلك؟

اديامنتوس: لماذا، بوضوح، فإنّه ورفاقه المرحين، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً سيبقون خارج وضع أبيه.

سقراط: تعني أن الشعب الذي استمدَّ منه وجوده، سيُبقي عليه وعلى رفاقه؟

اديامنتوس: نعم، سيكونون مُلزمين بأن يفعلوا هكذا.

سقراط: لكن ماذا إذا انطلق الشعب إلى الشهوات، وجزم أنّ الإبن البالغ يجب أن لا يعيله أبوه، بل الإبن يعيل أباه؟ فالأب لم يُحضره إلى الوجود، ويرسِّخه في الحياة، حتى إذا ما أصبح رجلاً كان على الأب نفسه أن يكون خادماً لخدمه الخاص وعليه أن يعيله والحشد من عبيده ورفاقه؛ بل على ابنه أن يحميه، ويمكن بمساعدته عتقه من حكومة الأغنياء والأرستقراطيين، كما يُسمَّون. وهكذا فإنه يأمره ورفاقه أن يرحلوا، تماماً كما يمكن لأيِّ أبٍ آخر أن يطرد من بيته إبناً خليعاً وعشراءه غير المرغوب فيهم.

اديامنتوس: بالسّماء، إذن فالآباء سيكتشفون أي مسخٍ قد أُرضِعَ في صميمهم؛ وعندما يريد طرده خارجاً سيجد أن ابنه القويّ وهو الضعيف.

سقراط: لماذا، إنك لا تعني أنّ الاستبدادي سيستعمل العنف؟ ماذا؟! سيضرب أباه إذا عارضه؟

اديامنتوس: نعم، سيفعل، بعد أن يكون قد نزع سلاحه أولاً.

سقراط: إذن فإنه يكون قاتِل أبيه، وحارساً وحشياً لآباء مسنين. وهذا هو حكمُ استبداديٌ حقيقي، والذي لا يوجد أي خطأ بشأنه بعد اليوم. كما يُقال: الشّعب الذي هرب من الدخان الذي هو عبوديَّة الإنسان الحر، قد سقط في النار التي هي حكم استبدادي للعبيد. وبدلاً من تلك الحريَّة الوافرة ذات التوقيت المريض قد وُضِعت عليها أجفّ وأمرُّ أنواع العبودية، إنها عبودية العبيد.

اديامنتوس: إن ذلك ما يحدث حقاً.

سقراط: حسناً جداً؛ أولاً يمكننا أن نقول بحق إننا قد بحثنا بكفاية أسلوب التحول من الحكم الديموقراطي إلى الحكم الإستبدادي وطبيعة الحكم الإستبدادي عندما يأتي إلى الوجود؟

اديامنتوس: نعم كافٍ تماماً.

الكتاب التاسع

افكار الكتاب الرئيسيَّة

١ ـ الرجل المستبدّ، ما هي أخلاقه، كيف يحيا في السعادة، أو في الشقاء؟

٢ ـ نتائج الإستغراق في الملذّات غير الضروريَّة على الإنسان، الحاكم المستبد، وبالتالي على مصير الحياة البشريَّة.

٣ ـ الحاكم الاستبدادي أشقى الحكام، وحكومته أسوأ أنواع الحكومات، وطبيعته لا تتذوّق طعم السعادة الحقيقيَّة أو طعم الصداقة، وهو أقل الرجال إيماناً، وأكثر الحكّام ظلماً وظلاماً، بل هو عبد حقيقي.

٤ ـ الدولة التي يحكمها ملك فيلسوف أفضل الدول وأسعدها، والدولة التي يحكمها رجل مستبد أتعس الدول وأشقاها.

٥ ـ يرتكز المبدأ الشهواني في الروح على الحكم والفتح والحصول على الشهرة. إنه يسبّب النزاع والطموح، ومن ثمّ الشقاء.

٦ ـ يرتكز المبدأ الذي نتعلّم بواسطته الوصول إلى الحقيقة وإدراكها على السعادة. ويمكن أن نسمّيه بمحبة العلم وعشق الحكمة.

٧ ـ ينقسم الرجال إلى ثلاث طبقات رئيسيَّة: محبّي الحكمة، محبّي الشرف، ومحبّي الربح.

٨ ـ لذة الحكمة معرفة الحقيقة، لذة الشرف المكانة، ولذة الربح كثرة المال.

٩ ـ يقول أرسطو إن العاقل يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً قبل أن يصبح عاقلاً. أما الجاهل فلا يعرف العاقل لأنه لم يرتقِ إلى مرتبة العقل بعد. ويقول أفلاطون قبل أرسطو هذا إن الفيلسوف له الميزة الأفضل على ما عداه، فهو يمتلك

خبرة الشرف والربح، بالحكمة والعقل يعرف الحقيقة، وهو الوحيد الذي سيتأمل الوجود الحقيقي ولديه أداة التقاضي.

١٠ ـ من هنا، فالملذات التي صدّقها محبّ الحكمة والعقل هي الأحق، أما الملذات الأخرى فظلال فقط.

١١ ـ الفوارق الجوهريّة بين الثابت والخالد والحق، وبين المتغيّر أبداً والذي يفنى.

١٢ ـ الفوارق الأساسيّة بين العالم العقلي وعالم الوهم والحواس.

١٣ ـ الميّزات الثوابت التي يمتلكها العادل ويمتلك عكسها الظالم.

١٤ ـ متى سنعطي الحريّة لأطفالنا وكيف؟

١٥ ـ المدينة الفاضلة، أين توجد وكيف؟

الكتاب التاسع

سقراط: يأتي آخراً الرّجل الإستبدادي الذي علينا أن نسأل عنه مرّة ثانية، كيف يكون متشكّلاً من الديموقراطي؟ ما هي أخلاقه؟ وكيف يعيش في السعادة أو في الشقاء؟

اديامنتوس: نعم، إنه الوحيد الباقي فقط.

سقراط: يوجد شيء واحد مع ذلك، ما أزال أفتقده.

اديامنتوس: ما هو؟

سقراط: لا أعتقد بأننا حدّدنا، على نحو وافٍ المراد الطبيعي وعدد الشهيّات إلى الطعام، وسيبقى تحقيقنا مشوّشاً دائماً حتى يُنجز ذلك.

اديامنتوس: حسناً، لم يسبق السيف العَذَل لتعوّض الإسقاط.

سقراط: حقيقي تماماً، وراقب النقطة الأساسيّة التي أريدك أن تفهمها: أتصوّر ملذات وشهيات طعام محدّدة على أنها غير ضروريّة وبالتالي محرّمة؛ ويظهر أنّ كل شخص يمتلكها. غير أنها مُسيطر عليها لدى بعض الأشخاص بالقوانين وبالرغبات الأفضل بمساعدة العقل، وإما تُطرد بالكامل أو تصبح قليلة وواهنة؛ بينما تكون أقوى في الآخرين، ويوجد أكثر منها.

اديامنتوس: أيّة شهيّات طعامٍ تقصد؟

سقراط: أعني تلك التي تستيقظ، عندما تكون باقي قدرات الروح: العقليّة، الإنسانيّة، والقوة الحاكمة، نائمة. يبدأ الحيوان المتوحش في داخلنا عندها بالتململ والإستيقاظ فجأة، ذلك الحيوان الذي كان قد أُتْخِمَ باللحم والشراب. وبعد أن يستيقظ من سباته ينطلق ليشبع نهمه ورغباته. وتعرف

أنت، أن ليس هناك من عمل سيّىء إلاَّ وهو على استعداد لأن يرتكبه، خاصة بعد أن يقطعَ علاقته مع الحياء، ومع كل عمل ذي فهم سليم لأنه كما يُتخيَّل لن يرتدع عن التسفاح مع أمِّه، أو عن الإتصال غير الطبيعي مع الإنسان، أو الله، أو الحيوان، أو مع قاتل أبيه أو أمه أو أحد أقربائه، أو أن يأكل الغذاء المحرَّم. وبكلمة مختصرة، ليس هناك رادع يردعه عن أي عمل غير عقلاني أو غير محتشم.

اديامنتوس: الأكثر حقيقة.

سقراط: لكن عندما تكون نزعة الإنسان صحيَّة ومعتدلة، وحينما يكون قد أيقظ قواه العقليَّة قبل الذهاب إلى النوم وغذَّاها بالأفكار والأبحاث النبيلة، مُستجمعاً نفسه في التأمل؛ وبعد أن أشبع شهيَّاته للطعام والشراب بادىء ذي بدء بشكل معتدل، بما فيه الكفاية لإخمادها، ومَنَعَها هي ومُتَعَها وآلامها من التدخل في المبادىء الأسمى التي تُترك في وحدة مع الفكر التجريدي الصافي، حُرٌّ ليتأمَّل ويرتفع إلى معرفة المجهول، أكان في الماضي أو الحاضر، أو المستقبل؛ وإذا ما هدَّأ العنصر الشهواني فيه ثانية، لن يخلد بالتالي إلى الراحة مع نفسه الباقية مهيَّجة بالغضب ضد أي شخص، أقول، حين، وبعد أن هدَّأ المبدأين اللاعقلانيين، يبعث الثالث الذي يسكن العقل فيه، وقبل أنْ يأخذ راحته، يرتقي آنئذ أكثر نحو الحقيقة، كما تعرف، وإنه يكون على الأصح الأقل سخرية لتصورات وهميَّة وجامحة.

اديامنتوس: أوافق تماماً.

سقراط: لقد ابتعدت، بقولي هذا، عن الموضوع الرئيسي. لكن النقطة الرئيسية التي أحب أن أدوِّنها أنه يوجد في كلٍ منّا طبيعة فوضويَّة ومتوحشة. حتى في الأكثر احتراماً وبدرجة عالية، الطبيعة التي تلوح في النوم. صلِّ، تأمّل ملياً سواء إذا كنت محقّاً في ما أقول أم لا، وإذا ما كنت تتفق مع ذلك القول.

اديامنتوس: نعم، إنني أوافق على ما تقول.

سقراط: وتذكّر الآن الشخصية التي نسبناها إلى الإنسان الديموقراطي. قد افترِضَ أنه دُرِّبَ برعاية آباءٍ أشقياء من مرحلة شبابه فصاعداً، شجعوا شهوات الإدخار فيه، لكنهم رفضوا الموافقة على غير الضروريّة منها التي تهدف إلى التسلية والزينة فقط.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: ودخل بعدئذ مع رفقة شعبيّة أكثر وضوحاً ممن هم ممتلئون من شهوات الطعام والشراب التي وصفناها منذ لحظات، ووارداً كل طرقهم المغموسة في الملذات يندفع إلى الطرف المضاد بسرعة من حقارة أبيه المقيتة. أخيراً، كونه إنساناً أفضل من مفسديه، كان قد جُذب لكلا الإتجاهين حتى يتوقف في منتصف الطريق ويعيش حياة ليست من النوع الاقتصادي ولا الاستبدادي، لكن ما يحسبها إنغماساً في الملذات المعتدلة المتنوعة. لقد تولّد الرجل الديموقراطي من الأوليغاركي طبقاً لهذا الأسلوب.

اديامنتوس: نعم، هكذا كانت نظرتنا عنه، وهكذا تبقى.

سقراط: ولقد مرّت السنون الآن، ويجب أن تتصوّر في المقابل أن هذا الرجل لديه ابنٌ تربّى في طريقة حياة أبيه.

اديامنتوس: أستطيع تصوُّره.

سقراط: يجب أن تتصوّر ما هو أبعد إذن، ألا وهو أنه سيحدث للصبي ذلك الشيء نفسه الذي حدث للأب مسبقاً. لقد جُذِب تماماً إلى حياة مخالفة للقانون بالكامل، أوهمه مضللوه أنها حرية تامة فيتّخذ أبوه وأصدقاؤه جزءاً من رغباته المعتدلة، وتساعد الجماعة المضادة الرغبات المضادة. وحالما يجد هؤلاء السحرة الرهيبون وخالقو الرجل الإستبدادي أنهم لا يستطيعون دوام الإمساك به بطريقة أخرى، فإنهم يرسمون خططاً لزرع شهوةٍ سيّدة فيه،

لتكون بطلة رغباته الكسولة والمسرفة ـ نوعاً من ذكر النحل الرهيب المجنَّح تلك ـ هي الصورة الوحيدة التي ستصفه على نحوٍ وافٍ بالمراد.

اديامنتوس: نعم، تلك هي الصورة الوحيدة الملائمة له.

سقراط: وعندما تأتي الشهوات الأخرى وسط سحب الروائح الزكيّة والعطر وأكاليل الزهر والنبيذ وكل الملذات الفاسقة لهكذا رفقة؛ وعندما تُزرع في طبيعته الشبيهة بذكر النحل إبرة الرغبة، في حينْ تسمّنه وتغذيه، ومن ثم فإن هذا السيد للروح عندما أصبح لديه النشوة العارمة كزعيمةٍ لحرسه، يندلع في شعارٍ. وإذا وُجدت في الرجل آراء أو شهوات الأكل والشرب، كتلك التي تُعدُّ صالحة، أو أن لديه بعض الحياء بشأنها، فإنه سيقتلها ويرمي بها خارجاً حتى يتخلّص من كل الاعتدال، ويمضي في الحماقة القصوى إلى تمامها.

اديامنتوس: نعم، تلك هي الطريقة التي يكون الرجل الاستبدادي متولّداً فيها.

سقراط: أوَليس هذا سبب تسمية الحب القديم استبدادياً؟

اديامنتوس: عليّ أن لا أضلَّ السبيل القويم.

سقراط: وعلاوة على ذلك، ألا يمتلك الرجل السكّير نفسيّة الإستبدادي أيضاً؟

اديامنتوس: إنه يمتلك.

سقراط: وتعرف أنت أنّ الإنسان المخبول والذي في عقله خلل، سيتوهم أنه قادر أن يحكم، ليس فوق الرجال فقط، بل فوق الآلهة أيضاً.

اديامنتوس: سيفعل ذلك.

سقراط: ويأتي الرجل الاستبدادي إلى الوجود في المعنى الحقيقي للكلمة عندما يصبح سكّيراً، شبقاً، وشهوانياً، إمّا تحت تأثير الطبيعة، أو العادة، أو كليهما. آه يا صديقي، أليس ذلك صحيحاً؟

اديامنتوس: بالتأكيد.

سقراط: هكذا يكون الرجل وهذا هو مَحتِدُه، وبعد ذلك كيف يعيش؟

اديامنتوس: أفترض، كما يقول الناس بتصنّع، إنك كنت لتخبرني.

سقراط: أتصوّر أنّ الخطوة المقبلة في تقدمه ستوجَد في الولائم والاحتفالات الصاخبة المخمورة والعربدة والمومسات، وكل شيء من ذلك النوع؛ ويكون الحب مولى بيته الداخلي، وينظِّم كل اهتمامات روحه.

اديامنتوس: إن ذلك لأكيد.

سقراط: نعم؛ وتنمو كل يوم وكل ليلة فروع للرغبة عديدة ومرعبة وتكونْ متطلباتها متعددة.

اديامنتوس: إنها لكذلك حقاً.

سقراط: ويكون مدخوله، إذا امتلكه، مبدَّداً.

اديامنتوس: حقاً.

سقراط: وتأتي الاستدانة حينئذ وينخفض رأسماله.

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: وعندما لا يبقى له شيء، ألا يجب أن تكون رغباته مكتظَّة في العشّ كالغربان السحم الصغار، صارخة بصوت عالٍ للغذاء. وهو مهمَّز بها، وخاصة بمحبته لنفسه، هو الذي لديه كل الشهوات الأخرى لحرسه، إنه لفي شعارٍ. وسيكتشف بسرور مَنْ يمكن أن يسلبه ماله بالاحتيال أو ينهب ممتلكاته، كي يتمكن من استرضائهم.

اديامنتوس: نعم، تلك هي الحالة بالتأكيد.

سقراط: يجب أن ينهب، لا تهمُّ الكيفية، إذا ما كان سيهرب من الآلام والوخزات الموجعة.

اديامنتوس: يجب عليه.

سقراط: لقد وُجِدَ تعاقب للملذات كما في نفسه، وأخذ الجديد أفضليّة القديم وسلبه حقَّه. سيطالب، كونه الأفتى، بأن يمتلك أكثر من أبيه وأمه، وإذا بدَّد حصته في الملكيّة، سيستولي على حصة مّما يملكان.

اديامنتوس: سيفعل بدون شك.

سقراط: وإذا لم يهبه أبواه ذلك، سيحاول آنئذ أن يغشّهما ويخدعهما قبل كل شيء.

اديامنتوس: حقيقي تماماً.

سقراط: وإذا أخفق، سيستعمل القوة حينها وسيسلبهما كل ما يؤخذ احتيالاً.

اديامنتوس: نعم، من المحتمل.

سقراط: وإذا قاتل الرجل والمرأة المسنّة، فماذا سيحصل حينئذ، يا صديقي؟ هل سيشعر بأي وخزٍ للضّمير أو ينكمش عن أي فعل استبدادي؟

اديامنتوس: لا، عليَّ أن أشعر براحة بال نحو أبويه مطلقاً.

سقراط: لكن يا للسماوات، يا اديامنتوس، أتستطيع أن تصدّق أنه سيضرب الأم، بسبب ميل فجائي ما لبنت الهوى؟ سيضرب الأم التي هي صديقته القديمة الضروريّة لبقائه بالذات، وسيضعها تحت سلطة الآخرين، في حين أنه قد ترعرع تحت سقف واحد معها؛ أو أنه، تحت حالات مشابهة، سيفعل الشيء عينه لأبيه المسن الذاوي، أوّل وأكثر الأصدقاء أُسّاً، ومن أجل فتىً ناضرٍ وُجِدَ حديثاً هو عكس اللاّزب.

اديامنتوس: نعم، حقاً؛ أعتقد أنّه سيفعل ذلك.

سقراط: بحق، إذن، فالإبن الاستبدادي هو نعمة لأبيه وأمه.

اديامنتوس: إن ذلك لحقّ.

سقراط: وإذا ما بُدِّدت ممتلكات أبيه وأمه، وبدأت الملذات تتزاحم في خليّة روحه، يقتحم البيت آنئذ، أو يسرق أثواب بعض عابري السبيل الليليين ويتقدم بالتالي لينظف المعبد. بينما تكون الآراء القديمة عن الخير والشر، التي كانت لديه منذ طفولته، والتي قد حُسِبَت عادلة، تكون مقلوبة بأولئك الآخرين الذين تحرّروا مؤخراً، وهم الآن حرسه الخاص ويتقاسمون امبراطوريته. إنّ

هؤلاء كانوا في أيّامه الديموقراطيّة، عندما كان ما يزال تحت حكم القوانين وحكم أبيه، وأطلق لهم العنان في أحلام النوم فقط. وبما أنه الآن تحت سلطان الحب، يصبح في اليقظة الحقيقيّة دائماً ما كانه حينئذ إلاّ فيما ندر للغاية وفي الحلم فقط. إنه لن يمتنع عن أنجس القتل، أو عن الغذاء الممنوع، أو عن أي عمل قبيح آخر. إن الحاكم المستبد له هو الحب، ويعيش في داخله في فوضويّة تامّة وعصيان. وما دام هو الملك الوحيد يواصل قياده، كما يقود الحاكم المستبد الدولة، يواصل قياده إلى أداء أيٍّ من الأعمال الطائشة التي يستطيع بواسطتها الإبقاء على نفسه وعلى عشرائه الرّعاع، سواء كان أولئك من الذين أُدخلوا بالاتصالات الشريرة الخارجيّة، أو أولئك الذين سمح لهم هو نفسه بالتسيّب في داخله بسبب طبيعة شريرة تشابه ما في نفسه. ألم نحز هنا على صورة لطريقة حياته؟

اديامنتوس: نعم، حقاً.

سقراط: وإذا وُجدت قلّة منهم في الدولة، وكانت بقيّة الناس منظمة تنظيماً حسناً فإنهم سيذهبون ويصبحون حرساً خاصّاً لرجل استبدادي ما، أو جنوداً مرتزقة إذا وُجدت حرب في أي مكان. وإذا نشأوا في زمن السّلم والهدوء، فإنهم يبقون في البيت ويقومون بأعمال صغيرة متعددة من أعمال السوء في المدينة.

اديامنتوس: أي نوع من أعمال السوء؟

سقراط: كمثال، إنهم يكونون اللصوص، السارقين، ممزقي حقائب النقود، قاطعي الطرق، ناهبي المعابد، مختلسي المجتمع؛ أو إذا كانوا قادرين على الكلام فسيتحوّلون إلى نمامين حاذقين، يشهدون الزور، ويتناولون الرشاوى.

اديامنتوس: إن سيئات كهذه هي طفيفة، لربّما، إذا ما كان مقترفوها قليلي العدد.

سقراط: نعم، لكنِ الصغير والكبير هما عبارتان متشابهتان. كل تلك الأشياء التي

يوقعون الدولة بها في الشقاء والشر، لا تصل إلى ألف ميل من المستبد. وعندما تزداد هذه الطبقة المؤذية عدداً وتصبح واعية بقوتها، فهي التي تخلق المستبد معضودةً بشغف الشعب، مختارة الذي لديه الأكثر استبدادية في روحه الخاص.

سقراط: وإذا أذعن الشعب فحسنٌ وخير، لكن إذا قاوموه، سيضربهم، كما ضرب أبويه من قبل. هكذا سيفعل إذا تسنَّم السلطة الآن، وسيُبقي أرض أبيه أو أمه الغالية القديمة، كما يقول الكريتيُّون، سيبقيها في خضوع لمستبقيه الذين أدخلهم ليكونوا حكامهم وأسيادهم. وهكذا فإن رجلاً كهذا قد بلغ النهاية في شهواته ورغباته.

اديامنتوس: إنه بالضبط في هذا الطريق.

سقراط: وعندما يكون رجال كهؤلاء أفراداً عاديين قبل حصولهم على السلطة، فهذه هي شخصيتهم. إنهم يعاشرون متملقيهم الخاصين أو أدواتهم الجاهزة؛ أو إذا أرادوا أيَّ شيء من أيِّ شخص، فهم يكونون جاهزين بدورهم بالتساوي، لينحنوا أمامهم ويوحون إليه بكل سمات الصداقة لهم؛ لكن عندما يحصلون على مبتغاهم فلن يعرفوهم بعدها.

اديامنتوس: نعم، بحق.

سقراط: إنهم يكونون دائماً إمَّا الأسياد أو الخدم وليسوا بأصدقاء أي شخص أبداً. إنّ الطبيعة الإستبداديّة لا تتذوّق طعم الحريّة الحقيقيّة أو طعم الصداقة.

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط: ألا يمكننا تسمية رجالٍ كهؤلاء عديمي الإيمان؟

اديامنتوس: بدون سؤال.

سقراط: إنهم ظالمون بشكل كلّي، إذا كنا محقّين في اتفاقنا من حيث طبيعة العدل.

اديامنتوس: لقد كنا محقّين حقاً.

سقراط: دعنا نلخّص بكلمة إذن، أخلاق الرجل الأسوأ: إنه الحقيقة المستيقظة لما حلمنا به[٨٥].

اديامنتوس: الأكثر حقيقة.

سقراط: وهو يحمل هذه الشهادة كونه الأكثر استعداداً للاستبداد، ويصبح أكثر استبداديّة كلما طال أمد حياته.

كلوكون: إن ذلك لأكيد.

سقراط: أليس الذي قد أُظهِرَ أنّه الأخبث، قد برهنّا أنّه الأكثر شقاءً أيضاً؟ وهو الذي استبدَّ أطول وأكثر، أكثر شقاء وبعمق على الدوام؛ وإن كان هذا لا يمكن أن يكون بشكل عام؟

كلوكون: نعم، بحتميّة.

سقراط: ألا يجب أن يشبه الرجل الاستبدادي الدولة الاستبداديّة، والرجل الديموقراطي الدولة الديموقراطيّة، والشيء عينه عن الآخرين؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وكما تكون الدولة إلى الدولة في الفضيلة والسعادة، هكذا هو الإنسان إلى الإنسان.

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: مقارنين مدينتنا الأصليّة إذن التي كانت تحت حكم ملك، والمدينة التي هي تحت حكم المستبد، فكيف تقفان إلى شَبَهِ الفضيلة؟

كلوكون: إنهما حدّي نقيض، لأن إحداهما هي الأفضل بحق، والأخرى هي الأسوأ بحق.

سقراط: لن أسألك، مَنْ تكون مَنْ، لأن ذلك جلي؛ لكنك هل ستصل إلى قرار مشابه عن سعادتهما النسبيّة وشقائهما؟ ويجب أن لا نسمح هناك لأنفسنا

بأن نكون كالمصاب بالهلع عند ظهور المستبد، الذي هو كفرد فقط، ولربّما يمكن أن يمتلك قليلاً من الباقين حوله. لكن دعنا نذهب، كما يجب علينا، إلى كل زاوية للمدينة ونفتّش كل مكان وسنعطي رأينا عندها.

كلوكون: إنه لتحدٍّ عادل، ويجب على كل شخص أن يرى أنه ليس هناك مدينة شقيّة أكثر من تلك التي يحكمها مستبد، ولا واحدة أسعد من تلك التي يحكمها ملك ـ فيلسوف.

سقراط: وفي تقدير الرجال أيضاً، ألا يمكنني أن أقدّم تحدّياً مماثلاً، ألا وهو أنَّ عليَّ أن أمتلك القاضي الذي يستطيع عقله أن يدخل عميقاً ويرى من خلال الطبيعة الإنسانيّة؟ ألا يجب أن يكون شبيها بالطّفل الذي ينظر إلى الظاهر ويكون مذهولاً في الهيئة الدالّة على الأبَّهة التي تحسبها الطبيعة الاستبداديّة أنها للناظر، لكن دعه يكون واحداً ممّن لديه بُعدُ نظرٍ جليٍّ. أيمكنني الإفتراض أن يكون الحكم معطىً في سماع الدعوى لجميعنا بواحدٍ ممّن هو قادر أن يحكم، والذي قد سكن في نفس المكان معه، وكان موجوداً في حياته الأهليّة وعرفه في علاقاته العائليّة، حيث يمكن رؤيته أفضل وهو مُعرّى من ثياب المأساة، وثانية في ساعة الخطر العامة ـ سوف يخبرنا عن السعادةِ والشقاء للمستبد عندما يُقارَن مع الرجال الآخرين.

كلوكون: إن ذلك لاقتراح جدّ عادلٍ مرّة ثانية.

سقراط: هل تسمح لي، إذن، لنحسُب أنّنا قضاة قادرون وذوو خبرة تقابلوا مع أشخاص كهؤلاء؟ سيكون لدينا شخص ما، هو الذي سيُجيب على تساؤلاتنا.

كلوكون: بكل تأكيد.

سقراط: دعني أسألك ألا تنسى موازاة الفرد والدولة، واضعاً هذا نصب عينيك، ورامقاً بالدور واحدهم والآخر، فهل ستخبرني بعدها حالاتهما المختصة بهما؟

كلوكون: إلامَ تشير؟

سقراط: مبتدئاً بالدولة، هل ستقول إنّ المدينة التي يحكمها المستبدّ هي حرّة أو مستعبدة؟

كلوكون: لن تستطيع أيّة مدينة أن تكون أكثر استعباداً بالتمام.

سقراط: ومع ذلك، فكما ترى، يوجد رجال أحرار كما الأسياد في مدينة كهذه.

كلوكون: نعم، أرى أنه يوجد قلة. لكن الشعب، متكلمين بشكل عام وأفضله، فإنّما هو مجرّد من درجاته ومستعبد بحقارة.

سقراط: إذا كان الإنسان شبيهاً بالدولة إذن، ألا يجب أن تسود القاعدة عينها؟ إن روحه مملوءة بالسّفالة والفظاظة. إن أفضل العناصر فيه مستعبدة، وهو محكوم بجورٍ بذلك الجزء الصغير الذي هو في الوقت ذاته الجزء الأسوأ والأرعن.

كلوكون: إنه حتميّ.

سقراط: وهل ستقول إنّ روح شخص كهذا هي روح الرّجل الحرّ أو العبد؟

كلوكون: إنه يمتلك روح العبد، في رأيي.

سقراط: والدولة التي هي مستعبدة تحت حكم المستبدّ غير قادرة على العمل كما ترغب بالكليّة.

كلوكون: غير قادرة بالكليّة.

ستراط: والروح التي هي تحت حكم المستبد (أتكلم عن الروح مأخوذة ككلّ) ستكون الأقلّ قدرة على عمل ما ترغب. هناك نُعَرَة وهي تحثها، وستكون روحاً ممتلئة ارتباكاً وتأنيباً للضمير.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وهل المدينة التي تحت حكم المستبدّ، فقيرة أو غنيّة بالضرورة؟

كلوكون: فقيرة.

سقراط: لذلك، يجب أن تكون روح المستبدّ فقيرة ولا تشبع أيضاً.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ألا يجب أن تكون هكذا دولة ثانية، وبالمثل هكذا رجل، مُمتلئَين خوفاً على الدوام؟

كلوكون: نعم، حقاً.

سقراط: أتوجد أيّة دولة ستجد فيها نحيباً ونواحاً وأنيناً وألماً أكثر؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: وهل يوجد أيّ إنسان ستجسد فيه نوعاً للتعاسة أكثر من هذا الرجل الاستبدادي المخبول برغباته وشهواته؟

كلوكون: مستحيل.

سقراط: متأمّلاً تلك الشرور وشروراً مشابهة، فإنك قد أمسكت الدولة الاستبداديّة لتكون أكثر الدّول شقاء.

كلوكون: ألست محقّاً؟

سقراط: بالتأكيد، وحين ترى الشّرور عينها في الرجل الإستبدادي، فماذا تقول عنه؟

كلوكون: أقول إنه أكثر الناس شقاء

سقراط: أعتقد أنك بدأت هنا الوقوع في الخطأ.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: لا أعتقد أنّه وصل إلى أقصى حدود الشقاء حتى الآن.

كلوكون: من هو الأكثر شقاء إذن؟

سقراط: الذي أنا على وشك التكلّم عنه.

كلوكون: من هو ذاك؟

سقراط: هو من يكون ذا طبيعة مستبدة، وبدلاً من قيادة حياة خاصّة به فلقد لُعِنَ بنائبةٍ وهو أنه أصبح مستبداً عاماً.

كلوكون: أستنتج من الذي قيل، أنك محقّ.

سقراط: نعم، غير أنّ هذه المحاورة السّامية لا تحتاج لاعتقاد مجرّد، بل لبحث جادٍّ ومنطقي، لأنها هي الأهم من بين كل الأسئلة وتختصر بحياة الخير والشر.

كلوكون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: دعني أقدّم إيضاحاً إذن هو الذي أتصوره، أن بإمكانه أن يلقي ضوءاً على هذا الموضوع.

كلوكون: ما هو إيضاحك؟

سقراط: حالة الأفراد الأغنياء في المدن الذين لديهم عدد من العبيد؛ فهم يمتلكونهم شراكة مع الاستبداديين. إنهم أسياد الكثرة؛ الفرق الوحيد أنه السّيّد لأكثر منهم.

كلوكون: نعم، إن هذا هو الفرق.

سقراط: تعرف أنهم يعيشون باحتراز، ولا يخشون أيَّ شيء من خدمهم.

كلوكون: ماذا سيخافون؟

سقراط: لا شيء. لكن هل لاحظت السبب؟

كلوكون: نعم؛ السّبب أن المدينة بكاملها هي عصبة متحدة لحماية كل فرد.

سقراط: حقيقيّ تماماً. لكن تصوَّر واحداً من هؤلاء المالكين. يقول السيّد إنّه قد نقله الله وعائلته وممتلكاته وعبيده إلى القفر، مع حوالى الخمسين عبداً، أو حتى أكثر من ذلك، حيث لا يوجد رجال أحرار ليساعدوهم ـ ألن يكون في خوف دائمٍ أن يغتاله عبيدُه هو وزوجته وأولاده؟

كلوكون: نعم، إنّه سيكون في أقصى حالات الخوف.

سقراط: إن الوقت قد حان لِمَا سيجبره على أن يتملّق بعض عبيده، ويغرقهم بوعوده العظيمة، ويطلق سراحهم، مع أنه ليس خاضعاً لأيّ تعهد من هذا القبيل. سيجد نفسه يتملّق لخدمه الخاص.

كلوكون: نعم، ستكون تلك الطريقة الوحيدة لإنقاذ نفسه.

سقراط: وافترض الله ذاته، الذي حمله بعيداً، أن يحيطه بالجيران الذين لن يقاسوا في أن يكون رجلٌ واحدٌ سيّداً للآخرين، والذين، إذا استطاعوا القبض على أي معتدٍ، سينزلون به أشدَّ العقاب.

كلوكون: ستكون حالته الأسوأ، إذا إفترضته محاطاً ومراقباً بالأعداء في كل مكان.

سقراط: أولن يكون هذا نوعاً من السجن الذي سيقيّد نفسه به؟ فهو من سيكون بالطبيعة كهذا الذي وصفنا. إنه ممتلىء بكل أنواع الخوف والشهوات، وتشتهي روحه الملذّات بشدّة، ومع ذلك لن يُسمح له أبداً أن يذهب خارجاً في رحلة، وهو الوحيد من بين كل الرّجال في المدينة، أو أن يرى الأشياء التي يرغب الرّجال الأحرار الآخرون أن يروها، بل يعيش مختبئاً كالمرأة في بيته ويحسد أيّ مواطن آخر يستطيع الذهاب إلى أجزاء من بلاد غريبة ويرى أي شيء ذي أهميّة.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: هكذا يجب أن تضاف هذه الشرور إلى حساب الرجل الذي يكون محكوماً بسوء في شخصه، أعني الرّجل الاستبداديّ الذي صمّمت لتؤك أنّه أكثر الناس شقاءً. وبدلاً من أن يقود حياة خاصّة حينها، أُلزِمَ أن يكون مستبدّاً عامّاً بالثروة. عليه أن يكون سيّد الآخرين في حين أنه ليس سيّد نفسه. إنه يشبه الرّجل المريض أو الأشل الذي أُجبر أن يمضي حياته، ليس في التقاعد، وإنما في حالة حرب وصراع مع الرجال الآخرين.

كلوكون: نعم، يا سقراط، إن المشابهة أكثر دقة وحقيقة.

سقراط: أليست حالته شقيّة بالكليّة، يا عزيزي كلوكون؟ أولا يعيش المستبدّ الحقيقيّ حياةً أكثر حزناً ممن تكون حياته قد قرّرت أنت أنها أكثر حزناً؟

كلوكون: بالتّأكيد.

سقراط: إنّ الذي يكون مستبدّاً حقيقيّاً، مهما يمكن أن يفكّر الرجال، هو العبد الحقيقي، وهو مجبر أن يمارس أعظم التملق والخنوع والمداهن لحثالة الجنس البشري. إن لديه الرّغباتِ التي لا يقدر مطلقاً على إشباعها، ولديه حاجات أكثر من أي شخص آخر، وهو الفقير الحقيقي، إذا عرفت أن تفحص روحه بمجملها. إنه محاطٌ بالخوف طوال حياته وممتلىء تشنجاً وتشتتاً فكرياً، إذا ما كانت حالته شبيهة بالدولة التي يحكم. والتأكيد فإن الشبه يُعمل به.

كلوكون: يُعمل به حقاً.

سقراط: فضلاً عن ذلك، يبقى علينا أن نضيف إلى نقاطه شيئاً ما من الذي ذكرناه سابقاً. إنه يكون، ويصبح بالتأكيد، وهذا ناشىء عن سلطته، يصبح أكثر حسداً، عديم الإيمان، أكثر ظلماً، أكثر نبذاً، أكثر كفراً، مما كان أولاً. إنه المورِّد والمعزِّز لكل نوع من أنواع الرذيلة، وتكون العاقبة أنه الشقيّ الأرفع، ويجعل جيرانه أشقياء كنفسه.

كلوكون: لن يحاجَّ أيُّ إنسانٍ عاقل كلماتِك.

سقراط: تعالَ إذن، وكما يعلن الحَكَمُ النتيجة النهائيّة في المباراة، تعالَ قرِّر أنت أيضاً من هو الإنسان الأول في ميزان السعادة في رأيك، ومن الثاني، وما ترتيب الآخرين. يوجد خمسة منهم في المجموعة: إنهم الملكي، التيموقراطي، الأوليغاركي، الديموقراطي، الاستبدادي.

كلوكون: سيعطى الحكم بسهولة. إن ترتيب دخول تلك الجوقات على المسرح لهو ترتيبها في الجدارة من جهة الفضيلة والرذيلة، السعادة والشقاء أيضاً.

سقراط: وهل نحتاج لأن نستأجر منادياً، أو أنني سأعلن، أن ابن أريسطون (الأفضل) قد قرّر أن الأفضل والأعدل هو الأسعد أيضاً، وأنه هو الإنسان الذي يكون الأكثر ملكيّةً وملكاً فوق نفسه. وأن الإنسان الأسوأ والأكثر ظلماً هو الأكثر شقاء أيضاً، وأن هذا، كونه المستبد الأعظم في نفسه، هو المستبد الأعظم في الدولة أيضاً.

كلوكون: يمكنك إعلان ذلك.

سقراط: وهل سأضيف، « سواء كانت شخصية منهم مرئية أو غير مرئيّة بالآلهة وبالرجال »؟

كلوكون: دع تلك الكلمات أن تقيم إضافتها.

سقراط: سيكون هذا برهاننا الأول إذن؛ واعتبر الآن كلاماً آخر يمكن أن يمتلك ثقلاً ما.

كلوكون: ما هو ذلك؟

سقراط: كوننا مشاهِدين أنّ روح الفرد، مثل الدولة، فقد قسّمناها إلى ثلاثة مبادىء، وأعتقد، أن القسمة، يمكن أن تقدّم بعض الشرح.

كلوكون: شرح من أية طبيعة؟

سقراط: إنها هذه، يظهر لي أنّها تتطابق مع ثلاث ملذات لتلك المبادىء الثلاثة؛ وتتطابق أيضاً مع ثلاث رغبات وقوى حاكمة.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: هناك مبدأ واحد هو الذي يتعلم الإنسان بواسطته، طبقاً لتصورنا، وآخر هو الذي يكون بواسطته غاضباً؛ بينما يمتلك الثالث عدّة أشكال وهو الذي لم تستطع أن تعطيه إسماً خاصاً، بل عبّرنا عنه بالإسم العام، الشهيّ إلى الشراب والطعام، من النشاط غير العادي وحدّة الرغبات للأكل والشرب والشّهوات الحسّيّة الأخرى التي هي العناصر الرئيسيّة له. أيضاً محبّة المال، لأن رغبات كهذه تُشَبَّعُ بمساعدة المال بشكل عام.

كلوكون: لقد كنا محقّين في ما قلناه.

سقراط: وإذا قلنا إن الحب والملذات لهذا الجزء الثالث كانت مختصةً بالربح، سنعود إلى تعبير مفردٍ عام عند ذلك، يذكّرنا بما عنيناه عندما أشرنا إلى هذا الجزء من الروح، والذي يمكننا أن نصفه بحبّ الربح، أو حبّ المال بحق.

كلوكون: أوافقك.

سقراط: أليس المبدأ الشهوانيّ مركّزاً جملةً على الحكم والفتح والحصول على الشهرة، مرّة ثانية؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: إفترض انّنا نسمّيه مسبّبَ النزاع أو الطموح، فهل العبارة مناسبة؟

كلوكون: مناسبة للغاية.

سقراط: وفي اليد الأخرى، فإن كل شخص يرى أنّ المبدأ الذي نتعلم به موجّهٌ إلى الحقيقة دائماً بشكل إجمالي، ويهتمّ للربح أو الشهرة أقلّ من كلا المبدأين الآخَرَين.

كلوكون: أقلّ بكثير.

سقراط: « فمحب العلم »، « محب الحكمة »، هما اللقبان اللذان يمكن أن ينطبقا على ذلك الجزء من الروح.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وبعدُ ألا يسود هذا المبدأ في أرواح طبقة واحدة من الرّجال، ومبدأ من المبدأين الأُخريين كما يمكن حدوثه، في هؤلاء الرجال الآخرين؟

كلوكون: نعم.

سقراط: وهذا هو سبب قولنا بأن هناك ثلاث طبقات رئيسيّة للرجال: محبّي الحكمة، محبّي الشرف، ومحبّي الربح.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: وتوجد ثلاثة أنواع من الملذات هي أهدافهم المتعددة.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: هل تعرف، أنّك إذا اخترت الطبقات الثلاث للرجال، وسألت كلاً منهم بالترتيب: أيٌّ حيواتهم هي الأبهج، فكلٌّ سيعطي الثناء الأسمى لحياته

الخاصة. إنّ جاني المال سيناقض زهو الشرف أو العلم إذا لم يجلبا المال مع أفضليّة الربح.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وماذا سيكون رأي محبّ الشرف؟ ألن يعتقد أنّ لذة الأغنياء مبتذلة، بينما لذة العلم، إذا لم تجلب مكانةً، فكلها دخان وهذيان؟

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وأخيراً الفيلسوف، فأيّة قيمة سنفترض أنه سيخص بها الملذات الأخرى في مقارنة مع لذّة معرفة الحقيقة أو مواصلة العلم التي هي لذّة من النظام عينه؟ ألن يعتقدها بعيدة حقاً عن اللذّة الحقيقة؟ ألن يسمّي الملذّات الأخرى ضروريّة، بحجّة أنه إذا كانت لا ضرورة لها، فإنه لن يمتلكها على الأصح؟

كلوكون: لا شك في ذلك.

سقراط: وبما أن ملذّات كل طبقة هي في خصام، ويُطرح السؤال الذي يختص بتلك الحيوات أيضاً، ليس أيٌّ منها هو الأكثر أو الأقل تبجيلاً، أو أفضل أو أسوأ، لكن أيّاً منها أكثر مسرّة أو ألماً، فكيف سنعرف من يتكلّم بالحق الأكثر؟

كلوكون: لا أستطيع أن أخبرك.

سقراط: حسناً إسأل نفسك أيّة قدرات انتقاديّة تُحتاج لأيِّ حكم سليم. أيقدر الإنسان على امتلاك قدرات أفضل من الخبرة والحكمة والعقل؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: تأمّل الأفراد الثلاثة إذن، أيّهم لديه الخبرة الأعظم لكل الملذّات التي عددناها؟ هل محب المال، الذي تعلم طبيعة الحقيقة الجوهرية، لديه خبرة أكبر لِلَذة المعرفة من خبرة الفيلسوف للذّة الربح؟

كلوكون: الفيلسوف لديه ميزة أكبر لأنه قد عرف بالضرورة طعم الملذات الأخرى

منذ طفولته فصاعداً. غير أنّ محب الربح لم يتذوّق بالضرورة ـ أو بالأحرى عليّ أن أقول، حتى إذا كان راغباً بعَجَلٍ، يمكنه أن يتذوّق بصعوبة ـ حلاوة العلم ومعرفة الحقيقة.

سقراط: إذن فإنّ محب الحكمة لديه ميزة أكبر على محب الربح لأنه يمتلك الخبرة مضاعفة.

كلوكون: نعم، ميزة كبيرة جداً.

سقراط: قارنه مع محبِّ الشرف الآن. أيكون هو غير خبير في ملذات الشرف أكثر من محب الشرف في ملذات الحكمة؟

كلوكون: لا، إنّ الثلاثة جميعهم مبجّلون بنسبة ما يصلون إلى الغرض الذي إنطلقوا نحوه لأنّ الإنسان الغني والإنسان الشّجاع والإنسان العاقل لديهم، بشكل متشابه، جمهورهم والمعجبون بهم، وكما أنهم يتلقون الشرف جميعهم فإنّ لديهم خبرةَ ملذّات الشرف. لكن الحبور الذي سيُوجد في تأمل الوجود الحقيقي لا يعرفه إلا الفيلسوف وحده.

سقراط: ستمكّنه خبرته إذن، أن يكون أفضل مَن يقاضي.

كلوكون: أفضل بيعيد.

سقراط: وهو إذن الذي يمتلك الحكمة كما الخبرة.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وما هو أبعد من ذلك، فإن أداة التقاضي بالذات لا يمتلكها الرجل الجشع أو الطموح بل الفيلسوف.

كلوكون: أيّة أداة؟

سقراط: أعتقد بأننا قد قلنا بأن القرار يجب أن يُحرَزَ بالعقل.

كلوكون: نعم.

سقراط: وأنّ العقل هو أداته بشكل خاص.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وإذا كان الغنى والربح مقياسه، سيكون الثناء أو اللوم لمحب الربح الأكثر ثقة بالتأكيد.

كلوكون: بكل تأكيد.

سقراط: أو سيكون الشرف أو النصر أو الشجاعة. فالحكَمُ للطُّموح في تلك الحالة أو أن المخاصِمَ هو الأحق؟

كلوكون: بوضوح.

سقراط: لكن بما أنّ الخبرة والحكمة والعقل هي القُضاة، فالإستدلال الوحيد المحتمل هو أنّ الملذّات التي صُدِّقَت بمحبّ الحكمة والعقل هي الأحق.

وهكذا فقد توصَّلنا إلى نتيجة أن لذّة الجزء العقلاني للروح ألطف الملذات الثلاث السابقة، وأن الذي يكون محكوماً بهذا المبدأ من بيننا يمتلك الحياة الأصفى.

كلوكون: بدون سؤال، إن الإنسان العاقل يتكلّم بسلطان عندما يصادق على حياته الخاصة.

سقراط: وماذا سيؤكد القاضي لتكون الحياة ستلي واللذة ستلي أيضاً؟

كلوكون: إنها بوضوح تلك التي للجنديّ ومحبّ الشرف، الذي هو أقرب إلى نفسه من جاني المال.

سقراط: ويأتي محبّ الربح أخيراً.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: إن الإنسان العادل قلب الظالم رأساً على عقب مرّتين على التوالي إذن، في هذا الصراع. وتأتي المحاولة الثالثة الآن التي خُصِّصَت للمنقذ الأولومبي زيوس: يهمس حكيم في أُذُني أن ليس هناك من لذّةٍ حقيقيّة صافية فعلاً ما عدا لذة العاقل - أمّا الأخرى فظلال فقط؛ وستبرهن هذه بالتأكيد أنها أعظم وأكثر السقوطات الفاصلة لبقيّة الملذات.

كلوكون: نعم، الأعظم؛ لكن ما هو معناك؟

سقراط: آمل أن أجد الحقيقة بالتقصّي بينما تجيب على أسئلتي.

كلوكون: تقدَّم.

سقراط: قل، إذن، ألا ترى أنّ السرور مضاد للألم؟

كلوكّون: حقاً.

سقراط: وتوجد حالة حياديَّة ليست بالسرور ولا بالألم؟

كلوكون: صحيح.

سقراط: حالة، كونُها وسطاً، هي نوع من السكون للروح فيما يتعلّق بكليهما ذلك هو ما تعنيه.

كلوكون: نعم.

سقراط: تتذكّر ما يقوله الناس عندما يكونون مرضى.

كلوكون: ماذا يقولون؟

سقراط: أن لا شيء أبهج من الصّحّة؛ غير أنّهم لم يعرفوا هذا مطلقاً كونه أعظم المسرّات قبل أن يمرضوا.

كلوكون: أتذكّر.

سقراط: وعندما يعاني الأشخاص من المرض الحاد، يجب أن تكون قد سمعتهم يقولون إنه لا يوجد شيءٌ أبهج مِنَ التخلص مِنْ ألمٍ يلمٌ بشخص ما.

كلوكون: قد سمعت ذلك.

سقراط: وأنت خبيرٌ بعدَّة حالاتٍ أخرى للمعاناة التي يكون فيها مجرّد الارتياح مِن توقف الألم، ممجّداً بالمعانِيْنَ كأكبر الملذّات.

كلوكون: لربّما تكون فكرتهم عن اللذّة في وقت كهذا هي الراحة، وهذا ما يقنعهم.

سقراط: يجب أن يتبع ذلك، أنّها عندما تنقطع اللذة، فهذا النوع من الراحة أو التوقّف سيكون مليئاً بالألم.

كلوكون: لربّما.

سقراط: إذن فالحالة الوسطيّة للراحة ستكون مَسرّة وستكون ألماً، في وقت آخر، أيضاً.

كلوكون: هكذا تظهر.

سقراط: لكن أيستطيع الذي لا يكون هذا ولا ذاك أن يصبح كلاهما؟

كلوكون: يجب أن أقول لا.

سقراط: مرّة ثانية إذن، فإنّ السرور والألم كليهما هما حركتان حادثتان في الروح. أليسا كذلك؟

كلوكون: نعم.

سقراط: لكن الذي يكون لا هذا ولا ذاك كان قد أُظهِرَ منذ لحظات الآن أنّه حالة راحة، وسطاً بين تلك الحركتين.

كلوكون: لقد كان.

سقراط: كيف يمكن إذن، أن يكون حقيقياً أن نفترض بأنّ غياب الألم هو السرور، أو أنّ غياب السرور هو الألم.

كلوكون: مستحيل.

سقراط: يكون هذا إذن مظهراً فقط وليس حقيقة؛ ذلك لنقول، تظهر حالة السكون لتكون مَسرّةً في هذه اللحظة، وفي مقارنةٍ مع ما هو مؤلم، ومؤلمة بالمقارنة مع ما هو سارّ. ولكن عند تجربة كل تلك التصويرات، باختبار اللذّة الحقيقيّة، فإنّها ليست تحقيقيّة بل هي نوع من الخدعة.

كلوكون: إنّه الإستنتاج.

سقراط: أنظر إلى نوعٍ جديد من أنواع الملذات التي لا تمتلك آلاماً متقدمة، ولن تفترض بعد اليوم، كما يمكنك في الوقت الحاضر، أنّ اللذة هي انقطاع الألم فقط أو الألم اللذّة.

كلوكون: ما هي، وأين سنجدها؟

سقراط: يوجد العديد منها لكن كمثال، أتمنى عليك أن تراقب ملذّات الشم التي تحدث فجأة، بدون ألمٍ سابق، وفي حدّة عظيمة، لا تترك أيَّ ألمٍ خلفها عندما ترحل.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: إذن لا تدعنا نقتنع ونعتقد أن اللذّة الصافية هي انقطاع الألم، أو أن الألم انقطاع اللذة.

كلوكون: لا.

سقراط: يبقى ما يسمى بالملذات الأكثر تعدّداً وعنفاً التي تصل الروح من خلال الجسم وهي عموماً من هذا النوع ـ إنها الارتياح من الألم.

كلوكون: إنّها لكذلك.

سقراط: وتكون الملذّات والآلام التوقعيّة والتي تنشأ من توقع تلك، تكون من ذوات الطبيعة المشابهة.

كلوكون: نعم.

سقراط: هل سأعطيك شرحاً عنها؟

كلوكون: دعني أسمع.

سقراط: ستسمح أنت، أنّ في الطبيعة منطقة عليا وسفلى ووسطى.

كلوكون: سأفعل.

سقراط: وإذا كان شخص سيذهب من المنطقة السفلى إلى الوسطى، ألن يتخيّل أنه يذهب صعوداً؛ وهو الذي يقف في الوسطى ويرى من أين أتى. فهل سيتصوّر أنّه يكون في المنطقة العليا الآن، إذا لم يكن قد رأى العالم العلوي الحقيقي مطلقاً؟

كلوكون: لتكن متأكدّاً، إذ كيف يستطيع أنْ يفكّر غير ذلك، من هو في موقعه.

سقراط: لكنّه إذا أُعيد ثانية حيث كان فسوف يتخيّل، ويتخيّل بحق، أنه كان هابطاً؟

كلوكون: بدون شك.

سقراط: سينشأ كل ذلك من جهله للمناطق العليا والوسطى والسفلى الحقيقيّة.

كلوكون: نعم.

سقراط: هل تستطيع أن تتعجّب إذن أنّ الأشخاص العديمي الخبرة في الحقيقة، والذين لديهم أفكار خاطئة عن أشياء عديدة أخرى، سوف يكون لديهم أفكار خاطئة عن اللّذّة والألم والحالة الوسطيّة أيضاً؟ هكذا عندما يُجذبون بإتجاه المؤلم فقط فإنهم يستشعرون الألم ويظنون أن الألم الذي يختبرونه هو حقيقي. وفي أسلوب مماثل، عندما يُعدون من الألم إلى الحالة المحايدة أو الوسطيّة، فإنهم يعتقدون بثبات أنّهم وصلوا قمّة التخمة واللذّة، مع أنهم لم يمتلكوا خبرة من الشيء الخادع، كأولئك الذين يقابلون اللون الأسود بالرّمادي من قلّة خبرتهم باللون الأبيض. هل ستتعجّب لهذا؟

كلوكون: لا، حقّاً؛ عليّ أن أكون ميّالاً لأن أتعجب من نقيضه.

سقراط: أنظر إلى المسألة هكذا: الجوع، العطش، وما شابه، هي فراغات في حالة الجسم.

كلوكون: نعم.

سقراط: والجهل والغباء هي حالاتُ فراغاتٍ في الروح.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وتناول الغذاء واكتساب الحكمة هي عمليّات مشابهة لسدّ النقص.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: هل القناعة مشتقّة من ذلك الذي يمتلك أقل أو من ذلك الذي يمتلك أكثر بقاءً؟

كلوكون: من ذلك الذي يمتلك أكثر، بوضوح.

سقراط: وما هي أنواع الأشياء التي تمتلك حصة أكبر للبقاء النقي في حكمك؟ أهي تلك التي يكون الغذاء والشّرب والتوابل وكل أنواع التغذية الأمثلة، أو النوع الذي يحتوي الرأي الحقّ والمعرفة والعقل مختلف أنواع الفضيلة كلها؟ إطرح السؤال بهذه الطريقة: أيٌّ يمتلك أكثر من الوجود الحقيقي، ذلك الذي يختص بالثابت، الخالد، والحقّ، وهو نفسه من ذات الطبيعة، وهو موجود في طبائع كهذه؛ أو ذلك الذي يختص بالمتغيّر والفاني أبداً ويوجد فيهما، وهو نفسه متغيّر وزائل؟

كلوكون: إن الوجود أنقى ببعيد لذلك الذي يكون مختصاً بالثابت.

سقراط: أوَلا يشارك الوجود الحقيقي للثابت، ويُشارك في المعرفة بدرجة أقل من الحقيقة؟

كلوكون: على الإطلاق.

سقراط: وفي الحقيقة بالدرجة عينها.

كلوكون: نعم.

سقراط: وبالعكس، فإنّ من يمتلك أقلّ من الحقيقة سيتملك أقلّ من الواقع أيضاً.

كلوكون: بالضرورة.

سقراط: إذن، بوجه عام، فإنّ الأشياء التي هي في خدمة الجسم تمتلك أقلّ من الحقيقة، والواقع كليهما، من تلك التي هي في خدمة الروح.

كلوكون: أقلّ ببعيد.

سقراط: أوَلاً توافق أنّ الجسم ذاته يمتلك أقلّ من الروح من أنواع الأشياء تلك؟

كلوكون: نعم.

سقراط: إن ذلك الذي يكون ممتلئاً بأشياء أكثر حقيقة، وهو نفسه يمتلك وجوداً أكثر حقيقة، لهو ممتلىء بحق أكثر من ذلك الذي قد امتلأ بالوجود الحقيقيّ الأقلّ وهو أقل حقيقة.

كلوكون: طبعاً.

سقراط: وإذا كمنتِ اللذّة في الامتلاء بذلك الذي هو مناسب بالطبيعة، فإنّ ذلك الذي هو ِممتلىء أكثر بالوجود الأكثر حقيقة، فسينعم بواقع وبحق أكثر باللذة الحقيقيّة؛ بينما ذلك الذي يشارك في الوجود الأقلّ حقيقة سيكون أقل اقتناعاً بحقّ وبالتأكيد وسيشارك في لذّةٍ أقلّ جدارة بالثقة وأقلّ حقيقة.

كلوكون: بدون سؤال.

سقراط: إن أولئك الذين لا يعرفون الحكمة والفضيلة إذن، ويكونون مشغولين دائماً بالنهم والحواسيّات، سيُحملون إلى أسفل ومن ثمّ إلى أعلى، الذي هو الوسط. وسيتحركون في هذه المنطقة خلال الحياة كيفما اتفق، لكنهم لا يختطّونها أبداً إلى العالم العلوي الحقيقيّ. لا ينظرون إلى هناك مطلقاً، ولا يجدون طريقهم إليها أبداً، ولا يكونون ممتلئين حقاً بالوجود الحقيقي، ولا يتذوّقون اللذّة الصافية والثابتة. إنهم كالأنعام بعيونهم المتطلعة إلى أسفل دائماً وبرؤوسهم المطأطأة إلى الأرض، كما إلى طاولة الغداء. إنّهم يَسْمَنُونَ ويتغذون ويتناسلون لكي يحصلوا على الحصة الرئيسيّة من تلك الأطايب، يرفس وينطح واحدهم الآخر بالقرون والأظلاف الحديدية، ويقتل بعضهم بعضاً بسبب شهواتهم التي لا تشبع، لأنهم يملأون أنفسهم بذلك الذي لا يكون حقيقياً. والجزء الذي يملأونه من أنفسهم ليس بحقيقيٍّ أيضاً ولا قادرٍ على التذكّر.

كلوكون: حقاً، يقيناً، يا سقراط، إنك تصف حياة الكثرة كالنبيّ.

سقراط: ألا يجب إذن، أن يتقبّلوا الملذات الممزوجة بالآلام والتي هي ظلال مجرّدة ورسم تخطيطيٌّ للحقيقيّ، وإنها ملوّنة هكذا بالتغاير الذي يبالغ بالضوء والظل على حدّ سواء، ذلك الذي يزرع في العقول الغبيّة رغبات مخبولة؟ ولقد تحاربوا حولها كما يقول ستاسيكوراس أنّ اليونانيين تحاربوا حول ظل هيلاس في طروادة وهم يجهلون الحقيقة.

كلوكون: يجب أن يكون قد حدث شيء ما من ذلك النوع حتماً.

سقراط: ألا يجب أن يحدث ما شابه مع عنصر الروح المفعم بالحيوانيّة أو الشهواني؟ ألنْ يكون الرجل الشهوانيّ الذي يقود شهوته إلى العمل في حالة مماثلة، سواء أكان حسوداً أو طموحاً، أو عنيفاً أو مشاكساً، أو غضوباً وساخطاً، إذا كانت غايته أن يشبع غضبه أو شهوته للشّرف والنّصر بدون عقل وإدراك؟

كلوكون: نعم، سيحدث الشيء نفسه مع العنصر المفعم بالحيويّة أيضاً.

سقراط: ألا يمكننا أن نؤكد بثقة إذن أنّه أيّاً تكنِ الرغباتُ المترافقة مع حب المال والشّرف، عندما ينشد الرجال ملذّاتها تحت هداية وفي توافق مع العقل والمعرفة، ويتتبعون أثره ويظفرون بالملذات التي يريهم إيّاها العقل، فإنهم سيصونون الملذات الأحقّ في درجاتها الأسمى أيضاً التي يتمكّنون من الوصول إليها، بقدر ما يتتبعون الحقيقة، وسيحوزون على الملذات التي هي طبيعيّة لهم، إذ إن ما هو الأفضل لكل شخص هو الأكثر طبيعية له أيضاً؟

كلوكون: نعم، بالتأكيد؛ الأفضل هو الأكثر طبيعية.

سقراط: وهكذا، عندما تتبع الروح بمجملها المبدأ الفلسفيّ ولا يوجد هناك تقسيم فإنّ الأجزاء المتعدّدة تكون عادلة ويعمل كل منها عمله الخاص به. وبجانب هذا فهي تستمتع بالملذّات الأحقّ والأفضل التي تقدر عليها، كلاً بمفردها.

كلوكون: بالضّبط.

سقراط: لكن عندما يسود كل من المبدأين الآخرين، فإنها (أي الروح) تخفق في الوصول إلى لذّتها، وتجبر الباقي ليقتفي أثر لذة هي ظل فقط لا تخصهما.

كلوكون: حقّاً.

سقراط: وكلما عظمت المسافة التي تفصلهم من الفلسفة والحكمة ستكون اللذة أكثر غرابة وخداعاً.

كلوكون: نعم، أكثر بكثير.

سقراط: أليس الأبعد من العقل هو الأعظم مسافة من القانون والنظام؟

كلوكون: بوضوح.

سقراط: وتكون الرغبات الملآنة بالشهوات والاستبدادية، كما رأينا، في مسافة أعظم.

كلوكون: نعم، إنه لبعد عظيم.

سقراط: والرغبات الملكيّة والمنظّمة هي الأقرب.

كلوكون: نعم.

سقراط: إذن فإنّ المستبّد سيعيش حياة أكثر كَدَراً، والملك أكثر مسرّة.

كلوكون: حتماً.

سقراط: هل تعرف مقياس المسافة التي تفصلهما؟

كلوكون: وهل ستخبرني؟

سقراط: يظهر أن هناك ملذاتٍ ثلاثاً، واحدة أصليّة واثنتين كاذبتين. إنّ خطيئة المستبد تصل إلى نقطة رئيسيّة ما وراء الكاذبة. لقد هرب من منطقة القانون والعقل، وأخذ مسكنه مع ملذّات رقّيّة محدّدة هي أفلاكه وليس من السهل التعبير عن مقياس دونيّته، إلا في هذه الطريقة.

كلوكون: كيف؟

سقراط: أعتقد، أن المستبد هو في المكان الثالث من الأوليغاركي؛ وكان الديموقراطي في الوسط.

كلوكون: نعم.

سقراط: وإذا وُجِدَ حقيقة فيما تقدّم قوله، فإنه سيتزوّج لصورة اللذّة التي تكون ثلاثاً مبعدةً عن الحقيقة من لذّة الأوليغاركي.

كلوكون: إنه سيفعل.

سقراط: ويكون الأوليغاركي الثالث من الملكي؛ بما أننا نحسب الملكي والأرستقراطي كواحد.

كلوكون: نعم، إنه الثالث.

كلوكون: إذن فإنّ المستبّد بعيد عن اللذة الحقيقية بمسافة مقدارتها هي ثلاثة مضروبة بثلاثة.

كلوكون: على ما يبدو.

سقراط: إذن فإنّ ظَلّ لذّة المستبد المقرّرة برقم الطول ستكون شكلاً مسطحاً.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وإذا زدت القوّة وجعلت المسطّح مكعّباً، فإنه لواضح مدى المسافة التي يُفصل بها المستبد من الملك.

كلوكون: واضحة إلى عالِم الحساب.

سقراط: وإذا ابتدأ شخص ما في النهاية الأخرى وقاس المسافة التي يُفصل بها الملك من المستبد في حقيقة اللذة، فإنّه سيجده، عندما تتمّ عمليّة الضرب، عائشاً ٧٢٩ مرّة أكثر مسرّة، والمستبد أكثر ألماً بالمسافة عينها.

كلوكون: ما هذا الحساب الرائع! وما هذا التعبير المغامر للمسافة التي تفصل العادل من الظالم في خصوص اللذّة والألم!

سقراط: مع أنه حساب حقيقيّ ورقم يختص بحياة الإنسانيّة تقريباً، إذا ما كانت المخلوقات البشريّة مختصةً بالأيام والليالي والشهور والسنين[٨٦].

كلوكون: نعم، إنّ الحياة الإنسانيّة هي مختصة به بالتأكيد.

سقراط: إذا كان الإنسان الخيّر والعادل إذن هكذا أسمى في اللذة من الشرّير والظالم، فإنّ سموّه سيكون أعظم في لياقة الحياة وفي الجمال والفضيلة بشكل غير محدود.

كلوكون: أعظم بما لا يقاس.

سقراط: حسناً، وبما أننا وصلنا لهذه المرحلة في المحاروة، يمكننا أن نعود إلى تقريرنا المبكّر الذي دفعنا لنبدأ رحلتنا إلى هناك: ألم يقل شخص ما إن الظلم هو كسبٌ للرجل الظالم الذي يُعدُّ أنه عادل؟

كلوكون: نعم، قيل ذلك.

سقراط: الآن إذن، وبعد ما قرّرنا طاقة ونوعيّة العدل والظلم، دعنا نحادثه بإيجاز.

كلوكون: ماذا سنقول له؟

سقراط: دعنا نصنع صورة عن الروح، ذلك كي يتمكّن من إظهار كلماته الخاصة به أمام عينيه.

كلوكون: من أيّ نوع؟

سقراط: صورة كالتكوين المركب للاسطورة الغابرة، كتلك التي للكمّيز[٨٧]، أو للسكيلا[٨٨]، أو للسيربيباوس[٨٩]، وهناك صورٌ عديدة أخرى قيل فيها إن طبيعتين مختلفتين أو أكثر قد نمتا في صورة واحدة.

كلوكون: قد قيل عن وجود اتحادات كهذه.

سقراط: هل ستشكّل نموذجاً للمتعدّدة إذن؟ وحش متعدد الرؤوس كلّ رأس منه على صورة من الأنماط الأليفة والبريّة، يكون قادراً على إخراجها ومسخها ساعة يشاء.

كلوكون: إنّك تفترض طاقة مدهشة في الفنان. لكن كما أنّ اللغة هي أكثر مرونة من الشمع أو أيّة مادة أخرى مشابهة، لندّع وجود نموذج كهذا كما تقترح.

سقراط: إفترض أنّك صغت شكلاً ثانياً شبيهاً بالأسد الآن، وثالثاً لإنسان؛ لكن دع الأول يكون أكبر بكثير، يليه الثاني في الحجم.

كلوكون: إن ذلك لعمل أسهل؛ ولقد صنعتها كما تقول.

سقراط: ضُمّها الآن في واحدة، ودع الثلاثة تنمو معاً كيفما كان.

كلوكون: لقد أُنجز ذلك.

سقراط: صِغْ خارجها في صورة واحدة تالياً، مثل الإنسان. وهكذا يمكن أن يعتقد من لا يستطيع النظر في الداخل، ويرى الصندوق الخارجي فقط، إنّ الوحش هو مخلوق إنساني فرد.

كلوكون: لقد فعلت هكذا.

سقراط: وبعدُ، فالذي يتمسَّك بأن هذا المخلوق الإنساني يكون في آنٍ ظالماً وغير مفيدٍ وعادلاً، دعنا نجيبه، أنه إذا ما كان هو محقاً فيما يقول، فَلَكَمْ هي مفيدةٌ لهذا المخلوق كي يولِمَ هذا الوحش المتعدِّد وكي ينشِّط الأسد والنوعيّات المشابهة للأسد فيه. أما إذا جوَّع وأهزل الإنسان الذي هو عرضةٌ من ثمَّ ليكون مجذوباً نحو رحمة كل من الإثنين الآخرين لن يحاول أن يؤالِفها أو يوحِّدها مع بعضها ـ إنه يجب أن يسمح لها بالمعاناة بالأخرى، وأن يحارب أحدها الآخر ويعضه ويلتهمه.

كلوكون: إنّ هذا ما يقوله المصادق على الظلم، بالتأكيد.

سقراط: أما الذي يقول إن العدل نافع فنجيبه أنَّ كُلَّ أحد يجب أن يتكلم أو يفعل هكذا أبداً كإعطاء الإنسان الداخلي السيادة الأكثر تماماً فوق مجمل الجنس البشري، ليتمكن من الحراسة، فوق الوحش المتعدد الرؤوس، كالمزارع الصّالح الذي يحتضن ويزرع النوعيّات اللطيفة، ويمنع البريَّة من النمو. وعند جعله قلب الأسد حليفه، وتوفيقه بين الأجزاء جميعها، في اهتمام مشترك، بعضها مع بعض ، ومع نفسه فإنه سيجتهد ليصون الجميع.

كلوكون: نعم، فإن هذا ما سيقوله تماماً المتمسك بالعدل.

سقراط: وهكذا من كل وجهة نظر، فإنّ المصادق على العدل محقّ ويتكلّم الحقيقة، سواء تكلَّم عن اللذة أو الشرف أو المصلحة، وأن الرافض له الذي يأمر بالظلم هو مخطىء وضال وجاهل لذلك الذي يلوم.

كلوكون: نعم، ومن كل وجهة نظر.

سقراط: تعالَ الآن، ودعنا نتعقّل مع الظالم بلطف الذي لا يكون في الخطأ عمداً « السيد الصالح »، سنقول له: « ما رأيك بالأشياء المعبرة أهي نبيلة أو دنيئة؟ أليست الأشياء النبيلة هي تلك التي تُخضِعُ الوحش إلى الإنسان، أو على الأصح

إلى الله في الإنسان؛ والسافلة تلك التي تُخضِعُ الأليف إلى الهمجيّ »؟ إنه يستطيع تفادي قول نعم بصعوبة ـ أيقدر هو بعد الآن؟

كلوكون: ليس إذا كان لديه أيّ اعتبار لرأيي.

سقراط: إذا كانت هذه حقيقة، يمكننا أن نسأل إذن، هل سيُفيد أيّ إنسان استلام الذهب، شرط أن يُستبعد أنبل جزء فيه بالأسوأ؟ بما أن الإنسان إذا باع ابنه أو ابنته للعبوديّة لأجل المال، خاصة إذا باعهما لرجالٍ قساة وأشرار، فلا يمكن لأحد أن يفكّر أنه الرابح، أيّاً كان المبلغ الذي يمكن أن يتلقّاه. أيقدر أي شخص أن يقول بأنه ليس خسيساً وبائساً ذلك الذي يبيع بضمير مُفقود، وجوده الإلهي الخاص لذلك الذي هو ملحد وكافر؟ إن إريفيل أخذت عقداً كثمن لحياة زوجها، لكنه هو يكون آخذاً رشوةً كي يُطوَّق بدمار أسوأ.

كلوكون: نعم، أسوأ ببعد كبير ـ سأجيبُ لحسابه.

سقراط: ألم يُوبِّخ الإفراط منذ القِدَم، إذ بسلوكٍ كهذا قد سُمِحَ للوحش العظيم المتعدد الأشكال أن يكبر في حجمٍ عظيم جداً؟

كلوكون: بجلاء.

سقراط: ويُلام الرّجال لعنادهم وللطّبع السيّء عندما ينمو العنصر الأسديُّ والثعبانيُّ فيهم ويُثار بغير تناسق.

كلوكون: نعم.

سقراط: ويُلام الترف والتنعم لأنّهما يرخيان ويُضعفان هذا المخلوق ذاته ويجعلانه جباناً.

كلوكون: حقاً، يقيناً.

سقراط: أولا يُعيَّر الإنسان للمداهنة والسفالة التي تُتْبِعُ هذا الحيوان النشيط إلى الوحش المتمرّد وتسكنه في أيّام شبابه ليكون مُمرّغاً بالوحل لأجل نهمه الذي لا يمكن إشباعه وتحويله من أسدٍ إلى قرد؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: ولماذا تكون التوظيفات السالفة والفنون اليدويَّة عاراً؟ ألأنها تشتمل فقط هكذا ضعفاً طبيعياً للمبدأ الأسمى، ذلك أن الفرد ليس قادراً أن يضبط المخلوقات في داخله، بل عليه أن يتودَّدها، ولا يقدر أن يتعلَّم شيئاً إلا طُرُقَ مصانعتها؟

كلوكون: يبين أن هذا هو السبب.

سقراط: ولذلك، كوننا راغبين في وضعه تحت حكم شبيه بالأفضل، نقول إنّه يجب عليه أن يكون خادماً للأفضل الذي يحكم الإلهي فيه؛ وغير مفكِّرٍ بأنَّ الخادم يجب أن يكون محكوماً لِمَا يُلحِقُ الضرر به، كما فكر ثراسيماخوس أنّ على كل الرعايا فعل ذلك، بل ينبغي عليه أن يفعل ما نقول لأنّه من الأفضل لكل شخص أن يُحكم بالحكمة الإلهيَّة الساكنة فيه. وإذا ما كانت هذه مستحيلة، فبسلطة خارجية حينئذ، كي يمكننا أن نكون جميعاً، على قدر الإمكان، أصدقاء ومتساوين تحت ذات القدرة الهادية.

كلوكون: صواب تماماً.

سقراط: ويكون هذا مرئياً بجلاء أنّه قَصْد القانون الذي هو حليف المدينة كلها؛ وإنه لمرئيٌّ أيضاً في السلطة التي نمارسها على الأطفال، ورَفْضُنا أن ندعهم أحراراً حتّى نؤسِّس فيهم مبدأ مماثلاً لدستور الدولة، وبتهذيب هذا العنصر الأسمى نكون قد أقمنا في قلوبهم حامياً وحاكماً كالذي يخصّنا، وسنعطيهم حريَّتهم عند إكمالنا لهذا.

كلوكون: نعم، إنّ القصد الجليّ.

سقراط: فمن أيّة وجهة نظر، إذن، وعلى أيّة أرضيَّة نتمكن من القول إنّ الإنسان يربح بالظلم أو الإسراف أو السفالات الأخرى، التي ستجعله إنساناً أردأ، حتى وإن نال المال والسلطان بخبثه؟

كلوكون: ليس من أيّة وجهة نظر على الإطلاق.

سقراط: وماذا سيربح إذا لم يُكتشف ويُعاقب؟ إنّ الذي لم يُكتشف ظلمه سيزداد سوءاً، بينما الذي قد اكتُشِف وعُوقِب قد أُسكِتَ وأُنِّسَ الجزء البهيمي من طبيعته وحرِّر العنصر الألطف فيه، وتكاملت روحه كلها وشَرُفت بحصولها على العدل والإعتدال والحكمة، أكثر بكثير ممّا يتسلّمه الجسم من هدايا الجمال أبداً، كالقوة والصحّة، وفي تناسق، بما أنّ الرّوح شريفة أكثر من الجسد.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وسيكرّس الإنسان ذو الفهم عزيمته في الحياة لهذا الهدف الأنبل. وسيكرّم الدراسات التي ترسم هذه النوعيّات في الروح في المقام الأول، وسيهمل الأخرى.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: وسيكون بعيداً كلَّ البعد، في المقام التالي، من أن يأتمن عاداته الجسدية وقوّته إلى ملذاته المتوحّشة وغير العاقلة وأن يعيش ووجهه متطلّع إلى ذلك الإتجاه. وأنه سيعتبر حتى الصحّة وكأنها مسألة ثانويّة تماماً. إنّ هدفه الأول لن يكون بوجوده الوسيم أو القوي أو الحسن، ما لم يحصل ربّما، على الاعتدال بذلك، لكنه سيرغب هكذا دائماً أن يلطِّف الجسم كما يصون تناسب الروح وتناسقها.

كلوكون: سيفعل بالتأكيد، إذا امتلك الموسيقى الحقيقيّة في داخله.

سقراط: ألا يوجد مبدأ للنظام والتناسق الذي سيراقبه في اكتساب الثروة مرّة ثانية؟ إنّه لن يسمح لنفسه أن يُخطف بصرُه بالتهليل الغبي للشر، ويكوّم الثروة لأذيته الخاصة اللاّمحدودة.

كلوكون: لا أعتقد ذلك.

سقراط: إنه سينظر إلى المدينة التي في داخله ليمنع حدوث الفوضى فيه، كتلك التي يمكن أن تنشأ من البحبوحة أو من العَوَز؛ وسينظِّم ممتلكاته وربحه على هذا الأساس أو ينفق في مطابقة مع دخله.

كلوكون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: وللسبب عينه، فإنه سيتقبَّل بحبور ويستمع بشرفٍ لما يجعله إنساناً أفضل على الأصحّ؛ وسيتفادى تلك الأشياء التي يُحتمل أن تخلق الفوضى في حياته، سواء منها، ما هو خاصٌ أو عامٌ.

كلوكون: إذا لم تكن هذه بواعثه، فلن يكون رجل دولة.

سقراط: بكلب مصر، إنه سيفعل! سيفعل في مدينته الخاصّة به بالتأكيد، ولربما ليس في أرض ميلاده، ما لم يتلقَّ دعوة إلهيَّة.

كلوكون: أفهم؛ تعني أنّه سيكون حاكماً في المدينة التي نكون نحن مؤسيسها، والتي توجد في الفكرة فقط؛ لأنّني لا أعتقد أنه يوجد واحدة كتلك في أيِّ مكان على الأرض.

سقراط: لكن لربّما، أنها مبسوطة كمثال في السماء، والذي يرغب يمكنه أن يراها، وبرؤيتها يمكنه أن يركّز بيته الخاصّ في نظام. لكن سواء أُوجدَت مدينة كهذه أو ستوجد في الحقيقة أبداً، فليست بمسألةٍ ذات أهميَّة لأنه سيحيا على غرار تلك المدينة وليس لديه فعل أيِّ شيء مع أيَّة مدينة أخرى.

كلوكون: أعتقد هكذا.

الكتاب العاشر

أفكار الكتاب الرئيسيَّة

١ ـ نقد الشعر المأساوي المقلّد لأنّه أسوأ أنواع الشعر، فهو مخرّب لفهم المستمعين، ما لم يمتلك فهم الطبيعة الحقيقيَّة للشعر الأصلي كترياق ضد السموم.

٢ ـ نقد هوميروس وشعره المأساوي المقلّد. فهو أمير شعراء المأساة.

٣ ـ بما أن شعر المأساة مقلّد فإنّه مبعد ثلاث مرّات من الحقيقة.

٤ ـ الله هو الصانع الحقيقي لكل شيء، ويقلّده الآخرون.

٥ ـ نقد الرسم اليدوي فهو عمل مقلّدٌ أيضاً، والرسّام اليدويّ خالق مظاهر فقط.

٦ ـ لنسأل، أيّ عمل جليل قام به هوميروس شاعر المأساة وقائدها، هل منح الصحَّة للجنس البشري وترك وراءه مدرسة طب كأسكليبيوس؟ أو هل وضع أي قانون يخدم الحرب، الإستراتيجيَّة، وإدارة الدول كليغاركس؟ أو هل كان مشرّعاً كصولون؟ أو هل أدخل تحسينات على الفنون كطاليس وغيره؟ وهل كان هو مرشداً أو معلّماً وله طريقة علم خاصة كفيثاغوروس، وأسّس مدرسة فكريَّة شبيهة بالفيثاغوريَّة؟ باختصار، إنه لا يعرف شيئاً عن الوجود الحقيقي، إنّه مقلّد.

٧ ـ تقسم الفنون إلى ثلاثة أقسام، الأول الذي يستعمل، الثاني الذي يصنع، والثالث الذي يقلّد. أما الأول فهو الأهم والأسمى، لأنه يعرف.

٨ ـ التقليد ما هو إلاّ نوعٌ من اللعب أو الرياضة.

٩ ـ إن ما ينقذ الفهم الإنسانيّ من كل الشعوذات التي تفرضها عليه تلك الآراء، هو المبدأ الحسابي في الروح، وفنون القياس والأرقام والأوزان.

١٠ ـ تأثير الشعر المأساوي على الأخيار وعلى الجنس البشري بشكل عام. إنه

يطعم ويسقي الشهوات بدل أن يجففها، ويدعها تتحكم بالروح، بدل أن يضبطها، وبذلك تزدادُ سعادة وفضيلة.

١١ ـ كما أنّ لكل فن أصيل غاية نبيلة وهي كماله، لذلك فالشعر له غاية نبيلة وكاملة، والشعر الوحيد المسموح به في جمهوريتنا الفاضلة هي الترانيم للآلهة والثناءات على الرجال المشاهير ذوي الفضيلة، وإنه لعمل نبيل في غايته وهدفه.

١٢ ـ إن القضيّة كلّها في خطر عظيم، إنها صلاح أو فساد الإنسان، وهل سيربح أي واحد منّا أيّ شيء إذا أهمل العدل والفضيلة، تحت تأثير الشّرف أو المال أو القوّة، أو تحت تأثير نشوة الشّعر.

١٣ ـ الإنسان روح وجسد، والجسد ذلك المركّب يمكن تحليله وتدميره كما تفسد كل المركبّات بعوامل عدّة، والمرض يمكن أن يحلّل الجسد المركّب.

١٤ ـ الروح، ذلك الجوهر البسيط الأزلي، خالدة، ولا أحد يستطيع تدميرها، لا الشرّ ولا عوامل الكون والفساد ولا أية عوامل أخرى، بل هي باقية إلى الأبد.

١٥ ـ بما أنّ الأرواح خالدة، فالاستنتاج الحقيقي أنّها هي نفسها على الدوام، لأنه إذا لم يكن أحدها مدمَّراً فلن تنقص في العدد، لا ولن تزيد، لأن آزدياد الطبائع الخالدة يجب أن يأتي من شيء فان. وهكذا فكل شيء سينتهي في الخلود، وهذا محال.

١٦ ـ تُعرف الروح بعشقها للحكمة، وما العدل إلاّ تاجها وطبيعتها، والعدل يمنحها البركات التي تأتي من الحقيقة والآلهة. عندها يصبح الإنسان شبيهاً بالله، حسب طاقته الإنسانيّة.

١٧ ـ هناك عقاب للظّلم والظالمين وثواب للعدل والعادلين بكل تأكيد.

الكتاب العاشر

سقراط: لا تسرني سعادة واحدة من بين السعادات المتعددة التي أتصورها في نظام دولتنا، حين التأمل فيها، أفضل من قانون الشعر.

كلوكون: إلامَ تشير؟

سقراط: إلى رفضنا أن نقبل نوع الشعر المقلّد، لأنه يجب ألاّ يُتسلّم بالتّأكيد ولأنني أرى الآن بوضوح أن أكثر أجزاء الروح قد تمَّ تمييزها.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: متكلّماً بكل ثقة، أنّك لن تشهِّر بي أمام شعراء المأساة والقبيلة المقلِّدة الباقية، أقول إنّ كلّ التقليد الشعريّ هو مخرِّب لفهم المستمعين، ما لم يمتلك فهم الطبيعة الحقيقيّة للشعر الأُصلي كترياق ضد السموم.

كلوكون: أوضح ما ترمي له إشارتك.

سقراط: حسناً، سأخبرك. أنني أمتلك مهابة وحبّاً لهوميروس منذ سني صباي وذلك يجعل كلماتي تتلعثم على شفتيّ حتى الآن، ولأنه يظهر القائد العظيم والمعلم لكل تلك الشركة المأساويّة النبيلة، لكن على الإنسان ألاّ يكون مُبجَّلاً أكثر من الحقيقة، لذلك سأتكلّم بصوت عالٍ.

كلوكون: جيّد جدّاً.

سقراط: إستمع إليَّ إذن، أو أجبني، على الأصح.

كلوكون: إطرح سؤالك.

سقراط: هل تستطيع أن تعطيني تعريفاً عامّاً للتقليد؟ لأنّني لا أعرف ما هو حقاً.

كلوكون: إنْ كان عليَّ أن أعرف، فشيء محتمل، إذن.

سقراط: إنه لا يوجد شيء غريب في ذلك، لأن تتمكّن العين الكليلة أن ترى الشيء غالباً أسرع من العين الثاقبة.

كلوكون: حقيقي تماماً، لكنّني لا أقدر أن أستجمع شجاعة كي أنطق في حضور ك، حتّى إذا كان لديَّ فكرة خافتة. ألا تستقصي ذلك بنفسك؟

سقراط: حسناً إذن! هل سنبدأ البحث في هذه النقطة الرئيسيّة، متتبعين طريقنا المعتادة؟ عندما تمتلك مجموعة من الأفراد إسماً مشتركاً، نفترض أنها تُوجِدُ فكرة أو شكلاً مماثلاً. هل تفهمني؟

كلوكون: أفعل.

سقراط: دعنا نأخذ، لأجل غرضنا الحاضر أي مثال لمجموعة كهذه. توجد أسِرَّة وطاولات في العالم ـ العديد منهما، ألس كذلك؟

كلوكون: حقاً.

سقراط: ويصنع صانع كل منها سريراً أو طاولة لاستعمالنا، في تطابق مع المثال ـ تلك هي طريقتنا للكلام عن هذا وعن حالات مماثلة ـ لكن لا يمكن للصناعي صنع المثال ذاته. كيف يمكنه؟

كلوكون: مستحيل.

سقراط: ويوجد صانع آخر أحب أن أعرف بماذا ستقول عنه.

كلوكون: من هو؟

سقراط: واحدٌ هو صانع كلّ أعمال العمّال الآخرين.

كلوكون: يا له من إنسان غير عادي!

سقراط: إنتظر قليلاً، وسيوجد سبب أكثر لقولك هذا. إنّ هذا هو الصانع الماهر الذي يكون قادراً أن يصنع ليس كلّ أنواع الأثاث فقط، بل كل ما ينبت في الأرض، وكل المخلوقات الحيّة، شاملاً نفسه؛ ويستطيع أن يصنع بجانب هذه الأرض والسماء، الآلهة وكل الأشياء التي في السماء أو في حيّز الهاوية تحت الأرض.

كلوكون: يجب أن يكون ساحراً، ولا خطأ.

سقراط: أوه! إنّك لمرتاب، هل أنت كذلك؟ هل تعني أنه لا يوجد هكذا صانع أو خالق، أو أنه يمكن أن يوجد صانع لكل هذه في معنى واحد، لكن في معنى آخر فلا؟ هل ترى أنّ هناك طريقة تستطيع بواسطتها أن تصنعها أنت بنفسك؟

كلوكون: وما هي تلك الطريقة؟

سقراط: طريقة سهلة بما فيه الكفاية؛ أو على الأصح هناك عدة طرائق يمكن بواسطتها للعمل الباهر أن يُنجز بسرعة وسهولة، ولا واحدة أسرع من إدارة مرآة دائر مَدَار - إنّك ستصنع الشمس والسماوات قريباً وبما فيه الكفاية، والأرض ونفسك، والحيوانات الأخرى والنبات، والأثاث وكل الأشياء الأخرى التي كنّا قد تكلّمنا عنها، ستصنعها في المرآة.

كلوكون: نعم، لكنّها ستكون مظاهر فقط.

سقراط: جيّد جدّاً. إنك لواصل إلى النقطة الرئيسيّة الآن. وإن الرسّام اليدوي هو أيضاً، كما أتصوّر، آخر مثال لهذا تماماً، إنه خالق مظاهر. ألا يكون هو؟

كلوكون: طبعاً.

سقراط: غير أنّني أفترض إذن أنّك ستقول بأن ما يخلقه هو كاذب، ومع ذلك يوجد معنى في السرير الذي يخترعه الرسّام اليدويّ أيضاً؟ ألا يوجد؟

كلوكون: نعم، لكنه هنا مظهرٌ فقط، للمرّة الثانية.

سقراط: وماذا عن صانع السرير؟ ألم تقل إنه يصنع أيضاً، ليس المثال الذي هو الغرض الحقيقيّ المشار إليه بكلمة سرير طبقاً لوجهة نظرنا، بل سرير خاص فقط؟

كلوكون: نعم، فعلت.

سقراط: وإذا كان لا يصنع هو الغرض الحقيقي إذن فلا يمكنه أن يصنع ما يكون،

لكن بعض الشَبَه للوجود فقط. وإذا كان أي شخص سيقول إن عمل صانع السرير أو أي عمل آخر، يمتلك وجوداً حقيقياً، فإنه سيفترض بصعوبة أن يتكلم بصدق.

كلوكون: ليس على الأقل، في تصوّر أولئك الذين يخلقون عملاً من تلك المناقشات.

سقراط: ليس غريباً، إذن، أن يكون عمله تعبيراً مُبهماً للحقيقة أيضاً.

كلوكون: ليس عجيباً.

سقراط: إفترض أنّنا سنتساءَل من يكون هذا المقلّد الآن، على ضوء الأمثلة المقدّمة لتوّنا؟

كلوكون: من فضلك.

سقراط: حسناً إذن، إنّنا نجد ثلاثة أسِرّةٍ هنا واحد موجود في الطبيعة، هو صنع الله، وبإمكاننا قول ذلك ـ إذ لا أحد إلاّه يمكنه أن يكون الصانع.

كلوكون: أعتقد، أن لا أحد إلاّه.

سقراط: هناك سرير آخر هو من عمل النجّار.

كلوكون: نعم.

سقراط: وعمل الرسّام اليدوي هو الثالث.

كلوكون: نعم.

سقراط: فتكون الأسِرّة ثلاثة أنواع إذن، ويوجد ثلاثة فنانين يشرفون عليها: الله، صانع السرير، والرسّام اليدوي.

كلوكون: نعم، يوجد ثلاثة منهم.

سقراط: الله، صنع سريراً واحداً في الطبيعة، سواء من الاختيار أو من الضّرورة، وإثنان أو أكثر لهكذا أسِرّة إمّا لم تكن أبداً أو أنها لم يصنعها الله.

كلوكون: لِمَ هو ذلك؟

سقراط: لأنه حتى لو لم يكن قد صنع إلا إثنين، سيبقى الثالث يظهر خلفها والتي قد امتلكتِ كلاها شكله ثانيةً، ذلك سيكون السرير الحقيقي وليس الإثنان الآخران.

كلوكون: حقاً، يقيناً.

سقراط: الله عرف، أفترض ذلك، ورغب أن يكون الصانع الحقيقي لسريرٍ حقيقي، وليس نوعاً من الصانع لنوع من السرير. ولذلك فهو خلق سريراً، هو واحد فقط بالجوهر وبالطبيعة.

كلوكون: يظهر هكذا.

سقراط: هل سنتكلم عنه إذن كالمنشىء الطبيعي أو صانع السرير؟

كلوكون: نعم، إنه المنشىء لهذا ولكل الأشياء الأخرى بسبب العمليّة الطبيعية للإبداع.

سقراط: وماذا سنقول عن النجّار؟ أليس هو صانع سريرٍ أيضاً؟

كلوكون: نعم.

سقراط: لكن هل ستسمّي الرسّام اليدويّ مبدعاً أو صانعاً؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: إذا لم يكن هو صانعاً مع ذلك، فماذا سيكون بالنسبة للسرير؟

كلوكون: أعتقد، أنّه يمكننا أن نسمّيه مقلّداً لذلك الذي يصنعه الآخرون.

سقراط: جيد، تسميهِ مقلّداً من يكون إنتاجه ثالثاً في النزول من الطبيعة.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وهكذا إذا كان شاعر المأساة مقلّداً، فإنه يكون مبعداً ثلاثاً من الملك ومن الحقيقة أيضاً. وهكذا هم كل المقلّدين الآخرين.

كلوكون: يظهر ذلك.

سقراط: إنّنا قد اتفقنا بشأن المقلّد إذن. ماذا عن الرسّام اليدوي؟ هل تعتقد أنّه

يحاول أن يقلّد في كل حالة ذلك الذي يوجد بأصالة في الطبيعة، أو ما أبدع الصانع فقط؟

كلوكون: الآخر.

سقراط: كما تكون هي أو تظهر. يبقى عليك أن تقرّر هذا.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: أعني هل يصبح السرير مختلفاً بالحقيقة عندما يُرى من وجهات نظرٍ مختلفة، مائلاً أو رأسياً أو من أية وجهة نظر أخرى؟ أو هو يظهر مختلفاً ببساطة، بدون أن يكون هكذا بالحقيقة. والشيء عينه بالنسبة لكل الأشياء.

كلوكون: نعم، فالمختلف هو البيّن فقط.

سقراط: دعني أسألك سؤالاً آخر الآن؟ هل فن الرسم باليد مصمَّم ليكون تقليداً للأشياء كما هي، أو كما تظهر - للمظهر أو للحقيقة؟

كلوكون: للمظهر.

سقراط: إذن فإنّ المقلّد مبعدٌ من الحقيقة بطريق طويل، ويستطيع أن يستخرج نسخة عن كل الأشياء لأنّه يقرب على جزء صغير منها برشاقة، وذلك الجزء هو صورة. كمثل: سيرسم الرسّام اليدوي صانع أحذية، نجّاراً، أو أيّ صانع آخر، مع أنه لا يعرف شيئاً عن فنّهم. وإذا كان رسّاماً بارعاً، يمكنه أن يخدع الأطفال والأشخاص البسطاء عندما يريهم رسمه للنجّار من مسافة وسيتوهمون أنهم يرون نجّاراً حقيقيّاً.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وبالتأكيد، يا صديقي العزيز، ستكون هذه كيفيّة اعتبارنا لكل تلك الادّعاءات. عندما يخبرنا أيٌّ واحد أنّه قد وجد الإنسان الذي يعرف كل الفنون، وكل الأشياء الأخرى التي يعرفها أيٌّ شخص، وكل شيء فردٍ بدرجة من الدقّة أعلى مما يعرفها أيٌّ إنسان آخر - أعتقد أنّنا نستطيع أن نردّ

بحسم، على كل ما يخبرنا هذا، أنه يكون مخلوقاً بسيطاً ذلك الذي يظهر أنّه قد خُدِعَ بساحرٍ أو مقلّدٍ ما ممَّن قابل، وممّن أعتقد أنه كلٌّ عارف، لأنّه لم يكن هو نفسه قادراً أن يحلِّل طبيعة المعرفة والجهل والتقليد.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: وعلينا أن نعتبر تالياً المأساة وقائدها، هوميروس؛ لأنّنا نسمع بعض الأشخاص يقولون، إن هؤلاء الشعراء يعرفون كل الفنون؛ وكل شيء إنسانيّ؛ حيث تكون الفضيلة والرّذيلة معنيّتين، وحقاً كل الأشياء الإلهيّة أيضاً، لأنّ الشاعر الكفؤ لا يستطيع أن ينظِّم ما لم يعرف موضوعه. ومن لا يمتلك هذه المعرفة لا يمكنه أن يكون شاعراً أبداً. علينا أن نعتبر أيضاً ما إذا وُجد هنا إمكان توهم مُشَابِه. لربّما التقوا المقلدين بالصدفة وخُدعوا بهم؛ وربّما لم يتذكروا عندما رأوا عملهم أنّهم كانوا مبعدين ثلاث مرّات من الحقيقة، ولقد تمَّ صنعها بسهولة وبدون أية معرفة للحقيقة لأنّها مظاهر فقط وليست حقيقيّة. أو مع ذلك، يمكنها أن تكون في الحقّ، والشعراء الصالحون يعرفون بحقّ الأشياء التي يظهر للعديد أنّهم يتكلّمون عنها جيداً هكذا.

كلوكون: يجب أن نعتبر السؤال، بكلّ تأكيد.

سقراط: هل تفترض الآن أنه إذا كان شخص قادراً أن يصنع الأصل بالإضافة إلى النسخة، هل تفترض أنّه سيكرّس نفسه بجديّة لفرع صانع النّسخة؟ هل يسمح للتقليد أن يكون المبدأ الحاكم في حياته، كأنه لا يمتلك شيئاً أسمى فيه؟

كلوكون: عليّ أن أقول لا.

سقراط: لكنّ الفنان الحقيقي، الذي لديه معرفة حقيقيّة عن تلك الأشياء التي اختار تقليدها أيضاً، سيكون مهتمّاً في الحقائق وليس في التزييفات، وسيرغب أن يترك أعمالاً جميلة وعديدة كذكرى لنفسه. وبدلاً من أن يكون مؤلّفاً للمدائح، سيفضِّل أن يكون موضوعها.

كلوكون: نعم، سيكون ذلك له مصدر الشرف وفائدة أعظم بكثير.

كلوكون: دعنا نحجم الآن عن إستدعاء هوميروس أو أي شاعر آخر للحساب فيما يتعلق بتلك الفنون التي تشير إليها قصائده بالعَرَض. لن نسألهم، ما إذا كان أيّ شاعر بينهم طبيباً وليس مجرد مقلد للغة الطب. أي مرضى قد أعاد الشاعر الصحّة لهم، قديماً وحديثاً، كما فعل أسكليبيوس. وأيُّ رفاق في الطبّ قد ترك الشاعر خلفه كالأسكليبيوديين. لا ولن نطرح عليهم السؤال عينه حول الفنون الأخرى. لكن لنا الحقّ أن نعرف فيما يخص الحرب، الاستراتيجيّة، إدارة الدُّول بعدل. سنقول له حينئذٍ: « أيها الصديق هوميروس، إذا كنت أنت في المكان الثاني بُعداً من الحقيقة فيما تقوله عن الفضيلة »، وليس في الثالث ـ ليس صانع نسخة، أي مقلِّداً ـ وإذا ما كنت قادراً أن تُميّز أيّة مهنة تجعل الإنسان أفضل أو أسوأ في الحياة الخاصة والعامة، أخبرنا ما الدولة التي كانت محكومة أبداً أفضل بمساعدتك؟ إن النّظام الصحيح لإسبرطة ناشيء عن ليغاركس، والعديد من الدول الأخرى الكبيرة والصغيرة، قد استفادت من الآخرين بشكل مماثل. لكن من يقول إنّك كنت مشرّعاً بارعاً لها، وإنك صنعت لها أي خير؟ إن إيطاليا وصقلّية تفتخران بتشاروندأس، ويوجد صولون الذي يشتهر بيننا؛ لكن أيّة مدينة عندها أي شيء لتقوله عنك؟ أتوجد أية مدينة يمكنه تسميتها؟

كلوكون: أعتقد أنه لا يوجد، ولا يمكن للهوميريّين أنفسهم أن يتظاهروا أنّ هوميروس كان مشرّعاً.

سقراط: حسناً، لكن أتوجد أيّة حرب مدوَّنة تواصلت بنجاح بسبب قيادته أو مشورته؟

كلوكون: لا توجد.

سقراط: أو أيوجد أي شيء ليُقارن بتلك التحسينات البارعة في الفنون، أو في

العمليّات الأخرى التي قيل إنها أحق للرجال ذوي العبقرية العمليّة كطاليس الميليسيان أو أناتشارسيس السيكثي؟

كلوكون: لا يوجد شيء من هذا النوع بالمطلق.

سقراط: لكن، إذا لم يؤدِّ هوميروس أيّة خدمة عامة، فهل كان مرشداً أو معلّماً لأي شيء بشكل خاص؟ وهل كان لديه أصدقاء في حياته، أحبّوا أن يصادقوه وسلّموا طريقة حياة هوميريّة للأجيال القادمة كلها، كتلك التي وطّدها فيثاغوراس الذي كان محبوباً لهذا السبب بشكل خاص، والذي ما يزال رفاقه حتى هذه الأيام رائعين بين الآخرين بما يسمّونه طريقة الحياة الفيثاغوريّة؟

كلوكون: لا شيء من هذا النوع مُدوَّنٌ عن هوميروس. فالمؤكّد، يا سقراط، أن كريوفيلوس، رفيق هوميروس، ذلك الطفل الجسدي الذي يجعلنا إسمه نستغرق في الضحك دائماً، ويمكن أن يكون أكثر سخرية لعَوَزِهِ للتربية، إذا ما كان الذي قيل عنه صحيحاً، فإنه أهمل هوميروس عندما كان لا يزال حيّاً في أيامه بشكل كبير.

سقراط: نعم، ذلك هو العُرف. لكن أتقدرُ أن تتصوّر، يا كلوكون، أنّه إذا ما كان هوميروس قادراً أن يعلّم ويحسّن الجنس البشريّ - إذا ما كان قادراً على المعرفة ولم يكن مجرّد مقلّد - أتقدر أن تتصوّر أنه لم يكن بإمكانه أن يجتذب أتباعاً عديدين، كرّموه وأحبّوه؟ إن بروتاغوراس الأبديري، وبروديكوس السيوسي، وجمهرة من الآخرين، إحتاجوا لأن يهمسوا إلى معاصريهم فقط: « إنّك لن تكون قادراً أن تدير لا بيتك الخاص ولا شؤون دولتك ما لم تعيننا وزراء للتّعليم » - وهذه الوسيلة الإبداعيّة لهم كان لها تأثير في جعل الرّجال يحبّونهم، بل قد قام رفاقهم جميعاً بحملهم على أكتافهم. إنه لمن الممكن أن نتصور أن معاصري هوميروس، أو هيسيود ثانية،

قد سمحوا لكل منهما أن يتجوّل كراوٍ محترف للقصائد الملحميّة، إذا ما كانا قادِرين حقاً أن يساعدا الجنس البشري على التقدم إلى الأمام في ممارسة الفضيلة. ألن يجعلوهما كذلك، غير مريدين الانفصال عنهما كما حدوث الانفصال من الذهب، وأنهم قد ألزموهما لأن يبقيا في البيت معهم؟ أو إذا لم يبقَ السيّد، حينئذ، سوف يتبعه المريدون في كل مكان يطوف فيه، حتّى يحصلوا على ما يكفيهم من التعليم جميعاً.

كلوكون: نعم، يا سقراط، أعتقد أنّ ذلك هو حقّ تماماً.

سقراط: ألا يجب أن نستنتج إذن، أنّ كل هؤلاء الأفراد الشعريّين، مبتدئين بهوميروس، هم مقلّدون فقط، ينسخون صوراً عن الفضيلة، وأن موضوعاتهم الأخرى عن الشعر لديها كلُّ شيء ما عدا الصّلة بالحقيقة؟ إنّ الشارع لشبيه بالرسّام اليدوي الذي، كما لاحظنا سابقاً، سيصنع ما هو شبيه للإسكافي، مع أنه لا يفهم شيئاً عن الأسكفة، وأنّ رسمه واقعي فقط لأولئك الذين لا يعرفون أكثر ممّا يعرفه هو، ويحكم بالألوان والأشكال فقط.

كلوكون: هكذا تماماً.

سقراط: وفي أسلوب مماثل فإنّ الشاعر بكلماته وشبه جُمَلِهِ يمكن أن يقال إنه يَمدُّ الفنون المتعددة بالألوان، وهو نفسه يفهم طبيعتها بما فيه الكفاية لكي يقلّدها فقط؛ وإنّ الناس الآخرين، الذين يكونون جهلة مثله، ويحكم بكلماته فقط، يتصوّر أنّه إذا تكلّم عن الأسكفّة، أو عن التكتيك العسكري، أو عن أيِّ شيء آخر، في البحر والإيقاع والوزن الشعري، فهو يتكلّم بجمال تام. هكذا يكون التأثير الحلو الذي لدى اللحن والإيقاع بالطبيعة. إنني متأكد أنّك تعرف أيَّ مظهر فقير هي أعمال الشعر عندما تُنزع عنها الألوان الموضوعة عليها.

كلوكون: نعم.

سقراطُ: إنها كالوجوه التي لم تكن قطعاً جميلة حقاً، بل نضرة فقط، وتُرى عندما تضمحلُّ نضارة الشباب منها.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: تعالَ الآن، وراقب هذه النقطة الرئيسيّة. لقد قلنا إن المقلِّد أو صانع الصور لا يعرفُ شيئاً عن الوجود الحقيقي؛ إنه يعرف المظاهر فقط. ألستُ محقّاً فيما أقول؟

كلوكون: بلى.

سقراط: دعنا نمتلك فهماً صافياً إذن، وأن لا نقتنع بتفسير نصفي.

كلوكوُن: تقدُّم.

سقراط: نقول نحن عن الرسّام اليدوي إنّه سيرسم أعِنَّةً، وسيرسم شكيمة.

كلوكون: نعم.

سقراط: وسيصنعها العامل من الجلد والنحاس الأصفر.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: لكن هل يعرف الرسّام اليدوي الشكل الحقيقي للشكائم والأعِنَّة؟ لا، حتى العاملون في النحاس الأصفر والجلد الذين يصنعونها بالكاد يعرفونها. إنّ الذي يعرف كيف يستعملها هو سائس الخيل فقط - هو يعرف شكلها الحقيقي.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: ألا يمكننا أن نقول الشّيء عينه عن كلِّ الأشياء؟

كلوكون: ماذا؟

سقراط: هناك ثلاثة فنون هي المختصة بكل الأشياء: الأول الذي يستعمل، الثاني الذي يصنع، الثالث الذي يقلِّدها؟

كلوكون: نعم.

سقراط: والميزة والجمال والحق في كل بنية، حيّة أو ميتة، وفي كل عمل للإنسان، تكون نسبيّة إلى الاستعمال الذي قصدته بها الطبيعة أو الفنان فحسب.

كلوكون: حقاً.

سقراط: إنّ المستعمِل لها هو الذي يمتلك الخبرة الأعظم بدون شك إذن، ويجب أن يكتب تقريراً إلى الصانع بالنّوعية الجيّدة أو الرديئة التي تظهر نفسها في الإستعمال. وكمثال، إنّ لاعب الناي سيخبر صانعه أي ناياته هو المقنع لمؤدّي العمل الموسيقي؛ سيخبره كيف يجب أن يصنعها، وسيُعنى الآخرون بتعليماته.

كلوكون: طبعاً.

سقراط: وهكذا ينطق بالحكم واحدٌ يعرف بجودة ورادءَة النايات، بينما الآخر، واثقاً فيه، سيصنعها طبقاً لذلك.

كلوكون: حقاً.

سقراط: إن الأداة هي نفسها، لكن فيما يخص الجودة أو رداءَتها فالصّانع لديه الاعتقاد الصحيح، بما أنه يرافق الواحد الذي يعرف، وإنه لَمُلْزَمٌ أن يستمع لما يقوله، بينما سيمتلك المستعمل المعرفة.

كلوكون: صدقاً.

سقراط: لكن هل سيمتلك المقلّد أحدهما؟ هل سيعرف ما إذا كان ذلك الذي يرسمه صحيحاً أو جميلاً عند الاستعمال؟ أو هل سيمتلك رأياً صحيحاً مَنْ يكون مُلزَماً أن يترافق مع الآخر الذي يعرف، وأن يعطيه التعليمات بشأن ما يجب أن يرسم؟

كلوكون: ولا واحد من الإثنين.

سقراط: المقلّد لن يمتلك الرأي الصحيح بعد الآن إذن بأكثر مما سيمتلك المعرفة بخصوص سلامة ورداءَة نماذجه.

كلوكون: أفترض أنّه لا يمتلكهما.

سقراط: سيكون الشاعر المقلِّد في حالة متألّقة من الذكاء بشأن موضوع قصيدته.

كلوكون: لا، العكس تماماً.

سقراط: ويبقى أنّه سيستمر مقلّداً بدون معرفة ما الذي يجعل الشيء سليماً أو رديئاً. ويمكن بناء على ذلك، أن يقلّد فقط ذلك الذي يظهر سليماً للأكثرية الجاهلة.

كلوكون: هكذا تماماً.

سقراط: نحن متفقون بشكل حسن لهذا الحد إذن: إنّ المقلّد ليس لديه معرفة تستحقُّ الذكر لِمَا يقلّده. إنّ التقليد هو نوع من اللعب أو الرياضة. وشعراء المأساة، سواء أكانوا يكتبون في شعر عمبقي أو بطولي، فما هم إلاّ مقلدون من أعلى الدرجات.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وأخبرني الآن، إنّني أستحلفك، هل هذا التقليد مختصٌّ بغرضٍ هو مبعد ثلاث مرّات من الحقيقة؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: وما هو نوع الطاقة في الإنسان التي يجعلها التقليد التماسه الخاص؟

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: سأشرح ذلك: إنّ الجسم عينه لا يظهر متساوياً لنظرنا عندما يُرى من قرب وعندما يُرى من بُعد.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وتظهر الأهداف نفسها مستقيمة عندما تُرقب خارج الماء ومعوجّة عندما تكون في الماء؛ وتصبح المجوّفة مُحدَّبَة، وذلك ناشىء عن الوهم بشأن الألوان التي يكون النّظر عرضةً لها. هكذا يكون كل نوع من أنواع الالتباس مُعلناً

في داخلنا. وهذا هو ضعف العقل الإنسانيّ الذي يفرضه عليه فنّ الرسم اليدوي في النور والظلم. فالشعوذة عينها، والوسائل الذكيّة العديدة الأخرى، لديها تأثير علينا كالسّحر.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وتأتي فنون القياس والأعداد والأوزان إلى إنقاذ الفهم الإنساني. فالجمال لها، وتكون النتيجة أنه لا ظاهرة الأكبر أو الأقل، أو الأكثر أو الأثقل، لديها السّيادة فوقنا بعد اليوم، بل ينفتح الطريق أمام قوة الحساب والقياس والوزن.

كلوكون: الأكثر حقيقة.

سقراط: وهذا يجب أن يكون عمل المبدأ الحسابي والعقلي في الروح، بالتأكيد.

كلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: وعندما يقيس ويؤكّد هذا المبدأ أنّ بعض الأشياء متساوية غالباً، وأنّ البعض هو أكبر أو أقلّ من الآخر، فإنّه تكون مُناقَضَة بالمظهر الذي توجده الأغراض في الوقت عينه.

كلوكون: حقاً.

سقراط: غير أننا لم نقل أن هكذا تناقضاً يكون مستحيلاً. فالقوة العقلية عينها لا يمكنها امتلاك آراء متناقضة بشأن الشيء عينه في الوقت عينه.

كلوكون: لقد قلنا، وبحقّ.

سقراط: إذن، فذلك الجزء للروح الذي يمتلك رأياً مناقضاً للقياس لا يمكنه أن يكون ذاته مع ذلك الذي لديه رأي في مطابقة مع القياس.

كلوكون: حقّاً.

سقراط: وجزء الروح الذي يثق بالقياس والحساب فهو الجزء الأفضل على الأصح.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: ولهذا السبب فذلك الذي يكون مضاداً لهذا محتمل أنه مبدأ دونيّ في الطبيعة.

كلوكون: لا شكّ.

سقراط: كانت هذه هي النتيجة التي قصدت أن أصل لها عندما قلت إن الرسم اليدوي أو الرسم، والتقليد بشكل عام، هو مرتبط بنتاج يكون مبعداً من الحقيقة بشكل قصيّ. وهذه النتيجة هي أيضاً من رفاق وأصدقاء وعشراء المبدأ الذي يكون في داخلنا مبعداً من العقل بالتساوي، وأنّها لا تمتلك أيّ هدف صحّي أو حقيقي.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: إن الفنّ التقليديّ هو فنّ دونيّ، ومن مخالطته بالدون أنجب ذريَّةً دونيَّة.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وهل يكون هذا مقتصراً على النظر فقط، أو أنّه يمتد إلى السمع أيضاً، منتسباً إلى ما نسمّيه شعراً في الحقيقة؟

كلوكون: من المحتمل أن يكون الشيء نفسه حقيقياً عن الشعر.

سقراط: لا تعتمد على الاحتمال المشتق من قياس التمثيل للرسم باليد؛ بل دعنا، مرّة ثانية، نذهب رأساً إلى تلك القدرة للعقل التي تباحث الشعر التقليدي معها، وانظر إذا كانت سليمة أو سيئة.

كلوكون؛ بكل تأكيد.

سقراط: يمكننا أن نطرح السؤال هكذا: يقلد التقليد عمل الرجال، سواء كان إراديًّاً أو لا إراديّاً، الذي قد نجمت عنه نتيجة سليمة أو سيّئة، كما يتصوّرون، وهم يُطربون أو يحزنون طبقاً لذلك. أيوجد أي شيء أكثر؟

كلوكون: لا، ليس هناك أيٌّ شيء آخر.

سقراط: لكن أيكون الإنسان في كل هذه الحالات المتنوعة في وحدة مع نفسه - أو على الأصح، كما لو وُجد ارتباك وتضادٌّ في آرائه بشأن الأشياء عينها، أو أنه لا يوجد هنا هكذا نزاع وتباين في حياته؟ وأحتاج مع ذلك إلى رفع

السؤال مرّة ثانيةً بصعوبة، لأنّني أتذكّر أنّ كل هذا قد قُبِلَ به؛ ولقد اعترفنا أن الروح ممتلئة بتلك المتناقضات كلّها ومن عشرات آلاف المتناقضات التي تحدث في اللحظة عينها.

كلوكون: وكنّا محقّين.

سقراط: نعم، كنّا محقّين إلى هذا الحد؛ لكن كان هناك حذف هو الذي يجب إيراده الآن.

كلوكون: ماذا كان الحذف؟

سقراط: ألم نقل بأن الإنسان الصّالح الذي تحلُّ به نائبة كفقد إبنه أو أي شيء آخر هو الأعز لديه، سيتحمَّل المصاب برباطة جأش أكثر من الآخر؟

كلوكون: نعم، حقاً.

سقراط: لكن ألن يأسف، أو سنقول إنه وإن كان لا يقدر إلاّ أن يأسف، فهو سيعدِّل حزنه؟

كلوكون: إنّ التقرير الأخير هو الأحق.

سقراط: أخبرني: هل سيكون محتملاً أن يكافح ويقاوم حزنه عندما يراه الناظر إليه، أو عندما يكون وحيداً في مكان مهجور؟

كلوكون: ظهوره لخرين، يخلق فرقاً كبيراً.

سقراط: لن يمانع عندما يكون وحيداً بنفسه من قول أشياء عديدة والتي يخجل من سماعها أيُّ شخص، ومن فعل أشياء عديدة أيضاً لا يهتم إذا ما رُئي يفعلها.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ويكون القانون والعقل فيه هما اللذين يأمرانه بالتحمّل بدون شك؛ بينما تكون المصيبة نفسها هي التي تحثّه على أن يعكف على حزنه.

كلوكون: صدقاً.

سقراط: لكنّ الإنسان عندما يُجذب في اتجاهين متضادين، من الغرض نفسه وإليه، فهذا يتضمَّن فيه مبدأين مختلفين بالضرورة، كما نؤكّده.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: ويكون واحد منهما جاهزاً ليتبع هداية القانون.

كلوكون: كيف تعني؟

سقراط: سيقول القانون لنا إن الأفضل أنْ نكون صبورين على المصيبة، وعلينا أن لا نفسح في المجال للضجر، حيث إن الخير والشر في هكذا أشياء ليسا واضحين، ولا شيء نربحه بالضجر. أيضاً، لأنَّ ما من شيء إنساني بذي أهمية خطرة. ويقف الغمُّ في طريق ذلك الذي يكون في اللحظة الأكثر إلحاحاً.

كلوكون: ما هو الأكثر إلحاحاً؟

سقراط: ذلك أنه علينا أن نستشيره بشأن ما حدث، وعندما يُرمى زهر النرد، ننظّم شؤوننا طبقاً لوقوعه. إنّ الطريق الذي يحكم به العقل هو الأفضل. لن نكون كالأطفال الذين تعثّروا، ممسكين بذلك الجزء المصاب ومضيِّعين الوقت في الولولة، بل معوّدين الروح دائماً أن تلجأ إلى العلاج على الفور، مستبعدين ذلك الذي يكون عليلاً وساقطاً، مُقَصِينَ صُراخَ الحزن بفنّ الشفاء.

كلوكون: نعم، إنه الطريق الحقيقيّ لمقابلة هجوم الحظّ.

سقراط: حسناً إذن، فالمبدأ الأعلى يكون مستعداً لأن يتبع اقتراح العقل هذا.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: لكن المبدأ الآخر الذي يجعلنا نميل إلى تذكر مشاكلنا ونحيبنا، ولا يستطيع أن يحوز الكفاية منها أبداً، يمكننا أن نسمّيهِ باللاّعقلاني، مبدأ عبث، وجبن.

كلوكون: يمكننا حقاً.

سقراط: ألا يقدِّم الآن المبدأ الذي يكون ميّالاً إلى الشكوى، يقدِّم تنوعاً كبيراً من الموادّ للتقليد؟ حيث إنّ الطبع العاقل والهادىء، كونه منتظماً دائماً تقريباً، ليس سهلاً أن يقلَّد أو أن يُستحسن عندما يُقلَّد، خاصة في الاحتفالات العامة عندما يكون الجمهور المشوَّش مجتمعاً في المسرح لأن الشعور الظاهر هم عنه غرباء.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: الشاعر المقلِّد إذن الذي يهدف إلى أن يكون شعبياً ليس مصنوعاً بالطبيعة، أو يكون فنّه مقصوداً، ليسرّ وليؤثّر على المبدأ العقلاني في الروح، لكنّه سيلجأ بالأَوْلى إلى المزاج البكّاء والتشنجي، الذي يُقلَّد بسهولة.

كلوكون: بوضوح.

سقراط: وبإمكاننا أن نأخذه الآن ونضعه بجانب الرسّام اليدوي بعدل لأنّه يشبهه بطريقتين: الأولى، نظراً لأن ما يخلقه له درجة هي دون الحقيقة ـ أقول في هذه، إنّه شبيه به وهو شبيه به ـ أيضاً في كونه شريكاً للجزء الدونيّ في الروح. وهذا يكون كافياً ليبيِّن أنّنا على حقٍّ في رفضنا قبوله في الدولة المنظمة جيداً لأنه يوقظ ويغذّي هذا الجزء للروح، ويعجِّز العقل بتقويته. وكما في المدينة عندما يُسمح للشرّ أن يدير الدولة ويُوضع الرجال الأنقى خارج الطريق، هكذا يغرس الشاعر المقلِّد دستورَ شرٍّ في روح كل إنسان، كما سنؤكِّد، لأنه يسمح للطبيعة اللاّعقلانيّة التي لا تمتلك تمييزاً للكثير والقليل؛ بل يظنّ الشيء نفسه كبيراً وفي آخر قليلاً في وقت واحد. إنه مقلِّد النسخ وهو مبعدٌ جدّاً من الحقيقة أيضاً.

كلوكون: بالضبط.

سقراط: لكنّنا مع ذلك لم نُحضِر العدَّ الأثقل في اتهامنا له: إنها القوة التي يمتلكها

الشعر حتى في أذِيَّة الأخيار(وهناك عدد قليل ممن لم يتلقَّ الأذى). إنه لشيء فظيع بالتأكيد.

كلوكون: نعم، بالتأكيد، إذا كان التأثير كما تقول.

سقراط: إستمع واحكم: إنّ الأفضل فينا، كما أتصوَّر، عندما نستمع إلى مقطع من مقاطع هوميروس أو أي واحد من الشعراء المأساويّين، يُحضِرُ فيها بطلاً ما يتكلم ببطء عن حزنه في خطبة طويلة، أو مغنّياً، ولاطماً صدره - إن الأفضل منا، كما تعرف، سيبتهج في فتح الطريق للشّفقة، ونكون في نشواتِ لجودة الشاعر الأكثر إثارةً لمشاعرنا.

كلوكون: نعم، أعرف بالطبع.

سقراط: لكن عندما يحدث أيُّ حزن لنا بشكل خاص، يمكنك أن تراقب حينئذ أنّنا سنفخر بأنفسنا « لا حاجة لوجود واصلة » على النوعيّة المضادة. إننا نُسَرُّ لنكون صبورين وهادئين؛ ويُعتبر هذا الجزء الرجوليُّ فينا، ويُحسب الآخر الجزء النسّوي الذي يبهجنا في الإلقاء.

كلوكون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: أنكون محقِّين الآن في ثنائنا وإعجابنا بالآخر الذي هو فاعل يثير الاشمئزاز ويُخجل أيَّ واحد منا أن يفعله بنفسه؟

كلوكون: إنّ ذلك ليس معقولاً بكلِّ تأكيد.

سقراط: لا، بل هو معقول جداً من وجهة نظر واحدة.

كلوكون: ما هي وجهة النظر تلك؟

سقراط: إذا تأمّلت، نحن نشعر بالجوع والرغبة الطبيعيّة عندما نكون في مصيبة لنخفف عن حزننا بالبكاء والنحيب، وذلك هو الجوع المحقّق الذي جوّع وكُبِت في بلايانا الخاصة قد أُشبعَ وأُفرِحَ بالشعراء. إن الطبيعة الأفضل في كل منا، التي لم تكن قد دُرِّبت بالعقل والعادة بمقدار كاف، تسمح للعنصر

العاطفي بالانفلات لأنَّ الحزن هو للآخرين. ويتوهَّم المشاهد أنه لا يمكن جلب العار لنفسه في الثناء والترحم على أيّ شخص في حين يصرِّح أنه رجل شجاع، يفسح في المجال لنحيب في غير أوانه. إنه يظن أنّ اللذّة هي الربح ويكون بعيداً جدّاً من الرغبة في فقدها برفض مجمل القصيدة. قليل من الأشخاص سيعتبرون أبداً، أنّ العدوى يجب أن تنتقل من الآخرين إلى أنفسهم. إن الرحمة التي قد تغذَّت وتقوَّت في مصائب الآخرين هي مكبوتة في أشخاصنا وذواتنا بصعوبة.

كلوكون: كم أنت محقٌّ بالتمام.

سقراط: أولا يُعتبر الشيء نفسه للمضحك أيضاً؟ يوجد مزاحٌ ستخجل أنت نفسك أن تصنعه، ومع ذلك ستُطرب به كثيراً جداً عندما تسمعه على المسرح الهزلي أو في الخفاء، ولن تكون مشمئزاً من عيوبه أبداً. لقد تكرَّرت حالة الرحمة. يوجد مبدأ في الطبيعة الإنسانيّة يكون مطبوعاً على بعث الضّحك، وهذا كنت قد كبحته بالعقل لأنك كنت خائفاً في أن يظنوك مهرِّجاً. لقد تُرك وشأنه الآن مرّة ثانية؛ وكونك قد حرَّكت قوة الإضحاك على المسرح، فإنك قد غدرت بنفسك لاشعوريّاً في تمثيل شاعر الهزل ببيتك.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن الشهوة والغضب وكل العواطف الأخرى للرغبة والألم واللذة والتي يُعتقد أنها لا تنفصل عن أي عمل - ويمتلك الشعر في جميعها تأثيراً مماثلاً. إنه يطعم ويسقي الشهوات بدلاً من كبتها؛ إنه يدعها تحكم، مع أنه يجب ضبطها إذا ما كان الجنس البشري سيزداد أبداً في السعادة والفضيلة.

كلوكون: لا أقدر على إنكارها.

سقراط: لذلك، يا كلوكون، كلما تقابلت مع أيّ من مادحي هوميروس معلناً أنّه

كان معلّم هيلاس، وبأنه يكون نافعاً لتعليم الأشياء الإنسانية وتنظيمها، وأنك سوف تستغرق في درسه مرّة ثانية وثالثة إلى أن تعرفه وتنظّم حياتك كلها طبقاً له، يمكننا أن نكرّم ونحب أولئك الذين يقولون تلك الأشياء. إنهم لأناس ممتازون، بقدر ما يمتد نورهم. وإننا لعلى إستعداد أنْ نعترف أنَّ هوميروس هو أعظم الشعراء والأوّل بين كتّاب المأساة؛ لكن علينا أن نبقى ثابتين في حكمنا أنّ الترانيم إلى الآلهة والثناءات للرجال الشهيرين الفاضلين، هي الشّعر الوحيد الذي يجب أن نقبله في دولتنا. لأنّك إذا تخطّيت ذلك وسمحت لعروس الشعر المعسولة أن تدخل، إما في مقاطع شعر البطولة أو الشعر الوجداني الغنائي، بدلاً من دخول القانون وعقل البشر الذي اعتُبِرَ الأفضل على الدوام بالرّضا المشترك، فلن يكون الحكّام في دولتنا سوى اللذة والألم.

كلوكون: إنّ ذلك الأكثر حقيقة.

سقراط: وبما أننا قد عدنا إلى موضوع الشعر الآن، فلندع دفاعنا هذا يبيّن العقلانية في حكمنا السابق وهو الطّرد خارج دولتنا لفن لديه ميل للذي وصفنا. العقل يلزمنا فعل ذلك. لكن كي لا يمكن أن يُنسب إلينا أيّة خشونة أو افتقار للأدب، دعنا نخبرها أنّ هناك خِصاماً قديماً بين الفلسفة والشعر؛ وهناك العديد من البراهين، كالقول القائل « الكلب النابح يعوي على مولاه »، أو « حديث الأغبياء قوي في الباطل »، و « غوغاء الحكماء خادعو زيوس »، و « المفكرون المحتالون هم متسولون مع ذلك ». وتوجد إشارات أخرى لا تعد ولا تحصى للعداء المزمن بينهما. دعنا نؤكّد، رغماً عن هذا، أن الشعر الذي يهدف إلى اللذّة وفنّ التقليد، ما إذا كان سيبرهن حقّه فقط بأنه يوجد في دولة حسنة التنظيم، فسنكون مسرورين بإدخاله إلى دولتنا. إنّنا لمدركون سحره تماماً؛ لكن ليس من الحقّ أن نغدر بالحقيقة على

ذلك الحساب. أجرؤ على القول، يا كلوكون، بأنّك مسحورٌ به مثلي، خاصة عند ظهوره في عمل هوميروس.

كلوكون: نعم، حقاً، إنني مسحور به كثيراً.

سقراط: هل سأفترض إذن، أنّه سيُسمح له بالعودة من المنفى، لكن بهذا الشرط الوحيد فقط - وهو أن يُعِدَّ دِفاعاً عن نفسه في وزن الشعر الوجداني الغنائي.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: ويمكننا أن نهِب ما هو أبعد من ذلك لأولئك المدافعين الذين يكونون من محبّي الشعر مع أنهم ليسوا شعراء، يمكننا أن نسمح لهم بالتكلّم نثراً بالنيابة عنه إذن. دعهم يبيّنون، ليس كونه سارّاً فقط بل نافعاً للدول والحياة الإنسانيّة أيضاً، وسنستمع بنفسٍ شفوقة لأنّنا سنكون الرابحين بالتأكيد إذا ما أمكنهم برهانُ ذلك. وتوجد فائدة في الشعر كما في المسرّة.

كلوكون: سنكون نحن الرابحين، بالتأكيد.

سقراط: وإذا أخفق دفاعه، حينئذ، يا صديقي العزيزي وكالأشخاص الآخرين الذين هاموا بشيء ما، لكنّهم وضعوا رادعاً فوق أنفسهم عندما يعتقدون أن رغباتهم هي مضادّة لمصالحهم، هكذا نحن. يجب أن نهجره على غرار أسلوب العاشقين أيضاً، ليس بدون كفاح مع ذلك. إننا ملهمون أيضاً بحب شعر كهذا الذي غرسه فينا تعليم الدول النبيلة، وسنكون مسرورين لذلك إذا ظهر الشعر في أفضل وأحقّ حلله. غير أنه ما لم يكن قادراً على أداء دفاعه الجيّد، فستكون محاورتنا إفتتاناً لنا، والتي سنردّدها لأنفسنا ما دمنا نصغي لألحانه كي يمكننا ألاّ نقع في حبّ طفوليّ معه يقع في أسره الكثيرون. إننا واعون بشكل جيد على كل حال أن الشعر، كهذا الذي وصفنا، ليس معتبراً كأنه أدرك الحقيقة بشكل جدّي. وسيكون يقظاً وحارساً ضد إغوائه،

من يصغي له ويخاف على أمن المدينة التي في داخله، وسيأخذ كلماتنا قانونه الخاص.

كلوكون: نعم، إنني أتفق معك تماماً.

سقراط: نعم، يا صديقي العزيز كلوكون، إنّ القضيّة لفي خطر عظيم، أعظم مما يظهر. إنها ما إذا يكون الإنسان صالحاً أو فاسداً. وماذا سيربح أي واحد إذا ما أهمل العدل والفضيلة تحت تأثير الشرف أو المال أو القوّة، أو تحت نشوة الشعر؟

كلوكون: نعم، لقد كنت مقتنعاً بالمحاورة، كما أعتقد أنّ أيّ شخص آخر قد كان مقتنعاً بها.

سقراط: ولم نصف الجوائز الأعظم والمكافآت التي تنتظر الفضيلة مع ذلك.

كلوكون: ماذا؟ أهناك أعظم للآن؟ إن تلك الجوائز يجب أن تكون عظيمة إلى درجةٍ لا يدركها إلاّ العقل.

سقراط: لماذا، وماذا كان عظيماً إلى الأبد في وقت قصير؟ إنّ المدّة كلها من الطفولة إلى الشيخوخة هي بالتأكيد شيء صغير فقط بالمقارنة مع الخلود.

كلوكون: قل بالأولى « لا شيء ».

سقراط: وهل سيكون المخلوق الخالد قلقاً لهذا الوقت القصير وليس للكل؟

كلوكون: للكل بالتأكيد. لكن لماذا تسأل؟

سقراط: ألا تدرك أنّ روح الإنسان خالدة ولا تفنى؟

كلوكون: [ناظراً إليّ بدهشة]: لا، بحق السماء، وهل أنت على استعداد كي تثبت هذا بحق؟

سقراط: نعم، يجب أن أكون، وأنت أيضاً. لا صعوبة في إثبات ذلك.

كلوكون: إنني أرى صعوبة عظيمة، لكنني أحب أن أسمع منك أن تقرّر بأنّ هذه المحاورة التي صنعتها هي هكذا خفيفة.

سقراط: إصْغِ إذن.

كلوكون: إنني مصْغٍ.

سقراط: يوجد شيء تسمِّيه خيراً وآخر تسمِّيه شرّاً.

كلوكون: نعم.

سقراط: وهل ستتفق معي في التفكير أن العنصر المفسد والمدمِّر هو الشرّ، والعنصر المنقذ والمحسِّن هو الخير.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وتعترف أنّ كل شيء يمتلك خيراً وشرّاً أيضاً؛ كما يكون الرمد شرّ العيون والمرض للجسم كله؛ وكما هي الآفة للذُّرة، والتعفن للخشب، أو الصدأ للنحاس والحديد. يوجد في كل شيء، أو تقريباً في كل شيء شرٌّ ومرض ملازم.

كلوكون: نعم.

سقراط: وعندما يهاجم واحدٌ من هذه الشرور شيئاً ما، يجعله عفناً بادىء ذي بدء ويحلُّله أخيراً بالكامل ثم يدمِّره.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وتكون الرذيلة والشر الحالَّين في كل منها دمار لها. وإذا لم يدمِّرها هذا فلا يوجد شيء آخر سيفعل ذلك، لأن الخير لن يدمِّر أي شيء أبداً بالتأكيد، ولن يدمّر ذلك الذي ليس خيراً ولا شرّاً مرّة ثانية.

كلوكون: لا، بالتأكيد.

سقراط: إذا وجدنا أيّة طبيعة إذن، تلك التي لديها بعض الفساد الملازم حقاً، لكن من النوع الذي لا يُستطاع تحليله أو تدميره، يمكن أن نتأكّد بعدها من أنّ طبيعة كهذه لا توجِدُ الشرّ أبداً أو التدمير.

كلوكون: يمكن تأكيد ذلك.

سقراط: حسناً، أو لا يوجد شرّ يدمّر الروح؟

كلوكون: نعم، وتوجد كل الشرور التي عاينّاها لتوّنا: الباطل، الإفراط، الجبن، والجهل.

سقراط: لكن هل أيٌّ من تلك الشرور يحلّلها ويدمّرها؟ ولا تدعنا نقع في الخطأ هنا بافتراضنا أنّ الرجل الظالم أو الغبي، عندما يُكتشف، تدمّر روحه من خلال ظلمه الخاص الذي هو شرٌ للروح. عليك أن تبرزها بالأَوْلى في هذه الطريقة: إنّ شرّ الجسم هو مرضٌ يدمّره ويتلفه حتى لا يَعُدُّ جسماً على الإطلاق؛ وتتلاشى كل الأشياء التي تكلّمنا عنها لتوّنا من خلال فسادها الخاص ملتصقاً بها وحالاً فيها مدمّراً لها. أليس ذلك حقيقة؟

كلوكون: نعم.

سقراط: خذ الروح بطريقة مماثلة. هل يتلفها الظّلم أو الرذيلة بشكل آخر ويستهلكها؟ هل يقودانها أخيراً إلى الموت بالالتصاق بها والملازمة لها، وهكذا يعزلانها عن الجسم؟

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: ومع ذلك، ليس عقلانياً أن نفترض أنّ أيّ شيء يمكن أن يُباد، تحت مرضٍ مناسب لشيء آخر، لا يُستطاع تدميره بفسادٍ خاصٍّ به.

كلوكون: إنه لكذلك.

سقراط: إعتبر، يا كلوكون، حتى إن الغذاء السيِّىء سواء أكان مبتذلاً، مفكّكاً أو من أيّة نوعيّة رديئة أخرى، وعندما يقتصر على الغذاء الحقيقي، لا يُفترض أن يدمّر الجسم. ومع ذلك، فإذا ما تسبّب الغذاء السّيِّىء في أن يُصَيِّرَ الجسم فاسداً في نمطه الخاص، علينا أن نقول حينئذ إنّ الجسم قد دمِّر بفساد من نفسه، هو المرض، وقد أُحْضِرَ إليه بهذا. أما أنّ هذا الجسم، كونه شيئاً واحداً، يمكن تدميره بسوء التغذية الذي هو شيء آخر، ما لم يكن الفساد قد غرِسَ غريباً عن الجسم، فهذا ما يجب أن نكذِّبه بالمطلق.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وعلى المبدأ عينه، إذن، وما لم يقدر شرّ جسدي ما أن يسبب في الروح شراً لها، يجب ألاّ نفترض أنّ الروح، التي تكون شيئاً واحداً، يُستطاع تحليلها بأيِّ شرٍّ يخص الآخرين في غياب مرض يطالها.

كلوكون: نعم، يوجد سبب في ذلك.

سقراط: دعنا إذن، إما أن ندحض هذه النتيجة، أو أثناء بقائها بدون دحض، دعنا لا نقول أبداً أنّ الحُمّى، أو أيَّ مرض آخر، أو السكّين التي وُضعت في العنق، أو حتّى تقطيع مجمل الجسم إلى قطع صغيرة جدّاً، تستطيع أن تُدمِّر الروح، إلى أن تبرهن هي نفسها أنّها أصبحت دنسة أو باطلة بنتيجة تلك الأشياء التي حاقت بالجسم. لكن الروح أو أيّ شيء آخر يمكن أن يكون حُرّاً من شرّه الخاصّ ويكون مع ذلك مدمَّراً بسبب وجود شرّ خارجيّ في شيء آخر ما، فلن يمكن تأكيده.

كلوكون: وبالتأكيد، لن يبرهن أيُّ شخص أبداً أنّ أرواح الموتى تصبح أكثر ظلماً بنتيجة الموت.

سقراط: لكن إذا رشّح شخص ما نفسه ليقابل محاورتنا بشجاعة وقال إنّ الموت يصبح بحقّ أكثر شرّاً وبطلاناً، خوفاً من إلزامه أن يعترف بخلود الروح، حينئذ، إذا كان المتكلم محقّاً، أفترض أنّ الظلم، كالمرض، يجب أن يُحسَبَ ليكون مُهلكاً للظالم، وأن أولئك الذين يستغرقون في هذه الفوضى يموتون بهذه القوة الطبيعيّة الملازمة للتدمير التي يمتلكها الشرّ والتي تقتلهم عاجلاً أو آجلاً، لكن في طريقة مغايرة تماماً لتلك التي يتلقّاها الخبثاء في الوقت الحاضر على أيدي الآخرين كجزاء لأعمالهم.

كلوكون: لا، لن يكون الظلم في تلك الحالة، إذا كان مهلكاً للظالم، لن يكون مرعباً له لأنه سيكون مُنْقَذاً من الشرّ. بل عليّ بالأحرى أن أشتبه بالضد

الذي سيبرهن ليكون الحقيقة، وهو أنّ الظلم الذي إذا ما امتلك القوة، سيقتل الآخرين ويعطي القاتل نشاطاً أعظم، وسيبقيه يقظاً جداً أيضاً. وهكذا يكون مكان سكنه مقصيّاً بعيداً كونه بيتاً للموت.

سقراط: حقّاً، إن الرذيلة أو الشرّ للرّوح، إذا لم تمتلكها القوة الملازمة لهما طبيعياً لقتلها أو تدميرها، فإنّ ذلك الذي يُعيَّن ليكون المدمِّر لجسمٍ آخر سيكون غير قادر أن يدمِّر الروح، أو أي شيء آخر ما عدا ذلك الذي كان مُعيَّناً ليكون المدمِّر.

كلوكون: نعم، بالكاد يمكن أن يكون ذلك.

سقراط: لكنّ الروح التي لا يستطاع تدميرها بأي شرّ، سواء كان خاصّاً بها أو الذي يكون لشيء آخر، يجب أن تبقى إلى الأبد. وإذا كانت باقية إلى الأبد، يجب أن تكون خالدة.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: دع ذلك يكون استنتاجنا. وإذا كان استنتاجاً حقيقياً، فإنّك ستراقب أنّ الأرواح يجب أن تكون هي نفسها على الدوام، لأنه إذا لم يكن أحدها مُدمَّراً فلن تنقص في العدد ولن تزيد لأن ازدياد الطبائع الخالدة يجب، كما تعرف، أن يأتي من شيءٍ فانٍ. وهكذا فكلّ شيء سينتهي في الخلود.

كلوكون: حقيقي تماماً.

سقراط: وهذا لا يمكن أن نصدِّقه. فالعقل لن يسمح لنا بذلك، أكثر ما يمكننا أن نصدِّق الروح، في طبيعتها الأحقّ، لتكون شيئاً مليئاً بالمنوّعات والفروقات الداخلية والتباين.

كلوكون: ماذا تعني؟

سقراط: ليس سهلاً، لذلك الشيء المركَّب من عدّة عناصر غير المناسبة لبعضها البعض، أن يكون خالداً، كما قد ظهرت الروح إلينا لتكون هكذا.

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: إنّ خلود الروح تم إثباته في المحاورة السابقة، ويوجد براهين عديدة أخرى. لكن لتراها كما هي حقاً، وليس كما ننظر لها الآن مشوّهة بالإرتباط بالجسد والتعاسات الأخرى، يجب أن تتأملها بعين العقل، في صفائها الأصيل، وسَيَبِينُ حينها جمالها الأعظم. وأشكال العدل والظلم وكل الأشياء الأخرى التي قد وصفنا ستكون مميّزة ببهاء أعظم. لقد تكلّمنا الحقيقة إلى هذا الحدّ فيما يخصها، وكما تظهر في الوقت الحاضر، لكنّنا قد رأيناها في الحالة الّتي يمكن فيها مقارنتها بإله البحر كلوكوز، ذلك الذي يمكن تمييز طبيعته الأصليّة بأولئك الذين رأوه بصعوبة لأنّ أعضاءه الطبيعيّة إمّا كانت مكسورة أو مسحوقة أو معطوبة بالأمواج. ولقد نمت فوقها غلافات من حشائش البحر والأصداف والأحجار، إلى أن أصبح أكثر شبهاً بوحش ما منه بشكله الطبيعي. والروح التي ننظر إليها هي في حالة مشابهة، مشوّهة بعشرة آلاف مرض. لكن ليس هناك، يا كلوكون، ليس هناك، يجب أن ننظر.

كلوكون: أين إذن؟

سقراط: في عشقها للحكمة. دعنا نرى في من تؤثّر، وأيُّ مجتمع ومحادثة تنشد بموجب نسبتها القريبة للخالد والأزليّ والإلهيّ. كيف ستصبح مختلفة إذا تابعت هذا المبدأ الأسمى بشكل كامل أيضاً، ومحمولة بالمحرّك الإلهي خارج المحيط الذي هي فيه الآن، ومتخلّصة من الأحجار والأصداف وكل الأشياء الأرضية والصخور التي نشأت حولها في متنوعات بريّة لأنها تتغذى فوق الأرض، وتكون زائدة النموّ بالأشياء الجيّدة لهذه الحياة كما تسمّى. ستراها حينئذ كما هي، وتعرف سواء كان لديها شكلٌ واحد فقط أو عدة أشكال، أو ما يمكن أن تكون طبيعتها وحالتها. أمّا عن تأثيراتها والأشكال التي تأخذها في هذه الحياة الحاضرة، فأعتقد أننا قد أعطينا وصفاً جميلاً لها الآن.

كلوكون: حقاً.

سقراط: وهكذا، قد أثبتنا بطلان التّهم المحضّرة ضد العدل بدون إدخال الجوائز والمفاخر التي، كما كنت قائلاً، توجد في عمل هوميروس وهيسيود أو منسوبة له. لكن العدل قد بيّناه في طبيعته الخاصة ليكون الأفضل للروح في طبيعته الخاصة. دع الإنسان يفعل ما هو عدل، سواء أمتلك خاتم جيجس أم لا، وحتى إذا وضع عليه خوذة الجحيم بالإضافة إلى خاتم جيجس.

كلوكون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: ولا يوجد أيُّ أذىً، يا كلوكون، في السرد الإضافي لكيفية عدد وعظم جوائز العدل والفضائل الأخرى، والتي تحصل عليها الروح من الآلهة والرّجال سواء في الحياة أو بعد الموت.

كلوكون: لا بالتأكيد.

سقراط: هل ستردُّ إليّ ما اقتبسته منّي في المحاورة؟

كلوكون: ما الذي اقتبسته؟

سقراط: الإفتراض أنّ الإنسان العادل عليه أن يبين ظالماً والظالم عادلاً. لأنّني كنت من الرّأي القائل حتّى إذا لم تهرب الحالة الحقيقيّة للقضيّة مهما حدث في عيون الآلهة والرجال، يبقى وجوب أن يُخلق هذا القبول إكراماً للمحاورة كي يمكن للعدل النقيّ أن يوزَنَ ضدَّ الظلم النقي. هل تتذكر؟

كلوكون: سيكون الظّلم مُلكي إذا كنت قد نسيت.

سقراط: إذن، حيث إنّ السبب يكون مقرّراً، فإنّني أطالب أن نتسلَّم التقدير بالنيابة عن العدل الذي تعتبره الآلهة، كما الرجال، أنه للروح. وبما أنه قد أُظهِرَ ليمنح البركات التي تأتي من الحقيقة، وليس ليخدع من يمتلكونه بحقّ، لنُعِدْ إليه ما قد سُلِبَ منه إذن، وذلك كي يتمكّن من الظَفَرِ برمز الانتصار الظاهري الذي يخصه، والذي أيضاً أعطاه لنفسه.

كلوكون: إن الطّلب لعادل.

سقراط: في المقام الأوّل، وهذا هو الشيء الأوّل الذي يجب أن تعيده له بادىء ذي بدء: الطبيعة للعادل والظالم كلاهما هي معروفة من الآلهة بحقّ.

كلوكون: حقاً.

سقراط: ويمكن افتراض صديق الآلهة أن يَلقى كلّ ما منحته الآلهة في شكله الأفضل، مُتَوَقِّعاً هكذا شكراً فقط من أنه النتيجة المنطقيّة الضرورية لذنوب قد سلفت.

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: يجب أن تكون هذه فكرتنا عن الإنسان العادل إذن. إنّه حتى عندما يكون في فقر أو مرض، أو أيّة مصيبة مظهريّة أخرى، فستحضره تلك الأشياء نهائياً إلى غاية جيّدة ما، إمّا في الحياة، أو لربّما في الموت لأنّ الآلهة بالتأكيد لن تُهمِل أيّ شخص تكون رغبته الجديّة أن يصبح عادلاً ويتابع الفضيلة ليكون شبيهاً بالله، بقدر ما يستطيع الإنسان أن يصل إلى الشّبَه الإلهي.

كلوكون: نعم، إذا كان شبيهاً بالله فلن يهمله الله بكلّ تأكيد.

سقراط: أَوَلاَ يجب افتراض النقيض للظالم؟

كلوكون: بالتأكيد.

سقراط: هكذا إذن، هي رموز الانتصار التي تهبها الآلهة للعادل.

كلوكون: إن ذلك هو إيماني الراسخ، على الأقلّ.

سقراط: وماذا سينالون من الرجال؟ أنظر إلى الأشياء كما هي بالحقيقة وسترى أنّ الظّلاّم البارعين أشبه بالتائهين الذي يركضون جيّداً من مكان الإنطلاق إلى الهدف لكن ليس بالعودة إليه ثانية. إنهم ينطلقون بسرعة عظيمة، لكنهم يظهرون أغبياء في النهاية، مُنسَلّينَ خلسة بآذانهم المتدليّة على أكتافهم،

وبدون تاج. لكن العدّائين الحقيقيين يصلون إلى النهاية وينالون الجوائز ويُتوّجون. وهذا هو الطريق مع العادلين. إنهم يتحمّلون من كل عمل وكل مرافقة إلى النهاية، ومن الحياة نفسها، ويفوزون بالتقرير الصالح ويحملون الجوائز التي مَنَحَها لهم الرجال.

كلوكون: حقاً.

سقراط: هل ستسمح لي إذن أن أُكرّر البركات التي كنت قد خصَصْت أنت الظّالمين المحظوظين بها؟ سأقول عنهم إنّهم كلما كبروا أصبحوا حكاماً في مدينتهم الخاصة إذا ما اهتمّوا بذلك؛ ويجب أن يتزوّجوا ممن يحبّون ويعقدوا زواج مَنْ يريدون. إنّ كل الذي قلته عن الآخرين سأقوله عن هؤلاء الآن. وفي المنحى الآخر، أقول عن الظالمين الآخرين الأكبر عدداً، مع أنهم ينجون في سِني شبابهم، فإنهم يُكتشفون أخيراً ويبدون أغبياء في نهاية مسلكهم. وعندما يصلون إلى سن الشيخوخة يصبحون أشقياء يهزأ بهم الغرباء والمواطنون على قدم المساواة، وتأتي حينئذٍ كل الأشياء غير اللائقة للآذان المؤدّبة، كما يمكنك أن تسميها بحق. إنهم سيُرهَفون وستُحرق أعينهم، كما كنت قائلاً. ويمكنك أن تفترض أنّني سأُردّد بقيّة قصتك عن الرعب. أسألك مرّة ثانية، هل ستسمح بكل هذا؟

كلوكون: بالتأكيد، لأنّ الذي تقوله لهو القول الحق.

سقراط: تلك إذن، هي الجوائز والمكافآت والهدايا التي تمنحها الآلهة للعادلين في هذه الحياة الحاضرة، بالإضافة إلى الأشياء الصالحة الأخرى التي يقدّمها العدل بنفسه.

كلوكون: نعم، وإنها لعادلة وباقية.

سقراط: ومع ذلك، فكل تلك لا تُقارن، لا في العدد ولا في العظمة، بتلك المكافآت الأخرى التي تنتظر العادل والظالم كليهما بعد الموت. ويجب أن

تسمعها وسيتسلَّم العادل والظالم منا حينئذ كلاهما الدفعة الكاملة للدَّين الذي تدين لهما المحاورة به.

كلوكون: تكلَّم، فهناك أشياء أخرى قليلة أحب أن أسمعها بحبور.

سقراط: حسناً، سأخبرك قصَّة. إنها ليست واحدة من تلك القصص التي تخبرها الأوديسة إلى البطل ألسيناوس، ومع ذلك فهذه هي قصة بطل أيضاً. إنه إرْ بن أرسينيوس، بامفيلي بالولادة. قد ذبح في المعركة. وعندما رُفِعَتْ أجساد الموتى وكانت في حالة فساد، بعد عشرة أيام، وُجِدَ جسده غير متأثر بالفساد. حملوه إلى البيت ليدفنوه. وبينما كان ممدداً على ركيزة الجنازة، عاد إلى الحياة في اليوم الثاني عشر، وأخبرهم ما رأى في العالم الآخر. قال إن روحه ذهبت في رحلة مع رفقة عظيمة عندما غادرت الجسد، وأنهم أتوا إلى مكان غامض حيث هناك فتحتان متقاربتان في الأرض، وكان فوقهما تماماً فتحتان في السماء. كان هناك قضاة جالسون في الحيِّز الوسط، أمروا العادلين بعد إعطاء الحكم عليهم وربطوا الحكم في مقدمتهم، أمروهم ليصعدوا بالطريق إلى الأعلى خلال السماء لجهة يدهم اليمنى؛ وأمروا الظالمين أن يهبطوا بالطريق الأسفل لجهة اليد اليسرى في أسلوب مماثل. هؤلاء حملوا علامات كل أعمالهم أيضاً، لكنها موثقة على ظهورهم. إقترب منهم، وأخبروه أنه وُجِدَ ليكون المرسَل الذي سيحمل التقرير عن العالم الآخر إلى الناس، وأمروه أن يسمع ويرى كل الذي كان ليُسمَعُ ويُرى في ذلك المكان. تطلَّع حينئذ ورأى الأرواح مُغادرةً من جانب واحد في كل من فُتحتي السماء والأرض عندما أُعطي لهم الحكم؛ ومن الفتحتين الأخريين الأرواح الأخرى، بعضها مرتفعةً عن الأرض ممتلئةً غباراً ومُنهكةً بالسّفر، وبعضها الآخر ساقطاً من السماء صافية ومتلألئة، وتظهر واصلة دائماً وكأنها أتت من رحلة طويلة في وقت آخر، وانطلقت بسرور في الأرض الخَضِرة

حيث أقامت مخيّماً كما لو أنها في عيد. وتلك التي عرف واحدها الآخر تحابّت وتحادثت، وتساءلت الأرواح التي أتت من الأرض بفضوليّة عن الأشياء التي في السماء، والأرواح التي أتت من السماء عن الأشياء التحتيّة، وأخبر بعضها بعضاً ما حدث لها في الطريق. وكانت التي أتت من تحت باكية ومتأسّفة في تذكر الأشياء التي تحمّلتها ورأتها في رحلتها تحت الأرض [استغرقت الرحلة ألف سنة] بينما كانت تلك التي أتت من عَلٍ واصفة المناظر والمباهج السماويّة ذات الجمال الذي لا يصدَّق. إنّ القصّة الكاملة، يا كلوكون، ستأخذ وقتاً طويلاً لتخبرها. لكن الخلاصة كانت هذه: لقد قال إرْ إن كل خطأ قد ارتكبوه وكل شخص قد آذوه سيُقاسون جزاء عملهم عشرة أضعاف؛ أو مرّة في كل مئة سنة ـ هكذا حُسِبَتْ لتكون مدّة حياة الإنسان، ويكون العقاب قد دُفِعَ هكذا عشر مرّات في ألفَ سنة. وإذا وُجد كمثال أشخاص ممن تسبّبوا بالعديد من الوفيّات بتضليل المدن أو الجيوش، أو أنهم رموا بالعديد في العبوديّة، أو كانوا مساعدين لأيّة معاملة سيئة أخرى، ولكل اعتداءاتهم وتأييداً لكل إنسان أخطأوا بحقه، فلقد ابتلوا بالألم عشر مرّات مضاعفة وكانت الجوائز والإحسانات والعدل والقداسة المعطاة، كانت في النسبة ذاتها. وإنني أحتاج بالكاد لأن أردِّد ما قاله بخصوص الأطفال الصغار الذين توفوا عندما ولِدوا تقريباً: أمّا عن التقوى والعقوق للآلهة وللآباء، وعن القتل، فلقد كانت هناك مكافآت أعظم مما وَصَف. لقد ذكر أنّه كان حاضراً عندما سألت نفسٌ الأخرى، « أين هو أردياييوس العظيم[٩٠] »؟ « وكان أردياييوس قد عاش لألف سنة خلت قبل زمن إر. كان مستبدّاً في مدينة ما في بامفيليا وقتل أباه المسنّ وأخاه الأكبر، وقيل إنه إرتكب العديد من الجرائم المقيتة ». كان جواب النفس الأخرى: « إنه لم يأتِ إلى هنا ولن يأتي أبداً ». وهذا، قال هو « كان واحداً من المناظر

المرعبة التي شاهدناها بأمّ العين. كنا على حافة الكهف الكبير، وبما أنّنا قد أتممنا خبراتنا كلها، كنّا على وشك أن نرتفع مرّة ثانية، عندما رأينا أدرياييوس فجأة، وعديداً من الآخرين الذين كان أكثرهم مستبداً؛ لكن كان هناك بعض الأفراد الخاصين ممّن كانوا مجرمين كباراً أيضاً. لقد كانوا عادلين، كما توهموا، وعلى وشك أن يعودوا إلى العالم الأعلى، ولم يحاول أيٌّ من هؤلاء الذين كان خبثهم من النوع الذي لا يشفى أو الذين لم يُعاقبوا بشكل كافٍ، لم يحاول أن يرتفع؛ وقبض عليهم حينئذ رجالٌ قساة من ذوي الاحترام المتّقِد، ممّن كانوا واقفين وسمعوا الصوت، وحملوهم بعيداً. لكن اردياييوس والآخرون أوثقوا رؤوسهم وأرجلهم وأيديهم ورموهم إلى تحت. جلدوهم بالسياط، وسحبوهم على طول الطريق خارج المدخل، ممشطينهم على الزعرور كالصوف، ومعلنين جرائمهم للمارّة، وأنهم إنّما أخذوهم ليرموا بهم في الجحيم ». قال إرْ، إنه من بين كل الفظاعات التي قاسوها من كل نوع، لا تشبه واحدة الرعب الذي شعره كل منهم في تلك اللحظة، خشية أنهم سيسمعون الصوت. وعندما كان هناك صمت، صعدوا واحداً واحداً بغبطة استثنائيّة. قال كذلك، كان هذا العقاب والجزاء، وكانت النعم مثلها عظيمة.

وبعدُ، عندما مكثت كل جماعة كانت في الأرض الخضراء سبعة أيام، كانت مُلزمةً أن تتقدّم في اليوم الثامن وتواصل رحلتها. وبعدها بأربعة أيام وصلت إلى حيث استطاعت أن ترى خطّاً من نور في عَلٍ، مستقيماً كالعامود وممتدّاً إلى اليمين خلال السماء كلها وخلال الأرض، في لون مشابه للون قوس قُزح، غير أنه أبهى وأنصع، ولقد أحضرَهم بعد ذلك بيوم واحد من إبتداء الرحلة لذلك المكان. وهناك، رأوا في وسط النور سلاسل السماء متدليّة من عَلٍ: إن هذا النور هو حزام السماء، ويوحّد محيط الكون

كالعوارض التحتيَّة للسفينة ذات المجاذيف الثلاثة. إمتدَّ من تلك النهايات محور دوران الضرورة الذي تدور كل الدورات عليه. لقد صُنِعَ جذع وكُلاَّب هذا المحور من حجر صلب لا يُقطع، وصُنعت فلكة المغزل بعضُها من الفولاذ وبعضُها الآخر من المواد الأخرى أيضاً. إن طبيعة فلكة المغْزَل هي كما يلي: إنها كفلكة المغزل المستعملة على الأرض في شكلها الخارجي. ووصفه له يدل ضمناً أنّه يوجد مغزل مجزّف كبير هو مجزّف تماماً، ورُكِّز في داخله واحد آخر أصغر حجماً، وآخر، وآخر، وأربعة آخرون، مما جعل عددهم ثمانية، كالقوارب التي أُعِدَّت كل واحد في الآخر. لقد أبانت المغازل حدودها الدائريَّة على الجانب الأعلى وشكّلت كلها معاً مغزلاً واحداً على جانبها الأسفل ومتواصلاً. هذا يكون مثقوباً في الجذع الذي قد دُفِعَ إلى الداخل من خلال مركز الثامن. فالمغزل الأول والأبعد له الحافة الأعرض، والمغازل السبعة الداخليّة هي أضيق في النسب التالية: إن السادس يكون التالي إلى الأول في الحجم، والرابع التالي إلى السادس؛ يأتي الثامن بعدها؛ يكون التابع الخامس، والخامس السادس، والثالث السابع، ويأتي الثاني الثامن والأخير. إن الأعظم هي « النجوم الثوابت » متلألئة، والسابع (أو الشمس) الأسطع، أما الثامن (أو القمر) فملوَّن بالنور المنعكس من السابع، أمّا الثاني والخامس (زحل وعطارد) فهما متشابهان في اللون وأكثر إصفراراً من التّي تقدّم ذكرها. ويملك الثالث (الزهرة) الضوء الأبيض. أمّا الرابع (المريخ) فهو ضارب إلى الحمرة؛ السادس (المشتري) الثاني بياضاً. وكان لدى محور الدوران كله الحركة عينها. لكن بما أنها جميعها تدور في اتجاه واحد، فالدوائر السبعة الداخليّة تتحرك هي الأخرى ببطء. أما الثامنة فهي الأسرع في الدوران من بين تلك، وتأتي الثانية السابقة في السرعة، وتتحرك السادسة والخامسة معاً، وتظهر الرابعة الثالثة في

السرعة، سبب هذا التحرك المعاكس، وتظهر الثالثة رابعة والثانية خامسة. يدور محور الدوران على ركاب الضرورة؛ وتقف على السطح الأعلى لكل دائرة كائنة أسطوريَّة لها رأس فتاة وجسد طير، تذهب معها في دورانها، مرتِّلةً نغمة أو تغريدة واحدة. تشكل تلك الثمانية إيقاعاً واحداً معاً. وتوجد مجموعة أخرى حولها في فسحات متساوية ثلاثة في العدد، كلٌّ جالس فوق عرشه؛ ذانك هما القضاء والقدر، بنتا الضرورة، اللتان لبستا الأثواب البيضاء ووضعت كلّ منهما سبّحةً على رأسها. أما لاشيسيس وكلوثو وأثروبوس اللاتي رافقن الإيقاع بأصواتهن لتلك الكائنات الأسطوريَّة، فقد غنَّت لاشيسيس للماضي، كلوثو للحاضر، وأثروبوس للمستقبل. غير أن كلوثو ساعدت بلمسة دوران الدائرة الخارجيَّة للمغزل أو عمود الدوران من وقت لآخر، وأثروبوس لامسةً وهادية بيدها اليسرى الدائرات الداخليَّة. كانت لاشيسيس قابضةً على كليهما تباعاً، أولاً بيد وبعدها بأخرى.

وعندما وصل إز والنفوس، كانت أُولى واجباتهم أن تذهب لاشيسيس بادىء ذي بدء؛ لكن أتى نبيٌّ ورتّبهنَّ بانتظام قبل كل شيء. أخذ حينئذ من ركبتي لاشيسيس حصصاً وعيِّنات للحيوات. وبما أنه كان مُعْتَلِياً منبراً عالياً تكلَّم كما يلي: « إصْغِ إلى كلام لاشيسيس، بنت الضرورة، سترى الأرواح الفانية عصراً جديداً للحياة والفناء، الروح الحارسة لن تُخَصَّص لكم بل أنتم ستختارون لكم الروح الحارسة. دع الذي يرسم الحصة الأولى أن يمتلك الخيار الأول، وأنّ الحياة التي يختارها ستكون قسمته. إن الفضيلة اختياريَّة، وسنحوز أكثر أو أقل منها بالقدر الذي يكرّمها أو يهينها الرجال؛ وتقع المسؤوليَّة على المنتقي. الله ليس مسؤولاً ». عندما تكلَّم المؤوِّل هكذا نثر الحصص بينهم جميعاً بدون تميز، وأخذ كل منهم الحصة التي سقطت بقربه، جميعهم ما عدا إز [لم يكن مسموحاً له فعل ذلك]. عندما أخذ

كل منهم حصّته تصوُّر الرقم الذي حصل عليه. وضع المؤوِّل على الأرض أمامهم نماذج الحيوات حينئذ؛ ووُجِدَ عديد من الحيوات الأخرى أكثر مما أحضرت الأرواح، وكانت من كل الأنواع؛ وكان هناك حيوات لكل حيوان وكل إنسان في كل حالة. كان المستبدون بينهم، بعضهم باقٍ في حياة المستبد، والآخرون الذين توقفوا في الوسط فجأة انتهوا في الفقر والنفي والتسوّل. وكانت هناك حيواتٌ لرجال مشاهير، بعضهم ممّن كان شهيراً في الجمال، جمال الشكل، كما لنشاطهم ونجاحهم في الألعاب، أو مرّة ثانية، لميلادهم ولنوعيّات أسلافهم؛ وبعضهم كان عكس المشاهير للنوعيّات المضادة، وبطريقة مماثلة عن النساء. إنّ ترتيب الأرواح لم تتضمنهم، على كل حال، لأنّ الروح عندما تختار حياة جديدة، يجب أن تصبح مختلفة بالضرورة، لكنها وجدت هناك كل نوعيّة أخرى، وقد اختلطت جميعها بعضها البعض، وكذلك بعناصر الفقر والغنى، والمرض والصحة. وكانت هناك حالات وسطيّة في هذا الخصوص أيضاً.

وهنا، يا عزيزي كلوكون، يكون الخطر الأعلى لحالتنا الإنسانيّة. لذلك يجب على كل منا أن يأخذ الإهتمام الأعظم ليتخلّى عن كل نوع من أنواع المعرفة وينشد دراسة شيء واحدٍ فقط، إذا أمكنه أن يكون قادراً أن يكتشف شخصاً ما بالمصادفة هو الذي يجعله قادراً أن يميِّز بين حياة الخير والشر، وهكذا ليختار دائماً الحياة الأفضل، وفي كل مكان، كلما وجد فرصة لذلك. عليه أن يعتبر المغزى لكل تلك الأشياء التي ذكرت كلاً بمفردها، وجماعياً فوق ميزة الحياة. عليه أن يعرف ما هو تأثير الجمال، للخير أو الشر، عندما يتوحّد مع الفقر والغنى في نوع الروح هذه أو تلك، وما هي عواقب الخير والشر للميلاد النبيل أو الوضيع، للموقع الخاص والعام، للقوّة والضعف، للبراعة والبلادة، ولمِنَحِ الرّوح كلها الطبيعيّة منها والمكتسبة،

ولفعاليتها عند مزجها ببعضها بعضاً. سينظر في طبيعة الروح عند ذلك، وسيكون قادراً أن يقرِّر، من تأمُّله لكل تلك الاعتبارات، أيُّها الأفضل وأيُّها الأسوأ. وهكذا فإنه سيختار، مانحاً اسم الشرِّ إلى الحياة التي ستميل إلى جعل روحه أكثر ظلماً، والخير إلى الحياة التي ستجعل روحه أكثر عدلاً، وسيهمل الآخر. لقد رأينا وعرفنا أنَّ هذه هي الحياة الأفضل في الحياة وبعد الموت كليهما. يجب على الإنسان أن يأخذ معه إيماناً صلباً في الحقيقة والحق إلى العالم الآخر، وأن بإمكانه أيضاً أن يكون غير منبهرٍ برغبة الغنى أو إغراءَات الشرِّ الأخرى خشيَة أن يُجرَّ إلى الاستبداديات والنشاطات المماثلة ويفعل الأخطاء للآخرين التي لا سبيل إلى معالجتها، ويقاسي الأسوأ مع نفسه لذلك. لكن عليه أن يعرف كيف يختار الحياة المعتدلة في تلك الأوجه ويتحاشى التطرف على كلا الجانبين، قدر الإمكان، ليس في هذه الحياة فقط بل في كل الحيوات التي ستلي. إنَّ هذا الطريق يحمل الرجال إلى أعظم سعادة.

وطبقاً للتقرير المرسل من العالم الآخر فهذا ما كان قد قاله النبيّ في ذلك الزمان: « حتى إذا اختار آخَرَ الآتين بحكمة وأنّه سيعيش باجتهاد، يوجد بقاءٌ سعيد محدَّد ومرغوب. لا تدع الذي اختار بادىء ذي بدء أن يحيا بإهمال، ولا الذي اختار أخيراً أن ييأس ». وعندما تكلم هكذا، فإن الذي اختار بادىء ذي بدء تقدم وانتقى الاستبداديّة الأعظم في لحظة؛ ولم يكن قد قام بأيَّة مراقبة شاملة قبل أن يختار، ذلك أن عقله قد أُظلِمَ بالغباء والحواسيّات، ولم يتصوَّر أنّه كان مقرَّراً بقضاء وقدر أن يبيد أطفاله الذين يخصُّونه، وذلك من بين شرور أخرى. لكنّه عندما كان لديه الوقت ليفحص حصته ورأى ما في داخلها، بدأ بالنحيب وبلطم صدره على اختياره، ناسياً تصريح النبي لأنه بدلاً من رمي الملامة لمصيبته على نفسه، فإنه اتّهم المصادفة

والآلهة وكل شيء بدلاً من أن يلوم نفسه. وبعد فإنه كان واحداً من بين الذين أتوا من السماء، وسكن في مدينة حسنة التنظيم في الحياة السابقة، فاضلاً بالعادة فقط، وبدون فلسفة. ولقد كانت حقيقة في الجزء الأكبر عن الآخرين الذين ضلُّوا في ذلك الطريق، أنّ العدد الأكبر منهم قد أتى من السماء لذلك فهم لم يُدرَّبوا بالتجربة، في حين أنّ الحجيج الذين أتوا من الأرض لم يكونوا في عجلة لأن يختاروا، بعد أن قاسوا وشهدوا مقاساة الآخرين. إنّ غالبية الأرواح تبادلت فيما بينها نصيباً جيداً بسيءٍ أو سيئاً بجيد بسبب عدم خبرتها هذه، ولنكبة الكثير منها أيضاً. لأنه إذا ما كرّس الإنسان نفسه إلى الفلسفة القويمة دائماً عند وصوله إلى هذا العالم منذ البداية، وكان محظوظاً في رقم قسمته بإعتدال، يمكنه حينئذ أن يكون سعيداً هنا كما قرّر المُرسِل وستكون رحلته إلى الحياة الأخرى وعودته لهذه ناعمة وسماويّة أيضاً، بدلاً من كونها خشنة وتحت الأرض. لقد كان المشهد الأكثر غرابة كئيباً ومضحكاً لأن اختيار الأرواح كان مرتكزاً على خبرتها في الحيوات السابقة في أكثر الحالات. إنه رأى الروح التي كانت مضطّربة، رآها مختارة حياة الأوزّة هناك لعداوتها لجنس النساء، كارهة أن تولد امرأة لأنهنّ كنّ قتلته. لقد رأى أن روح ناميراس اختارت روح عندليب أيضاً. أما الطيور، من الناحية الأخرى، فرغبت في أن تكون رجالاً، كالأوزة والموسيقيين الآخرين. أمّا الروح التي حصلت على عشرين حصّة فقد اختارت حياة الأسد، وكانت هذه روح إجاكس بن تيلامون الذي لم يرغب في أن يكون رجلاً متذكراً الظلم الذي فُعِلَ له في الحكم بشأن الأسلحة، وكان التالي أغاممنون، الذي أخذ حياة النسر لأنه كره طبيعة الإنسان، كإجاكس، بسبب معاناته. أتت حصة أطلنطا في الوسط؛ وبما أنها رأت الشهرة العظيمة للاّعب الرياضيّ، كانت غير قادرة أن تقاوم الإغراء.

وتبعتها روح إيبيوس بن بانويس التي عبرت إلى طبيعة إمرأة بارعة في صناعة ما؛ وكانت بعيدة جدّاً بين الذين اختاروا أخيراً، روح المهرّج تيرسايتس التي وضعت على شكل قرد. أتت أيضاً روح أوديسيوس التي ستقوم بالإختيار بعدُ، وصدف أن كانت حصته آخر الحصص جميعها. لما كان قد تذكر المشقات السّابقة تحرّر من وهم الطموح وذهب باحثاً لوقت غير قصير عن حياة الإنسان الخاصة التي ليس لديها أي اهتمام. لقد واجهته صعوبات في إيجاد هذه، التي كانت قد طُرِحَتْ جانباً وأهُمِلَتْ من كل شخص آخر. عندما رآها، قال بأنه كان سيفعل الشيء عينه لو أنّ قسمته كانت الأولى وليس الأخيرة، ثم اختارها بحبور. ولم يكن الرجال قد تحوّلوا إلى حيوانات فقط، بل يجب أن أذكر أيضاً أنها وُجِدَتْ حيوانات أليفة وبرّيّة تحوّلت من واحدة إلى أخرى وإلى طبائع إنسانيّة مقابلة: الصالح إلى اللطيف والطالح إلى المتوحش، في كل أنواع الاتحادات.

لقد اختارت كل الأرواح حيواتها الآن، ومضت في نظام اختيارها إلى لاشيسيس الذي أرسل معها العبقريَّ الذي كان قد اختاره على التوالي ليكون حامي حيواتها ومنفِّذ اختيارها. لقد قاد هذا العبقري الأرواح إلى كلوثو واجتذبها ضمن دائرة المغزل المسيَّر بيديها. وهكذا مصدِّقاً على قضاء وقدر كل منها، حملوها بعدئذ عند توثيقها إلى أتروبوس، الذي غزل الخيوط وجعل من المتعذر تغييرها. مرّت لذلك وبدون دوران تحت عرش الضرورة وزحفت إلى سهل النسيان عند مرورها جميعاً، زحفت في حرٍّ محرق لا يطاق لأن السّهل كان أرضاً قاحلة خالية من الشجر والنبات الأخضر، وحطّت رحالها بجانب نهر الغفلة حينئذ عند اقتراب الماء الذي لا يستطيع أيُّ مركبٍ وقف مياهه. وكان جميعها مجبراً أن يشرب من مياهه كميّة محدَّدة. وشربت منها أكثر مِمّا كان ضرورياً تلك الأرواح التي لم تكن قد

أُنقِذت بالحكمة، ونسيت كل واحدة منها كل شيء بينما كانت تشرب. وحدثت عاصفة رعديّة وزلزال حول منتصف الليل بعد أن ذهبت روح إر لترتاح، ودفعت بكلّ الأساليب المتاحة إلى مكان ولادتها، دفعتها عالياً للحظة بعدها، كالنيازك، وقد حُرّم عليه نفسه أن يشرب الماء. لكنه لم يستطع القول في أيّ أسلوب وبأيّة طريقة عاد إلى الجسد؛ بل وجد نفسه مُضْطجِعاً على المحْرَقَةِ فجأة.

وهكذا، يا كلوكون، القصّة قد أنقذت ولم تَفْنَ؛ وسوف تنقذنا إذا أطعنا الكلمة التي حُكِيَتْ. وسوف نجتاز نهر الغفلة بأمان ولن تُدنَّس روحنا. إنّ نصيحتي تكون من أجل ذلك، وهي أن نتمسّك بشدّةٍ بالطّرُقِ السّماوية أبداً ونتبع أثر العدل والفضيلة دائماً، معتبرين أن الروح خالدة وقادرة أن تتحمّل كلّ نوع من الخير وكلّ نوع من الشرّ. سنعيش هكذا أعزاء واحدنا إلى الآخر وإلى الآلهة، في مدّة بقائنا هنا، وعندها نتسلّم مكافآتنا كالفاتحين في الألعاب الذين يدورون ليجمعوا الهدايا. وستكون صالحة معنا في هذه الحياة وفي حج الألف سنة التي كنا قد وصفناها معاً.

الهوامش

(١) راسل، برتراند. حكمة الغرب.

(٢) راسل، برتراند، حكمة الغرب.

(٣) راسل، برتراند، حكمة الغرب.

(٤) من مقدمة بنجامين جوبت.

(٥) الشاعر هيسيود، الأعمال والأيام

(٦) هوميروس، الأوديسي.

(٧) يومولبوس.

(٨) هيسيود، الأعمال والأيام.

(٩) هوميروس الإلياذة

(١٠) كلوكون واديامنتوس أخوي افلاطون الأكبرين. إمتنعا عن اعلان اسم أبيهما كالفيثاغوريين الذين يشيرون الى مؤسس عقيدتهم فوثاغورس بكلمة « ذلك الرجل ». « المعرّب ».

(١١) الثيوغونيا، مبحث اصل الآلهة وتحدرهم، لهيسيود.

(١٢) اله النار والضباب.

(١٣) إلهة السماء.

(١٤) الإلياذة.

(١٥) الإلياذة

(١٦) هوميروس، الأوديسي.

(١٧) من مسرحية مفقودة.

(١٨) الاوديسي.

(١٩) الالياذة.

(٢٠) الالياذة.

(٢١) متنبىء (طيبة) الأعمى.

(٢٢) ابنة زيوس وديميتر.

(٢٣) الأوديسي.

(٢٤) الإلياذة.

(٢٥) الإلياذة.

(٢٦) الأوديسي.

(٢٧) الإلياذة.

(٢٨) الإلياذة.

(٢٩) آخر ملوك طروادة، والذي حكم خلال حربها، أب هيكتور وباريس.

(٣٠) الالياذة.

(٣١) الالياذة.

(٣٢) الالياذة.

(٣٣) ابن زيوس وأوروبا الذي اصبح ملك ليكيا.

(٣٤) محارب يوناني حليف اتشرس في حرب طروادة.

(٣٥) اله النار والضباب ابن زيوس وهيرا.

(٣٦) الإلياذة.

(٣٧) الأوديسي.

(٣٨) او اذا تلازمت كلماتنا مع الأفعال.

(٣٩) الالياذة

(٤٠) الالياذة.

(٤١) الالياذة.

(٤٢) الإلياذة.

(٤٣) الالياذة.

(٤٤) الإلياذة.

(٤٥) الإلياذة.

(٤٦) الاوديسي.

(٤٧) الأوديسي.

(٥٠) الإلياذة.

(٥١) الإلياذة.

(٥٢) الإلياذة.

(٥٣) الإلياذة.

(٥٤) من (النيوب) لآخيل.

(٥٥) الإلياذة.

(٥٦) النواميس.

(٥٧) الأوديسي.

(٥٨) افعوان خرافي ذو تسعة رؤوس قتله هرقل، فكان كلما قطع رأساً من رؤوسه هذه نبت محلّه رأسان جديدان « المعرّب ».

(٥٩) الجمهورية.

(٦٠) الأوديسي.

(٦١) آلهة الإنتقام عند الإغريق. « المعرّب ».

(٦٢) النواميس.

(٦٣) الجمهورية.

(٦٤) الجمهورية.

(٦٥) الإلياذة.

(٦٦) الإلياذة.

(٦٧) من المحتمل ان تكون في الاعمال والأيام للشاعر هيسيود.

(٦٨) الجمهورية.

(٦٩) الفلاسفة، الجمهوريّة.

(٧٠) الجمهوريّة، الكتاب الخامس.

(٧٥) بنّاء ونحّات يوناني شهير. « المعرّب ».

(٧٦) حكومة تهيمن عليها جماعة غنية صغيرة، غايتها الاستغلال وهمها تحقيق المنافع الذاتية. « المعرّب »

(٧٧) كمَثَل، والذي يكون متساوياً لمجموع المقسوم عليه ١، ٢، ٣. وهكذا عندما تُحضَّر الدائرة أو الزمن برقم ٦ فهي كاملة، وأما الأزمنة الأقل أو الدورات الزمنيّة التي تُحضَّر بـ١، ٢، ٣. فهي كاملة أيضاً. « المعرّب »

(٧٨) من المحتمل أنها الأرقام ٣، ٤، ٥، ٦ التي تكوّن الثلاثة الأولى منها حدود المثلث الأولى المتشكل منها حدود المثلث الفيثاغوري، وستكون مدته حينئذ ٣، ٤، ٥، والتي تساوي معاً = ٦ = ٢١٦.

(٧٩) أو المربّع الاول الذي هو ١٠٠ × ١٠٠= ١٠،٠٠٠. وسيكون الرقم الكلّي ١٧،٥٠٠ = مربّع ١٠٠، وشكل مستطيل لـ١٠٠ × ٧٥.

(٨٠) أو (متضمّنة رقمين مربعين فوق أقطار لا عقلانيّة) ومكعّب= ١٠٠. « المعرّب ».

(٨١) الجمهوريّة.

(٨٢) أو « أي انسان يذعن للإغراء ».

(٨٣) أكلَ اللوطّس فرد من الشعب ورد ذكره في أوديسيّة هوميروس وهو يقتات باللوطّس ويحيا في حالة التراخي والكسل التي يحدثها. « المعرّب »

(٨٤) هيرود.

(٨٥) إنسان يتصرّف في الحياة المستيقظة كأنه حالم، والذي قد وصفناه.

(٨٦) ٧٢٩ مساو لرقم الأيام والليالي في السنة تقريباً. « المعرّب »

(٨٧) إله (في الاسطورة) حيوان له رأس أسد وجسم عنزة وذنب افعى.

(٨٨) حيوان مؤنث ذو بنية غير سويّة.

(٨٩) كلب بثلاثة رؤوس يحمي بوابات الجحيم.

(٩٠) فيلسوف يوناني عاش في الفترة ٦٤٠- ٥٤٦ قبل الميلاد. « المعرّب ».

أفلاطون

المحاورات الكاملة

